سِلْسِلَةُ النَّصِيحَةِ الذَّهَبِيَّةِ لِلعَوْدَةِ إِلَى السَّلَفِيَّةِ 96

الْفِرْقَةُ الْحَدَّادِيَّةِ

وَهِيَ: فِرْقَةُ رَبِيع الْحَدَّادِيِّ، وَأَشْيَاعِهِ الْحَدَّادِيَّةِ، وَهُوَ: الَّذِي أَنْشَأَهَا فِي الْبُلْدَانِ، وَهُوَ الَّذِي يَحْمِلُ وِزْرَهَا، وَوِزْرَ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ) [النَّحْلُ: 25]، وَقَالَ تَعَالَى: (وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) [الْعَنْكَبُوتُ: 13].

تَأْلِيف

الشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ

فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

دِراسَةٌ أَثَرِيَّةٌ: فِي كَشْفِ ضَلَالَاتِ: «الْفِرْقَةِ الْحَدَّادِيَّةِ» فِي الدِّينِ، وَأَنَّهَا لَمْ تَتَمَسَّكْ، وَلَنْ تَتَمَسَّكْ، بِمَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ فِي الْأُصُولِ، وَالْفُرُوعِ.

❖ لِذَلِكَ: نَشَرَتِ الْمَفَاسِدَ الْكَثِيرَةَ الْعَرِيضَةَ فِي الْبُلْدَانِ: (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ) [الْبَقَرَةُ: ٢٠٥] ؛ أَيْ: لَا يَرْضَى عَنِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ الْإِفْسَادُ فِي الْأَرْضِ، وَيُظْهِرُ لِلنَّاسِ الْكَلَامَ الْحَسَنَ، وَهُوَ يُبْطِنُ لَهُمُ الْفِعْلَ السَّيْءَ، وَنَشْرَ الْفَسَادِ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

❖ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى: أَوْجَدَ النَّاسَ لِيُصْلِحُوا فِي الْأَرْضِ، لَا لِيُفْسِدُوا فِيهَا؛ فَفِي الآيَةِ الْكَرِيمَةِ: تَحْذِيرٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى، لِلْمُفْسِدِينَ، وَوَعِيدٌ لَهُمْ عَلَى خُرُوجِهِمْ مِنْ طَاعَتِهِ فِي الدِّينِ.

قَالَ تَعَالَى: (وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) [الْقَصَصُ: ٧٧].

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ ٢٠٢٤

مكتبة
أهل الحديث
مملكة البحرين - قلالي

التويتر: @ahel_alhadeeth
البريد: ahel.alhadeeth@gmail.com

الْفِرْقَةُ الْحَدَّادِيَّةِ

وَهِيَ: فِرْقَةُ رَبِيع الْحَدَّادِيِّ، وَأَشْيَاعِهِ الْحَدَّادِيَّةِ، وَهُوَ: الَّذِي أَنْشَأَهَا فِي الْبُلْدَانِ، وَهُوَ الَّذِي يَحْمِلُ وِزْرَهَا، وَوِزْرَ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ) [النَّحْلُ: 25]، وَقَالَ تَعَالَى: (وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ) [الْعَنْكَبُوتُ: 13].

تَأْلِيفُ

الشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ

فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُمَيْدِيِّ الْأَثَرِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَوْطِئَةٌ

إِضَاءَةٌ سَلَفِيَّةٌ فِي هَجْرِ مَنْ يَسُبُّ السَّلَفَ، أَوْ يَسُبّ أَتْبَاعَ السَّلَفِ فِي كُلِّ زَمَانٍ

عَنِ الْإِمَامِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ قَالَ عَلَىٰ رُءُوسِ النَّاسِ: (دَعُوا حَدِيثَ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ[1]؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَسُبُّ السَّلَفَ!).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «مُقَدِّمَةِ صَحِيحِهِ» (ج١ ص١٦) مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْمُبَارَكِ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «مِيزَانِ الِاعْتِدَالِ» (ج٣ ص٢٤٩).

قُلْتُ: فَاهْجُرُوا: «**الْمَدْخَلِيَّ**» السَّبَّابَ فِي بَقِيَّةِ السَّلَفِ وَأَتْبَاعِهِمْ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ الْإِمَامُ الطَّحَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْعَقِيدَةِ» (ج٢ ص٧٤٠)**: (وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ: مِنَ التَّابِعِينَ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْأَثَرِ، وَأَهْلِ الْفِقْهِ وَالنَّظَرِ، لَا يُذْكَرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ، وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ؛ فَهُوَ عَلَىٰ غَيْرِ السَّبِيلِ). اهـ

لِذَلِكَ: فَإِنْ أَوْلَىٰ بِالْمُوَالَاةِ، وَالتَّقْدِيرِ، وَالِاحْتِرَامِ، وَأَحَقِّهِمْ بِالْمَحَبَّةِ فِي اللهِ

---

١) انْظُرْ: «مِيزَانَ الِاعْتِدَالِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج٣ ص٢٤٩).

تَعَالَىٰ، بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ؛ هُمْ: عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَمَنْ تَابَعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «رَفْعِ الْمَلَامِ عَنِ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ»** (ص١١): (فَيَجِبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ مُوَالَاةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَرَسُولِهِ ﷺ، مُوَالَاةُ الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ خُصُوصًا الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللهُ بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ يُهْتَدَىٰ بِهِمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبِرِّ وَالْبَحْرِ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَىٰ هِدَايَتِهِمْ وَدِرَايَتِهِمْ). اهـ

وَاللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ

❁ ❁ ❁

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِلْمَاعَةٌ

عَلَى أَنَّ رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ؛ أَوْرَدَهُ لِسَانُهُ الْمَوَارِدَ الْمُهْلِكَةَ بِسَبَبِ السَّبِّ وَالشَّتْمِ وَالطَّعْنِ؛ فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَتِهِمْ، وَالْكَلَامِ فِي دِينِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

فَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ؛ أَنَّهُ اطَّلَعَ عَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ، وَهُوَ يَمُدُّ لِسَانَهُ، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: (مَا تَصْنَعُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: إِنَّ هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ).

أَثَرٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي «الْمُوَطَّأِ» (ج٢ ص٩٨٨)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج١ ص٣٣)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمُصَنَّفِ» (ج٩ ص٦٦)، وَأَبُو مُصْعَبٍ الزُّهْرِيِّ فِي «الْمُوَطَّأِ» (٢٠٧٨)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «الزُّهْدِ» (١٨)، وَابْنُ الْمُبَارَكِ فِي «الزُّهْدِ» (٣٦٩)، وَوَكِيعٌ فِي «الزُّهْدِ» (٢٩٧)، وَابْنُ الْقَاسِمِ فِي «الْمُوَطَّأِ» (ق/ ١٠٠/ ط)، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «الصَّمْتِ» (١٣)، وَأَحْمَدُ فِي «الْعِلَلِ» (ج١ ص٢٦٣)، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي «زَوَائِدِ الزُّهْدِ» (١١٢)، وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي «الْعِلَلِ الْوَارِدَةِ فِي الْحَدِيثِ» (١/ ق٣/ ١)، وَالْحَدْثَانِيُّ فِي «الْمُوَطَّأِ» (٧٦٥)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيْمَانِ» (٤٦٣٦)، وَالْخَطِيبُ فِي «الْفَصْلِ لِلْوَصْلِ» (ج١ ص٢٤٠)، وَابْنُ وَهْبٍ فِي «الْمُوَطَّأِ» (ق/ ١٣٠/ ط)، وَفِي «جَامِعِ الْأَحْكَامِ» (٣٠٨)، وَابْنُ بُكَيْرٍ فِي «الْمُوَطَّأِ» (٣٠١٥)، وَأَبُو يَعْلَىٰ فِي «الْمُسْنَدِ» (٥).

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

* وَهَذَا الْأَثَرُ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ يُكْرَهُ الْكَلَامُ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَأَنَّ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِدُونِ دِرَايَةٍ، وَلَا رِوَايَةٍ: فَيُهْلِكُ نَفْسَهُ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجَهَلَةِ.(١)

قُلْتُ: وَهَذَا يَنْطَبِقُ عَلَىٰ: **رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ، وَأَتْبَاعِهِ الْجَهَلَةِ**؛ فَإِنَّ لِسَانَهُمُ السَّلِيطَ، أَوْرَدَهُمُ الْمَوَارِدَ الْمُهْلِكَةَ، وَالْوَيْلَ فِي الْقُبُورِ.

* وَأَكْثَرُ مَا يَدْخُلُ النَّاسُ، النَّارَ؛ بِسَبَبِ لِسَانِهِمُ الْبَتَّارِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

وَجَاءَ فِي رِوَايَةِ: يَحْيَىٰ بْنِ يَحْيَىٰ اللَّيْثِيِّ، فِي «الْمُوَطَّأِ» لِلْإِمَامِ مَالِكٍ (ج٢ ص٥٨٥)؛ بَابٌ: مَا جَاءَ فِيمَا يُخَافُ مِنَ اللِّسَانِ.

وَجَاءَ فِي رِوَايَةِ: يَحْيَىٰ بْنِ بُكَيْرٍ الْمِصْرِيِّ؛ فِي «الْمُوَطَّأِ» لِلْإِمَامِ مَالِكٍ (جَ٣ ص٥٦٧)؛ بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ الْكَلَامِ.(٢)

اللَّهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَىٰ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَبِكَ الْمُسْتَغَاثُ، وَعَلَيْكَ التُّكْلَانُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ، وَأَنْتَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

❁ ❁ ❁

---

١) وَانْظُرْ: «التَّمْهِيدَ» لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (ج٢ ص٦١ و٦٢).

٢) يَعْنِي: مَا يَخْرُجُ مِنَ الْكَلَامِ.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ

عَلَى مُشَابَهَةِ أَلْفَاظِ رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ، بِأَلْفَاظِ مَحْمُودِ الْحَدَّادِ؛ تَمَامًا: (تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ) [الْبَقَرَةُ: ١١٨].

* فَإِنَّ بَعْدَ التَّأَمُّلِ وَالنَّظَرِ؛ فِيمَا يَكْتُبُهُ: «**رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ الْحَدَّادِيُّ**»، وَمَا يَتَلَفَّظُهُ: بِأَلْفَاظٍ خَبِيثَةٍ مِنْ تَأْصِيلِ «**الْفِكْرِ الْحَدَّادِي**» ... بَدَا لِي أَنْ أُسَطِّرَ بَحْثًا، فِيمَا يَتَعَلَّقُ: «**بِمَذْهَبِ الْحَدَّادِيَّةِ**»، وَمَا لَهُ مِنَ الْآثَارِ السَّيِّئَةِ عَلَىٰ شَبَابِ الْأُمَّةِ وَمُجْتَمَعَاتِهَا... الَّذِي جَاءَ نَتِيجَةَ **مُخَالَطَةِ رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ، مَعَ زَمِيلِهِ: مَحْمُودِ الْحَدَّادِ**، عِنْدَمَا كَانَ نَزِيلًا فِي: «**الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ**»، بَلْ وَمُخَالَطَتِهِ: «**لِلْحَدَادِيَّةِ الْقُدَمَاءِ**»، فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَـ«فَرِيدٍ الْمَالِكِيِّ»، وَغَيْرِهِ، وَلَهُمْ مَعَ «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» دَعْوَةٌ مُنْفَرِدَةٌ عَنْ عُلَمَاءِ الْحَرَمَيْنِ، وَقَدْ مُلِئَتْ فِي الْآوِنَةِ الْأَخِيرَةِ – عَلَىٰ فَلَتَاتِ لِسَانِهِ[1] – هَذِهِ الْأَلْفَاظُ الْخَبِيثَةُ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَاسْتَمِعْ إِلَىٰ أَلْفَاظِ: «مَحْمُودِ الْحَدَّادِ»، فِي الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَقَارِنْ بَيْنَهَا، وَبَيْنَ أَلْفَاظِ: «رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ» فِي الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، لِيَتَبَيَّنَ لَكَ صِدْقُ مَا قُلْنَاهُ.

---

١) وَقَدْ رَاجَ عَلَيْهِ مَا حَذَّرَ مِنْهُ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٤٤].

قُلْتُ: وَأَيُّ طَالِبِ عِلْمٍ إِذَا قَرَأَ فِي كُتُبِ: «رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ» يُدْرِكُ – تَمَامًا – أَنَّهُ مُتَنَاقِضٌ فِي مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ، وَيُبِيحُ لِنَفْسِهِ مَا يُحَرِّمُهُ عَلَىٰ غَيْرِهِ، فَاللهُ تَعَالَىٰ حَسِيبُهُ.

قَالَ مَحْمُودُ الْحَدَّادِ: (فَقَدْ وَقَعَ النَّاسُ – وَلَا أُحَاشِي أَحَدًا إِلَّا؛ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ قَصَصًا عَنْ نَبِيِّهِ دَاوُدَ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص٢٤]؛ صَالِحُهُمْ وَفَاسِقُهُمْ، عَالِمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ، مَنْ يُعْرَفُ بِالسُّنَّةِ، أَوْ يَدْعُو إِلَىٰ الْبِدْعَةِ، وَقَعُوا فِي بَلِيَّتَيْنِ، وَثَالِثَةُ الْبَلِيَّتَيْنِ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا مِنَ الضَّلَالِ الْمُبِينِ، وَالظَّلَامِ الْعَمِيمِ... ظَنُّوا أَنَّ الْإِسْلَامَ يَجُبُّ وَيَهْدِمُ: كُلَّ الشِّرْكِ، أَوْ ضَلَالٍ، أَوْ بِدْعَةٍ تُخَالِطُهُ، فَمَا يَضُرُّ الْمُسْلِمَ مَعَ الْإِسْلَامِ مَعْصِيَةٌ، وَلَوْ كَانَتِ الشِّرْكَ، أَوِ الضَّلَالَ، أَوِ الْفُسُوقَ... فَضَلَّ النَّاسُ ضَلَالًا مُبِينًا فِي الدِّينِ، وَالدُّنْيَا مَعًا حَتَّىٰ عَبَدُوا الْقُبُورَ، وَاسْتَحَلُّوا تَبَرُّجَ النِّسَاءِ...).[1] اهـ

قُلْتُ: فَالْحِدَّادُ يَنْظُرُ إِلَىٰ مَنْ حَوْلَهُ مِنَ النَّاسِ نَظْرَةً مُظْلِمَةً قَاتِمَةً، فِيهَا الْكَثِيرُ مِنَ الْإِجْحَافِ وَالظُّلْمِ؛ فَهُوَ يَرَىٰ النَّاسَ – إِلَّا الْقَلِيلَ – بِمَا فِيهِمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَمَنْ تَابَعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَنَّهُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، وَظَلَامٍ عَمِيمٍ، وَأَنَّهُمْ وَقَعُوا فِي الشِّرْكِ وَالْفِسْقِ، فَمَا هَذَا التَّعْمِيمُ الظَّالِمُ، يَا ظَالِمُ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الِاقْتِضَاءِ» (ج١ ص١١٩)**: (وَالْجَهْلُ وَالظُّلْمُ هُمَا أَصْلُ كُلِّ شَرٍّ). اهـ

قُلْتُ: وَهَذَا التَّعْمِيمُ الظَّالِمُ، وَهُوَ بِعَيْنِهِ يَتَلَفَّظُ بِهِ **«رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ»**.

فَاسْتَمِعْ إِلَىٰ تَكْفِيرِ: «رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ» لِلشُّعُوبِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَرَمْيِهَا بِالشِّرْكِ، وَالْفِسْقِ، وَالضَّلَالِ بِمَا فِيهِمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَمَنْ تَابَعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

---

١) انْظُرْ: «عَقِيدَةَ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيِّ، وَأَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ» لِلْحَدَّادِ (ص٣ و٤ و٥).

قَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ الْحَدَّادِيُّ فِي «مَنْهَجِ الْأَنْبِيَاءِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ» (ص١٤١): (قَدْ تَكُونُ هِيَ مِنَ الْأَسْبَابِ، وَإِلَىٰ جَانِبِهَا أَسْبَابٌ أُخَرُ، **هِيَ كُفْرُ الشُّعُوبِ بِاللهِ، وَشِرْكُهَا بِهِ**، وَفُسُوقُهَا عَنْ هِدَايَةِ الْأَنْبِيَاءِ). اهـ

قُلْتُ: فَهُوَ يَرَىٰ الْمُسْلِمِينَ فِي بُلْدَانِهِمْ، وَقَعُوا فِي الْكُفْرِ، وَالْفِسْقِ، وَالشِّرْكِ، وَأَنَّهُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، وَظَلَامٍ عَمِيمٍ، فَمَا هَذَا التَّعْمِيمُ يَا رَبِيعُ الْعَقِيمُ؟![1]

وَاسْتَمِعْ إِلَىٰ أَلْفَاظِ: «مَحْمُودِ الْحَدَّادِ» فِي الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ بِرَمْيِهَا بِـ«الرَّوَافِضِ»، وَ«الزَّنَادِقَةِ»، وَ«الْمُرْجِئَةِ»، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

فَقَالَ مَحْمُودُ الْحَدَّادِ: (رَوَافِضُ عَصْرِنَا... وَقَدَرِيَّةُ عَصْرِنَا... وَزَنَادِقَةُ عَصْرِنَا).[2] اهـ

وَقَالَ مَحْمُودُ الْحَدَّادِ: (صِفَةُ الزَّنَادِقَةِ: الزَّنْدَقَةُ هِيَ النِّفَاقُ الْأَكْبَرُ، نِفَاقُ الْكُفْرِ الْأَكْبَرِ، وَالْإِلْحَادِ الْأَعْظَمِ...).[3] اهـ

قُلْتُ: فَالْحَدَّادُ هُنَا قَدِ اتَّهَمَ الْعَامَّةَ مِنَ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِذَلِكَ، كَمَا فِي كِتَابِهِ الْمَذْكُورِ، فَتَنَبَّهْ.

وَقَالَ مَحْمُودُ الْحَدَّادِ: (وَمِنَ الْإِرْجَاءِ تَجَرُّؤُ الْعَامَّةِ عَلَىٰ تَرْكِ الدِّينِ: ظَوَاهِرِهِ،

---

١) فَمَا هَذَا التَّعْمِيمُ الظَّالِمُ.. وَهَلْ كَانَ يَعِي هَذَا «**الْمَدْخَلِيُّ**» مَا يَكْتُبُهُ؟! وَبِأَيِّ مِيزَانٍ كَانَ يَزِنُ؟! وَبِأَيِّ مِقْيَاسٍ يَقِيسُ؟! وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٢) انْظُرْ: «عَقِيدَةَ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيِّ، وَأَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ» لِلْحَدَّادِ (ص٨٠ و٨٦ و٩٥).

٣) انْظُرْ: «عَقِيدَةَ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيِّ، وَأَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ» لِلْحَدَّادِ (ص٧٦).

وَشَعَائِرِهِ بَلْ وَأَرْكَانِهِ وَعَقَائِدِهِ).[١] اهـ

قُلْتُ: وَلَا أَرَىٰ هَذَا إِلَّا نَزْعَةً تَكْفِيرِيَّةً، وَمَنْ سَبَقَهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَىٰ هَذِهِ الْأَحْكَامِ الْجَرِيئَةِ؟!، وَمَنْ سَلَفَهُ فِيهَا؟!.

وَقَالَ مَحْمُودُ الْحَدَّادِ: (وَعَامَّةُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ زَمَنٍ، عَلَىٰ الْإِرْجَاءِ). اهـ

قُلْتُ: وَتَلَاعُبُ **مَحْمُودِ الْحَدَّادِ فِي أَلْفَاظِهِ**، فَهُوَ كَثِيرٌ، بَلْ وَوَضَعَ أَلْفَاظَهُ هَذِهِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهَا، بَلْ وَيَتَصَرَّفُ بِهَا عَلَىٰ حَمَاسِهِ الْجَاهِلِيِّ، وَانْفِعَالِهِ الْبِدْعِيِّ.[٢]

قُلْتُ: وَهَذَا التَّعْمِيمُ، هُوَ **تَعْمِيمُ الْمَدْخَلِيِّ**، بَلْ وَالْأَلْفَاظُ هِيَ بِعَيْنِهَا **أَلْفَاظُ الْمَدْخَلِيِّ**، فَهُوَ أَيْضًا يَتَلَفَّظُ بِكَلِمَةِ: «**الرَّوَافِضِ**»، وَ«**الزَّنَادِقَةِ**»، وَ«**الْبَاطِنِيَّةِ**»، وَ«**الْمُرْجِئَةِ**»، عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ: (تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ) [البَقَرَةُ: ١١٨].[٣][٤]

قَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ الْحَدَّادِيُّ فِي «الْمَجْمُوعِ الْفَاضِحِ» (ص٤٧٩) **وَهُوَ يَرْمِي أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ**: (فَإِنَّ مَنْ يَسْتَقْرِئُ أَحْوَالَ: «**الْحِدَادِيَّةِ الْجَدِيدَةِ**» وَكِتَابَاتِهِمْ وَمُوَافَقَتِهِمْ، يُدْرِكُ أَنَّهُمْ يَسِيرُونَ عَلَىٰ مَنْهَجٍ فَاسِدٍ، وَأُصُولٍ فَاسِدَةٍ يُشَابِهُونَ فِيهَا:

---

١) انْظُرْ: «عَقِيدَةَ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيِّ، وَأَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ» لِلْحَدَّادِ (ص٢٠٨).

٢) وَانْظُرْ: كِتَابَهُ: «عَقِيدَةَ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيِّ، وَأَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ» (ص٨٣ و٨٧ و٨٨ و٩١ و٩٣ و٩٥ و٩٦ و١٠٣ و١٠٩).

٣) فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ هَذَا التَّوَافُقَ بِقُدْرَتِهِ، فَمِثْلُ هَذَا الرَّجُلِ جَدِيرٌ؛ بِمِثْلِ: هَذَا الرَّجُلِ الْحَدَّادِ، الَّذِي هُوَ سَاقِطٌ بِمَوَازِينِ الرِّجَالِ قَبْلَ سُقُوطِهِ بِمَوَازِينِ الْعِلْمِ.

٤) فَانْظُرْ إِلَىٰ أَيِّ هُوَّةٍ سَقَطَ هَذَا الرَّجُلُ!

«**الرَّوَافِضَ**»!(١)). اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ الْحَدَّادِيُّ فِي «الْمَجْمُوعِ الْفَاضِحِ» (ص٤٨٠): (وَهَاكُمْ مَا تَيَسَّرَ ذِكْرُهُ مِنْ أَوْجُهِ الشَّبَهِ بَيْنَهُمْ، وَبَيْنَ **الرَّوَافِضِ**!:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: التَّقِيَّةُ الشَّدِيدَةُ، فَالرَّافِضِيُّ يَعْتَرِفُ لَكَ بِأَنَّهُ جَعْفَرِيٌّ، وَيَعْتَرِفُ بِبَعْضِ أُصُولِهِ، وَعَقَائِدِهِ الْفَاسِدَةِ، وَهَؤُلَاءِ لَا يَعْتَرِفُونَ بِأَنَّهُمْ: «**حِدَّادِيَّةٌ**»(٢)!، وَلَا يَعْتَرِفُونَ بِشَيْءٍ مِنْ أُصُولِهِمْ، وَمَا يَنْطُوُونَ عَلَيْهِ...

الْوَجْهُ الثَّامِنُ: الدَّعْوَةُ إِلَىٰ التَّقْلِيدِ؛ كَمَا هُوَ حَالُ «**الرَّوَافِضِ**»، وَغُلَاةِ «**الصُّوفِيَّةِ**»!...).اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ الْحَدَّادِيُّ فِي «الْمَجْمُوعِ الْفَاضِحِ» (ص٤٨٤): (وَبِهَذِهِ الْخِصَالِ الشَّنِيعَةِ، شَابَهُوا: «**الرَّوَافِضَ**»، وَالْفِئَاتِ، وَالْأَحْزَابِ الضَّالَّةِ). اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ الْحَدَّادِيُّ فِي «الْمَجْمُوعِ الْفَاضِحِ» (ص٤٨٥): (فَهَؤُلَاءِ «**الْحَدَّادِيُّونَ**»(٣) يُشَابِهُونَ: «**الرَّوَافِضَ**»، فِي الْكَذِبِ، وَتَصْدِيقِ الْكَذِبِ، وَتَكْذِيبِ الصِّدْقِ).اهـ

---

١) قَالَ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَنْصُرُوهُ فِي مَنْهَجِهِ الْبِدْعِيِّ الْأَخِيرِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: بَلِ أَنْكَرُوهُ عَلَيْهِ، كَمَا هُوَ وَاضِحٌ مِنْ رُدُودِهِمْ عَلَيْهِ فِي الْكُتُبِ وَالْأَشْرِطَةِ وَالْمُذَكِّرَاتِ.

٢) بِالْعَكْسِ، بَلْ أَنْتَ لَمْ تَعْتَرِفْ: «بِحَدادِيَّتِكَ»، وَكَذَا أَتْبَاعُكَ: «الْحَدَّادِيَّةُ» لَمْ يَعْتَرِفُوا أَيْضًا؛ لِأَنَّ فِي الْأَصْلِ أَنْتُمْ: «الْحَدَّادِيَّةُ»، ثَبَتَ ذَلِكَ عَنْكُمْ بِالْأَدِلَّةِ.

٣) يَقْصِدُ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ الْحَدَّادِيُّ فِي «الْمَجْمُوعِ الْفَاضِحِ» (ص٤٨٥): (الْوَجْهُ الْعَاشِرُ: التَّدَرُّجُ الْمَاكِرُ عَلَىٰ طَرِيقَةِ: «**الْبَاطِنِيَّةِ**»، وَإِنْ كُنَّا لَا نَرَىٰ أَنَّهُمْ: «**بَاطِنِيَّةٌ**»!؛ لَكِنْ نَرَىٰ: أَنَّهُمْ يُشَابِهُونَهُمْ فِي التَّدَرُّجِ وَالتَّلَوُّنِ!). اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ الْحَدَّادِيُّ فِي «شَرْحِهِ التَّالِفِ؛ لِعَقِيدَةِ السَّلَفِ» (ص٦٩) عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ: (يَا أَعْدَاءَ اللهِ!). اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ الْحَدَّادِيُّ فِي «شَرْحِهِ التَّالِفِ؛ لِعَقِيدَةِ السَّلَفِ» (ص٦٩) عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ: (هَؤُلَاءِ لَا أَسْتَبْعِدُ أَنَّ فِي أَوْسَاطِهِمْ: «**زَنَادِقَةً**»، يُحَارِبُونَ الْإِسْلَامَ).اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ الْحَدَّادِيُّ فِي «شَرْحِهِ التَّالِفِ؛ لِعَقِيدَةِ السَّلَفِ» (ص٧١) عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ: (وَهُمْ – وَاللهِ – أَخْطَرُ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ عِنْدِي مِنَ: «**الرَّوَافِضِ**»!).اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ الْحَدَّادِيُّ فِي «شَرْحِهِ التَّالِفِ لِعَقِيدَةِ السَّلَفِ» (ص١٧٢) عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ: (وَأَنَا اعْتَقِدُ أَنَّ فِيهِمْ: «**زَنَادِقَةً**»، وَ«**رَوَافِضَ**»: مَدْسُوسِينَ مَعَهُمْ). اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ الْحَدَّادِيُّ فِي «كَشْفِهِ الْبَالِي» (ص١٢) عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ: (أَيُّهَا الْحَاقِدُونَ أَنْتُمْ مُسَالِمُونَ لِأَهْلِ الْبِدَعِ بِمَا فِيهِمْ: «**الرَّوَافِضُ**»، وَ«**الصُّوفِيَّةُ**»، وَ«**الْعَلْمَانِيُّونَ**»، وَ«**الْحِزْبِيُّونَ**»، وَإِنْ ذَكَرْتُمْ بَعْضَهُمْ بِبِدْعَةٍ، فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ ذَرِّ الرَّمَادِ فِي الْعُيُونِ).[1]اهـ

قُلْتُ: فَانْظُرْ إِلَىٰ هَذَا التَّبَايُنِ وَالتَّضَادِّ، وَكَيْفَ رَاجَ عَلَيْهِ مَا حَذَّرَ مِنْهُ؟!؛

---

١) فَتَأَمَّلْ هَذَا الْهَوَىٰ وَالتَّضْلِيلَ، وَالتَّنَاقُضَ وَالْقَوْلَ الْعَلِيلَ!.

فَهُوَ مُتَلَبِّسٌ بِمَا يَتَّهِمُ بِهِ غَيْرَهُ.

* وَتَلَاعُبُ **رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ** الظَّالِمِ فِي أَلْفَاظِهِ، فَهُوَ كَثِيرٌ، بَلْ وَوَضَعَ أَلْفَاظَهُ هَذِهِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهَا، بَلْ يَتَصَرَّفُ بِهَا عَلَىٰ حَمَاسِهِ: «الْجَاهِلِيِّ»، وَانْفِعَالِهِ: «الْبِدْعِيِّ».

قُلْتُ: وَأَمَّا انْتِقَاصُ: «**مَحْمُودِ الْحَدَّادِ**»، لِأَهْلِ الْعِلْمِ، فَهُوَ كَثِيرٌ، فَقَدِ انْتَقَصَ: **شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ** رَحِمَهُ اللَّهُ، **وَالْحَافِظَ النَّوَوِيَّ** رَحِمَهُ اللَّهُ، **وَالْحَافِظِ ابْنَ حَجَرٍ** رَحِمَهُ اللَّهُ، **وَالْحَافِظَ الطَّحَاوِيَّ** رَحِمَهُ اللَّهُ، **وَالْحَافِظَ الذَّهَبِيَّ** رَحِمَهُ اللَّهُ، **وَالْحَافِظِ ابْنَ الْجَوْزِيِّ** رَحِمَهُ اللَّهُ، **وَالشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ** رَحِمَهُ اللَّهُ، **وَالشَّيْخَ الْأَلْبَانِيَّ** رَحِمَهُ اللَّهُ، **بَلْ وَالْعُلَمَاءَ عُمُومًا**.[١]

فَقَالَ مَحْمُودُ الْحَدَّادِ: (فَضَّلَ النَّاسُ ضَلَالًا مُبِينًا فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا مَعًا حَتَّىٰ عَبَدُوا الْقُبُورَ، وَاسْتَحَلُّوا تَبَرُّجَ النِّسَاءِ، وَكَفَّرُوا أَهْلَ السُّنَّةِ، **وَحَتَّىٰ مَنْ نُسِبَ إِلَىٰ الْعِلْمِ**، وَكَانَ فِي بَاطِنِ أَمْرِهِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ نَافَقَ، أَوْ دَاهَنَ، أَوْ جَبُنَ، أَوْ زَلَّ، فَلَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ مِنْهُ فِي هَذَا شَيْئًا، فَأَيُّ صَلَاحٍ عَلَىٰ هَذَا؟!).[٢] اهـ

قُلْتُ: وَفِي هَذَا التَّعْمِيمِ الْمُجْحِفِ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ، وَقَعُوا فِي: «**النِّفَاقِ**»، أَوْ «**الْمُدَاهَنَةِ**»، أَوْ «**الْجُبْنِ**»، أَوْ «**الزَّلَلِ**»، فَمَا هَذَا التَّعْمِيمُ الظَّالِمُ؟، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

*** وَانْتِقَاصُ الْحَدَّادِ لِأَهْلِ الْعِلْمِ، هُوَ بِعَيْنِهِ انْتِقَاصُ الْمَدْخَلِيِّ لِأَهْلِ الْعِلْمِ**

---

١) انْظُرْ: «الْجَامِعَ فِي الْحَثِّ عَلَىٰ حِفْظِ الْعِلْمِ» لِلْحَدَّادِ (ص١٩ و٧٥ و٢٣٦ – الْحَاشِيَةُ)، وَ«عَقِيدَةَ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيِّ، وَأَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ» لِلْحَدَّادِ أَيْضًا (ص٨٩).

٢) انْظُرْ: كِتَابَهُ: «عَقِيدَةَ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيِّ، وَأَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ» (ص٨٩).

أَيْضًا، فَقَدِ انْتَقَصَ الْمَدْخَلِيُّ: «الْحَافِظَ النَّوَوِيَّ»، وَ«الْحَافِظَ ابْنَ حَجَرٍ»، وَ«الْعَلَّامَةَ الشَّوْكَانِيَّ»، وَ«الشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ»، وَ«الشَّيْخَ ابْنَ عُثَيْمِينَ»، وَ«الشَّيْخَ الْأَلْبَانِيَّ»، وَ«هَيْئَةَ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، وَاللَّجْنَةَ الدَّائِمَةَ وَالْإِفْتَاءَ»؛ بِبَلَدِ الْحَرَمَيْنِ، وَغَيْرِهِمْ، كَمَا سَوْفَ يَأْتِي ذِكْرُ ذَلِكَ مِنْ كُتُبِهِ، وَأَشْرِطَتِهِ.(١)

قُلْتُ: فَهُوَ مُتَلَبِّسٌ بِمَا يُنْكِرُهُ عَلَىٰ غَيْرِهِ!.

* فَلْيَتَأَمَّلْ هَذَا مُنَاصِرُو: «**الْمَدْخَلِيِّ**»، وَمُرِيدُوهُ حَتَّىٰ يَعْرِفُوا الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَصِدْقَ الْقَوْلِ مِنَ الْخَبَرِ الْعَاطِلِ، وَإِلَّا ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرَّعْدُ: ١٧].

قُلْتُ: وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْأَدِلَّةِ عَلَىٰ خُطُورَةِ الْبِدْعَةِ، أَنَّ أَهْلَهَا وَمُرَوِّجِيهَا، وَمَنْ أُشْرِبُوا حُبَّهَا يَكْرَهُونَ الْحَقَّ وَأَهْلَهُ، وَلَا سِيَّمَا مَنْ يَدْعُونَهُمْ إِلَىٰ السُّنَّةِ، وَاتِّبَاعِ الْهُدَىٰ، فَيَصِفُونَهُمْ بِأَوْصَافٍ لَا تَلِيقُ بِهِمْ، بَلِ الْعَكْسُ هُوَ الصَّحِيحُ؛ فَالْمُبْتَدِعَةُ أَحَقُّ بِتِلْكَ الْأَوْصَافِ، وَلَكِنَّهُمْ رَمَوْا أَهْلَ السُّنَّةِ بِتِلْكَ الْعَظَائِمِ، وَالْأَلْقَابِ الَّتِي هُمْ: بَرِيئُونَ مِنْهَا بَرَاءَةَ الذِّئْبِ مِنْ دَمِ يُوسُفَ، وَالْمِثْلُ السَّائِرُ يَقُولُ: «رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَانْسَلَّتْ».

---

١) **قُلْتُ**: وَالْعَجِيبُ مِنْ: «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» أَنَّهُ يَغْضَبُ إِذَا تُكُلِّمَ فِيهِ بِمِثْلِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ عَلَىٰ أَهْلِ الْعِلْمِ! لِمَاذَا يَغْضَبُ، وَهُوَ فَعَلَ ذَلِكَ مَعَ أَهْلِ الْعِلْمِ؟ وَلَا يَكَادُ يَخْلُو كِتَابٌ مِنْ كُتُبِهِ، وَشَرِيطٌ مِنْ أَشْرِطَتِهِ مِنَ التَّعَرُّضِ بِهِمْ إِذَا هُمْ خَالَفُوهُ، وَلَقَدْ شَعَرَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ بِمَرَارَةِ هَذِهِ الْأَوْصَافِ الَّتِي رَجَعَتْ عَلَيْهِ، الَّتِي لَمْ يَتَوَرَّعْ فِيهَا مِنْ إِطْلَاقِهَا عَلَىٰ أَهْلِ الْعِلْمِ.

* **فَهَذِهِ الْأَلْقَابُ**: مَا زَالَ أَهْلُ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ يُلَقِّبُونَ بِهَا أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، حَتَّىٰ فِي هَذَا الْعَصْرِ، وَقَدْ تَزَعَّمُ هَذِهِ «**الْفِرْقَةَ الْحَدَّادِيَّةَ**»، – الَّتِي امْتَلَأَتْ قُلُوبُ أَهْلِهَا حِقْدًا وَغَيْظًا عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ – رَجُلٌ تَوَلَّىٰ كِبْرَهَا فِي هَذَا الْعَصْرِ، وَهُوَ **رَبِيعُ بْنُ هَادِي الْمَدْخَلِيُّ**، الَّذِي أَخَذَ عَلَىٰ عَاتِقِهِ حَمْلَ لِوَاءِ: «**الْمُرْجِئَةِ الْعَصْرِيَّةِ**»، بِمَا سَطَّرَهُ فِي مَقَالَاتِهِ الَّتِي كَفَانَا مُؤْنَتَهَا وَتَتَبَّعَ سُمُومِهَا، وَكَشَفَهَا عُلَمَاءُ الْحَرَمَيْنِ.

* **فَإِنَّ رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ** عَهِدَ إِلَىٰ أُسْلُوبٍ خَطِيرٍ قَدْ يَرُوجُ عَلَىٰ ضِعَافِ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ(١)، وَعَلَىٰ مَنْ لَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ فَهْمِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الْمُسْتَمَدَّةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَشَوَّهَهَا، وَعَلَّقَ عَلَيْهَا تَعْلِيقَاتٍ خَبِيثَةٍ بِدْعِيَّةٍ، فِي مَقَالَاتِهِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ: «**مَذْهَبِ الْمُرْجِئَةِ**».

* وَحَشَاهَا بِسُمُومِهِ، وَعِصَارَةِ فِكْرِهِ الْمَرِيضِ، وَأَظْهَرَ بِهَا حِقْدَهُ الدَّفِينَ، فَوَصَفَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِتِلْكَ الْأَلْقَابِ الشَّنِيعَةِ الَّتِي هُوَ أَحَقُّ بِهَا فِي الْوَاقِعِ، بَلْ سَبَّهُمْ وَشَتَمَهُمْ بِهَا، وَلَهُ أَتْبَاعٌ يَنْشُرُونَ زُبَالَةَ عَقْلِهِ الْمَرِيضِ، وَيَتَبَنَّوْنَ أَفْكَارَهُ

---

١) وَأَنَا مُسْتَعِدٌّ: «لِلْمَدْخَلِيِّ» فِي جَمْعِ مَا ادَّعَاهُ فِي ذِكْرِهِ النُّصُوصَ الَّتِي يَزْعُمُ فِيهَا قَوْلَهُ عَلَىٰ إِثْبَاتِ أُصُولِهِ الْفَاسِدَةِ.

* فَأَنَا مُسْتَعِدٌّ أَنْ أَجْعَلَ أَدِلَّتَهُ كُلَّهَا أَدِلَّةً عَلَيْهِ، فَأَنَا آتِي بِأَدِلَّتِهِ هَذِهِ فَأَرْمِيهِ بِهَا، لِأَنَّ كُلَّ الْأَدِلَّةِ الَّتِي يَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَىٰ بَاطِلِهِ فَفِيهَا دَلِيلٌ عَلَيْهِ، فَافْهَمْ لِهَذِهِ تَرْشُدْ.

* إِذًا فَكُلُّ نَصٍّ يَسْتَدِلُّ بِهِ صَاحِبُ بَاطِلٍ عَلَىٰ بَاطِلِهِ، فَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَيْهِ عِنْدَ التَّأَمُّلِ، فَتَأَمَّلْ!.

وَانْظُرْ: «شَرْحَ الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ» لِشَيْخِنَا الْعُثَيْمِين (ص١٨٣).

الدَّاعِيَةَ إِلَىٰ إِحْيَاءِ بِدْعَةِ[١]: «الْمُرْجِئَةِ»، وَإِمَاتَةِ السُّنَّةِ فِي «شَبَكَةِ سَحَابٍ» الْبِدْعِيَّةِ سَابِقًا، وَغَيْرِهَا.

قُلْتُ: بَلْ يَرَىٰ سُوءَ عَمَلِهِ هَذَا حَسَنًا، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج١٠ ص٩): (الْمُبْتَدِعُ الَّذِي يَتَّخِذُ دِينًا لَمْ يَشْرَعْهُ اللهُ تَعَالَىٰ، وَلَا رَسُولُهُ ﷺ قَدْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا، فَهُوَ لَا يَتُوبُ مَا دَامَ يَرَاهُ حَسَنًا. لِأَنَّ أَوَّلَ التَّوْبَةِ الْعِلْمُ بِأَنَّ فِعْلَهُ سَيِّئٌ لِيَتُوبَ مِنْهُ، أَوْ بِأَنَّهُ تَرَكَ حَسَنًا مَأْمُورًا بِهِ أَمْرَ إِيجَابٍ، أَوِ اسْتِحْبَابٍ لِيَتُوبَ وَيَفْعَلَهُ، فَمَا دَامَ يَرَىٰ فِعْلَهُ حَسَنًا، وَهُوَ سَيِّئٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فَإِنَّهُ لَا يَتُوبُ).اهـ

قُلْتُ: فَالْبِدَعُ خَطِيرَةٌ، وَعَلَيْهَا وَعِيدٌ شَدِيدٌ، وَإِذَا كَثُرَتْ فَإِنَّهَا تُغَطِّي الْقَلْبَ، وَتُغَلِّفُهُ، وَيُخْتَمُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَعُدْ يَعْرِفُ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ[٢]؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَلَّا بَلْ

---

١) **قُلْتُ:** وَالْبِدْعَةُ أَشَدُّ خُطُورَةً مِنَ الْمَعْصِيَةِ فَتَنَبَّهْ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الِاسْتِقَامَةِ» (ج١ ص٤٦٦): (فَهَذِهِ الذُّنُوبُ مَعَ صِحَّةِ التَّوْحِيدِ، خَيْرٌ مِنْ فَسَادِ التَّوْحِيدِ مَعَ عَدَمِ هَذِهِ الذُّنُوبِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ» (ص٢٧): (وَاتِّبَاعُ الْأَهْوَاءِ فِي الدِّيَانَاتِ أَعْظَمُ مِنْ اتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ فِي الشَّهَوَاتِ). اهـ

٢) **وَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ:** وَمَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَمْيِهِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ وَغَيْرِهَا بِسَبَبِ بِطَانَةِ السُّوءِ الَّذِينَ يَزُورُونَهُ فِي بَيْتِهِ، أَوْ يَتَّصِلُونَ بِهِ لِلتَّشْوِيشِ عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ؛ فَأَحَبَّهُمْ لِذَلِكَ، وَتَعَاوَنَ مَعَهُمْ عَلَىٰ الْمَكْرِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* فَانْظُرْ رَحِمَكَ اللهُ كَيْفَ بَلَغَ بِهِ حُبَّهُ لِهَؤُلَاءِ الْمُبْتَدِعَةِ، وَبُغْضُهُ لِلسُّنِّيَّةِ مَعَ مَعْرِفَتِهِ بِذَلِكَ، بَلْ يُحَرِّفُ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ دِفَاعًا عَنْهُمْ، وَيَعْتَذِرُ لِأَخْطَائِهِمْ، وَلَا غَرَابَةَ فَقَدْ بَهْرَجُوا عَلَيْهِ بِمَا يُزَيِّنُونَهُ وَيُظْهِرُونَهُ مِنْ كَوْنِهِمْ يَقُومُونَ:

=

رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الْمُطَفِّفِينَ: ١٤].

* وَاسْتَمِعْ إِلَىٰ هَذِهِ الْمُنَاقَشَةِ الَّتِي جَرَتْ بَيْنَ: رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ، وَبَيْنَ بَعْضِ طَلَبَةِ الْعِلْمِ فِي «شَرِيطٍ مُسَجَّلٍ» بِعُنْوَانِ: «النَّقْدُ مَنْهَجٌ»، رَقْمُ: «٢»، وَجْهُ: «ب»، حَيْثُ دَافَعَ: «رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ» عَنْ «مَحْمُودِ الْحَدَّادِ»، وَ«فَرِيدٍ الْمَالِكِيِّ»، وَغَيْرِهِمَا، عِنْدَمَا أَحْرَقُوا «فَتْحَ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ.

* فَقَدْ ذَكَرَ السَّائِلُ حَرْقَ «فَتْحِ الْبَارِي» مِنْ قَبْلِ: «**الْحَدَّادِيَّةِ**»، ثُمَّ قَالَ لِرَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ: **إِنَّ هَؤُلَاءِ يُنْسَبُونَ إِلَيْكَ:**

(**فَقَالَ رَبِيعٌ**: هَاتِ هَذَا السَّلَفِيَّ[1]، سَمِّيهِ لَنَا أَنْتَ، سَمِّيهِ لِي يَا أَخِي؟.

السَّائِلُ: اسْمُهُ مَحْمُودُ الْحَدَّادِ!.

قَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ وَهُوَ غَضْبَانُ: هُوَ اللِّي حَرَقَ «فَتْحَ الْبَارِي»....

قَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ وَهُوَ مَقَاطِعٌ، بَلْ وَهُوَ غَضْبَانُ: أَنْتَ رَأَيْتَهُ يَحْرِقُهُ؟ مَنْ هُوَ مَصْدَرُكَ؟[2]

=

«**بِالدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ**»!، وَهُمْ أَبْعَدُ مَا يَكُونُونَ عَنِ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ الصَّحِيحِ، وَلَكِنَّهُمْ بِمَكْرِهِمْ وَدِهَائِهِمُ اسْتَطَاعُوا أَنْ يُدْخِلُوا عَلَيْهِ أَشْيَاءَ، وَأَنْ يُقْنِعُوهُ بِهَا، وَأَمْثَالِهِ مِمَّنْ قَلَّدُوهُ مِمَّنْ لَيْسَ عِنْدَهُمْ فُرْقَانٌ يُمَيِّزُونَ بِهِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالْبِدْعَةِ، وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْخَطَأِ وَالصَّوَابِ، فَتَعَاوَنَ مَعَهُمْ عَلَىٰ الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

١) أَيِ: الَّذِي حَرَقَ «فَتْحَ الْبَارِي»، لِابْنِ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ.

٢) انْظُرُوا: كَيْفَ يُدَافِعُ عَنْ «مَحْمُودِ الْحَدَّادِ» بِطَرِيقَةٍ خَبِيثَةٍ مِمَّا يَتَبَيَّنُ أَنَّ رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ مِنَ: «الْحَدَّادِيَّةِ»، وَ«مَحْمُودُ الْحَدَّادِ» صَاحِبُهُ فِي الْقَدِيمِ.

السَّائِلُ: سَمِعْتُ..

قَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ، وَهُوَ وَمُقَاطِعٌ، بَلْ وَهُوَ غَضْبَانٌ: يَا أَخِي اتَّقِ اللهَ مِنْ هَذَا الْأُسْلُوبِ الْمُزَيَّفِ، الْإِخْوَانُ جَهَلَةٌ، وَرِوَايَاتُهُمْ كَذَّابِينَ، وَمَجْهُولِينَ، وَكُلُّهَا تَقُومُ عَلَىٰ الْكَذِبِ وَالْجَهَالَةِ.

السَّائِلُ:...هَذَا يَنْقُلُونَهُ بَعْضِ الْإِخْوَانِ....

قَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ: وَشَاهِدُ الْوُجُودِ السَّلَفِيُّونَ مِنْ مِصْرَ، وَالْمَغْرِبِ إِلَىٰ بَنْغَلَادِشْ، رَحْ أَسْأَل.

السَّائِلُ: الرَّجُلُ الَّذِي..

قَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ مُقَاطِعًا وَهُوَ يَصْرُخُ: اسْمَعْ، رَحْ أَسْأَل عَنِ: «الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ» وَعَنْ كُتُبِهِ، لَا تَسْأَلْنِي أَنَا، ارْكَبْ أَنْتَ، وَرُحِ الْهِنْدُ، وَبَاكِسْتَانَ، وَأَفْغَانِسْتَانَ، وَقُلْ لَهُمْ: «فَتْحُ الْبَارِي»[١]، وَسَتَجِدُ الْإِجَابَاتِ، وَالتَّوْقِيعَاتِ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ، وَرُحِ الرِّيَاض، وَرُحْ أَيِّ مَكَان عِنْدَ أَيِّ سَلَفِي.....

إِلَىٰ أَنْ قَالَ السَّائِلُ: الرَّجُلُ: «فَرِيدٌ الْمَالِكِيُّ».

قَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ: فَرِيدٌ، مَا يَصِحُّ[٢] – وَهُوَ غَضْبَانُ مُدَافِعًا عَنْ «فَرِيدٍ

---

١) وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ: «رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ»، يَغْمِزُ الْحَافِظَ ابْنَ حَجَرٍ، وَكِتَابَهُ: «فَتْحَ الْبَارِي».

٢) **انْظُرُوا**: كَيْفَ يُدَافِعُ: **رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ** عَنْ: «فَرِيدٍ الْمَالِكِيِّ!» الْحَدَّادِيِّ، مِمَّا يَتَبَيَّنُ أَنَّ «**الْحَدَّادِيَّةَ**» يُنْسَبُونَ إِلَىٰ «**الْمَدْخَلِيِّ**».

وَالْمَدْخَلِيُّ هَذَا يَعْلَمُ أَنَّ: «**الْحَدَّادِيَّةَ**» حَرَقُوا «فَتْحَ الْبَارِي»، لَكِنَّهُ فِي هَذِهِ الْمُنَاقَشَةِ يُرَاوِغُ وَيُخَاصِمُ كَعَادَتِهِ.

الْمَالِكِيِّ» – كَذَّابِينَ، كَذَّابِينَ، أَنَا أَنَا شف.....

إِلَىٰ أَنْ قَالَ السَّائِلُ: عَنْ «فَرِيدٍ الْمَالِكِيِّ».

قَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ: عَنْ «فَرِيدٍ الْمَالِكِيِّ» قَالُوا حَرَقَ «فَتْحَ الْبَارِي»، قُلْنَا فِين حَرَقَهُ، وَمِنْهُ اللِّي عِنْده، لَمَّا حَرَقَ: «فَتْحَ الْبَارِي»، يُجِيبُ الْإِخْوَانَ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُ شُوفُوا أَنَا أَحْرِقُهُ، افْرِضْ إِنَّ وَاحِدَ سَلَفِي؛ يَعْنِي: حَصَلَ لَهُ عُقْدَة وَحَرَقَهُ، حَيْجِيبُ الْإِخْوَان عِنْدَهُ يَحْرِقَهُ قُدَّامَهُمْ...). اهـ

❁ ❁ ❁

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ الْكِتَابِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ تَعَالَىٰ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النِّسَاءُ: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الْأَحْزَابُ: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ،

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

* فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ امْتَنَّ عَلَىٰ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ، وَطُلَّابِ الْعِلْمِ

الْمُتَمَكِّنِينَ... فَكَانَتْ نِعْمَتُهُمْ أَعْظَمَ النِّعَمِ عَلَىٰ الْأُمَّةِ وَأَجَلَّهَا، وَهُمْ أَكْرَمُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَأَرْفَعُهُمْ قَدْرًا، وَأَفْضَلُهُمْ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ بَعْدَ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ... فَالرُّسُلُ هُمُ الْقُدْوَةُ، وَهُمُ الْأَسَاسُ فِي الدَّعْوَةِ، وَالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ... وَيَلِيهِمُ الْعُلَمَاءُ ثُمَّ طُلَّابُ الْعِلْمِ... فَكُلُّ مَنْ كَانَ أَعْلَمَ بِاللهِ كَانَ أَقْرَبَ النَّاسِ مِنَ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

* وَإِنَّ مِنْ تَمَامِ هَذِهِ النِّعْمَةِ تَوْرِيثُ اللهِ تَعَالَىٰ الْعُلَمَاءِ، وَطُلَّابِ الْعِلْمِ عُلُومَ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ... فَكَانُوا هُمْ وَرَثَتُهُمُ، وَهُمْ: الْقَائِمُونَ فِي أُمَّتِهِمْ بِمُهِمَّةِ الْبَلَاغِ، وَنَشْرِ الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ... وَبَيَانِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ... وَتَوْجِيهِ النَّاسِ إِلَىٰ الْخَيْرِ، وَإِرْشَادِهِمْ إِلَىٰ الْحَقِّ، وَتَوْصِيلِهِمْ لِلْهُدَىٰ... فَأَخْلَاقُهُمْ عَظِيمَةٌ، وَصِفَاتُهُمْ حَمِيدَةٌ، وَأَعْمَالُهُمْ جَلِيلَةٌ، خُلَفَاءُ الرُّسُلِ... فَآثَارُهُمْ عَظِيمَةٌ شَكَرَهَا اللهُ لَهُمْ... فَالْعِلْمُ مِنْ عَلَامَاتِ الْخَيْرِ وَالْفَلَاحِ... وَمِنْ عَلَامَاتِ التَّوْفِيقِ... فَهُمْ يَحْمِلُونَ الْعِلْمَ فِي صُدُورِهِمْ، وَيَدْعُونَ إِلَيْهِ النَّاسَ، وَهُمْ أَقْوَمُهُمْ بِحَقِّهِ... وَهُمْ أَعْرَفُ النَّاسِ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَالْقِيَامِ بِحَقِّهِمَا... فَكَانَ لَهُمُ الِاعْتِبَارُ وَالْمَكَانَةُ فِي الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ... فَوَاجِبٌ عَلَىٰ الْأُمَّةِ طَاعَتُهُمْ فِي طَاعَةِ اللهِ تَعَالَىٰ وَرَسُولِهِ ﷺ.. وَمُوَالَاتُهُمْ، وَاحْتِرَامُهُمْ، وَتَوْقِيرُهُمْ، وَمَحَبَّتُهُمْ، وَمُعَاوَنَتُهُمْ عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ...

* وَعَلَىٰ هَذَا جَرَىٰ سَلَفُ الْأُمَّةِ، وَأَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ بَلَدٍ وَزَمَانٍ... فَعَرَفُوا لَهُمْ أَقْدَارَهُمْ وَمَنَازِلَهُمْ وَمَكَانَتَهُمْ، وَيَتَبَيَّنُ ذَلِكَ مِنْ أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ.

* ثُمَّ خَلَفَتْ خُلُوفٌ – مِنْ جَمَاعَةِ «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» وَغَيْرِهَا – قَلَّ فِيهِمُ الْعِلْمُ

وَأَهْلُهُ... وَقَلَّ اعْتِبَارُ النَّاسِ لِلْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ... فَلَمْ يُنْزِلُوهُمْ، مَنَازِلَهُمْ وَلَمْ يَرْفَعُوا لَهُمْ رَأْسًا، وَأَسَاءُوا بِهِمُ الظَّنَّ، وَاسْتَطَالُوا عَلَيْهِمْ... فَكَانَتْ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ خُسْرًا، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الرُّومُ: ٣٢].. وَمَا أَدْرِي إِنْ كَانَتْ قُلُوبُ هَؤُلَاءِ لَا تَنْفَعُهُمُ الْمَوْعِظَةُ، وَلَا تُفِيدُهُمُ الذِّكْرَىٰ... أَلَمْ تَزْجُرْهُمُ النُّصُوصُ الْمُرْهِبَةُ وَالْمُرْعِبَةُ، عَنْ فِعْلِهِمْ -هَذَا- الشَّنِيعِ... اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبُ الْقُلُوبِ ثَبِّتَ قُلُوبُنَا عَلَىٰ دِينِكَ...

* **وَاعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ:** أَنَّ رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ عَهِدَ إِلَىٰ أُسْلُوبٍ خَبِيثٍ مَاكِرٍ خَطِيرٍ فِي الطَّعْنِ فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، قَدْ يَرُوجُ عَلَىٰ ضِعَافِ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ، وَعَلَىٰ مَنْ لَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ فَهْمِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الْمُسْتَمَدَّةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَغَمَزَهُمْ وَرَمَاهُمْ بِأَبْشَعِ الْأَلْفَاظِ الْخَبِيثَةِ فِي كُتُبِهِ الْبَالِيَةِ، وَأَشْرِطَتِهِ الْبَاطِلَةِ، عَلَىٰ طَرِيقَةِ: «**مَذْهَبِ الْحَدَّادِيَّةِ**»، فَحَشَاهَا بِسُمُومِهِ، وَعِصَارَةِ فِكْرِهِ الْمَرِيضِ، وَأَظْهَرَ بِهَا حِقْدَهُ الدَّفِينَ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

وَإِلَيْكَ أَلْفَاظَهُ الْخَبِيثَةَ فِي الْعُلَمَاءِ، وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ[1] بِاخْتِصَارٍ وَأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَا يَدْرِي مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ مِنَ الْفِسْقِ وَالْفُجُورِ عَلَىٰ خِيَارِ الْمُؤْمِنِينَ:

«إِذَا كَانَ عِنْدَكَ هَذِهِ الدِّيَاثَةُ الدِّينِيَّةُ! لَا تَغَارُ عَلَىٰ الْقُرْآنِ»، «أَهْلُ نَعْرَةٍ!»، (أَهْلُ

---

١) **قُلْتُ:** وَالْمَدْخَلِيُّ الْمُجْرِمُ الْأَثِيمُ طَعَنَ بِأَلْفَاظِهِ الْخَبِيثَةِ هَذِهِ فِي: «الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ»، وَ«الْحَافِظِ الذَّهَبِيِّ»، وَ«الْحَافِظِ النَّوَوِيِّ»، وَ«الْعَلَّامَةِ الشَّوْكَانِيِّ»، وَ«الْعَلَّامَةِ ابْنِ بَازٍ»، وَ«الْعَلَّامَةِ ابْنِ عُثَيْمِينَ»، وَهَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، وَغَيْرِهِمْ، كَمَا سَوْفَ يَأْتِي مِنْ كَلَامِهِ فِي أَثْنَاءِ هَذَا الْكِتَابِ.

فِتْنَةٍ!»، «أَهْلُ مَنَاصِبَ!»، «لَمْ يَفْهَمُوا!»، «طَعَنَ فِي السَّلَفِيَّةِ – يَعْنِي: الشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ!»، «لَمْ يُجَاهِدُوا الْمُبْتَدِعَةَ!»، «نَتْرُكُ الْبَاطِلَ مِنْ أَجْلِ ابْنِ بَازٍ مَا قَرَأَ، وَابْنِ عُثَيْمِينَ مَا قَرَأَ!»، «حَدَّادِيَّةٌ!»، «شَابَهَ الرَّوَافِضَ!»، «يُؤَلِّهُونَهُ!»، «دَسِيسَةٌ بَاطِنِيَّةٌ!»، «بَاطِنِيٌّ!»، «أَهْلُ جِنْسِ الْعَمَلِ!»، «لِيُهْلِكُوا أَهْلَ السُّنَّةِ!، وَيُضَلِّلُوهُمْ!»، «الَّذِينَ يَرْجُفُونَ عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ بِجِنْسِ الْعَمَلِ!»، «يَا كَذَّابِينَ!»، «مَنْ سَلَفُكُمْ فِي هَذَا التَّضْلِيلِ وَفِي هَذِهِ الْفِتَنِ!»، «أَهْلُ خُبْثٍ!»، وَ«بُهْتٍ وَإِجْرَامٍ!»، «وَأَصْلُ هَؤُلَاءِ تَكْفِيرِيُّونَ!»، «فَهَؤُلَاءِ أَخْطَرُ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ!»، «وَمِنْ بُهْتِهِمْ وَإِجْرَامِهِمْ!»، (قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ!»، «الذَّهَبِيُّ هَذَا الْمُتَسَاهِلُ!»، «النَّوَوِيُّ عِنْدَهُ بِدَعٌ!»، «ابْنُ حَجَرٍ عِنْدَهُ بِدَعٌ!»، «الشَّوْكَانِيُّ عِنْدَهُ بِدَعٌ!»، «وَلَا الْأَرْبَعُونَ»، يَعْنِي: الْأَئِمَّةَ الْأَرْبَعَةَ، «حَتَّىٰ الْخَوَارِجَ وَالرَّوَافِضَ مَا وَصَلُوا إِلَىٰ هَذَا الْفُجُورِ!»، «فِي أَوْسَاطِهِمْ زَنَادِقَةٌ يُحَارِبُونَ الْإِسْلَامَ!»، «وَاللهُ أَنَا أَعْتَقِدُ أَنَّهَا أَكْبَرُ مِنَ الْحُرُوبِ الْعَسْكَرِيَّةِ!»، «الْفِرْقَةُ الْفَاجِرَةُ! الْقَائِمَةُ عَلَىٰ الْفُجُورِ!»، «وَهُمْ يَتَسَتَّرُونَ وَرَاءَهُمْ مِثْلَمَا كَانَ يَتَسَتَّرُ ابْنُ سَبَأٍ وَرَاءَ أَهْلِ الْبَيْتِ!»، «لَا أَرَىٰ شَرًّا مِنْهُمُ الْآنَ!»، «عِنْدَهُمْ قِلَّةُ الْحَيَاءِ، وَسُوءُ الْأَدَبِ، وَقِلَّةُ الْمُرُوءَةِ!»، «فِيهِمْ زَنَادِقَةٌ، وَرَوَافِضُ مَدْسُوسُونَ مَعَهُمْ!»، «الْأُصُولُ الْخَبِيثَةُ!»، «الْمَنْهَجُ الْخَبِيثُ!»، «مَذْهَبٌ تَكْفِيرِيٌّ!»، «وَهَذَا مَذْهَبُ الْخَوَارِجِ!»، «هَذِهِ فَتَاوَىٰ بَاطِلَةٌ وَظَالِمَةٌ!»، «انْظُرْ إِلَىٰ هَذَا الْفُجُورِ!»، «أَيُّهَا الْأَفَّاكُ!»، «تُدِيرُونَ الْمَعَارِكَ بِالْأَكَاذِيبِ وَالْخِيَانَاتِ!»، «الْغَبِيُّ!»، «الْغَبَاوَةُ!»، «وَغَبَائِهِ!»، «أُصُولٌ فَاسِدَةٌ يُشَابِهُونَ فِيهَا الرَّوَافِضَ!»، «الدَّعْوَةُ إِلَىٰ التَّقْلِيدِ كَمَا هُوَ

حَالُ الرَّوَافِضِ، وَغُلَاةِ الصُّوفِيَّةِ!»، «الْخِصَالُ الشَّنِيعَةُ شَابَهُوا الرَّوَافِضَ!»، «يُشَابِهُونَ الرَّوَافِضَ!»، «التَّدَرُّجُ الْمَاكِرُ عَلَىٰ طَرِيقَةِ الْبَاطِنِيَّةِ!»، «كَحَالِ الْيَهُودِ!»، «يَا أَعْدَاءَ اللهِ!»، «أَخْطَرُ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ عِنْدِي مِنَ الرَّوَافِضِ!»، «أَيُّهَا الْحَاقِدُونَ أَنْتُمْ مُسَالِمُونَ لِأَهْلِ الْبِدَعِ، بِمَا فِيهِمُ الرَّوَافِضُ وَالصُّوفِيَّةُ وَالْعَلْمَانِيُّونَ!»، «وَرَثَةُ الْخَوَارِجِ!»، «الَّتِي تَفُوقُ تَقِيَّةَ الرَّافِضَةِ!»، «فِي نَفْسِهِ الْجَاهِلَةِ الظَّالِمَةِ الْغَبِيَّةِ!»، «سَلَكَ طَرِيقَ غُلَاةِ الصُّوفِيَّةِ وَالْقُبُورِيَّةِ!».(١)

*﴿**وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الشَّنِيعَةِ**: الَّتِي رَمَىٰ بِهَا «**الْمَدْخَلِيُّ**» أَهْلَ الْعِلْمِ زُورًا وَبُهْتَانًا، وَالَّتِي يَسْتَحِقُّ بِهَا أَنْ تُضْرَبَ عُنُقُهُ أَمَامَ الْمَلَأِ، ﴿فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الْأَنْفَالُ: ١٢].

* وَمِنْ هَذَا يَتَبَيَّنُ بِأَنَّ «**رَبِيعًا الْحَدَّادِيَّ**» لَا يُعْتَدُّ بِأَقْوَالِهِ وَعِلْمِهِ، وَلَا يُوثَقُ بِهِ،

---

١) لِلتَّثَبُّتِ مِنْ أَلْفَاظِ «رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ» الْخَبِيثَةِ هَذِهِ ارْجِعْ إِلَىٰ كُتُبِهِ وَأَشْرِطَتِهِ وَهِيَ: «شَرْحُ عَقِيدَةِ السَّلَفِ» لِرَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ (ص٦٦ و٦٧ و٦٨ و٦٩ و٧٠ و٧١ و٩١ و١٧٢)، وَ«الْمَجْمُوعُ الْوَاضِحُ» لَهُ (ص١٢٤ و٢٥٢ و٢٥٥ و٣٢٠ و٤٨٠ و٤٨٤ و٤٨٥ و٤٨٨)، وَ«الْكَشْفُ» لَهُ (ص١١ و١٢ و١٥)، وَ«التَّعَصُّبُ الذَّمِيمُ» لَهُ (ص٣١)، وَ«النَّهْجُ الثَّابِتُ» لَهُ (ص٢ و٣ و٤)، وَ«شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» لَهُ، بِعُنْوَانِ: (الْجَلْسَةُ الثَّالِثَةُ مِنَ الْمُخَيَّمِ الرَّبِيعِيِّ» (أ)، وَ«شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» لَهُ، بِعُنْوَانِ: (مُنَاظَرَةٌ عَنْ أَفْغَانِسْتَانَ) الْوَجْهُ (أ)، وَ«شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» لَهُ، بِعُنْوَانِ (مَرْحَبًا يَا طَالِبَ الْعِلْمِ) رَقْمُ (١)، وَجْهُ (أ)، وَ«شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» لَهُ، بِعُنْوَانِ: (شَرْحِ فَتْحِ الْمَجِيدِ) رَقْمُ (٢) وَجْهُ (ب)، وَ«شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» لَهُ، بِعُنْوَانِ: (الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ) رَقْمُ (١) وَجْهِ (بِ)، وَ«شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» لَهُ، بِعُنْوَانِ: (الْعِلْمِ وَالدِّفَاعِ عَنِ الشَّيْخِ جَمِيلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) وَجْهُ (أ)، وَ«شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» بِعُنْوَانِ: (الشَّبَابِ وَمُشْكِلَاتِهِ) وَجْه (ب).

لِأَنَّهُ لَا يَدْرِي مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ؛[١] اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

فَعَنْ مَعْنِ بْنِ عِيسَىٰ قَالَ: **(قُلْتُ لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ كَيْفَ لَمْ تَكْتُبْ عَنِ النَّاسِ، وَقَدْ أَدْرَكْتَهُمْ مُتَوَافِرِينَ؟.**

قَالَ مَالِكٌ: **(أَدْرَكْتُهُمْ مُتَوَافِرِينَ، وَلَكِنْ لَا أَكْتُبُ إِلَّا عَنْ رَجُلٍ يَعْرِفُ مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ)**.[٢]

وَعَنْ مَعْنِ بْنِ عِيسَىٰ قَالَ: كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَقُولُ: **(لَا تَأْخُذِ الْعِلْمَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، وَخُذْ مِمَّنْ سِوَىٰ ذَلِكَ: لَا تَأْخُذْ مِنْ سَفِيهٍ مُعْلِنٍ بِالسَّفَهِ، وَإِنْ كَانَ أَرْوَىٰ النَّاسِ، وَلَا تَأْخُذْ مِنْ كَذَّابٍ يَكْذِبُ فِي أَحَادِيثِ النَّاسِ إِذَا جُرِّبَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ لَا يُتَّهَمُ أَنْ يَكْذِبَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا مِنْ صَاحِبِ هَوًىٰ يَدْعُو النَّاسَ إِلَىٰ هَوَاهُ، وَلَا مِنْ شَيْخٍ لَهُ فَضْلٌ، وَعِبَادَةٌ إِذَا كَانَ لَا يَعْرِفُ مَا يُحَدِّثُ بِهِ)**.[٣]

قُلْتُ: وَحَمَاسُهُ الْجَاهِلِيُّ هَذَا هُوَ الَّذِي أَوْقَعَهُ فِي عَدَمِ التَّأَدُّبِ مَعَ الْعُلَمَاءِ عِنْدَ ذِكْرِهِ لَهُمْ، لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِهِ، فَمِنْ صِفَاتِ «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِسُرْعَةٍ، وَفِيهِ عَجَلَةٌ مَلْحُوظَةٌ، فَيَجْمَعُ بَيْنَ الْمُتَنَاقِضَاتِ، فَلَا يَطَّرِدُ عَلَىٰ فِكْرٍ، فَتَرَاهُ يَتَمَسَّكُ

---

١) حَتَّىٰ قَالَ مَرَّةً أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهُ الْكَلَامُ بِسَبَبِ مَرَضِ السُّكَّرِيِّ الَّذِي فِي رَأْسِهِ.

«شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ»، بِصَوْتِهِ فِي «شَبَكَةِ الْأَثَرِي» سَنَةَ: (١٤٢٨هـ).

٢) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ ابْنُ نَاصِرِ الدِّينِ فِي «إِتْحَافِ السَّالِكِ بِرُوَاةِ الْمُوَطَّأِ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ» (ص٨٢)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٣) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ ابْنُ نَاصِرِ الدِّينِ فِي «إِتْحَافِ السَّالِكِ بِرُوَاةِ الْمُوَطَّأِ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ» (ص٨٢)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

بِآرَائِهِ الْفِكْرِيَّةِ، وَلَا يَكَادُ يَتَرَاجَعُ عَنْهَا، مَهْمَا بَيَّنْتَ لَهُ مِنْ أَدِلَّةٍ، فَهُوَ يَتَقَلَّبُ فِي آرَائِهِ بِحَسَبِ الْأَحْوَالِ، وَكَثِيرٌ مِنْ مَوَاقِفِهِ مَبْنِيَّةٌ عَلَىٰ رُدُودِ الْأَفْعَالِ.

* **وَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ** مَعْرُوفٌ بِسُرْعَةِ الِانْفِعَالِ وَالْغَضَبِ، لِدَرَجَةِ أَنَّهُ يَخْرُجُ عَنْ طَوْرِهِ لِأَدْنَىٰ سَبَبٍ، حَتَّىٰ إِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحْيَانًا مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ، وَمَا يَتَلَفَّظُ بِهِ لِسَانُهُ، وَيَتَوَهَّمُ أَشْيَاءَ لَا حَقِيقَةَ لَهَا، فَيَبْنِي عَلَىٰ تِلْكَ الْأَوْهَامِ تَحْلِيلَاتٍ عَجِيبَةً، وَنَتَائِجَ خَطِيرَةً.(١)

* **لِذَلِكَ**: يَا رَبِيعُ لَا تَرْمِي غَيْرَكَ بِالْعُيُوبِ، وَأَنْتَ بِهَا مِنَ الْمُتَلَبِّسِينَ، فَتَصِفُ الْأَبْرِيَاءَ نَبْزًا، وَطَعْنًا مِمَّا لَيْسَتْ فِيهِمْ، وَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْوَصْفِ.

أَرَىٰ كُلَّ إِنْسَانٍ يَرَىٰ عَيْبَ غَيْرِهِ
ويَعْمىٰ عَنِ العَيْبِ الَّذِي هُوَ فِيهِ
وَلَا خَيْرَ فِيمنْ لَا يَرَىٰ عَيْبَ نَفْسِهِ
ويَعْمَىٰ عَنِ العَيْبِ الَّذِي بِأَخِيهِ

قَالَ الْعَلَّامَةُ اللَّكْنَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الرَّفْعِ وَالتَّكْمِيلِ» (ص٦٧): (يُشْتَرَطُ فِي

---

١) **قُلْتُ**: وَهَذِهِ الْحِكْمَةُ مِنْ نَهْيِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَحْكُمَ الْحَاكِمُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، وَهُوَ غَضْبَانُ، فَيَتَجَاوَزُ الْحَدَّ إِلَىٰ غَيْرِ الْحَقِّ، وَيَتَعَدَّىٰ حُدُودَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَيَظْلِمُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ، وَهَذَا ظَاهِرٌ فِي «**الْمَدْخَلِيِّ**»، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَانْظُرْ: «فَتْحَ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج١٣ ص١٣٧) وَ«شَرْحَ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» لِلنَّوَوِيِّ (ج١٢ ض١٥).

فَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (لَا يَحْكُمْ أَحَدٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ).

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٣ ص١٣٦)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٢ ص١٥).

الْجَارِحِ وَالْمُعَدِّلِ: الْعِلْمُ، وَالتَّقْوَىٰ، وَالْوَرَعُ، وَالصِّدْقُ، وَالتَّجَنُّبُ عَنِ التَّعَصُّبِ[١]، وَمَعْرِفَةُ أَسْبَابِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، التَّزْكِيَةُ، وَمَنْ لَيْسَ كَذَلِكَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ الْجَرْحُ، وَلَا التَّزْكِيَةُ[٢]). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ فِي «الِاقْتِرَاحِ» (ص٣٣٠): (أَعْرَاضُ الْمُسْلِمِينَ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ[٣]، وَقَفَ عَلَىٰ شَعِيرِهَا طَائِفَتَانِ مِنَ النَّاسِ: الْمُحَدِّثُونَ، وَالْحُكَّامُ).اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «نُزْهَةِ النَّظَرِ» (ص٧٣)**: (وَلْيَحْذَرِ الْمُتَكَلِّمُ فِي هَذَا الْفَنِّ مِنَ التَّسَاهُلِ فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ... وَإِنْ جَرَحَ بِغَيْرِ تَحَرُّزٍ أَقْدَمَ عَلَىٰ الطَّعْنِ فِي مُسْلِمٍ بَرِيءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَوَسَمَهُ بِمَيْسِمِ سُوءٍ **يَبْقَىٰ عَلَيْهِ عَارُهُ أَبَدًا**[٤]، وَالْآفَةُ تَدْخُلُ فِي هَذَا: تَارَةً مِنَ الْهَوَىٰ، وَالْغَرَضِ الْفَاسِدِ، وَتَارَةً مِنَ الْمُخَالَفَةِ فِي الْعَقَائِدِ[٥]).اهـ

قُلْتُ: لِذَلِكَ لَا يَتَصَدَّىٰ لِبَيَانِ حَالِ النَّاسِ مِنَ الْجَرْحِ إِلَّا مَنْ كَانَ أَهْلًا لِذَلِكَ

---

١) **قُلْتُ**: وَلِصُعُوبَةِ اجْتِمَاعِ هَذِهِ الشَّرَائِطِ، عَظُمَ الْخَطَرُ فِي الْكَلَامِ فِي النَّاسِ.

٢) فَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ هَذَا الْآنَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ أَيُّ شَيْءٍ، حَتَّىٰ لَوْ تَكَلَّمَ فِي عَبْدٍ رَقِيقٍ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

٣) رَبِيعٌ وَشِيعَتُهُ الْآنَ عَلَىٰ حُفْرَةٍ مِنْ حُفَرِ النَّارِ لِطَعْنِهِمْ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

٤) فَالسُّوءُ الَّذِي تَلَفَّظَ بِهِ «**الْمَدْخَلِيُّ**» عَلَىٰ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَتِهِمْ يَبْقَىٰ عَلَيْهِ عَارُهُ أَبَدًا، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

٥) وَطَعْنَ «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ بِسَبَبِ فَسَادِ عَقِيدَتِهِ فِي الْإِرْجَاءِ، وَالْغَرَضِ الْفَاسِدِ وَالْهَوَىٰ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ، وَالْخِبْرَةِ، وَالْبَصِيرَةِ فِي نَقْدِ الرِّجَالِ، وَالْمَعْرُوفِينَ بِعَدَمِ تَسَرُّعِهِمْ، أَوْ إِطْلَاقِ الْأَحْكَامِ جُزَافًا، وَعَشْوَائِيًّا دُونَ تَثَبُّتٍ، أَوْ أَدِلَّةٍ وَاضِحَةٍ، لِأَنَّهُ لُوحِظَ فِي هَذَا الزَّمَنِ كَثْرَةُ النَّاقِدِينَ لِلرِّجَالِ بِغَيْرِ بَصِيرَةٍ، وَلَا عِلْمٍ فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ»** (ص١٧): (وَالرِّفْقُ سَبِيلُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

وَلِهَذَا قِيلَ: لِيَكُنْ أَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ غَيْرُ مُنْكَرٍ!).اهـ

* وَقَدْ تَوَسَّعَ «**الْمَدْخَلِيُّ**» فِي مَقَالَاتِهِ السَّيِّئَةِ الْمُشِينَةِ، ذَكَرَ فِيهَا مُقَدِّمَاتٍ فِي التَّعَرُّضِ لِلْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَبَيَّنَ فِيهَا مَحَاذِيرَ وَأَلْفَاظًا سَيِّئَةً لِلْغَايَةِ، وَتَوَسَّعَ فِيهَا، حَيْثُ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا الضَّلَالُ الْمُبِينُ.

* وَكَانَ اللَّائِقُ بِهِ، بَلِ الْمُتَعَيَّنُ عَلَيْهِ اتِّبَاعَ مَا قَالَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ لِأَنَّهُ مُوَافِقٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَآثَارِ السَّلَفِ، وَأَقْوَالِ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ، بَدَلًا مِنَ التَّوَسُّعِ فِي إِطْلَاقِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ عَلَيْهِمْ، حَتَّىٰ أَنَّهُ اسْتَوْعَبَ أَلْفَاظَ رُؤُوسِ الضَّلَالَةِ مِنَ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ(١) الَّتِي أَطْلَقُوهَا عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ كَمَا سَوْفَ يَأْتِي ذِكْرُهَا.

* **وَاعْلَمْ**: أَنَّ الْعِصْمَةَ وَالنَّجَاةَ بِالْوُقُوفِ مَعَ الْأَلْفَاظِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي تُطْلَقُ عَلَىٰ الْأَشْخَاصِ الْمُوَافِقَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَآثَارِ السَّلَفِ، وَأَئِمَّةِ الدِّينِ، فَهِيَ الْكَفِيلَةُ بِكُلِّ

---

١) وَالَّتِي لَا مَجَالَ فِيهَا؛ لِأَنْ يُعْذَرَ مَنْ أَطْلَقَهَا عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

هُدًىٰ وَبَيَانٍ، وَالْعَاصِمَةُ مِنْ كُلِّ خَطَأٍ، أَوْ زَلَلٍ.

* وَأَمَّا الْأَلْفَاظُ الَّتِي تُطْلَقُ عَلَىٰ الْأَشْخَاصِ وَلَيْسَ عَلَيْهَا دَلِيلٌ مِنَ الْكُتَّابِ وَالسُّنَّةِ وَآثَارِ السَّلَفِ، وَأَئِمَّةِ الدِّينِ؛ فَإِنَّ تَعْلِيقَ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ عَلَيْهَا يَجُرُّ إِلَىٰ مَنْهَجٍ بَاطِلٍ، وَيَتَوَلَّدُ مِنَ الشَّرِّ بِسَبَبِهَا عَلَىٰ الَّذِي أَطْلَقَهَا وَالَّذِي اتَّبَعَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ.

* وَلَقَدْ تَوَعَّدَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِالْبَاطِلِ، وَيَرْمِي الْمُؤْمِنَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ، وَهُوَ يَعْلَمُهُ[1] لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللهِ حَتَّىٰ يَنْزِعَ[2] عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ[3] حَتَّىٰ يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ).[4]

---

١) أَيْ: يَعْلَمُ أَنَّهُ بَاطِلٌ، أَوْ يُعْلَمُ نَفْسَهُ أَنَّهُ عَلَىٰ بَاطِلٍ، أَوْ يَعْلَمُ أَنَّ خَصْمَهُ عَلَىٰ الْحَقِّ، أَوْ يَعْلَمُ الْبَاطِلَ أَيْ: ضِدَّهُ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ وَيُصِرُّ عَلَيْهِ.

٢) أَيْ: يَتْرُكُ وَيَنْتَهِي عَنْ مُخَاصَمَتِهِ.

٣) رَدْغَةُ الْخَبَالِ: هِيَ طِينٌ وَوَحْلٌ كَثِيرٌ.. عِصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ.

انْظُرْ: «عَوْنَ الْمَعْبُودِ» لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْآبَادِيِّ (ج٣ ص٣٣٤).

٤) **حَدِيثٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (ج٤ ص٢٣)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٧٠)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج٢ ص٢٧)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (ج٦ ص٨٢) وَفِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» (ج٦ ص١٢١) مِنْ طَرِيقِ زُهَيْرٍ ثَنَا عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ، وَقَدْ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الصَّحِيحَةِ» (ج١ ص٧٩٨).

وَقَالَ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ فِي «التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ» (ج٣ ص١٥٢): (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ).

قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٣ ص١٤٧)**: (فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُخَاصِمَ عَلَىٰ أَحَدٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ مُحِقٌّ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكِرْمَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْمَسَائِلِ» (ص٣٨٦)**: (وَقَدْ أَحْدَثَ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ وَالْخِلَافِ أَسْمَاءً شَنِيعَةً قَبِيحَةً فَسَمَّوْا بِهَا أَهْلَ السُّنَّةِ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ عَيْبَهُمْ، وَالطَّعْنَ عَلَيْهِمْ، وَالْوَقِيعَةِ فِيهِمْ، وَالِازْدِرَاءَ بِهِمْ عِنْدَ السُّفَهَاءِ وَالْجُهَّالِ).[1] اهـ

قُلْتُ: وَعَلَىٰ هَذَا فَقَدْ جَمَعَ **«رَبِيعُ الْمَدْخَلِيُّ»** الْغَالِي سَوْأَتَيْنِ فِي رَمْيِهِ أَهْلَ السُّنَّةِ؛ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ الْخَبِيثَةِ:

الْأُولَىٰ: فَقَدْ سَلَكَ مَسْلَكَ أَهْلِ الشِّرْكِ فِي رَمْيِهِمُ الرَّسُولَ ﷺ، وَهُوَ ﷺ: بَرِيءٌ مِنْ تِلْكَ الْمَعَائِبِ.

الثَّانِيَةُ: وَسَلَكَ مَسْلَكَ أَهْلِ الْبِدَعِ فِي رَمْيِهِمْ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَهُمْ بَرِيئُونَ مِنْ تِلْكَ الْمَعَائِبِ.

* فَقَدْ أَحْدَثَ **رَبِيعُ الْمَدْخَلِيُّ** الْمُبْتَدِعُ أَسْمَاءً شَنِيعَةً قَبِيحَةً فَسَمَّىٰ بِهَا أَهْلَ السُّنَّةِ يُرِيدُ بِذَلِكَ عَيْبَهُمْ، وَالطَّعْنَ عَلَيْهِمْ، وَالْوَقِيعَةَ فِيهِمْ، وَالِازْدِرَاءَ بِهِمْ عِنْدَ اتِّبَاعِهِ

---

١) **قُلْتُ**: وَالْمَدْخَلِيُّ هَذَا هَلْ يَرْضَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَنْ يُقَالَ فِيهِ ذَلِكَ؟، وَهَلْ يَرْضَىٰ أَنْ يُلَطَّخَ عِرْضُهُ؟ وَأَنْ يُتَكَلَّمَ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، وَأَنْ يُتَّهَمَ بِالْكَذِبِ، فَهُوَ لَا يَرْضَىٰ ذَلِكَ عَلَىٰ نَفْسِهِ؛ فَكَيْفَ يَرْضَاهُ لِغَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِمْ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَصُونَ أَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِلَّا عَلَيْهِ إِثْمُ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

«**الْمُرْجِئَةَ**».

* **فَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**: تَشَبَّهَ بِالْمُشْرِكِينَ، وَالْمُبْتَدِعِينَ فِي رَمْيِهِ أَهْلَ السُّنَّةِ؛ بِهَذِهِ الْمَعَائِبِ الَّتِي إِذَا لَمْ يُوجَدْ لَهَا مَكَانٌ فِيهِمْ رُدَّتْ عَلَيْهِ.

بِحُكْمِ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: (لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ).[١]

وَقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: (إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا).[٢]

وَقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: (أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا).[٣]

وَقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: (وَمَنْ رَمَىٰ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ).[٤]

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «فَتْحِ الْبَارِي» (ج١٠ ص٤٦٦)**: (قَوْلُهُ: «**لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ إِلَّا اِرْتَدَّتْ عَلَيْهِ...**»؛ أَيْ: رَجَعَ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ مَنْ قَالَ لِآخَرَ أَنْتَ فَاسِقٌ، أَوْ قَالَ لَهُ أَنْتَ كَافِرٌ؛ فَإِنْ كَانَ لَيْسَ كَمَا قَالَ كَانَ هُوَ الْمُسْتَحِقَّ لِلْوَصْفِ...). اهـ

قُلْتُ: وَأَصْلُ الْبَوْءِ اللُّزُومُ، أَيْ: لَزِمَتْهُ الْكَلِمَةُ، وَهَذَا خُرُوجٌ مِنَ الِاعْتِدَالِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

---

١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٠ ص٤٦٤)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٦١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٠ ص٥١٤) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٠ ص٥١٤) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٠ ص٥١٤) مِنْ حَدِيثِ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قُلْتُ: وَالْقَدْحُ فِي الْعُلَمَاءِ، وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَالطَّعْنُ فِيهِمْ سَبِيلٌ مِنْ سُبُلِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالضَّلَالِ، ذَلِكَ أَنَّ الطَّعْنَ فِي الْعُلَمَاءِ لَيْسَ طَعْنًا فِي ذَوَاتِهِمْ، وَإِنَّمَا هُوَ طَعْنٌ فِي الدِّينِ، وَالدَّعْوَةِ الَّتِي يَحْمِلُونَهَا، وَالْمِلَّةِ الَّتِي يَنْتَسِبُونَ إِلَيْهَا، وَالطَّعْنُ فِي الْعُلَمَاءِ مُحَرَّمٌ؛ لِأَنَّهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، **وَالرَّسُولُ ﷺ يَقُولُ**: (**فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا**).[1]

* وَيَكْتَسِبُ مَزِيدَ حُرْمَةٍ؛ لِأَنَّهُ وَسِيلَةٌ لِلطَّعْنِ فِي الدِّينِ، وَهَذَا مُرَادُ أَهْلِ الْبِدَعِ الطَّاعِنِينَ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ، وَالطُّرُقُ وَالْأَسْبَابُ مُعْتَبَرَةٌ بِالْمَقَاصِدِ تَابِعَةٌ لَهَا.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «إِعْلَامِ الْمُوَقِّعِينَ» (ج٣ ص١٤٧)**: (لَمَّا كَانَتِ الْمَقَاصِدُ لَا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهَا إِلَّا بِأَسْبَابٍ، وَطُرُقٍ تُفْضِي إِلَيْهَا، كَانَتْ طُرُقُهَا، وَأَسْبَابُهَا تَابِعَةً لَهَا مُعْتَبَرَةً بِهَا، فَوَسَائِلُ الْمُحَرَّمَاتِ وَالْمَعَاصِي فِي كَرَاهَتِهَا، وَالْمَنْعِ مِنْهَا بِحَسَبِ إِفْضَائِهَا إِلَىٰ غَايَاتِهَا، وَارْتِبَاطَاتِهَا بِهَا، وَوَسَائِلُ الطَّاعَاتِ وَالْقُرُبَاتِ فِي مَحَبَّتِهَا وَالْإِذْنِ فِيهَا بِحَسَبِ إِفْضَائِهَا إِلَىٰ غَايَتِهَا؛ فَوَسِيلَةُ الْمَقْصُودِ تَابِعَةٌ لِلْمَقْصُودِ، وَكِلَاهُمَا مَقْصُودٌ، لَكِنَّهُ مَقْصُودٌ قَصْدَ الْغَايَاتِ، وَهِيَ مَقْصُودَةٌ قَصْدَ الْوَسَائِلِ؛ فَإِذَا حَرَّمَ الرَّبُّ تَعَالَىٰ شَيْئًا، وَلَهُ طُرُقٌ وَوَسَائِلُ تُفْضِي إِلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ يُحَرِّمُهَا وَيَمْنَعُ مِنْهَا، تَحْقِيقًا لِتَحْرِيمِهِ، وَتَثْبِيتًا لَهُ، وَمَنْعًا أَنْ يُقْرَبَ حِمَاهُ، وَلَوْ أَبَاحَ الْوَسَائِلَ، وَالذَّرَائِعَ الْمُفْضِيَةَ إِلَيْهِ: لَكَانَ ذَلِكَ نَقْضًا لِلتَّحْرِيمِ، وَإِغْرَاءً لِلنُّفُوسِ بِهِ، وَحِكْمَتُهُ تَعَالَىٰ،

---

١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٢ ص١٩١)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٢ ص٨٨٩) مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَعِلْمُهُ يَأْبَىٰ ذَلِكَ كُلَّ الْإِبَاءِ).[١] اهـ

قُلْتُ: وَالْقَدْحُ فِي الْعُلَمَاءِ إِيذَاءٌ لَهُمْ، وَالْإِيذَاءُ لِلْعُلَمَاءِ إِيذَاءٌ لِأَوْلِيَاءِ اللهِ الصَّالِحِينَ، فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ الْعَامِلِينَ يَدْخُلُونَ دُخُولًا أَوَّلِيًّا فِي وَصْفِ الْأَوْلِيَاءِ.[٢]

* وَهَذَا مَعْنَىٰ أَنَّ إِيذَاءَ الْعُلَمَاءِ أَمْرٌ خَطِيرٌ؛ لِأَنَّ مَنْ عَادَىٰ وَلِيًّا لِلَّهِ تَعَالَىٰ، فَقَدْ آذَنَهُ اللهُ تَعَالَىٰ بِالْحَرْبِ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: (مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ).[٣]

قُلْتُ: وَالطَّعْنُ بِأَهْلِ الْعِلْمِ، وَتَعْيِيرُهُمْ، وَالْقَدْحُ فِيهِمْ خَطَرٌ عَلَىٰ دِينِ الْمَرْءِ، إِذْ قَدْ يُفْضِي بِصَاحِبِهِ إِلَىٰ مَا لَمْ يَكُنْ بِحُسْبَانِهِ[٤]، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

* فَاحْذَرْ مِنَ الطَّعْنِ فِي الْعُلَمَاءِ، وَفِي طَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَاحْذَرْ مِنْ غَيْبَتِهِمْ، فَإِنَّ الشَّارِعَ حَرَّمَ الْغِيبَةَ، وَالنَّمِيمَةَ؛[٥] اللَّهُمَّ غَفْرًا.

* وَنُصُوصِ الْغِيبَةِ، وَالنَّمِيمَةِ وَالسَّبِّ: نَالَتْ قِسْطًا وَافِرًا مِنْ جُهُودِ السَّلَفِ

---

١) **قُلْتُ**: وَلَمَّا فَقِهَ السَّلَفُ هَذَا جَعَلُوا مُنْتَقِصَ الْعُلَمَاءِ: «زِنْدِيقًا»، لِمَا يُفْضِي إِلَيْهِ هَذَا الْقَوْلُ مِنَ الطَّعْنِ فِي الدِّينِ، وَتَنَقُّصِ السُّنَّةِ الَّتِي يَحْمِلُونَهَا.

٢) انْظُرْ: «قَوَاعِدَ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْعُلَمَاءِ» لِابْنِ مُعَلَّا (ص١٠٤) قَدَّمَ لِلْكِتَابِ، الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٧ ص١٩٠).

٤) وَانْظُرْ: «جَامِعَ الْبَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج١٠ ص١٧١)، وَ«تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج٢ ص٣٦٨)، وَ«أَسْبَابَ النُّزُولِ» لِلْوَاحِدِيِّ (ص٢٨٧).

٥) **قُلْتُ**: وَغِيبَةُ الْعُلَمَاءِ، وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ أَعْظَمُ مِنْ غِيبَةِ غَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ، فَانْتَبِهْ.

فِي تَحْرِيمِ ذَلِكَ، وَتَبْيِينِ ذَلِكَ لِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ كُلِّهَا، عَلَىٰ مَرِّ الْعُصُورِ، وَكَرِّ الدُّهُورِ.

* وَقَدْ تَوَارَدَتِ الْآيَاتُ، وَالْأَحَادِيثُ، وَالْآثَارُ بِتَحْرِيمِ هَذِهِ الْأُمُورِ، وَهِيَ مِنْ قَبَائِحِ الذُّنُوبِ، وَفَوَاحِشِ الْعُيُوبِ، وَإِجْمَاعُ الْأُمَّةِ مُنْعَقِدٌ عَلَىٰ التَّحْرِيمِ مَعَ النُّصُوصِ الْمُتَظَاهِرَةِ فِي تَحْرِيمِ الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالسَّبِّ، وَأُمِرَتْ بِحِفْظِ اللِّسَانِ مِنْ هَذِهِ الْمُحَرَّمَاتِ السَّيِّئَةِ.

وَإِلَيْكَ الدَّلِيلُ:

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَغْتَب[1] بَّعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الْحُجُرَات: ١٢]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ[2] مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٣٦]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[3] [ق: ١٨].

* اعْلَمْ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ الْكَلَامِ إِلَّا كَلَامًا ظَهَرَتْ فِيهِ الْمَصْلَحَةُ، وَمَتَىٰ اسْتَوَىٰ الْكَلَامُ الْمُبَاحُ، وَتَرْكُهُ فِي الْمَصْلَحَةِ، فَالسُّنَّةُ

---

١) مِنَ الْغِيبَةِ، وَهِيَ أَنْ يُذْكَرَ الْإِنْسَانُ فِي غَيْبَتِهِ بِسُوءٍ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ، فَإِذَا ذَكَرْتَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ الْبَهْتُ وَالْبُهْتَانُ.

٢) أَيْ: لَا تَتَبَّعْ.

٣) الرَّقِيبُ الْعَتِيدُ: الْمَلَكُ الْمُهَيَّأُ وَالْحَاضِرُ فِي كُلِّ وَقْتٍ لِكِتَابَةِ الْأَعْمَالِ.

انْظُرْ: «الْمُعْجَمَ الْوَسِيطَ» (ص٣٦٤ و٦٦٧)، وَ«مُخْتَارَ الصِّحَاحِ» لِلرَّازِيِّ (ص١٠٦).

الْإِمْسَاكُ عَنْهُ، لِأَنَّهُ قَدْ يَجُرُّ الْكَلَامُ الْمُبَاحُ إِلَىٰ حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ فِي الْعَادَةِ، وَالسَّلَامَةُ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ.(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أَوْ لِيَصْمُتْ».(٢)

***وَهَذَا الْحَدِيثُ صَرِيحٌ:** فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ الْعَبْدُ إِلَّا إِذَا كَانَ الْكَلَامُ خَيْرًا، وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَتْ مَصْلَحَتُهُ، وَمَتَىٰ شَكَّ فِي ظُهُورِ الْمَصْلَحَةِ، فَلَا يَتَكَلَّمُ.(٣)

وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ».(٤)

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ(٥) أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ».(٦)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لَا

---

١) انْظُرْ: «رِيَاضَ الصَّالِحِينَ» لِلنَّوَوِيِّ (ص٣٩١).

٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٤٤٥)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٦٨).

٣) انْظُرْ: «رِيَاضَ الصَّالِحِينَ» لِلنَّوَوِيِّ (ص٣٩٢).

٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٥٤)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٦٥).

٥) أَيْ: مَنْ يَحْفَظْ لِسَانَهُ، وَفَرْجَهُ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ.

انْظُرْ: «فَتْحَ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج١١ ص٣٠٩).

٦) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١١ ص٣٠٩).

يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ».(١)

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَىٰ خَطِيئَتِكَ».(٢)

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ؟ قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَىٰ مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ» ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ؛ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ» ثُمَّ تَلَا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّىٰ بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [السَّجْدَةُ: ١٦]. ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ، وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟»(٣) قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ» ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» قُلْتُ: بَلَىٰ يَا نَبِيَّ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»

---

١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (جـ١١ ص٣٠٨).

٢) حَدِيثٌ حَسَنٌ.

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (جـ٥ ص٦٠٥)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (جـ٤ ص١٥٨) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

٣) أَيْ: أَعْلَىٰ مَا فِيهِ.

فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟، فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ!،[١] وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟».[٢]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ»، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟، قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ».[٣]

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا – قَالَ

---

١) أَيْ فَقَدْتُكَ، وَهِيَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي تُسْتَخْدَمُ فِي الدُّعَاءِ.

انْظُرْ: «مُخْتَارَ الصِّحَاحِ» لِلرَّازِيِّ (ص٣٦ و١٣٣).

٢) حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (ج٥ ص١١)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي «سُنَنِهِ» (ج٢ ص١٣١٤) وَابْنُ الْبَنَّاءِ فِي «الرِّسَالَةِ الْمُغْنِيَةِ» (ص٢٧) وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ» (ج٢٠ ص١٢٧) مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٢٠١)، قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «جَامِعِ الْعُلُومِ» (ج١ ص١٤٧): (وَالْمُرَادُ بِحَصَائِدِ الْأَلْسِنَةِ: جَزَاءُ الْكَلَامِ الْمُحَرَّمِ وَعُقُوبَاتُهُ؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَزْرَعُ بِقَوْلِهِ وَعَمَلِهِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ يَحْصُدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا زَرَعَ، فَمَنْ زَرَعَ خَيْرًا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ حَصَدَ الْكَرَامَةَ، وَمَنْ زَرَعَ شَرًّا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ حَصَدَ غَدًا النَّدَامَةَ.

* وَظَاهِرُ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ أَكْثَرَ مَا يَدْخُلُ النَّاسُ بِهِ النَّارَ النُّطْقُ بِأَلْسِنَتِهِمْ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النُّطْقِ يَدْخُلُ فِيهَا الشِّرْكُ وَهُوَ أَعْظَمُ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَيَدْخُلُ فِيهَا الْقَوْلُ عَلَىٰ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَهُوَ قَرِينُ الشِّرْكِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ شَهَادَةُ الزُّورِ الَّتِي عَدَلَتِ الْإِشْرَاكَ بِاللهِ تَعَالَىٰ، وَيَدْخُلُ فِيهَا السِّحْرُ وَالْقَذْفُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْكَبَائِرِ وَالصَّغَائِرِ؛ كَالْكَذِبِ وَالْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ، وَسَائِرِ الْمَعَاصِي الْفِعْلِيَّةِ لَا يَخْلُو غَالِبًا مِنْ قَوْلٍ يَقْتَرِنُ بِهَا يَكُونُ مُعِينًا عَلَيْهَا). اهـ

بَعْضُ الرُّوَاةِ: تَعْنِي قَصِيرَةً – فَقَالَ: «لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ»[١] قَالَتْ: وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا[٢] فَقَالَ: مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا، وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا».[٣]

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ: فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟، قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ!».[٤]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ».[٥]

---

١) «حَسْبُكَ» أَيْ: كَافِيكَ. وَ«مَزَجَتْهُ» أَيْ: خَالَطَتْهُ مُخَالَطَةً يَتَغَيَّرُ بِهَا طَعْمُهُ، أَوْ رِيحُهُ لِشِدَّةِ نَتْنِهَا وَقُبْحِهَا، وَهَذَا مِنْ أَبْلَغِ الزَّوَاجِرِ عَنِ الْغِيبَةِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ❁ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النَّجْمُ: ٣-٤].

٢) أَيْ: حَكَيْتُ لَهُ حَرَكَةَ إِنْسَانٍ يَكْرَهُهَا.

٣) **حَدِيثٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (ج٤ ص٢٦٩)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٦ ص١٨٩) مِنْ طَرِيقِ الثَّوْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَحْمَرِ عَنْ أَبِي حُذَيْفَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

٤) **حَدِيثٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (ج٤ ص٢٦٩)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٣ ص٢٢٤) مِنْ طَرِيقِ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

٥) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٣ ص١٩٨٦).

فَفِي هَذِهِ الْأَدِلَّةُ: دَلِيلٌ جَلِيٌّ، وَحُجَّةٌ قَوِيَّةٌ، عَلَىٰ الْمَنْعِ الشَّدِيدِ، وَالنَّهْيِ الْأَكِيدِ عَنْ غِيبَةِ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ.

* فَالْوَاجِبُ عَلَىٰ مَنْ وَقَفَ عَلَىٰ هَذِهِ النُّصُوصِ الْجَلِيَّةِ، أَنْ يَزْجُرَ كُلَّ مَنْ سَمِعَهُ يَقَعُ فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، نُصْحًا لِلْمُسْلِمِينَ.

قُلْتُ: وَهَذَا هُوَ فِعْلُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ: يَأْمُرُونَ بِكَفِّ الْأَلْسِنَةِ عَنِ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَالْوُقُوعِ فِي أَعْرَاضِهِمْ.

وَقَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «رِيَاضِ الصَّالِحِينَ» (ص٣٩٩)**: (بَابُ: تَحْرِيمِ سَمَاعِ الْغِيبَةِ، وَأَمْرِ مَنْ سَمِعَ غِيبَةً مُحَرَّمَةً بِرَدِّهَا، وَالْإِنْكَارِ عَلَىٰ قَائِلِهَا، فَإِنْ عَجَزَ، أَوْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ، فَارَقَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ إِنْ أَمْكَنَهُ). اهـ

* وَالْغِيبَةُ آفَةٌ مِنْ آفَاتِ اللِّسَانِ، إِنْ نَمَتْ فِي مُجْتَمَعٍ مِنَ الْمُجْتَمَعَاتِ سَتُؤَدِّي إِلَىٰ هَلَاكِهِ قَطْعًا.

فَالْغِيبَةُ مُحَرَّمَةٌ: نَهَىٰ عَنْهَا الشَّارِعُ، وَأَنَّهَا مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ.(١)

* وَالشَّرْعُ الْمُطَهَّرُ حَذَّرَ مِنَ التَّمَسُّكِ بِالْغِيبَةِ؛ لِئَلَّا يَقَعَ الْمَرْءُ فِي الْإِثْمِ الْكَبِيرِ... وَقَدْ يَقَعُ فِي ذَلِكَ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ أَنَّهُ يَقَعُ فِي الْإِثْمِ أَصْلًا... لِأَنَّهُ فِي زَعْمِهِ إِنَّمَا يَقُولُ فِي فُلَانٍ مَا هُوَ وَاقِعٌ فِيهِ.

* وَيَنْسَىٰ أَنَّ الْغِيبَةَ: هِيَ مَا قَالَهُ هَذَا الْمُغْتَابُ... إِذَا كَانَ أَخُوهُ كَارِهًا لَهُ... فَإِذَا

---

١) انْظُرْ: «تَحْذِيرَ الْإِخْوَانِ مِنْ آفَاتِ اللِّسَانِ» لِلْمَزِيْنِ (ص٢٣).

زَادَ أَوْ غَيَّرَ؛ فَإِنَّمَا هُوَ زُورٌ وَبُهْتَانٌ...

* وَخطَرُ الْغِيبَةِ كَبِيرٌ... لِأَنَّهُ يَنْزِلُ إِلَىٰ أَعْمَاقِ الْقَلْبِ، وَمَوْطِنِ الِاهْتِمَامِ، فَيَحْفُرُ فِيهِ، وَيُحَرِّكُ مَكَامِنَهُ، وَيُغَيِّرُ اتِّجَاهَهُ، وَيُؤَثِّرُ فِي قَرَارَاتِ صَاحِبِهَا، وَمِنْ ثَمَّ يُؤَثِّرُ عَلَىٰ عَلَاقَاتِهِ مَعَ أَهْلِهِ، وَمَعَ جِيرَانِهِ، وَمَعَ زُمَلَائِهِ، وَمَعَ حُكَّامِهِ[1]...

* وَالْغِيبَةُ أَفْسَدَتْ عَلَاقَاتٍ، وَزَعْزَعَتْ قُلُوبَ ثِقَاتٍ، وَحَطَّمَتْ أُخُوَّةَ جَمَاعَاتٍ، وَقَضَتْ عَلَىٰ وَشَائِجِ الرَّحِمِ وَالصِّلَاتِ، وَنَشَرَتْ أَمْرَاضًا فِي الْمُجْتَمَعَاتِ.

* كُلُّ ذَلِكَ بِسَبَبِ الْبُعْدِ عَنِ الْمَنْهَجِ الرَّبَّانِيِّ الْحَكِيمِ.

فَهَذِهِ الْغِيبَةُ، وَحَلِيفَتُهَا النَّمِيمَةُ، كِلْتَاهُمَا تَصُبَّا فِي مُسْتَنْقَعِ الْفِتْنَةِ... وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ...

قَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «رِيَاضِ الصَّالِحِينَ» (ص٣٩٩)**: (بَابُ تَحْرِيمِ النَّمِيمَةِ: وَهِيَ نَقْلُ الْكَلَامِ بَيْنَ النَّاسِ عَلَىٰ جِهَةِ الْإِفْسَادِ). اهـ

* وَالنَّمِيمَةُ مُحَرَّمَةٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ تَظَاهَرَ عَلَىٰ تَحْرِيمِهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ.

وَإِلَيْكَ الدَّلِيلُ:

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿هَمَّازٍ[2] مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [الْقَلَمُ: ١١]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا يَلْفِظُ

---

١) انْظُرْ: «مُقَدِّمَةَ رَفْعِ الرِّيبَةِ عَمَّا يَجُوزُ وَمَا لَا يَجُوزُ مِنَ الْغِيبَةِ» لِلشَّوْكَانِيِّ (ص٧).

٢) يَعْنِي: الَّذِي يَمْشِي بَيْنَ النَّاسِ، وَيُحَرِّشُ بَيْنَهُمْ، وَيَنْقُلُ الْحَدِيثَ لِفَسَادِ ذَاتِ الْبَيْنِ.

=

مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

وعَنْ **حُذَيْفَةَ** ﷺ **قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ».**[١]

وَعَنِ **ابْنِ عَبَّاسٍ** ﷺ **أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: مَرَّ بِقَبْرَيْنِ؛ فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ! أَمَّا أَحَدُهُمَا، فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ».**[٢]

وَعَنْ **عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ** ﷺ، **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعِضَةُ[٣]؟، هِيَ النَّمِيمَةُ، الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ».**[٤]

* إِذًا النَّمُّ خُلُقٌ ذَمِيمٌ: لِأَنَّهُ بَاعِثٌ لِلْفِتَنِ، وَقَاطِعٌ لِلصِّلَاتِ، وَزَارِعٌ لِلْأَحْقَادِ، وَمُفَرِّقٌ لِلْجَمَاعَاتِ.

وَلِذَلِكَ ذَمَّ الشَّارِعُ ذَا الْوَجْهَيْنِ: وَهُوَ نَقْلُ الْحَدِيثِ مِنْ جِهَتَيْنِ، وَهُوَ أَشَرُّ مِنَ النَّمِيمَةِ؛ لِأَنَّهَا نَقْلُ الْحَدِيثِ مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ.

***وَكَلَامُ ذِي الْوَجْهَيْنِ**: الَّذِي يَتَرَدَّدُ بَيْنَ الْمُتَعَادِيَيْنِ، وَيَنْقُلُ كَلَامَ كُلِّ وَاحِدٍ إِلَىٰ الْآخَرِ، وَيُكَلِّمُ كُلَّ وَاحِدٍ بِكَلَامٍ يُوَافِقُهُ، أَوْ يَعِدُهُ أَنَّهُ يَنْصُرُهُ، أَوْ يُثْنِي عَلَىٰ الْوَاحِدِ فِي

=

انْظُرْ: «تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج٤ ص١٠٣).

١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١١ ص١٠٣)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص١٠١).

٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٦٠)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٢٤٠).

٣) أَيْ: الْكَذِبُ وَالْبُهْتَانِ. كَأَنْ يَقُولَ: النَّمِيمَةُ نَوْعٌ مِنَ الْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ.

٤) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص٢٠١٢).

وَجْهِهِ، وَيَذُمُّهُ عِنْدَ الْآخَرِ.(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَجِدُونَ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ».(٢)

وَعَنِ الْإِمَامِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ قَالَ: (لِيَكُنْ شُغْلُكَ فِي نَفْسِكَ، وَلَا يَكُنْ شُغْلُكَ فِي غَيْرِكَ، فَمَنْ كَانَ شُغْلُهُ فِي غَيْرِهِ؛ فَقَدْ مُكِرَ بِهِ).(٣)

* فَتَأَمَّلْ هَذَا الْكَلَامَ الْبَدِيعَ، وَانْظُرْ فِيهِ بِعَيْنِ الْإِنْصَافِ، تَجِدُهُ مِنْ مِشْكَاةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، عَلَىٰ وَفْقِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالْقَوَاعِدِ الْعَامَّةِ، بَعِيدًا عَنِ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ.

* وَأَمَّا دُعَاةُ الْفِتَنِ الرَّعَاعِ الْهَمَجِ الْحَمْقَىٰ، الَّذِينَ لَا يُعْتَدُّ بِهِمْ، مَنْ صَاحَ بِهِمْ فِي أَيِّ فِتْنَةٍ وَدَعَاهُمْ تَبِعُوهُ... فَإِنَّهُمْ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالَّذِي يُدْعَوْنَ إِلَيْهِ: أَحَقٌّ هُوَ أَمْ بَاطِلٌ، فَهُمْ مُسْتَجِيبُونَ لِدَعْوَتِهِ، وَهَؤُلَاءِ مِنْ أَضَرِّ الْخَلْقِ عَلَىٰ النَّاسِ، فَإِنَّهُمُ الْأَكْثَرُونَ عَدَدًا، الْأَقَلُّونَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ قَدْرًا، وَهُمْ حَطَبُ كُلِّ فِتْنَةٍ بِهِمْ تُوقَدُ وَيُشَبُّ

---

١) انْظُرْ: «مُخْتَصَرَ مِنْهَاجِ الْقَاصِدِينَ» لِابْنِ قُدَامَةَ (ص١٩١).

٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٠ ص٤٧٤)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص١٩٥٨).

٣) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ ابْنُ الْبَنَّاءِ فِي «الرِّسَالَةِ الْمُغْنِيَةِ فِي السُّكُوتِ وَلُزُومِ الْبُيُوتِ» (ص٣٨) مِنْ طَرِيقِ أَبِي عُمَرَ عُثْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ السَّمَّاكِ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَيَّاطُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ يَزِيدَ الصَّائِغُ قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

ضِرَامُهَا، فَإِنَّهَا يَعْتَزِلُهَا أُولُو الدِّينَ، وَيَتَوَلَّاهَا الْهَمَجُ الرِّعَاعُ.

* وَعُقُولُ هَؤُلَاءِ تَمِيلُ مَعَ كُلِّ هَوًى، وَكُلِّ دَاعٍ... وَالسَّبَبُ الَّذِي جَعَلَهُمْ بِتِلْكَ الْمَثَابَةِ هُوَ: أَنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ لَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ نُورٌ يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

* فَإِذَا عُدِمَ الْقَلْبُ هَذَا النُّورَ صَارَ بِمَنْزِلَةِ الْحَيْرَانِ الَّذِي لَا يَدْرِي أَيْنَ يَذْهَبُ[١]...

* فَهُمَ الْمُهْمِلُونَ لِأَنْفُسِهِمْ، الرَّاضُونَ بِالْمَنْزِلَةِ الدَّنِيَّةِ، وَالْحَالِ الْخَسِيسَةِ، الَّتِي هِيَ فِي الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ، وَالْهُبُوطِ الْأَسْفَلِ، الَّتِي مَنْزِلَةٌ لَا بَعْدَهَا فِي الْجَهْلِ، وَلَا دُونَهَا فِي السُّقُوطِ... نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.[٢]

* فَأَهْلُ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا قَوْمُ سَوْءٍ، وَدُعَاةُ فِتْنَةٍ، وَرَايَةٌ تُفَرِّقُ، مَا إِنْ يَسْتَقِيمَ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ، وَيَنْتَظِمُ جَمْعُهُمْ؛ إِلَّا وَوَظِيفَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ، تَمْزِيقُ مَا اسْتَقَامَ، وَإِفْسَادُ مَا صَلُحَ.[٣]

* وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَحَادِيثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالتَّحْذِيرِ مِنْهُمْ، وَبَيَانِ صِفَاتِهِمْ، وَحُكْمِ اللهِ تَعَالَىٰ فِيهِمْ.

---

١) انْظُرْ: «مِفْتَاحَ دَارِ السَّعَادَةِ وَمَنْشُورَ وِلَايَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِدَارَةِ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ج١ ص٤١٣).

٢) انْظُرِ: «الْفَقِيهَ وَالْمُتَفَقِّهَ» لِلْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ (ج١ ص٤٩).

٣) وَلِذَلِكَ عِنْدَمَا اطْمَئَنَّ أَهْلُ الْإِسْلَامِ فِي الْبُلْدَانِ، وَسَنَحَتْ لِأَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ الْفُرْصَةَ عَنْ طَرِيقِ «الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ»، فِي الْآونَةِ الْأَخِيرَةِ هَجَمُوا مِنْ فَوْقِ الْمَنَابِرِ، وَالْجَرَائِدِ، وَالصُّحُفِ، وَالتِّلْفَازِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ عَلَىٰ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنَ الْحُكَّامِ وَالْعُلَمَاءِ وَالنَّاسِ بِوَسَائِلَ كَثِيرَةٍ، وَأَسَالِيبَ مُتَنَوِّعَةٍ مَاكِرَةٍ؛ لِيُمَزِّقُوا وَحْدَةَ الْمُسْلِمِينَ مَعَ حُكُومَاتِهِمْ، وَعُلَمَائِهِمْ فِي الْبُلْدَانِ؛ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

وَلِذَا حَذَّرَ مِنْهُمُ السَّلَفُ فِي الْبُلْدَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

* فَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ أَعْدَاءُ السُّنَّةِ، لَا يَرْضَوْنَ بِحُكْمِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَحُكْمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا بِحُكْمِ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَهْمَا بَلَغَ صَلَاحُهُ.

* وَأَهْلُ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ بَيْنَهُمْ رَحِمٌ تَنْزَعُ بِالشَّبَهِ؛ فَقُلُوبُهُمْ مُتَشَابِهَةٌ، وَأَلْسِنَتُهُمْ مُتَشَابِهَةٌ، وَأَفْعَالُهُمْ مُتَشَابِهَةٌ: ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١١٨].

* فَأَوْرَدَهُمْ لِسَانُهُمُ الْمَوَارِدَ... لَمْ يَسْلَمْ مِنْ طَعْنِهِمْ، وَكَيْدِهِمْ أَحَدٌ لَا الْحُكَّامُ، وَلَا الْعُلَمَاءُ، وَلَا طَلَبَةُ الْعِلْمِ.

* وَلَقَدْ حَذَّرَ السَّلَفُ الصَّالِحُ؛ كَمَا تَقَدَّمَ: إِطْلَاقَ اللِّسَانِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّهُ يُورِدُ النَّاسَ الْمَوَارِدَ، وَالْخَوْضَ فِي الْبَاطِلِ.

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه؛ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، وَهُوَ يَجْبِذُ لِسَانَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَهْ غَفَرَ اللهُ لَكَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «إِنَّ هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ».[1]

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ خَطَايَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَكْثَرُهُمْ خَوْضًا

---

١) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي «الْمُوَطَّأِ» (ج٢ ص٩٨٨)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمُصَنَّفِ» (ج٩ ص٦٦)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج٩ ص١٧)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «الزُّهْدِ» (ص٢٥) مِنْ طُرُقٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

فِي الْبَاطِلِ).[١]

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّوْكَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (فَإِنَّهُ قَدِ اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَجْمَعَ عَلَىٰ تَحْرِيمِ الْغِيبَةِ لِلْمُسْلِمِ، وَذَلِكَ لِنَصِّ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، وَالسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ... وَالصِّيغَةِ الْوَارِدَةِ فِي الْكِتَابِ، وَالثَّابِتَةِ فِي السُّنَّةِ عَامَّةً عُمُومًا شُمُولِيًّا؛ لِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِهِمْ.

* فَلَا يَجُوزُ الْقَوْلُ بِتَحْلِيلِ ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ لِفَرْدٍ، أَوْ أَفْرَادٍ إِلَّا بِدَلِيلٍ يُخَصِّصُ هَذَا الْعُمُومَ.

* فَإِنْ قَامَ الدَّلِيلُ عَلَىٰ ذَلِكَ فَبِهَا وَنِعْمَتْ، وَإِنْ لَمْ يَقُمْ فَهُوَ مِنَ التَّقَوُّلِ عَلَىٰ اللهِ بِمَا لَمْ يَقُلْ، وَمِنْ تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللهُ بِغَيْرِ بُرْهَانٍ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ...).[٢] اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «**الْأَذْكَارِ**» (ص٥٢٧): (اعْلَمْ أَنَّ الْغِيبَةَ كَمَا يَحْرُمُ عَلَىٰ الْمُغْتَابِ ذِكْرُهَا، يَحْرُمُ عَلَىٰ السَّامِعِ اسْتِمَاعُهَا، وَإِقْرَارُهَا، فَيَجِبُ عَلَىٰ مَنْ سَمِعَ إِنْسَانًا يَبْتَدِئُ بِغِيبَةٍ مُحَرَّمَةٍ، أَنْ يَنْهَاهُ إِنْ لَمْ يَخَفْ ضَرَرًا ظَاهِرًا، فَإِنْ خَافَهُ وَجَبَ عَلَيْهِ الْإِنْكَارُ بِقَلْبِهِ، وَمُفَارَقَةِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ... قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا

---

١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الزُّهْدِ» (ص٣٣)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ» (ج٩ ص١٠٨)، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «الصَّمْتِ» (ص٢٣٩) مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ عَنْ صَالِحِ بْنِ خَبَّابٍ عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عُقْبَةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

٢) انْظُرْ: «رَفْعَ الرِّيبَةِ عَمَّا يَجُوزُ وَمَا لَا يَجُوزُ مِنَ الْغِيبَةِ» لِلشَّوْكَانِيِّ (ص١٣ و٢٣).

يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٦٨]. اهـ

قُلْتُ: نَعَمْ، وَالْمُسْتَمِعُ شَرِيكٌ فِي الْغِيبَةِ – فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِمْ – وَلَا يَتَخَلَّصُ مِنْ إِثْمِ سَمَاعِهَا إِلَّا أَنْ يُنْكِرَ بِلِسَانِهِ، فَإِنْ خَافَ فَبِقَلْبِهِ، وَإِنْ قَدَرَ عَلَىٰ الْقِيَامِ، أَوْ قَطْعِ الْكَلَامِ بِكَلَامٍ آخَرَ لَزِمَهُ ذَلِكَ.(١)

وَسَمْعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ الْقَبِيحِ   كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِهْ
فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ الْقَبِيحِ   شَرِيكٌ لِقَائِلِهِ فَانْتَبِهْ

وَقَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْأَذْكَارِ»** (ص٥٢٢): **(فَأَمَّا الْغِيبَةُ**: فَهِيَ ذِكْرُكَ الْإِنْسَانَ بِمَا فِيهِ مِمَّا يَكْرَهُ، سَوَاءٌ كَانَ فِي بَدَنِهِ، أَوْ دِينِهِ، أَوْ دُنْيَاهُ، أَوْ نَفْسِهِ، أَوْ خَلْقِهِ، أَوْ خُلُقِهِ، أَوْ مَالِهِ، أَوْ وَلَدِهِ، أَوْ وَالِدِهِ، أَوْ زَوْجِهِ، أَوْ خَادِمِهِ، أَوْ مَمْلُوكِهِ، أَوْ عِمَامَتِهِ، أَوْ ثَوْبِهِ، أَوْ مِشْيَتِهِ وَحَرَكَتِهِ، وَبَشَاشَتِهِ، وَخَلَاعَتِهِ، وَعُبُوسِهِ، وَطَلَاقَتِهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِ، سَوَاءٌ ذَكَرْتَهُ بِلَفْظِكَ، أَوْ كِتَابِكَ، أَوْ رَمَزْتَ، أَوْ أَشَرْتَ إِلَيْهِ بِعَيْنِكَ، أَوْ

---

١) انْظُرْ: «مُخْتَصَرَ مِنْهَاجِ الْقَاصِدِينَ» لِابْنِ قُدَامَةَ (ص١٨).

وَالْأَسْبَابُ الْبَاعِثَةُ عَلَىٰ الْغِيبَةِ كَثِيرَةٌ مِنْهَا:

١. تَشَفِّي الْغَيْظِ بِأَنْ يَجْرِيَ مِنْ إِنْسَانٍ فِي حَقِّ آخَرَ سَبَبٌ يُوجِبُ غَيْظَهُ: كُلَّمَا هَاجَ غَضَبُهُ تَشَفَّىٰ بِغِيبَةِ صَاحِبِهِ.

٢. مُوَافَقَةُ الْأَقْرَانِ، وَمُجَامَلَةُ الرُّفَقَاءِ، وَمُسَاعَدَتُهُمْ، فَإِنَّهُمْ – يَعْنِي: الْحِزْبِيَّةَ – يَتَفَكَّهُونَ فِي أَعْرَاضِ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ مُوَافَقَةً لِأَحْزَابِهِمْ وَجَمْعِيَّاتِهِمُ الْحِزْبِيَّةِ.

٣. إِرَادَةُ رَفْعِ نَفْسِهِ بِتَنَقُّصِ غَيْرِهِ – عِنْدَ الْحِزْبِيَّةِ – فَيَقُولُ: فُلَانٌ: جَاهِلٌ، وَفُلَانٌ: مُتَشَدِّدٌ: وَفُلَانٌ: لَا يَفْهَمُ: لِيُرْضِيَ «الرَّبِيعِيَّةَ الْحِزْبِيَّةَ».

٤. اللَّعِبُ وَالْهَزْلُ، فَيَذْكُرُ غَيْرَهُ بِمَا يُضْحِكُ النَّاسَ بِهِ.

وَانْظُرْ: «تَحْذِيرَ الْإِخْوَانِ مِنْ آفَاتِ اللِّسَانِ» لِلْمَزْيَنِ (ص٢٨).

يَدِكَ، أَوْ رَأْسِكَ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ...**وَأَمَّا النَّمِيمَةُ:** فَهِيَ نَقْلُ كَلَامِ النَّاسِ بَعْضِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ عَلَىٰ جِهَةِ الإِفْسَادِ، وَأَمَّا حُكْمُهُمَا، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ تَظَاهَرَ عَلَىٰ تَحْرِيمِهِمَا الدَّلَائِلُ الصَّرِيحَةُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الضِّيَاءِ اللَّامِعِ» (ج٥ ص٤٠٩)**: (أَيُّهَا النَّاسُ: اتَّقُوا اللهَ تَعَالَىٰ، وَعَظِّمُوا حُرُمَاتِهِ، وَاحْتَرِمُوا أَعْرَاضَ إِخْوَانِكُمْ، وَذُبُّوا عَنْهَا كَمَا تَذُبُّونَ عَنْ أَعْرَاضِكُمْ؛ فَإِنَّ مَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ، ذَبَّ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

* لَقَدْ شَاعَ بَيْنَ النَّاسِ دَاءَانِ عَظِيمَانِ كَبِيرَانِ، وَهُمَا: فِي نَظَرِ الْكَثِيرِ مِنَ النَّاسِ سَهْلَانِ صَغِيرَانِ.

أَمَّا أَحَدُهُمَا: فَالْغِيبَةُ، يَقُومُ الرَّجُلُ بِذِكْرِ أَخَاهُ بِمَا يَكْرَهُ أَنْ يُذْكَرَ بِهِ... وَلَوْ فَتَّشَ هَذَا الْقَائِلُ عَنْ نَفْسِهِ لَوَجَدَ نَفْسَهُ أَكْثَرَ النَّاسِ عُيُوبًا، وَأَسْوَأَهُمْ أَخْلَاقًا، وَأَضْعَفَهُمْ أَمَانَةً.

* احْذَرُوا مِنَ الْغِيبَةِ، احْذَرُوا مِنْ سَبِّ النَّاسِ فِي غَيْبَتِهِمْ، احْذَرُوا مِنْ أَكْلِ لُحُومِ النَّاسِ...

أَمَّا الدَّاءُ الثَّانِي: فَهُوَ النَّمِيمَةُ، وَهِيَ الإِفْسَادُ بَيْنَ النَّاسِ، بِنَقْلِ كَلَامِ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ، فَيَأْتِي إِلَىٰ الشَّخْصِ فَيَقُولُ: قَالَ فِيكَ فُلَانٌ كَذَا وَكَذَا؛ حَتَّىٰ يُفْسِدَ بَيْنَ النَّاسِ، وَيُلْقِي الْعَدَاوَةَ بَيْنَهُمْ وَالْبَغْضَاءَ، وَرُبَّمَا كَانَ كَاذِبًا، فَيَجْمَعُ بَيْنَ الْبُهْتَانِ وَالنَّمِيمَةِ.

* وَإِنَّ الْوَاجِبَ عَلَىٰ مَنْ نُقِلَ إِلَيْهِ أَحَدٌ كَلَامَ أَحَدٍ فِيهِ، أَنْ يُنْكِرُ عَلَيْهِ وَيَنْهَاهُ عَنْ

ذَلِكَ...

* **فَاحْذَرُوا الْغِيبَةَ وَالنَّمِيمَةَ**: أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، فَإِنَّ بِهِمَا فَسَادَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَتَفَكُّكَ الْمُجْتَمَعِ، وَإِلْقَاءَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ، وَحُلُولَ النِّقَمِ وَالْبَلَاءِ، **وَهُمَا**: **بِضَاعَةُ كُلِّ بَطَّالٍ**، وَإِضَاعَةُ الْوَقْتِ بِالْقِيلِ وَالْقَالِ...). اهـ

قُلْتُ: فَالْغِيبَةُ وَالنَّمِيمَةُ بِضَاعَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ؛ لِإِفْسَادِ بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَزَرْعِ الْفِتْنَةِ بَيْنَهُمْ؛ كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ. اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

وَقَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْأَذْكَارِ»** (ص٥٦٦): (اعْلَمْ أَنَّهُ لِكُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ الْكَلَامِ إِلَّا كَلَامًا تَظْهَرُ الْمَصْلَحَةُ فِيهِ، وَمَتَىٰ اسْتَوَىٰ الْكَلَامُ وَتَرْكُهُ فِي الْمَصْلَحَةِ، فَالسُّنَّةُ الْإِمْسَاكُ عَنْهُ، لِأَنَّهُ قَدْ يَجُرُّ الْكَلَامُ الْمُبَاحَ إِلَىٰ حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ، بَلْ هَذَا كَثِيرٌ أَوْ غَالِبٌ فِي الْعَادَةِ، وَالسَّلَامَةُ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ). اهـ

قُلْتُ: وَكَذَلِكَ نَشْرُ الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ إِشَاعَةِ الْفَاحِشَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ... فَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النُّورُ: ٩].

* إِذًا الطَّعْنُ فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ؛ تَحْتَ شِعَارِ النَّصِيحَةِ بِدْعَةٌ مِنْ بِدَعِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، قَدِيمًا وَحَدِيثًا.

* فَالْوَقِيعَةُ فِي أَعْرَاضِ الْعُلَمَاءِ، وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَالِاشْتِغَالِ بِسَبِّهِمْ وَالطَّعْنِ

فِيهِمْ وَذِكْرِ مَعَايِبِهِمْ خَطِيئَةٌ كَبِيرَةٌ، وَجَرِيمَةٌ شَنِيعَةٌ، نَهَىٰ عَنْهَا الشَّرْعُ الْمُطَهَّرُ، وَذَمَّ فَاعِلَهَا.(١)

* فَمِنْ أَرَادَ لِنَفْسِهِ النَّجَاةَ وَالْفَلَاحَ أَنْ يَتَأَمَّلَ فِي نُصُوصِ الشَّرْعِ الْوَارِدَةِ فِي هَذَا الْبَابِ، فَيَعْمَلَ بِهَا وَيُذْعِنُ لَهَا، وَلَا يَجْعَلَ لِلْهَوَىٰ عَلَيْهِ سُلْطَانًا، فَإِنَّ الْعَبْدَ لَا يَبْلُغُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّىٰ يَكُونُ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جَاءَ بِهِ الشَّرْعُ الْمُطَهَّرُ، وَأَكْثَرُ فَسَادِ النَّاسِ فِي هَذَا الْبَابِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ جَرَّاءِ اتِّبَاعِ الْهَوَىٰ، وَتَقْدِيمِ الْعَقْلِ عَلَىٰ النَّقْلِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ الْكَرِيمِ: وَلَقَدِ ابْتُلِيَ بِالْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ، وَالطَّعْنِ فِي أَعْرَاضِ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ: **الْمَدْخَلِيُّ وَشِيعَتُهُ** فِي «شَبَكَةِ السَّحَابِ» سَابِقًا وَغَيْرِهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامُ، وَتَرْدِيدُهَا، وَنَشْرُهَا مِنْ غَيْرِ تَمْحِيصٍ، وَلَا تَدْقِيقٍ، وَلَا سُؤَالٍ، بَلْ مِنْ غَيْرِ الرُّجُوعِ فِيهَا إِلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

* **فَحَمَلَ الْمَدْخَلِيُّ وَشِيعَتُهُ**: حَمْلَةً شَعْوَاءَ عَلَىٰ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ(٢)، وَهَذَا

---

١) **قُلْتُ**: وَمِنْ هُنَا لَا بُدَّ أَنْ نَعْرِفَ الْكَلَامَ الَّذِي جَعَلَ الشَّارِعُ فِيهِ مَصْلَحَةً لِلنَّاسِ، فَنَتَكَلَّمُ بِهِ، وَذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ مَصْلَحَةٌ مَجْلُوبَةٌ، وَمَفْسَدَةٌ مَدْفُوعَةٌ، لِأَنَّ جَلْبَ الْمَصْلَحَةِ، وَدَفْعَ الْمَفْسَدَةِ، عَرِفَهَا مَنْ عَرِفَهَا، وَجَهِلَهَا مَنْ جَهِلَهَا، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَانْظُرْ: «أَدَبَ الطَّلَبِ» لِلشَّوْكَانِيِّ (ص١٨٨).

٢) **قُلْتُ**: وَلَا يُذْكَرُ الْآنَ مَعَ الْعُلَمَاءِ بِزَعْمِهِ إِلَّا الَّذِينَ وَافَقُوهُ عَلَىٰ: «**بِدْعَةِ الْإِرْجَاءِ**»، وَأُصُولِهِ الْفَاسِدَةِ فِي «الْخَلِيجِ»، وَ«الْيَمَنِ»، وَ«الْمَدِينَةِ»، وَ«مَكَّةَ»، وَ«الْجَزَائِرِ»، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ.

وَلِذَلِكَ غَمَزَ: «هَيْئَةَ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ»، وَ«اللَّجْنَةَ الدَّائِمَةَ لِلْإِفْتَاءِ» فِي بَلَدِ الْحَرَمَيْنِ، وَغَيْرِهِمْ، بَلْ غَمَزَ قَدِيمًا، الشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ، وَالشَّيْخَ الْأَلْبَانِيَّ وَغَيْرَهُمَا، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

=

الصَّنِيعُ الْمُشِينُ لَهُ آثَارُهُ السَّيِّئَةُ الْكَبِيرَةُ فِي تَأْصِيلِ الِافْتِرَاقِ، وَإِذْكَاءِ الْعَدَاوَةِ وَاسْتِمْرَارِهَا.

* وَنَجِدُ هَؤُلَاءِ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ دَاعِينَ لِتَوْحِيدِ الْكَلِمَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالِائْتِلَافِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَهُمْ بِأَفْعَالِهِمْ هَذِهِ السَّيِّئَةِ يُنَاقِضُونَ أَقْوَالَهُمْ.

* وَلَوْ تَفَكَّرُ هَؤُلَاءِ بِخَطَرِ الِانْحِرَافِ فِي الدِّينِ، لَسَهُلَ عَلَيْهِمُ الِانْقِيَادُ إِلَيْهِ، وَهَانَ عَلَيْهِمُ الرُّجُوعُ عَنِ الْبَاطِلِ وَالِانْحِرَافِ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الْمُعَلِّمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «مَا لَا يَسَعُ الْمُسْلِمَ جَهْلُهُ»** (ص٣١): (وَإِنَّمَا الْمَشْرُوعُ أَنْ يُجَاهِدَ نَفْسَهُ، وَيَصْرِفَهَا عَنِ الشُّبُهَاتِ وَالْوَسَاوِسِ، مُسْتَعِينًا بِطَاعَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَالْوُقُوفِ عِنْدَ حُدُودِهِ، مُبْتَهِلًا إِلَيْهِ ﷻ، أَنْ يُثَبِّتَ قَلْبَهُ بِمَا شَاءَ سُبْحَانَهُ، فَهَذَا إِنَّمَا يَحْمِلُ عَلَىٰ اتِّبَاعِ الشَّرْعِ، وَالِاهْتِدَاءِ بِهُدَاهُ). اهـ

قُلْتُ: وَلَيْسَ هَذَا الِانْحِرَافُ فِي «شَبَكَةِ سَحَابٍ»، فِي أَوْسَاطِ الْجُهَّالِ فَقَطْ، بَلْ وَقَعَ فِيهِ مِنَ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَىٰ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ الشَّهَادَاتِ الْمَاجِسْتِيرِ، وَالدُّكْتُورَاةِ وَغَيْرِهَا، وَلَا سِيَّمَا الْمُنْخَرِطِينَ فِي سِلْكِ: «الْإِرْجَاءِ»، وَ«التَّحَزُّبِ»، وَ«الْحَدَّادِيَّةِ»، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

=

* فَأَيُّ شَيْخٍ لَا يُوَافِقُهُ يُحْدِثُ مَعَهُ فِتْنَةً، فَيَغْمِزُهُ مَرَّةً، وَيَطْعَنُ مَرَّةً، وَيُثْنِي عَلَىٰ الَّذِي يُوَافِقُهُ حَتَّىٰ لَوْ كَانَ مِنْ جَهَلَةِ النَّاسِ، كَمَا يُثْنِي عَلَىٰ كُتَّابِ: «شَبَكَةِ سَحَابٍ» سَابِقًا، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَلِذَلِكَ: فَإِنَّ **رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ**، لَمْ يَظْفَرْ بِشَيْءٍ مِنْ تَحْقِيقِ الْغَايَاتِ، إِلَّا الْوُلُوجَ مِنْ جَمَاعَةٍ إِلَىٰ أُخْرَىٰ، وَمِنْ طَعْنٍ إِلَىٰ آخَرَ، وَمِنْ فِرْقَةٍ إِلَىٰ أُخْرَىٰ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

وَلِلْعِلْمِ فَالْحَدَّادِيَّةُ: قَدْ نَبَغَتْ مِنْ قَدِيمٍ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ الْآنَ جَعَلُوا لَهُمْ مَنْهَجًا عَقْلِيًا حَدَّادِيًّا، وَهَذَا الْفِكْرُ الْحَدَّادِيُّ يَلْتَزِمُ بِهِ الْآنَ «رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ»، وَ«شِيعَتُهُ الْحَدَّادِيَّةُ»[1] فِي الْبُلْدَانِ.[2][3]

* وَلَقَدْ لَمَسَ عُلَمَاءُ السُّنَّةِ، لَمْسَ الْيَدِ مَدَىٰ خُطُورَةِ **«رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ»، وَشِيعَتِهِ فِي الطَّعْنِ فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ فِي بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ**، لِأَنَّهَا تَعْمَلُ عَلَىٰ تَهْمِيشِ الدِّينِ، وَالِانْصِرَافِ إِلَىٰ الِانْحِرَافِ عَنْهُ، بِأَسَالِيبَ مُلْتَوِيَةٍ، تَحْتَ شِعَارَاتٍ وَمَقَالَاتٍ جَذَّابَةٍ خَبِيثَةٍ، تَجْذِبُ الشَّبَابَ بَعِيدًا عَنْ أَسَاسِيَّاتِ دِينِهِمْ، لِمُحَارَبَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَمُصَالَحَةِ مَنْ شَاءُوا مِنَ النَّاسِ تَنْفِيذًا لِمَآرِبِهِمْ وَمَصَالِحِهِمْ[4] اللَّهُمَّ غَفْرًا.

---

١) كَالْغَمْزِ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ، وَالْهَمْزِ فِي طَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَالْهَجْرِ: **«السَّحَابِيِّ الْبِدْعِيِّ»**، وَالْبَرَاءَةِ: **«السَّحَابِيَّةِ الْبِدْعِيَّةِ»** لِلْمُسْلِمِينَ، وَالتَّزْكِيَةِ: **«السَّحَابِيَّةِ الْبِدْعِيَّةِ»** لِلْمُتَعَالِمِينَ، وَ**«الرُّدُودِ السَّحَابِيَّةِ»**، الْفَوْضَوِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

٢) وَهَؤُلَاءِ حَرَّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ مَعْرِفَةَ مَعَانِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: وَأَخَذُوا طَرِيقَةَ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَالنَّدَامَةِ مِنْ «حَدَّادِيَّةٍ»، وَ«مُرْجِئَةٍ»، كَمَا هُوَ مَذْهَبُ النَّعَامَةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٣) **قُلْتُ**: وَاعْلَمْ أَنَّ أَيَّ جَمَاعَةٍ تَأْخُذَ دِينَهَا مِنْ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَتَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ، وَتُنَصِّبُهُ لَهَا، وَهُوَ يُنَصِّبُ نَفْسَهُ لَهَا، فَاعْلَمْ أَنَّهَا عَلَىٰ تَأْسِيسِ ضَلَالَةٍ، لِأَنَّ الدِّينَ لَا يُؤْخَذُ مِنْ رَجُلٍ وَاحِدٍ، بَلِ الْجَادَّةُ فِي أَخْذِ الدِّينِ مِنْ جَمِيعِ الْعُلَمَاءِ فِي السُّنَّةِ - الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ - وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِمْ كُلِّهِمْ، هَذَا هُوَ مَنْهَجُ السَّلَفِ فِي ذَلِكَ.

٤) وَانْظُرْ إِلَىٰ «شَبَكَةِ سَحَابٍ» الْمُخَلَّطَةِ الْمُخْتَلِطَةِ يَتَبَيَّنُ لَكَ صِدْقَ مَا قُلْنَاهُ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* وَسُنَّةُ اللهِ تَعَالَىٰ الْجَارِيَةُ: أَنَّ لِكُلِّ إِرْثٍ وَارِثًا، وَمُوَرِّثًا: **فَقَدِ انْخَرَطَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ مَعَ مَحْمُودِ الْحَدَّادِ الْمِصْرِيِّ**، فَوَرِثَ: «رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ» مِنْ: «مَحْمُودِ الْحَدَّادِ» أَفْكَارًا خَبِيثَةً(١)! وَوَرِثَ «مَحْمُودُ الْحَدَّادُ» مِنْ «رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ» أَفْكَارًا خَبِيثَةً!، بَعْدَمَا عَمِلَا مَعَ الْأَتْبَاعِ بُرْهَةً مِنَ الزَّمَنِ فِي الدَّعْوَةِ.

وَتَأَمَّلْ مَا يَتَلَفَّظُهُ رَبِيعٌ وَشِيعَتُهُ فِي «شَبَكَةِ سَحَابٍ» سَابِقًا مِنْ تَأْصِيلِ الْفِكْرِ الْحَدَّادِيِّ الْمَقِيتِ(٢)، كُلُّ ذَلِكَ نَتِيجَةَ مُخَالَطَةِ: «رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ» **مَعَ زَمِيلِهِ: «مَحْمُودِ الْحَدَّادِ»**، عِنْدَمَا كَانَ نَزِيلًا فِي الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، **بَلْ وَمُخَالَطَتِهِ لِلْحَدَّادِيَّةِ الْقُدَمَاءِ كَفَرِيدٍ الْمَالِكِيِّ وَغَيْرِهِ**(٣)، وَلَهُمْ مَعَ: «الْمَدْخَلِيِّ»، دَعْوَةٌ مُنْفَرِدَةٌ عَنْ عُلَمَاءِ الْحَرَمَيْنِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْهُمْ، وَمِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ.

* وَقَدْ مُلِئَتْ فِي الْآوِنَةِ الْأَخِيرَةِ عَلَىٰ فَلَتَاتِ لِسَانِهِ الْأَفْكَارُ: «**الْحَدَّادِيَّةُ**» **فِي كُتُبِهِ، وَأَشْرِطَتِهِ وَنَشَرَاتِهِ**، وَقَصْدُهُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ نُصْرَةُ مَذْهَبِهِ الْبَاطِلِ مِنَ: **الْإِرْجَاءِ وَغَيْرِهِ**، بَلْ وَمُمَارَسَتُهُ لِلْإِرْهَابِ الْفِكْرِيِّ، وَقَدْ تَجَاوَزَ الْإِخَافَةَ، وَالتَّرْوِيعَ لِأَتْبَاعِهِ

---

١) مِنْ تَبْدِيعِ: **الْحَافِظِ النَّوَوِيِّ، وَالْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ، وَالْعَلَّامَةِ الشَّوْكَانِيِّ، وَالطَّعْنِ فِي الْعَلَّامَةِ ابْنِ بَازٍ، وَالْعَلَّامَةِ ابْنِ عُثَيْمِينَ، وَالْعَلَّامَةِ الْأَلْبَانِيِّ**، وَغِيبَةِ الْعُلَمَاءِ، وَالطَّعْنِ فِيهِمْ كَـ«هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ»، وَ«اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلْإِفْتَاءِ»، فِي بَلَدِ الْحَرَمَيْنِ، وَغَيْرِهِمْ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

٢) **قُلْتُ**: وَكُلُّ ذَلِكَ بِسَبَبِ سُوءِ تَصَرُّفِ: «**رَبِيعٍ الْحَدَّادِيِّ**»، وَ«**شِيعَتِهِ الْحَدَّادِيَّةِ**» فِي دَعْوَةِ النَّاسِ، الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَكُونَ بِالْأُسْلُوبِ الشَّرْعِيِّ الصَّحِيحِ، وَالسَّيْرِ عَلَىٰ مِنْهَاجِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ الْوَاضِحِ الصَّرِيحِ.

٣) **قُلْتُ**: فَهُوَ الَّذِي يُرَافِقُهُمْ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، وَلَهُ مَعَهُمْ لِقَاءَاتٌ، بَلِ الْمَجَالِسُ الْعَامَّةُ وَالْخَاصَّةُ، حَتَّىٰ رَضَعَ مِنْ أَلْبَانِ: «**الْحَدَّادِيَّةِ**»، الْمَشْؤُومَةِ، وَهَذَا وَاضِحٌ مِنْ كُتُبِهِ وَأَشْرِطَتِهِ، كَمَا سَوْفَ يَأْتِي ذِكْرُ ذَلِكَ بِالْأَدِلَّةِ.

أَيْضًا إِنْ هُمْ خَالَفُوهُ، وَهَذَا فِكْرُ: «**الْحَدَّادِيَّةِ**» قَدِيمًا وَحَدِيثًا؛ فَافْهَمْ لِهَذَا.

***وَهَؤُلَاءِ الْحَدَّادِيَّةُ:**(١) مِمَّنْ زَاغَتْ قُلُوبُهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ، فَسَلَكُوا طَرِيقَ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ مَعًا، حَيْثُ تَمَرَّدُوا عَلَىٰ الْحَقِّ، وَخَرَجُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ، وَشَقُّوا عَصَا الطَّاعَةِ، وَاخْتَلَفَتْ كَلِمَاتُهُمْ فِي صُنُوفِ الضَّلَالِ، وَأَشَاعُوا وَأَذَاعُوا سُوءَ الْقَوْلِ، وَأَبْشَعَ الْأَقْوَالِ فِي عُلَمَاءِ السَّلَفِيَّةِ وَطَلَبَةِ السَّلَفِيَّةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: فَمِنْ مِثْلِ هَؤُلَاءِ لَا يُسْمَعُ النِّدَاءُ، وَفِيهِمْ لَا تُجْدِي النَّصَائِحُ عَلَىٰ حَدِّ قَوْلِ الْقَائِلِ:

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا
وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي
وَلَوْ نَارًا نَفَخْتَ بِهَا أَضَاءَتْ

---

١) **وَمَعَ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ، مَحْمُودُ الْحَدَّادِ الْمِصْرِيُّ يُرَافِقُهُ**، وَيُشَجِّعُهُ بِالرُّدُودِ عَلَىٰ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَةِ، كَمَا شَجَّعَ: «رَبِيعٌ، مَحْمُودًا» بِأَنْ يَرُدَّ عَلَىٰ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ؛ لَأَنْ يَزْعُمَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ أَنَّ الشَّيْخَ الْأَلْبَانِيَّ «يَلِينُ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ!»؛ بَلْ شَجَّعَهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ، كَمَا هُوَ يُشَجِّعُ الْجَهَلَةَ فِي «شَبَكَةِ سَحَابٍ» سَابِقًا، بِغَمْزِ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ.

* **ثُمَّ اخْتَلَفَ رَبِيعٌ مَعَ الْحَدَّادِيَّةِ الْأُولَىٰ**: كَعَادَتِهِ مَعَ أَيِّ جَمَاعَةٍ، وَدَارَتْ حَرْبٌ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَبَرَّأَ نَفْسَهُ مِنْ: «**الْحَدَّادِيَّةِ الْأُولَىٰ**»، وَرَمَاهَا بِغَيْرِهِ كَعَادَتِهِ إِذَا اخْتَلَفَ مَعَ جَمَاعَةٍ، وَأَلْصَقَ الْفِتْنَةَ فِيهِمْ، وَأَنَّهُمْ أَهْلُ فِتَنٍ، وَخَرَّجَ نَفْسَهُ مِنْهَا كَعَادَتِهِ، لَكِنْ: «**الْحَدَّادِيَّةُ الْجَدِيدَةُ**» لَصِقَةٌ بِهِ لَا تَنْفَكُّ عَنْهُ، لَكِنْ بَعْدَ مَاذَا يَا رَبِيعُ بَعْدَ أَنْ رَضَعْتَ مِنْ أَلْبَانِهَا؟ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

وَانْظُرْ كِتَابِي: «تَارِيخَ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ» فَإِنَّهُ مُهِمٌّ فِي ذَلِكَ.

وَلَكِنْ أَنْتَ تَنْضُخُ فِي رَمَادِ

* وَعَلَىٰ مِثْلِ مَوَاقِفِهِمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ السَّلَفِيِّينَ، وَطَلَبَتِهِمُ الصَّادِقِينَ، يَنْطَبِقُ قَوْلُ الْقَائِلِ:

فَمَنْزِلَةُ السَّفِيهِ مِنَ الْفَقِيهِ
كَمَنْزِلَةِ الْفَقِيهِ مِنَ السَّفِيهِ
فَهَذَا زَاهِدٌ فِي حَقِّ هَـذَا
وَهَذَا فِيـهِ أَزْهَـدُ مِنْهُ فِيـهِ

قُلْتُ: وَقَدْ تَصَدَّىٰ لِتَفْنِيدِ أَفْكَارِهِمُ الضَّالَّةِ الْغَالِيَةِ(١) الْعُلَمَاءُ السَّلَفِيُّونَ، وَذَلِكَ بِمُؤَلَّفَاتِهِمُ النَّافِعَةِ، وَحُجَجِهِمُ الدَّامِغَةِ، حَتَّىٰ انْكَشَفَ عَوَارُ: «**الْحَدَّادِيَّةِ**»، وَمَنْ تَابَعَهُمْ(٢)، وَاتَّضَحَ لِلنَّاسِ خُبْثُهُمْ، وَسُوءُ نَوَايَاهُمْ، وَحِقْدُهُمُ الدَّفِينُ عَلَىٰ كُلِّ مَنْ سَلَكَ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ [الشُّعَرَاءُ: ٩٤].

بُعْـدًا لِمَـنْ رَامَ الْفَسَـادَ وطَغَـىٰ
وَجَانَبَ الحقَّ وآياتِ الهُدَىٰ

---

١) **قُلْتُ**: وَبَعْدَ ذَلِكَ الْغُلُوِّ مِنْ: «**رَبِيعِ الْحَدَّادِيِّ**» تَلَيُّنُهُ بِالِانْغِمَاسِ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَنُصْحِهِمْ كَمَا زَعَمَ، وَتَحْوِيلِهِ الْمَنْهَجَ السَّلَفِيَّ، إِلَىٰ مَنْهَجٍ مُمَيَّعٍ، وَتَغْرِيرِهِ بِالشَّبَابِ السُّذَّجِ لِيَنْشُرُوا هَذَا الْمَنْهَجَ – كَمَا هُوَ وَاضِحٌ مِنْ أَتْبَاعِهِ – بِدُونِ أَنْ يُحَقِّقُوا لِدَعْوَةِ الْحَقِّ فَتِيلًا، وَلَا قِطْمِيرًا، لِدُخُولِهِمْ مِنْ غَيْرِ بَابِهَا الشَّرْعِيِّ الصَّحِيحِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٢) **قُلْتُ**: وَمَا نَرَىٰ الْآنَ فِي «الْفِرْقَةِ الرَّبِيعِيَّةِ» مِنْ خِلَافِيَّاتٍ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَكِتَابَاتٍ سَيِّئَةٍ، لَهُوَ أَكْبَرُ دَلِيلٍ عَلَىٰ فَشَلِ دَعْوَةِ: «**رَبِيعٍ الْحَدَّادِيِّ**»، وَ«**أَتْبَاعِهِ الْحَدَّادِيَّةِ**».

لا يُبْعِدُ الرَّحْمنُ إِلَّا مَنْ عَصَىٰ[١]

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ بَطَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ»** (ج٢ ص٥٦٩): (إِنَّ هَذِهِ الْفِتَنَ وَالْأَهْوَاءَ قَدْ فَضَحَتْ خَلْقًا كَثِيرًا، وَكَشَفَتْ أَسْتَارَهُمْ عَنْ أَحْوَالٍ قَبِيحَةٍ). اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْمُوقِظَةِ»** (ص٦٠): (**فَمِنْهُمْ**: مَنْ يُفْتَضَحُ فِي حَيَاتِهِ، **وَمِنْهُمْ**: مَنْ يُفْتَضَحُ بَعْدَ وَفَاتِهِ، فَنَسْأَلُ اللهَ السَّتْرَ وَالْعَفْوَ).[٢]اهـ

* **لِذَلِكَ يَا رَبِيعُ**: لَا تَرْمِي غَيْرَكَ بِالْعُيُوبِ، وَأَنْتَ بِهَا مِنَ الْمُتُلَبِّسِينَ، فَتَصِفُ الْأَبْرِيَاءَ نَبْزًا، وَطَعْنًا مِمَّا لَيْسَتْ فِيهِمْ، وَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْوَصْفِ.

أَرَىٰ كُلَّ إِنْسَانٍ يَرَىٰ عَيْبَ غَيْرِهِ
ويَعْمَىٰ عَنِ العَيْبِ الَّذِي هُوَ فِيهِ
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَرَىٰ عَيْبَ نَفْسِهِ
ويَعْمَىٰ عَنِ العَيْبِ الَّذِي بأَخِيهِ

قَالَ الْعَلَّامَةُ اللَّكْنَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الرَّفْعِ وَالتَّكْمِيلِ»** (ص٦٧): (يُشْتَرَطُ فِي الْجَارِحِ وَالْمُعَدِّلِ: الْعِلْمُ، وَالتَّقْوَىٰ، وَالْوَرَعُ، وَالصِّدْقُ، وَالتَّجَنُّبُ عَنِ التَّعَصُّبِ[٣]، وَمَعْرِفَةُ أَسْبَابِ الْجَرْحِ، وَالتَّعْدِيلِ، التَّزْكِيَةُ، وَمَنْ لَيْسَ كَذَلِكَ: لَا يُقْبَلُ مِنْهُ الْجَرْحُ،

---

١) انْظُرْ: «تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ» (ج٣ ص٣٥٦).

٢) **قُلْتُ**: وَسُنَّةُ اللهِ تَعَالَىٰ فِي خَلْقِهِ أَلَّا يَسْتُرَ عَلَىٰ مِثْلِ هَؤُلَاءِ: «**الْحَدَّادِيَّةِ**»، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَلَيْنَا.

٣) **قُلْتُ**: وَلِصُعُوبَةِ اجْتِمَاعِ هَذِهِ الشَّرَائِطِ، عَظُمَ الْخَطَرُ فِي الْكَلَامِ فِي النَّاسِ.

وَلَا التَّزْكِيَةُ[١]). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ فِي «الِاقْتِرَاحِ» (ص٣٣٠): (أَعْرَاضُ الْمُسْلِمِينَ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ[٢]، وَقَفَ عَلَىٰ شَفِيرِهَا طَائِفَتَانِ مِنَ النَّاسِ: الْمُحَدِّثُونَ، وَالْحُكَّامُ).اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «نُزْهَةِ النَّظَرِ» (ص٧٣)**: (وَلْيَحْذَرِ الْمُتَكَلِّمُ فِي هَذَا الْفَنِّ مِنَ التَّسَاهُلِ فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ... وَإِنْ جَرَحَ بِغَيْرِ تَحَرُّزٍ أَقْدَمَ عَلَىٰ الطَّعْنِ فِي مُسْلِمٍ بَرِيءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَوَسَمَهُ بِمِيْسَمِ سُوءٍ: **يَبْقَىٰ عَلَيْهِ عَارُهُ أَبَدًا**[٣]، وَالْآفَةُ تَدْخُلُ فِي هَذَا: تَارَةً مِنَ الْهَوَىٰ، وَالْغَرَضِ الْفَاسِدِ، وَتَارَةً مِنَ الْمُخَالَفَةِ فِي الْعَقَائِدِ[٤]).اهـ

قُلْتُ: لِذَلِكَ لَا يَتَصَدَّىٰ لِبَيَانِ حَالِ النَّاسِ مِنَ الْجَرْحِ إِلَّا مَنْ كَانَ أَهْلًا لِذَلِكَ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ، وَالْخِبْرَةِ وَالْبَصِيرَةِ فِي نَقْدِ الرِّجَالِ، وَالْمَعْرُوفِينَ بِعَدَمِ تَسَرُّعِهِمْ، وَإِطْلَاقِ الْأَحْكَامِ جُزَافًا وَعَشْوَائِيًّا دُونَ تَثَبُّتٍ، أَوْ أَدِلَّةٍ وَاضِحَةٍ، لِأَنَّهُ لُوحِظَ فِي هَذَا الزَّمَنِ كَثْرَةُ النَّاقِدِينَ لِلرِّجَالِ بِغَيْرِ بَصِيرَةٍ، وَلَا عِلْمَ فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَاللهُ

---

١) **فَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ** هَذَا الْآنَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ أَيُّ شَيْءٍ، حَتَّىٰ لَوْ تَكَلَّمَ فِي عَبْدٍ رَقِيقٍ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

٢) **رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ، وَشِيعَتُهُ**: الْآنَ عَلَىٰ حُفْرَةٍ مِنْ حُفَرِ النَّارِ؛ لِطَعْنِهِمْ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

٣) فَالسُّوءُ الَّذِي تَلَفَّظَ بِهِ: **الْمَدْخَلِيُّ** عَلَىٰ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَتِهِمْ يَبْقَىٰ عَلَيْهِ عَارُهُ أَبَدًا، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

٤) وَطَعَنَ **رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**: فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، بِسَبَبِ فَسَادِ عَقِيدَتِهِ فِي: «**الْإِرْجَاءِ**»، وَالْغَرَضُ الْفَاسِدُ، وَالْهَوَىٰ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ»** (ص١٧): (وَالرِّفْقُ سَبِيلُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

* وَلِهَذَا قِيلَ: لِيَكُنْ أَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ بِالْمَعْرُوفِ!، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ غَيْرَ مُنْكَرٍ!).اهـ

* **وَقَدْ تَوَسَّعَ الْمَدْخَلِيُّ**: فِي مَقَالَاتِهِ السَّيِّئَةِ الْمُشِينَةِ، ذَكَرَ فِيهَا مُقَدِّمَاتٍ فِي التَّعَرُّضِ لِلْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَبَيَّنَ فِيهَا مَحَاذِيرَ، وَأَلْفَاظًا سَيِّئَةً لِلْغَايَةِ، وَتَوَسَّعَ فِيهَا، حَيْثُ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا الضَّلَالُ الْمُبِينُ.

* وَكَانَ اللَّائِقُ بِهِ، بَلِ الْمُتَعَيَّنُ عَلَيْهِ اتِّبَاعُ مَا قَالَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ لِأَنَّهُ مُوَافِقٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَآثَارِ السَّلَفِ، وَأَقْوَالِ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ، بَدَلًا مِنَ التَّوَسُّعِ فِي إِطْلَاقِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ عَلَيْهِمْ، حَتَّىٰ أَنَّهُ اسْتَوْعَبَ أَلْفَاظَ رُؤُوسِ الضَّلَالَةِ مِنَ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ[1]، الَّتِي أَطْلَقُوهَا عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ كَمَا سَوْفَ يَأْتِي ذِكْرُهَا.

* وَاعْلَمْ أَنَّ الْعِصْمَةَ وَالنَّجَاةَ بِالْوُقُوفِ مَعَ الْأَلْفَاظِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي تُطْلَقُ عَلَىٰ الْأَشْخَاصِ الْمُوَافِقَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَآثَارِ السَّلَفِ، وَأَئِمَّةِ الدِّينِ، فَهِيَ الْكَفِيلَةُ بِكُلِّ هُدًىٰ وَبَيَانٍ، وَالْعَاصِمَةُ مِنْ كُلِّ خَطَأٍ، أَوْ زَلَلٍ.

* **وَأَمَّا الْأَلْفَاظُ**: الَّتِي تُطْلَقُ عَلَىٰ الْأَشْخَاصِ، وَلَيْسَ عَلَيْهَا دَلِيلٌ مِنَ الْكِتَابِ

---

١) وَالَّتِي لَا مَجَالَ فِيهَا؛ لِأَنْ يُعْذَرَ مَنْ أَطْلَقَهَا عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَالسُّنَّةِ، وَآثَارِ السَّلَفِ، وَأَئِمَّةِ الدِّينِ؛ فَإِنَّ تَعْلِيقَ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ عَلَيْهَا يَجُرُّ إِلَىٰ مَنْهَجٍ بَاطِلٍ، وَيَتَوَلَّدُ مِنَ الشَّرِّ بِسَبَبِهَا عَلَىٰ الَّذِي أَطْلَقَهَا، وَالَّذِي اتَّبَعَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ.

قُلْتُ: فَيُحْمَلُ وِزْرُهُ، وَوِزْرُ مَنِ اتَّبَعَهُ عَلَىٰ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ الْبِدْعِيَّةِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النَّحْلُ: ٢٥].

قَالَ الْإِمَامُ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ص٤٢١) عَنِ الْآيَةِ**: (حَمَّلَهُمْ ذُنُوبَ أَنْفُسِهِمْ، وَذُنُوبَ مَنْ أَطَاعَهُمْ، وَلَا يُخَفِّفُ ذَلِكَ عَمَّنْ أَطَاعَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ شَيْئًا).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أَنَّ رَسُولَ اللهِ** ﷺ **قَالَ: (مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَىٰ ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا)**.(١)

وَقَدْ بَوَّبَ الْحَافِظُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»؛ بَابُ: إِثْمِ مَنْ دَعَا إِلَىٰ ضَلَالَةٍ، أَوْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً؛ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [النَّحْلُ: ٢٥].

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «فَتْحِ الْبَارِي» (ج١٣ ص٣٠٢)**: (وَوَجْهُ التَّحْذِيرِ أَنَّ الَّذِي يُحْدِثُ الْبِدْعَةَ قَدْ يَتَهَاوَنُ بِهَا لِخِفَّةِ أَمْرِهَا فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ، وَلَا يَشْعُرُ

---

١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٥ ص٣٠١)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٣ ص١٣٤٣).

بِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَفْسَدَةِ، وَهُوَ أَنْ يَلْحَقَهُ إِثْمُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ هُوَ عَمِلَ بِهَا، لَا لِكَوْنِهِ كَانَ الْأَصْلَ فِي إِحْدَاثِهَا). اهـ

* فَمَنْ أَحْدَثَ فِي الدِّينِ مَا لَيْسَ مِنْهُ وَشَرَّعَ فِيهِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ، وَقَلَّدَهُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يُضَاعَفُ عَلَيْهِ الْإِثْمُ وَالْوِزْرُ جَزَاءً وِفَاقًا، لِأَنَّ ضَرَرَهُ لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَىٰ نَفْسِهِ فَحَسْبُ، بَلْ تَعَدَّاهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ مِمَّنْ تَبِعَهُ عَلَىٰ ضَلَالَتِهِ، وَقَلَّدَهُ فِي بِدْعَتِهِ: فَحَمَلَ وِزْرَهُ وَمِثْلَ أَوْزَارِ أَتْبَاعِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا، الْأَمْرُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ بِهِ مُضَاعَفَةَ الْعُقُوبَةِ، فَهُوَ ضَالٌّ مُضِلٌّ، ضَالٌّ فِي نَفْسِهِ بِمَا أَحْدَثَهُ مِنْ بِدَعٍ جَعَلَهَا شَرْعًا وَدِينًا زَائِدًا عَلَىٰ شَرْعِ اللهِ، وَمُضِلٌّ لِغَيْرِهِ مِنْ ضِعَافِ الْإِيمَانِ، وَقَدْ جَاءَ فِي ذَلِكَ: وَعِيدٌ شَدِيدٌ يُنْذِرُ بِسُوءِ الْعَاقِبَةِ.[1]

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَىٰ ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ).[2]

* وَهَذَا نَصٌّ يَدُلُّ بِمَنْطُوقِهِ عَلَىٰ عِظَمِ وِزْرِ كُلِّ مَنْ سَنَّ مَا لَا يَرْضَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ، أَوْ أَدْخَلَ فِي دِينِ اللهِ تَعَالَىٰ مَا لَيْسَ مِنْهُ بِأَيِّ وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ، **وَلِذَلِكَ**: فَإِنَّ ابْنَ آدَمَ الْأَوَّلَ يَحْمِلُ وِزْرَ كُلِّ جَرِيمَةِ قَتْلٍ تَقَعُ بَيْنَ بَنِي آدَمَ؛ لِأَنَّهُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ جَرِيمَةَ الْقَتْلِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.[3]

---

١) انْظُرْ: «تَنْبِيه أُولِي الْأَبْصَارِ إِلَىٰ كَمَالِ الدِّينِ وَمَا فِي الْبِدَعِ مِنَ الْأَخْطَارِ» لِلسَّحِيمِيِّ (ص١٨٤).

٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٦ ص٣٦٤)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٣ ص١٣٠٣).

٣) وَانْظُرْ: «الْمُعْلَمَ» لِلْمَازِرِيِّ (ج٢ ص٢٥٠)، وَ«إِكْمَالَ الْمُعْلِمِ» لِلْقَاضِي عِيَاضٍ (ج٥ ص٤٧٨).

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ بَطَّالٍ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «شَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (ج٨ ص٤٩٧)**: (وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «**إِلَّا كَانَ عَلَىٰ ابْنِ آدَمَ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا**» يَعْنِىٰ: إِثْمًا؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ، فَاسْتَنَّ بِهِ الْقَاتِلُونَ بَعْدَهُ، وَهَذَا نَظِيرُ قَوْلِهِ ﷺ «**وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (ج١١ ص١٦٦)**: (قَوْلُهُ ﷺ: «**لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَىٰ اِبْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ**»، الْكِفْلُ، بِكَسْرِ الْكَافِ، الْجُزْءُ وَالنَّصِيبُ، **وَقَالَ الْخَلِيلُ**: هُوَ الضِّعْفُ.

وَهَذَا الْحَدِيثُ: مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ أَنَّ كُلَّ مَنِ اِبْتَدَعَ شَيْئًا مِنَ الشَّرِّ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ كُلِّ مَنِ اِقْتَدَىٰ بِهِ فِي ذَلِكَ الْعَمَلِ مِثْلَ عَمَلِهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

* مِثْلُهُ مَنِ اِبْتَدَعَ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ كُلِّ مَنْ يَعْمَلُ بِهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً**»، وَلِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**مَنْ دَلَّ عَلَىٰ خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**»، وَلِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**مَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو إِلَىٰ هُدًىٰ، وَمَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو إِلَىٰ ضَلَالَةٍ**»). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الْأُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «إِكْمَالِ إِكْمَالِ الْمُعْلِمِ» (ج٦ ص١١٣)**: (وَالْحَدِيثُ مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ: فِي أَنَّ مَنِ ابْتَدَعَ شَيْئًا مِنَ الشَّرِّ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ).اهـ

قُلْتُ: لِأَنَّ الْفَاعِلَ لَمَّا سَنَّ، وَتَسَبَّبَ فِي الشَّرِّ كَانَ ذَلِكَ كَفِعْلِهِ.[1][2]

---

١) وَانْظُرْ: «مُكَمِّلَ إِكْمَالِ الْإِكْمَالِ» لِلسَّنُوسِيِّ (ج٦ ص١١٣).

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْمُفْهِمِ» (ج٥ ص٤٠): (قَوْلُهُ: «لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ»؛ نَصٌّ عَلَىٰ تَعْلِيلِ ذَلِكَ الْأَمْرِ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ أَوَّلَ مَنْ قُتِلَ كَانَ قَتْلُهُ ذَلِكَ تَنْبِيهًا لِمَنْ أُتِيَ بَعْدَهُ وَتَعْلِيمًا لَهُ، فَمَنْ قَتَلَ كَأَنَّهُ اقْتَدَىٰ بِهِ فِي ذَلِكَ، فَكَانَ عَلَيْهِ مِنْ وِزْرِهِ، وَهَذَا جَارٍ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ). اهـ

وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا).(١)

* وَهَذِهِ النُّصُوصُ تَدُلُّ بِمَنْطُوقِهَا عَلَىٰ عِظَمِ وِزْرِ كُلِّ مَنْ سَنَّ مَا لَا يَرْضَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ، أَوْ أَدْخَلَ فِي دِينِ اللهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ بِأَيِّ وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ... وَكُلُّ مُبْتَدِعٍ، أَوْ جَاهِلٍ، أَوْ مُمَيِّعٍ، أَوْ حِزْبِيٍّ قَدْ سَنَّ مَا لَا يَرْضَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ، وَرَسُولُهُ ﷺ، وَاتَّبَعَهُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يَتَحَمَّلُ وِزْرَ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي يَوْمٍ يَتَبَرَّأُ الْمَتْبُوعُ مِنَ التَّابِعِ، وَيَدْعُو عَلَيْهِ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ

=

٢) قُلْتُ: وَالْقَتْلُ فِي النَّاسِ صَارَ عَلَىٰ وَجْهِ التَّعْلِيمِ أَخَذَهُ الْوَاحِدُ عَنِ الْوَاحِدِ حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَيْهِ.

* وَهَكَذَا التَّعْلِيمُ فِي الضَّلَالَةِ وَالْبِدَعِ وَالْمَعَاصِي يَكُونُ عَلَىٰ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي عَلَّمَهُمُ الشَّرَّ.

* ثُمَّ يَأْخُذُ ذَلِكَ الشَّرَّ الْأَتْبَاعُ فِي التَّعْلِيمِ فَيَأْخُذُهُ الْوَاحِدِ عَنِ الْوَاحِدِ، ثُمَّ يَنْتَشِرُ الشَّرُّ فِي الْأَتْبَاعِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

قُلْتُ: وَالشُّرُورُ الَّتِي انْتَشَرَتْ فِي الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَكْبَرُ دَلِيلٍ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

وَانْظُرْ: «إِكْمَالَ إِكْمَالِ الْمُعْلِمِ» لِلْأُبِّيِّ (ج٦ ص١١٣).

١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٢ ص٧٠٤).

بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١٦٦-١٦٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ [فُصِّلَتْ: ٢٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ [غَافِرٌ: ٤٧ و٤٨].

وَعَنْ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: (بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِنْكُمْ يُحَدِّثُونَ أَحَادِيثَ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللهِ، وَلَا تُؤْثَرُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأُولَئِكَ جُهَّالُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَالْأَمَانِيِّ الَّتِي تُضِلُّ أَهْلَهَا).[1]

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «بَيَانِ فَضْلِ عِلْمِ السَّلَفِ عَلَىٰ عِلْمِ الْخَلَفِ» (ص٥٣): (وَمِنْ عَلَامَاتِ ذَلِكَ – يَعْنِي: الْجَهْلَ – عَدَمُ قَبُولِ الْحَقِّ وَالِانْقِيَادِ إِلَيْهِ، وَالتَّكَبُّرِ عَلَىٰ مَنْ يَقُولُ الْحَقَّ خُصُوصًا، إِنْ كَانَ دُونَهُمْ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ، وَالْإِصْرَارُ عَلَىٰ الْبَاطِلِ خَشْيَةَ تَفَرُّقِ قُلُوبِ النَّاسِ عَنْهُمْ). اهـ

* فَمِنْ أَرَادَ فَهْمَ كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَجَبَ عَلَيْهِ تَصْحِيحُ دَعْوَتِهِ... وَلَا يَتَأَتَّىٰ تَصْحِيحُهَا إِلَّا بِعَرْضِهَا عَلَىٰ أَفْوَاهِ الشُّيُوخِ الضَّابِطِينَ الرَّبَّانِيِّينَ،

---

١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحُهُ» (ج٦ ص٢٦١٠).

وَمَتَىٰ اسْتَنْكَفَ عَنْ ذَلِكَ اسْتِكْبَارًا، وَاعْتِدَادًا بِالنَّفْسِ؛ فَقَدْ وَقَعَ فِي الْخَطَأِ لَا مَحَالَةَ، وَمِنْ هُنَا لَحِقَهُ الْإِثْمُ.

وَاعْلَمْ أَخِي الْمُسْلِمِ الْكَرِيمِ: أَنَّ السُّنِّيَّ لَا يَقُولُ حَتَّىٰ يَقُولَ اللهُ تَعَالَىٰ، وَرَسُولُهُ ﷺ، وَصَحَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ.

الْعِلْمُ قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُهُ

قَالَ الصَّحَابَةُ هُمْ أَولُو الْعِرْفَانِ[1]

وَاعْلَمْ أَخِي الْمُسْلِمَ الْكَرِيمَ: أَنَّ الْبِدْعِيَّ جعَلَ دِينَهُ مَا قَالَ عَقْلُهُ وَرَأْيُهُ، فَلَا يُبَالِي مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ أَهُوَ حَقٌّ، أَمْ بَاطِلٌ.

قُلْتُ: وَبَعْضُ[2] مَنْ تَمَكَّنَ الْجَهْلُ وَالتَّعَصُّبُ وَالْهَوَىٰ مِنْهُ: يُعَظِّمُ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ الْبِدْعِيَّةَ الَّتِي أَطْلَقَهَا رُؤُوسُ الضَّلَالَةِ، بَلْ وَالْقَوَاعِدُ الْبِدْعِيَّةُ، وَيَغْضَبُ لَهَا إِذَا بُيِّنَ مَا فِيهَا مِنْ خطَأٍ، أَوْ زَلَلَ.

* وَالْوَاجِبُ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ أَنْ يَجْعَلُوا مَا أَنْزَلَهُ اللهُ تَعَالَىٰ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَصْلًا فِي جَمِيعِ أُمُورِ الدِّينِ، ثُمَّ يَرُدُّوا مَا تَكَلَّمُ فِيهِ الرُّؤُوسُ إِلَىٰ ذَلِكَ، ثُمَّ يُبَيِّنُوا مَا فِي هَذِهِ الْأَلْفَاظِ مِنْ مُوَافَقَةٍ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَتُقْبَلُ، أَوْ مَا فِيهَا مِنْ مُخَالِفِهِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَتُرَدُّ، فَهَذَا هُوَ طَرِيقُ الْعِلْمِ.

قُلْتُ: وَالْأَلْفَاظُ الَّتِي تُطْلَقُ عَلَىٰ الْأَشْخَاصِ الثَّابِتَةِ بِالْكُتَّابِ وَالسُّنَّةِ، وَآثَارِ

---

١) «الْقَصِيدَةُ النُّونِيَّةُ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ص٢٢٦).

٢) كَـ«أَتْبَاعِ رَبِيعٍ»، فِي «شَبَكَةِ سَحَابٍ» الْحِزْبِيَّةِ سَابِقًا، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

السَّلَفِ يَجِبُ إِثْبَاتُهَا، وَالْأَلْفَاظُ الَّتِي تُطْلَقُ عَلَىٰ الْأَشْخَاصِ الْمَنْفِيَّةِ بِالْكِتَّابِ وَالسُّنَّةِ يَجِبُ نَفْيُهَا. فَهَذَا طَرِيقُ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي الرُّدُودِ عَلَىٰ الْأَشْخَاصِ.

* وَمَنْ تَأَمَّلَ فِي تَارِيخِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ وَجَدَ أَنَّ مَنْهَجَ رُؤُوسِ الضَّلَالَةِ الْإِتْيَانُ بِأَلْفَاظٍ بِدْعِيَّةٍ، لَيْسَتْ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ يُطْلِقُونَهَا عَلَىٰ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ[١]... لِيَتَوَصَّلُوا بِهَا إِلَىٰ إِبْطَالِ مَنْهَجِ أَهْلِ الْأَثَرِ[٢]، فَافْطَنْ لِهَذَا.

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (**عَلَامَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ الْوَقِيعَةُ**: فِي أَهْلِ الْأَثَرِ، **وَعَلَامَةُ الزَّنَادِقَةِ**: تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ حَشَوِيَّةً يُرِيدُونَ إِبْطَالَ الْآثَارِ، **وَعَلَامَةُ الْجَهْمِيَّةِ**: تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ مُشَبِّهَةً، **وَعَلَامَةُ الْقَدَرِيَّةِ**: تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ الْأَثَرِ مُجْبِرَةً، **وَعَلَامَةُ الْمُرْجِئَةِ**: تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ مُخَالِفَةً وَنُقْصَانِيَّةً، **وَعَلَامَةُ الرَّافِضَةِ**: تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ نَاصِبَةً، **وَلَا يَلْحَقُ أَهْلَ السُّنَّةِ**: إِلَّا اسْمٌ وَاحِدٌ، وَيَسْتَحِيلُ أَنْ تَجْمَعَهُمْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ).[٣]

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو عُثْمَانَ الصَّابُونِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «عَقِيدَةِ السَّلَفِ»** (ص٣٠٥): (وَكُلُّ

---

١) **قُلْتُ**: وَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ الْمُجْمَلَةُ الَّتِي تُطْلَقُ عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ سَبَبٌ لِظُهُورِ الْبِدَعِ وَأَهْلِهَا.

* وَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ الْبِدْعِيَّةُ: الَّتِي تُطْلَقُ عَلَىٰ الْأَشْخَاصِ، وَالَّتِي لَيْسَ عَلَيْهَا دَلِيلٌ مِنَ الْكِتَابِ، وَلَا مِنَ السُّنَّةِ، وَمَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ.. فَهَذِهِ لَيْسَ عَلَىٰ أَحَدٍ أَنْ يُوَافِقَ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَعَلَهَا أَثِمَ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا.

٢) **قُلْتُ**: وَعَلَامَةُ الْمُرْجِئَةِ أَيْضًا تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ بِـ«الْخَوَارِجِ»، وَ«الْحَدَّادِيَّةِ»، يُرِيدُونَ إِبْطَالَ الدَّعْوَةِ الْأَثَرِيَّةِ السَّلَفِيَّةِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

٣) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ اللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٧٩)، وَالصَّابُونِي فِي «الِاعْتِقَادِ» (ص٣٠٥)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

ذَلِكَ عَصَبِيَّةٌ، وَلَا يَلْحَقُ أَهْلَ السُّنَّةِ؛ إِلَّا اسْمٌ وَاحِدٌ: وَهُوَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو عُثْمَانَ الصَّابُونِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «عَقِيدَةِ السَّلَفِ»** (ص٣٠٥): (أَنَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْبِدَعِ فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَقَّبُوا بِهَا أَهْلَ السُّنَّةِ سَلَكُوا مَعَهُمْ مَسْلَكَ الْمُشْرِكِينَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَإِنَّهُمُ اقْتَسَمُوا الْقَوْلَ فِيهِ: فَسَمَّاهُ بَعْضُهُمْ سَاحِرًا، وَبَعْضُهُمْ كَاهِنًا، وَبَعْضُهُمْ شَاعِرًا، وَبَعْضُهُمْ مَجْنُونًا، وَبَعْضُهُمْ مَفْتُونًا، وَبَعْضُهُمْ مُفْتَرِيًا مُخْتَلِفًا كَذَّابًا، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ تِلْكَ الْمَعَائِبِ بَعِيدًا بَرِيئًا، وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا رَسُولًا مُصْطَفَىٰ نَبِيًّا، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٤٨]).اهـ

* **وَكَذَلِكَ الْمُبْتَدِعَةُ خَذَلَهُمُ اللهُ:** اقْتَسَمُوا الْقَوْلَ فِي جُمْلَةِ أَخْبَارِهِ، وَنَقَلَةِ آثَارِهِ، وَرُوَاةِ أَحَادِيثِهِ، الْمُقْتَدِينَ بِسُنَّتِهِ، فَسَمَّاهُمْ بَعْضُهُمْ: «حَشَوِيَّةً»، وَبَعْضُهُمْ: «مُشَبِّهَةً»، وَبَعْضُهُمْ: «نَابِتَةً»، وَبَعْضُهُمْ: «نَاصِبَةً»، وَبَعْضُهُمْ: «جَبْرِيَّةً»، وَبَعْضُهُمْ: «بَاطِنِيَّةً»، وَبَعْضُهُمْ: «حَدَّادِيَّةً»، وَبَعْضُهُمْ: «رَافِضِيَّةً»!.

* **وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ:** عِصَامَةٌ[1] مِنْ هَذِهِ الْمَعَائِبِ: بَرِيَّةٌ، نَقِيَّةٌ، زَكِيَّةٌ تَقِيَّةٌ، وَلَيْسُوا إِلَّا أَهْلَ السُّنَّةِ الْمُضِيَّةِ، وَالسِّيرَةِ الْمَرْضِيَّةِ، وَالسُّبُلِ السَّوِيَّةِ، وَالْحُجَجِ الْبَالِغَةِ الْقَوِيَّةِ، قَدْ وَفَّقَهُمُ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ لِاتِّبَاعِ كِتَابِهِ، وَوَحْيِهِ وَخِطَابِهِ، وَالِاقْتِدَاءِ بِرَسُولِهِ ﷺ فِي أَخْبَارِهِ، الَّتِي أَمَرَ فِيهَا أُمَّتَهُ بِالْمَعْرُوفِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَزَجَرَهُمْ فِيهَا عَنِ

١) وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي هَذَا الْعَصْرِ عِصَامَةٌ مِنْ هَذِهِ الْمَعَائِبِ الَّتِي رَمَاهَا بِهَا: «**رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ**»، وَمَنْ قَلَّدَهُ مِنَ الْمُتَعَصِّبِينَ لَهُ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

الْمُنْكَرِ مِنْهَا، وَأَعَانَهُمْ عَلَىٰ التَّمَسُّكِ بِسِيرَتِهِ، وَالِاهْتِدَاءِ بِمُلَازَمَةِ سُنَّتِهِ، وَشَرَحَ صُدُورَهُمْ لِمَحَبَّتِهِ، وَمَحَبَّةِ أَئِمَّةِ شَرِيعَتِهِ، وَعُلَمَاءِ أُمَّتِهِ.[1]

وَقَالَ الْإِمَامُ حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكِرْمَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْمَسَائِلِ»** (ص٣٨٦): (وَقَدْ أَحْدَثَ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ وَالْخِلَافِ: أَسْمَاءً شَنِيعَةً قَبِيحَةً؛ فَسَمَّوْا بِهَا أَهْلَ السُّنَّةِ يُرِيدُونَ: بِذَلِكَ عَيْبَهُمْ، وَالطَّعْنَ عَلَيْهِمْ، وَالْوَقِيعَةَ فِيهِمْ وَالِازْدِرَاءَ بِهِمْ عِنْدَ السُّفَهَاءِ وَالْجُهَّالِ). اهـ

قُلْتُ: فَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ هَذَا عَهِدَ إِلَىٰ أُسْلُوبٍ خَطِيرٍ قَدْ يَرُوجُ عَلَىٰ ضِعَافِ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ، وَعَلَىٰ مَنْ لَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ فَهْمِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الْمُسْتَمَدَّةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَشَوَّهَهَا، وَعَلَّقَ عَلَيْهَا تَعْلِيقَاتٍ خَبِيثَةً بِدْعِيَّةً فِي مَقَالَاتِهِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ: «**مَذْهَبِ الْمُرْجِئَةِ**».

* وَحَشَاهَا بِسُمُومِهِ، وَعِصَارَةِ فِكْرِهِ الْمَرِيضِ، وَأَظْهَرَ بِهَا حِقْدَهُ الدَّفِينَ، فَوَصَفَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِتِلْكَ الْأَلْقَابِ الشَّنِيعَةِ الَّتِي هُوَ أَحَقُّ بِهَا فِي الْوَاقِعِ.

* بَلْ يَرَىٰ سُوءَ عَمَلِهِ هَذَا حَسَنًا، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْفَتَاوَىٰ»** (ج١٠ ص٩): (الْمُبْتَدِعُ الَّذِي يَتَّخِذُ دِينًا لَمْ يَشْرَعْهُ اللهُ تَعَالَىٰ وَلَا رَسُولُهُ ﷺ قَدْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا، فَهُوَ لَا يَتُوبُ مَا دَامَ يَرَاهُ حَسَنًا. لِأَنَّ أَوَّلَ التَّوْبَةِ الْعِلْمُ بِأَنَّ فِعْلَهُ سَيِّئٌ لِيَتُوبَ مِنْهُ، أَوْ بِأَنَّهُ تَرَكَ حَسَنًا مَأْمُورًا بِهِ أَمْرَ إِيجَابٍ، أَوِ اسْتِحْبَابٍ لِيَتُوبَ وَيَفْعَلَهُ، فَمَا دَامَ

---

١) وَانْظُرْ: «عَقِيدَةَ السَّلَفِ» لِلصَّابُونِيِّ (ص٣٠٥).

يَرَىٰ فِعْلَهُ حَسَنًا، وَهُوَ سَيِّئٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فَإِنَّهُ لَا يَتُوبُ).اهـ

قُلْتُ: فَالْبِدَعُ خَطِيرَةٌ، وَعَلَيْهَا الْوَعِيدُ الشَّدِيدِ، وَإِذَا كَثُرَتْ فَإِنَّهَا تُغَطِّي الْقَلْبَ، تُغَلِّفُهُ، وَيُخْتَمُ عَلَيْهِ(١)، فَلَمْ يَعُدْ يَعْرِفُ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ(٢)؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الْمُطَفِّفِينَ: ١٤].

قُلْتُ: وَعَلَىٰ هَذَا فَقَدْ جَمَعَ: «**رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ**» الْغَالِي سَوْأَتَيْنِ فِي رَمْيِهِ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِالْأَلْفَاظِ الشَّنِيعَةِ:

الْأُولَىٰ: فَقَدْ سَلَكَ مَسْلَكَ أَهْلِ الشِّرْكِ فِي رَمْيِهِمُ الرَّسُولَ ﷺ، وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ

---

١) **وَرَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ**: وَمَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَمْيِهِ أَهْلَ السُّنَّةِ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ وَغَيْرِهَا، بِسَبَبِ بِطَانَةِ السُّوءِ الَّذِينَ يَزُورُونَهُ فِي بَيْتِهِ، أَوْ يَتَّصِلُونَ بِهِ لِلتَّشْوِيشِ عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ فَأَحَبَّهُمْ لِذَلِكَ، وَتَعَاوَنَ مَعَهُمْ عَلَىٰ الْمَكْرِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

فَانْظُرْ رَحِمَكَ اللهُ: كَيْفَ بَلَغَ بِهِ حُبُّهُ لِهَؤُلَاءِ الْمُبْتَدِعَةِ، وَبُغْضُهُ لِلسُّنِّيَّةِ مَعَ مَعْرِفَتِهِ بِذَلِكَ، بَلْ يُحَرِّفُ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ دِفَاعًا عَنْهُمْ، وَيَعْتَذِرُ لِأَخْطَائِهِمْ، وَلَا غَرَابَةَ فَقَدْ بَهْرَجُوا عَلَيْهِ بِمَا يُزَيِّنُونَهُ وَيُظْهِرُونَهُ عَنْ كَوْنِهِمْ يَقُومُونَ بِالدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ! وَهُمْ أَبْعَدُ مَا يَكُونُونَ عَنِ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ الصَّحِيحِ، وَلَكِنَّهُمْ بِمَكْرِهِمْ وَدَهَائِهِمُ اسْتَطَاعُوا أَنْ يُدْخِلُوا عَلَيْهِ أَشْيَاءَ، وَأَنْ يُقْنِعُوهُ بِهَا، وَأَمْثَالُهُ مِمَّنْ قَلَّدُوهُ مِمَّنْ لَيْسَ عِنْدَهُمْ فُرْقَانٌ يُمَيِّزُونَ بِهِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالْبِدْعَةِ، وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْخَطَأِ وَالصَّوَابِ، فَتَعَاوَنَ مَعَهُمْ عَلَىٰ الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٢) **قُلْتُ**: وَالْبِدْعَةُ أَشَدُّ خُطُورَةً مِنَ الْمَعْصِيَةِ فَتَنَبَّهْ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الِاسْتِقَامَةِ»** (ج١ ص٤٦٦): (فَهَذِهِ الذُّنُوبُ مَعَ صِحَّةِ التَّوْحِيدِ، خَيْرٌ مِنْ فَسَادِ التَّوْحِيدِ مَعَ عَدَمِ هَذِهِ الذُّنُوبِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ»** (ص٢٧): (وَأَتْبَاعُ الْأَهْوَاءِ فِي الدِّيَانَاتِ أَعْظَمُ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَهْوَاءِ فِي الشَّهَوَاتِ). اهـ

تِلْكَ الْمَعَائِبِ..

الثَّانِيَةُ: وَسَلَكَ مَسْلَكَ أَهْلِ الْبِدَعِ فِي رَمْيِهِمْ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَهُمْ: بَرِيئُونَ مِنْ تِلْكَ الْمَعَائِبِ.

* فَقَدْ أَحْدَثَ: «**رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ**»، الْمُبْتَدِعُ أَسْمَاءً شَنِيعَةً قَبِيحَةً فَسَمَّىٰ بِهَا أَهْلَ السُّنَّةِ يُرِيدُ بِذَلِكَ عَيْبَهُمْ، وَالطَّعْنَ عَلَيْهِمْ، وَالْوَقِيعَةَ فِيهِمْ، وَالِازْدِرَاءَ بِهِمْ عِنْدَ أَتْبَاعِهِ الْمُرْجِئَةِ الْجَهَلَةِ.

* **فَرَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ**: تَشَبَّهَ بِالْمُشْرِكِينَ، وَالْمُبْتَدِعِينَ فِي رَمْيِهِ أَهْلَ السُّنَّةِ؛ بِهَذِهِ الْمَعَائِبِ الَّتِي إِذَا لَمْ تَكُنْ فِيهِمْ رُدَّتْ عَلَيْهِ.

* وَلَقَدْ تَوَعَّدَ النَّبِيُّ ﷺ، فِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِالْبَاطِلِ، وَيَرْمِي الْمُؤْمِنَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ، وَهُوَ يَعْلَمُهُ[1] لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللهِ حَتَّىٰ يَنْزِعَ[2] عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ[3] حَتَّىٰ يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ).[4]

---

١) أَيْ يَعْلَمُ أَنَّهُ بَاطِلٌ، أَوْ يَعْلَمُ نَفْسَهُ أَنَّهُ عَلَىٰ بَاطِلٍ، أَوْ يَعْلَمُ أَنَّ خَصْمَهُ عَلَىٰ الْحَقِّ، أَوْ يَعْلَمُ الْبَاطِلَ أَيْ ضِدَّهُ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ وَيُصِرُّ عَلَيْهِ.

٢) أَيْ: يُتْرَكُ وَيَنْتَهِي عَنْ مُخَاصَمَتِهِ.

٣) رَدْغَةُ الْخَبَالِ: هِيَ طِينٌ وَوَحْلٌ كَثِيرٌ.. عِصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ.

انْظُرْ: «عَوْنَ الْمَعْبُودِ» لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْآبَادِيِّ (ج٣ ص٣٣٤).

٤) **حَدِيثٌ صَحِيحٌ.**

=

قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٣ ص١٤٧)**: (فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُخَاصِمَ عَلَىٰ أَحَدٍ؛ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ مُحِقٌّ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكَرْمَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الْمَسَائِلِ» (ص٣٨٦)**: (وَقَدْ أَحْدَثَ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ وَالْخِلَافِ: أَسْمَاءً شَنِيعَةً قَبِيحَةً فَسَمَّوْا بِهَا أَهْلَ السُّنَّةِ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ عَيْبَهُمْ، وَالطَّعْنَ عَلَيْهِمْ، وَالْوَقِيعَةَ فِيهِمْ، وَالِازْدِرَاءَ بِهِمْ عِنْدَ السُّفَهَاءِ وَالْجُهَّالِ).[1] اهـ

وَفِي الْخِتَامِ أَقُولُ:

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ قُتَيْبَةَ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «اخْتِلَافِ فِي اللَّفْظِ وَالرَّدِّ عَلَىٰ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُشَبِّهَةِ» (ص١٣)**: (وَسَيُوَافِقُ قَوْلِي هَذَا مِنَ النَّاسِ ثَلَاثَةً: **رَجُلًا مُنْقَادًا** سَمِعَ قَوْمًا يَقُولُونَ، فَقَالَ كَمَا قَالُوا، فَهُوَ لَا يَرْعَوِي وَلَا يَرْجِعُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَعْتَقِدِ الْأَمْرَ بِنَظَرٍ فَيَرْجِعَ عَنْهُ بِنَظَرٍ!.

=
أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (ج٤ ص٢٣)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٧٠)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج٢ ص٢٧)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (ج٦ ص٨٢)، وَفِي «شُعْبِ الْإِيمَانِ» (ج٦ ص١٢١) مِنْ طَرِيقِ زُهَيْرٍ ثَنَا عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ، **وَقَدْ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ** رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الصَّحِيحَةِ» (ج١ ص٧٩٨)**.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ فِي «التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ» (ج٣ ص١٥٢): (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ).

١) **وَالْمَدْخَلِيُّ هَذَا**: هَلْ يَرْضَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَنْ يُقَالَ فِيهِ ذَلِكَ؟، وَهَلْ يَرْضَىٰ أَنْ يُلَطَّخَ عِرْضُهُ؟، وَأَنْ يُتَكَلَّمَ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، وَأَنْ يُتَّهَمَ بِالْكَذِبِ، فَهُوَ لَا يَرْضَىٰ ذَلِكَ عَلَىٰ نَفْسِهِ؛ فَكَيْفَ يَرْضَاهُ لِغَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِمْ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَصُونَ أَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِلَّا عَلَيْهِ إِثْمُ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

وَرَجُلًا تَطْمَحُ بِهِ عِزَّةُ الرِّيَاسَةِ، وَطَاعَةُ الْإِخْوَانِ، وَحُبُّ الشَّهْوَةِ، فَلَيْسَ يَرُدُّ عِزَّتَهُ، وَلَا يُثْنِي عِنَانَهُ إِلَّا الَّذِي خَلَقَهُ إِنْ شَاءَ!؛ لِأَنَّ فِي رُجُوعِهِ إِقْرَارَهُ بِالْغَلَطِ، وَاعْتِرَافَهُ بِالْجَهْلِ، وَتَأْبَىٰ عَلَيْهِ الْأَنَفَةُ!.

* وَفِي ذَلِكَ – أَيْضًا – تَشَتُّتُ جَمْعٍ، وَانْقِطَاعُ نِظَامٍ، وَاخْتِلَافُ إِخْوَانٍ عَقَدَتْهُمْ لَهُ النِّحْلَةُ، وَالنُّفُوسُ لَا تَطِيبُ بِذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ وَنَجَّاهُ!.

وَرَجُلًا مُسْتَرْشِدًا يُرِيدُ اللهُ بِعِلْمِهِ، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، وَلَا تَدْخُلُهُ مِنْ مُفَارِقٍ وَحْشَةٌ، وَلَا تَلْفِتُهُ عَنِ الْحَقِّ أَنَفَةٌ، فَإِلَىٰ هَذَا الْقَوْلِ قَصَدْنَا، وَإِيَّاهُ أَرَدْنَا). اهـ

هَذَا وَأَسْأَلُ اللهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَنْفَعَ بِهَذَا الْكِتَابِ جَمِيعَ الْأُمَّةِ، وَأَنْ يَتَقَبَّلَ مِنِّي هَذَا الْجُهْدَ، وَيَجْعَلَهُ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِي، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، وَأَنْ يَتَوَلَّانَا بِعَوْنِهِ وَرِعَايَتِهِ إِنَّهُ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ، وَنِعْمَ النَّصِيرُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ

فَوْزِيُّ الْحُمَيْدِيُّ الْأَثَرِيُّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ

عَلَى طَعْنِ: رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ الْحَدَّادِيِّ فِي «الْحَافِظِ النَّوَوِيِّ» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَتَبْدِيعِهِ عَلَى طَرِيقَةِ: «الْحَدَّادِيَّةِ الْأُولَى» الْخَبِيثَةِ، وَعَلَى ذَلِكَ، فَهُوَ يُعْتَبَرُ حَدَّادِيًّا

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ: أَنَّ رَبِيعًا الْحَدَّادِيَّ عَهِدَ إِلَىٰ أُسْلُوبٍ خَبِيثٍ مَاكِرٍ خَطِيرٍ فِي الطَّعْنِ فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، قَدْ يَرُوجُ عَلَىٰ ضِعَافِ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ، وَعَلَىٰ مَنْ لَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ فَهْمِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الْمُسْتَمَدَّةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَغَمَزَهُمْ وَرَمَاهُمْ بِأَبْشَعِ الْأَلْفَاظِ الْخَبِيثَةِ فِي كُتُبِهِ الْبَالِيَةِ، وَأَشْرِطَتِهِ الْبَاطِلَةِ، عَلَىٰ طَرِيقَةِ: «**مَذْهَبِ الْحَدَّادِيَّةِ**»، فَحَشَاهَا بِسُمُومِهِ، وَعِصَارَةِ فِكْرِهِ الْمَرِيضِ.

وَاسْتَمِعْ إِلَىٰ: رَبِيعٍ الْحَدَّادِيِّ، وَهُوَ يَطْعَنُ فِي: «الْحَافِظِ النَّوَوِيِّ» رَحِمَهُ اللَّهُ، **وَيُبَدِّعُهُ عَلَىٰ طَرِيقَةِ: الْحَدَّادِيَّةِ؛ اللَّهُمَّ غَفْرًا.**

فَقَالَ رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ: (الشَّوْكَانِيُّ، وَابْنُ حَجَرٍ، **وَالنَّوَوِيُّ** نَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّ عِنْدَ هَؤُلَاءِ أَخْطَاءً، **عِنْدَهُمْ: بِدَعٌ**[١] **لَيْسَتْ أَخْطَاءً**... حَتَّىٰ سَبْعَةٍ مِنْ مَدِينَةِ «أَبْهَا»، جَاءُوا إِلَىٰ جِيزَانَ إِلَىٰ الشَّيْخِ: **أَحْمَدَ النَّجْمِيِّ، وَزَيْدٍ الْمَدْخَلِيِّ**، لِكَيْ يُقْنِعُوهُمْ **أَنَّ ابْنَ حَجَرٍ**

---

١) **قُلْتُ:** وَهَذَا يَدُلُّ أَنَّ: «**رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ**»، يُبَدِّعُ: «الْحَافِظَ النَّوَوِيَّ» رَحِمَهُ اللَّهُ، حَتَّىٰ قَالَ لَيْسَتْ أَخْطَاءً عِنْدَهُ، بَلْ هِيَ بِدَعٌ!.

مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ[١]، فَقَالُوا لَهُمْ عِنْدَكُمْ غَيْرُ هَذَا؛ فَنَحْنُ نَعْرِفُ مِنْ قَدِيمٍ؛ نَعْرِفُ مَا عِنْدَ «**ابْنِ حَجَرٍ**»، وَ«**النَّوَوِيِّ**»، نَعْرِفُ مَاذَا عِنْدَهُمْ!).[٢] اهـ، يَعْنِي: مِنَ الْبِدَعِ!.

وَقَالَ رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ: (وَأَمَّا النَّوَوِيُّ فَبِدَعُهُ مَيِّتَةٌ!).[٣]اهـ

قُلْتُ: وَهَذَا يَدُلُّ أَنَّ «رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ»، وَأَتْبَاعَهُ يُبَدِّعُونَ «**الْحَافِظَ النَّوَوِيَّ**» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَهَذَا وَاضِحٌ، وَهُوَ مِنَ الظُّلْمِ لِهَذَا الْعَالِمِ.

* وَعَمَلُهُمْ هَذَا امْتِدَادٌ خَبِيثٌ لِعَمَلِ أَسْلَافِهِمْ: «**الْحِدَّادِيَّةُ الْأُولَىٰ**»، فَافْطَنْ لِهَذَا تَرْشَدْ.

قُلْتُ: وَمِنْ عَجِيبٍ أَمْرُ هَذَا الْمُدَّعِي أَنَّهُ كَثِيرُ الْمُنَاقَضَةِ لِنَفْسِهِ، يَقَعُ فِيمَا يَنْهَىٰ الْآخَرِينَ عَنْهُ، وَيَتَّصِفُ بِمَا يَذُمُّ الْآخَرِينَ بِتَلَبُّسِهِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: وَقَدِ اعْتَرَفَ: «الْمَدْخَلِيُّ»، أَنَّ: «**الْحَدَّادِيَّةَ**»، كَانُوا يُبْدِّعُونَ: «**الْحَافِظَ النَّوَوِيَّ**» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَ«**الْحَافِظَ ابْنَ حَجَرٍ**» رَحِمَهُ اللَّهُ!.

فَقَالَ رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ فِي «كَشْفِهِ الْبَالِي» (ص٥): (الْحَدَّادِيَّةُ الْأُوْلَىٰ: [٤] كَانُوا

---

١) **قُلْتُ**: وَقَدْ أَقَرَّ رَبِيعٌ وَأَتْبَاعُهُ «**حَدَّادِيَّةُ أَبْهَا**»، عَلَىٰ تَبْدِيعِهِمْ: «لِلْحَافِظِ النَّوَوِيِّ» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَ«الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ» رَحِمَهُ اللَّهُ، **بِقَوْلِهِمْ**: «نَحْنُ نَعْرِفُ مِنْ قَدِيمٍ هَذَا الْأَمْرَ عِنْدَكُمْ غَيْرُ هَذِهِ».

٢) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ»؛ بِصَوْتِ: رَبِيعٍ الْمَدْخَلِي، بِعُنْوَانِ: «حَدَّادِيَّاتِ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ»، فِي شَبَكَةِ الْإِنْتَرْنِتْ، «الشَّبَكَةُ الْأَثَرِيَّةُ»، فِي سَنَةِ: «٢٠١١».

٣) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ»؛ بِصَوْتِ: رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ، بِعُنْوَانِ: «حَدَّادِيَّاتِ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ»، فِي شَبَكَةِ الْإِنْتَرْنِتْ، «الشَّبَكَةُ الْأَثَرِيَّةُ»، فِي سَنَةِ: «٢٠١١».

٤) **قُلْتُ**: وَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ مِنْهُمْ، فَإِنَّهُ كَانَ يُبَدِّعُ: «الْحَافِظَ النَّوَوِيَّ» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَ«الْحَافِظَ ابْنَ حَجَرٍ» رَحِمَهُ اللَّهُ، كَمَا

=

يُبَدِّعُونَ: «ابْنَ حَجَرٍ»، وَ«النَّوَوِيَّ»[١]، وَيُبَدِّعُونَ مَنْ لَا يُبَدِّعُهُمْ). اهـ

قُلْتُ: فَهُوَ مُتَلَبِّسٌ بِمَا يُنْكِرُهُ عَلَىٰ غَيْرِهِ!.

* فَانْظُرْ إِلَىٰ أَيِّ هُوَّةٍ سَقَطَ هَذَا الرَّجُلُ، أَبِكَذِبِهِ وَتَضْلِيلِهِ، أَمْ بِعَظِيمِ غَفْلَتِهِ، وَشِدَّةِ حُمْقِهِ، أَمْ بِضَحَالَةِ عَقْلِهِ، وَاسْتِفْحَالِ جَهْلِهِ!.

قُلْتُ: إِنَّ مَنْ كَانَ هَذَا حَالُهُ حَقِيقٌ بِأَنْ يُرْثَىٰ مَآلُهُ، وَيُطَّرَحَ مَقَالُهُ، لَعَلَّ الْمَغْرُورِينَ بِهِ يَكْتَشِفُونَ حَقِيقَتَهُ، فَتَظْهَرُ لَهُمْ فِعَالَةُ سَرِيرَتِهِ.

* وَنَقْدُ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، لَيْسَ هُوَ مِنْ أُسْلُوبِ الْعُلَمَاءِ الْعِلْمِيِّ الَّذِينَ انْتَقَدُوا: «**الْحَافِظَ النَّوَوِيَّ**»، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَ«**الْحَافِظِ ابْنَ حَجَرٍ**» رَحِمَهُ اللَّهُ، و«**الْعَلَّامَةَ الشَّوْكَانِيَّ**» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَغَيْرُهُمْ[٢]، فَتَنَبَّهْ.

=
ذَكَرْتُ لَكُمْ، وَهَذَا فِكْرُ أَتْبَاعِهِ: «**الْحَدَّادِيَّةِ الْجَدِيدَةِ**»، فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَيْضًا يُبَدِّعُونَ «الْحَافِظَ النَّوَوِيَّ» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَ«الْحَافِظَ ابْنَ حَجَرٍ» رَحِمَهُ اللَّهُ، كَمَا ذَكَرَ «الْمَدْخَلِيُّ» بِنَفْسِهِ، وَقَدْ أَقَرُّوا «حِدَّادِيَّةً أَبَهَا» عَلَىٰ تَبْدِيعِهِمَا.

قُلْتُ: إِذَنْ فَهَذَا فِكْرُ: «**الْحَدَّادِيَّةِ الْقَدِيمَةِ**»، وَ«**الْحَدَّادِيَّةِ الْجَدِيدَةِ**»: ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١١٨].

١) **قُلْتُ**: فَسُبْحَانَ مَنْ يُقَدِّرُ هَذَا التَّوَافُقَ بِقُدْرَتِهِ، فَمِثْلُ هَذَا الرَّجُلِ جَدِيرٌ بِمِثْلِ ذَاكَ الرَّجُلِ «الْحَدَّادِيِّ الْمِصْرِيِّ!»، الَّذِي هُوَ سَاقِطٌ بِمَوَازِينِ الرِّجَالِ قَبْلَ سُقُوطِهِ بِمَوَازِينِ الْعِلْمِ!.

* وَلِذَلِكَ: «الْمَدْخَلِيُّ» هَذَا غَوَىٰ وَضَلَّ، وَعَادَىٰ السُّنَّةَ، وَتَهَجَمَ عَلَىٰ أَعْلَامِهَا مِنْ أَمْثَالِ «الْحَافِظِ النَّوَوِيِّ»، وَ«الْحَافِظِ الذَّهَبِيِّ»، وَ«الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ»، وَ«الْعَلَّامَةِ الشَّوْكَانِيِّ»، وَ«الْعَلَّامَةِ ابْنِ بَازٍ»، وَ«الْعَلَّامَةِ ابْنِ عُثَيْمِينَ»، وَ«الْعَلَّامَةِ الْأَلْبَانِي»، وَ«هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ فِي بَلَدِ الْحَرَمَيْنِ»، وَغَيْرِهِمْ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

* وَلَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَطْوِيَ كَشْحًا عَنْ نَقِيقِ هَذَا الرَّجُلِ مِنَ الْفَقَاقِيعِ، الَّذِي أَضْحَىٰ التَّهَجُّمُ عَلَىٰ أَعْلَامِ الْإِسْلَامِ، وَمَنَارَاتِ الْهُدَىٰ طَرِيقًا إِلَىٰ الظُّهُورِ بَيْنَ أَتْبَاعِهِ «**الْحَدَّادِيَّةِ**»، مِنْ أَتْبَاعِ كُلِّ نَاعِقٍ؛ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

٢) **قُلْتُ**: وَهَذَا الطَّعْنُ فِي «**الْحَافِظِ النَّوَوِيِّ**»، وَ«**الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ**»، وَ«**الْعَلَّامَةِ الشَّوْكَانِيِّ**»، هُوَ بِعَيْنِهِ طَعْنُ
=

* بَلْ هُوَ أُسْلُوبُ: «**الْحَدَّادِيَّةِ الْأُولَىٰ**»، لِأَنَّ أَوَّلَ مَا بَدَأَتْ بِهِ هَذِهِ الْفُرْقَةُ بِالطَّعْنِ وَالتَّشْهِيرِ: «**بِالْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ**» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَكَذَا «**الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ**» رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَجَالِسِهِمُ ابْتِدَاءً[1]، وَدَعْوَةُ النَّاسِ لِتَبْدِيعِهِمْ عَلَانِيَّةً، وَامْتِحَانِهِمْ عَلَىٰ ذَٰلِكَ، وَالْمُخَالِفُ يُلْحِقُوهُ بِأَهْلِ الْبِدَعِ.

* وَقَدْ وَصَلَ بِهِمُ الْحَالُ إِلَىٰ الطَّعْنِ فِي «**الْعَلَّامَةِ الشَّوْكَانِيِّ**» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَ«**الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ**» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَ«**الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِينَ**» رَحِمَهُ اللَّهُ، و«**الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ**» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَغَيْرِهِمْ.

قُلْتُ: نَعَمْ لَقَدْ وَقَعَ: «**الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ**» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَ«**الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ**» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَ«**الْعَلَّامَةُ الشَّوْكَانِيُّ**» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَغَيْرُهُمْ فِي بَعْضِ الْأَخْطَاءِ الْعَقَدِيَّةِ، وَنَبَّهَ عَنْ ذَٰلِكَ أَهْلُ الْعِلْمِ، كَـ«**الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ** رَحِمَهُ اللَّهُ»، وَغَيْرِهِ بِعِلْمٍ[2]، وَلَكِنْ لَمْ يَجْعَلُوا مِنْ هَذِهِ الْأَخْطَاءِ مَجَالًا لِلتَّشْهِيرِ بِهِمْ، وَتَبْدِيعِهِمْ، وَابْتِدَاءِ الْمَجَالِسِ بِذَمِّهِمْ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ كُتُبِهِمْ[3]، مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ دَيْدَنُهُمُ الدَّعْوَةَ إِلَىٰ الْبِدْعَةِ وَأَهْلِهَا، بَلْ إِنَّهُمْ نَصَرُوا السُّنَّةَ،

=

«**مَحْمُودِ الْحَدَّادِ**»، و«**أَتْبَاعِهِ الْحَدَّادِيَّةِ الْأُولَىٰ**»، فَوَافَقَهُمْ «**رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**»، وَأَتْبَاعُهُ «الْحَدَّادِيَّةُ الْجَدِيدَةُ»، كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ، **فَمَنِ الْحَدَّادِيُّ يَا رَبِيعُ، فَأَنْتَ الْحَدَّادِيُّ**؟!.

١) وَأَهْلُ الْعِلْمِ كَـ«الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ، وَالشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِينَ، وَالشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ، وَالشَّيْخِ الْفَوْزَانِ»، وَغَيْرُهُمْ لَمْ يُبَدِّعُوا «الْحَافِظَ النَّوَوِيَّ»، وَ«الْحَافِظَ ابْنَ حَجَرٍ»، وَ«الْعَلَّامَةَ الشَّوْكَانِيَّ»، فَتَنَبَّهْ.

٢) **وَمَعَ هَذَا فَإِنَّنَا نَقُولُ**: إِنَّ الْخَطَأَ وَالْمُخَالَفَةَ لَا يُسْكَتُ عَنْهُمَا، بَلْ يُبَيَّنَانِ عَلَىٰ حَسَبِ مُقْتَضَىٰ الْحَالِ وَالْمَقَامِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٣) **قُلْتُ**: وَهَذَا الطَّعْنُ، هُوَ طَعْنُ «رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ» فِي هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ تَمَامًا: ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١١٨]

=

فَلَا يُقَاسُونَ بِأَهْلِ الْبِدَعِ الدَّاعِينَ إِلَيْهَا، الْمُخَالِفِينَ لِمَنْهَجِ السَّلَفِ مُطْلَقًا، فَافْهَمْ لِهَذَا تَرْشَدْ.[١][٢]

سُئِلَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ: بَعْضُ النَّاسِ يُبَدِّعُ بَعْضَ الْأَئِمَّةِ: «كَابْنِ حَجَرٍ»، وَ«النَّوَوِيِّ»، وَ«ابْنِ حَزْمٍ»، وَ«الشَّوْكَانِيِّ»، وَ«الْبَيْهَقِيِّ»، فَهَلْ قَوْلُهُمْ هَذَا صَحِيحٌ؟.

فَأَجَابَ الشَّيْخُ: (لِهَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ مِنَ الْفَضَائِلِ، وَالْعِلْمِ الْغَزِيرِ، وَالْإِفَادَةِ لِلنَّاسِ، وَالِاجْتِهَادِ فِي حِفْظِ السُّنَّةِ وَنَشْرِهَا، وَالْمُؤَلَّفَاتِ الْعَظِيمَةِ؛ مَا يُغَطِّي مَا عِنْدَهُمْ مِنْ أَخْطَاءٍ، رَحِمَهُمُ اللهُ.

* وَهَذِهِ الْأُمُورُ نَنْصَحُ طَالِبَ الْعِلْمِ أَنْ لَا يَشْتَغِلَ بِهَا، **لِأَنَّهُ يُحْرَمُ الْعِلْمَ، وَالَّذِي**

=

* فَالرَّجُلُ وَأَضْرَابُهُ جَرَتْ أَلْسِنَتُهُمْ عَلَىٰ الطَّعْنِ، وَالْبَذَاءَةِ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ.

قُلْتُ: لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُ أَهْلُ التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ، وَسَلِمَ مِنْهُ الْآنَ أَهْلُ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ، فَهَلْ هَذِهِ هِيَ الْغَيْرَةُ عَلَىٰ عَقَائِدِ الْمُسْلِمِينَ؟!.

* فَيَا رَبِيعُ أَلَا يَسَعُكَ السُّكُوتُ، وَإِمْسَاكُ لِسَانِكَ عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، الدَّاعِينَ لِلسُّنَّةِ، الذَّابِّينَ عَنْهَا، الْمُحَذِّرِينَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ.

١) **قُلْتُ:** وَوَقَعَ مِنْ أَتْبَاعِ: «رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ» فِي الْعُلَمَاءِ فِي «شَبَكَةِ سَحَابٍ»، إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ تَأَسِّيًا بِهِ، فَقَدْ تَنَقَّصَ الْعُلَمَاءَ، كَمَا هُوَ وَاضِحٌ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَهَذَا بَيَانٌ لِبَعْضِ حَالِهِ، وَالْوُقُوفِ عَلَىٰ حَقِيقَتِهِ، لِيَسْتَيْقِظَ مَنِ اغْتَرَّ بِهِ، وَمَنْ هُوَ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

٢) وَانْظُرْ: «الْأَجْوِبَةَ الْمُفِيدَةَ عَنْ أَسْئِلَةِ الْمَنَاهِجِ الْجَدِيدَةِ» (ص١١٣ و١٢٣ - الْحَاشِيَةُ)، وَ«الْقَوَاعِدَ النُّورَانِيَّةَ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ص١٥١).

يَتَتَبَّعُ هَذِهِ الْأُمُورَ عَلَىٰ الْأَئِمَّةِ سَيُحْرَمُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ، فَيَصِيرُ مَشْغُولًا بِالْفِتْنَةِ، وَمَحَبَّةِ النِّزَاعِ بَيْنَ النَّاسِ.

* نُوصِي الْجَمِيعَ بِطَلَبِ الْعِلْمِ، وَالْحِرْصِ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَالِاشْتِغَالِ بِهِ عَنِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا فَائِدَةَ مِنْهَا.

* «**النَّوَوِيُّ**»، وَ«**ابْنُ حَزْمٍ**»، وَ«**الشَّوْكَانِيُّ**»، وَ«**الْبَيْهَقِيُّ**»؛ هَؤُلَاءِ أَئِمَّةٌ كِبَارٌ، مَحَلُّ ثِقَةٍ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَلَهُمْ مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الْعَظِيمَةِ، وَالْمَرَاجِعِ الْإِسْلَامِيَّةِ – الَّتِي يَرْجِعُ إِلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ – مَا يُغَطِّي أَخْطَاءَهُمْ وَزَلَّاتِهِمْ، رَحِمَهُمُ اللهُ.

* **لَكِنْ أَنْتَ يَا مِسْكِينُ**[١] **مَاذَا عِنْدَكَ؟ يَا مَنْ تَتَلَمَّسُ، وَتَتَجَسَّسُ عَلَىٰ**: «**ابْنِ حَجَرٍ**»، وَ«**ابْنِ حَزْمٍ**»، وَمَنْ ذُكِرَ مَعَهُمَا، وَقَدْ تَجَاوَزُوا الْقَنْطَرَةَ؟ **مَاذَا نَفَعْتَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ؟**[٢]، مَاذَا جَمَعْتَ مِنَ الْعِلْمِ؟، هَلْ تَعْرِفُ مَا يَعْرِفُهُ «**ابْنُ حَجَرٍ، وَالنَّوَوِيُّ؟!**»[٣]، هَلْ قَدَّمْتَ لِلْمُسْلِمِينَ مَا قَدَّمَ «**ابْنُ حَزْمٍ**»، وَ«**الْبَيْهَقِيُّ**»؟. سُبْحَانَ اللهِ!، وَرَحِمَ اللهُ امْرَأً عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِهِ، قَلَّ عِلْمُكَ فَتَجَرَّأْتَ[٤]، وَقَلَّ وَرَعُكَ

---

١) يَا رَبِيعُ!.

٢) بَلْ نَشَرَ: «**الْمَدْخَلِيُّ**» بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ الشُّرُورَ، وَالْفِتَنَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَمَا بَطَنَ!.

٣) سُبْحَانَ اللهِ!.

قُلْتُ: وَ«**الْمَدْخَلِيُّ**» هَذَا الْآنَ لَوْ جَرَحَ عَبْدًا حَبَشِيًّا لَمْ يُؤْخَذْ بِقَوْلِهِ لِسَفَاهَةِ عَقْلِهِ، فَمَا بَالُكَ بِأَهْلِ الْعِلْمِ، وَطَلَبَتِهِمْ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

٤) فَلْنَتَدَبَّرْ أَخِي الْكَرِيمِ هَذِهِ الْإِطْلَاقَاتِ، وَلْنَنْظُرْ مَاذَا وَرَاءَهَا، سُبْحَانَ اللهِ!.

فتكَلَّمْتَ).[١][٢] اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ نَاصِرُ الدِّينِ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَمِثْلُ «**النَّوَوِيِّ**»، وَ«**ابْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ**»، وَأَمْثَالِهِمْ، مِنَ الظُّلْمِ أَنْ يُقَالَ عَنْهُمْ: **مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ**، أَنَا أَعْرِفُ أَنَّهُمَا مِنَ الْأَشَاعِرَةِ، **لَكِنَّهُمْ مَا قَصَدُوا مُخَالَفَةَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ**، وَإِنَّمَا وَهِمُوا، وَظَنُّوا أَنَّمَا وَرِثُوهُ مِنَ الْعَقِيدَةِ الْأَشْعَرِيَّةِ **ظَنُّوا شَيْئَيْنِ اثْنَيْنِ**:

أَوَّلًا: أَنَّ الْإِمَامَ الْأَشْعَرِيَّ يَقُولُ ذَلِكَ، وَهُوَ لَا يَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا قَدِيمًا.

وَثَانِيًا: تَوَهَّمُوهُ صَوَابًا، وَلَيْسَ بِصَوَابٍ).[٣]اهـ

وَقَالَ الشَّيْخُ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ أَمَانٍ الْجَامِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **– وَهُوَ يَعْتَذِرُ لَهُمْ –**: (قَبْلَ أَنْ تُوجَدَ «**الْأَشْعَرِيَّةُ**» فِي الدُّنْيَا الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَالْمُسْلِمُونَ، الَّذِينَ عَاشُوا فِي عَهْدِ الْأُمَوِيِّينَ، لَمْ يَسْمَعُوا بِأَذَانِهِمْ «**الْأَشْعَرِيَّةَ**»، وَلَمْ يَسْمَعُوا عِلْمَ الْكَلَامِ، وَعِلْمُ الْكَلَامِ لَمْ يَنْشَأْ إِلَّا فِي عَهْدِ الْعَبَّاسِيِّينَ، وَبِالتَّحْدِيدِ فِي عَهْدِ الْمَأْمُونِ الْعَبَّاسِي الْخَلِيفَةِ السَّابِعِ لِبَنِي الْعَبَّاسِ، بَعْدَ ذَلِكَ سَمِعَتِ الدُّنْيَا بِمَا يُسَمَّى: «**بِالْأَشْعَرِيَّةِ**»، وَ«الْمُعْتَزِلَةِ»، وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ نِصْفُ الْمُسْلِمِينَ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كُلُّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ إِلَّا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ، نَتْرُكُ هَؤُلَاءِ فَنَقُولُ هُمْ

---

١) فَقَدْ أَضَرَّ: «الْمَدْخَلِيُّ» بِالْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يُصْلِحْ؛ فَقَدْ تَعَصَّبَ لِكَثِيرٍ مِنْ آرَائِهِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَهَلَكَ وَأَهْلَكَ.

٢) «الْأَجْوِبَةُ الْمُفِيدَةُ عَنْ أَسْئِلَةِ الْمَنَاهِجِ الْجَدِيدَةِ» لِلشَّيْخِ الْفَوْزَانِ (ص١٢٣).

٣) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» بِصَوْتِ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ، بِعُنْوَانِ: (مَنْ هُوَ الْكَافِرُ، وَمَنْ هُوَ الْمُبْتَدِعُ)، فِي سَنَةِ: «١٤١٥».

الْكَثْرَةُ، وَفِيهِمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ يَعْنِي: يُرِيدُوا أَنْ يَقُولُوا **إِنَّ فِيهِمُ**: «**ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ**»، **وَفِيهِمُ**: «**النَّوَوِيُّ**»، **وَفِيهِمُ**: «**الشَّوْكَانِيُّ**»، وَفِيهِمْ وَفِيهِمْ، دَعْ هَؤُلَاءِ وَتَعَالَ إِلَىٰ فَطَاحِلِ: «**عُلَمَاءُ الْأَشَاعِرَةِ**» إِلَىٰ مَا انْتَهَىٰ أَمْرُهُمْ، **هَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ الْحَدِيثِ لَيْسُوا بِأَشَاعِرَةٍ، وَلَكِنْ وَقَعُوا فِي بَعْضِ التَّأْوِيلَاتِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يُوَفَّقُوا إِلَىٰ أَسَاتِذَةٍ سَلَفِيِّينَ، وَإِلَىٰ مَرَاجِعَ سَلَفِيَّةٍ كَانُوا مُجْتَهِدِينَ بِمَعْرِفَةِ الدِّينِ، وَخِدْمَةِ السُّنَّةِ** لِذَلِكَ أَمْثَالُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِمْ بِفُلَانٍ، وَفُلَانٌ **نَحْنُ نَلْتَمِسُ لَهُمُ الْأَعْذَارَ، وَلَا نُسَلِّمُ أَنَّهُمْ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ** لَكِنْ هُنَاكَ فَطَاحِلُ: «**عُلَمَاءِ الْأَشَاعِرَةِ**» إِلَىٰ أَيِّ شَيْءٍ انْتَهَىٰ أَمْرُهُمْ: «**الشِّهْرِسْتَانِيُّ**»، وَ«**الرَّازِيُّ**»، وَ«**الْغَزَالِيُّ**»، وَ«**الْجُوَيْنِيُّ الْأَبُ**»، وَ«**الْجُوَيْنِيُّ الِابْنُ**»، هَؤُلَاءِ كَانُوا: كِبَارَ عُلَمَاءِ الْأَشَاعِرَةِ أَكْثَرُهُمْ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ كُلُّهُمْ نَدِمُوا فِي آخِرِ حَيَاتِهِمْ، وَذَمُّوا عِلْمَ الْكَلَامِ، وَنَهَوُا النَّاسَ عَنْ عِلْمِ الْكَلَامِ، وَاعْتَرَفُوا أَنَّهُمْ فَنَوْا أَعْمَارَهُمْ فِيمَا لَا يَنْفَعُهُمْ حَتَّىٰ قَالَ الْجُوَيْنِيُّ: إِنْ لَمْ يَتَدَارَكْنِي رَبِّي فَلَوَيْلٌ لِلْجُوَيْنِيِّ؛ فَأَنَا ذَا أَمُوتُ عَلَىٰ عَقِيدَةِ عَجَائِزِ نَيْسَابُورَ).[1] اهـ

قُلْتُ: **فَازْدِرَاءُ** «**الْمَدْخَلِيِّ**»؛ لِأَهْلِ الْعِلْمِ، وَتَنَقُّصِهِمْ، وَالطَّعْنِ فِيهِمْ، وَالنَّفِيرِ عَنْهُمْ، فَهَذَا مَسْلَكٌ شَائِنٌ لِأَهْلِ الْبِدَعِ، وَأَهْلِ الْأَغْرَاضِ، وَقَدْ سَلَكَهُ: «**الْمَدْخَلِيُّ**» فِي كُتُبِهِ، وَأَشْرِطَتِهِ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي** «**السِّيَرِ**» **(ج١٤ ص٣٧٦) فِي كَلَامِهِ عَلَىٰ الْإِمَامِ ابْنِ خُزَيْمَةَ** رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَلَوْ أَنَّ كُلَّ مَنْ أَخْطَأَ فِي اجْتِهَادِهِ - مَعَ صِحَّةِ إِيمَانِهِ، وَتَوَخِّيهِ

١) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» لِلشَّيْخِ الْجَامِي؛ بِعُنْوَانِ: «شَرْحِ الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ»، رَقْمُ: «١٥»، الْوَجْهُ: «١».

لِاتِّبَاعِ الْحَقِّ – أَهْدَرْنَاهُ، وبَدَّعْنَاهُ، لَقَلَّ مَنْ يَسْلَمُ مِنَ الْأَئِمَّةِ مَعَنَا!). اهـ

قُلْتُ: وَالْعَالِمُ إِذَا زَلَّ زَلَّةً، فَلَا يُشَنَّعْ عَلَيْهِ بِهَا، وَلَا يُنْتَقَصْ مِنْ أَجْلِهَا، أَوْ يَعْتَقِدْ فِيهِ تَعَمُّدُ الْمُخَالَفَةِ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ فَضْلِهِ وَحَقِّهِ، وَمَرْتَبَتِهِ فِي الدِّينِ، فَلَا يُؤَثَّمْ[1]، وَلَا يُعَصَّمْ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.[2]

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الْمُوَافَقَاتِ» (ج٤ ص١٧٠)**: (إِنَّ زَلَّةَ الْعَالِمِ لَا يَصِحُّ اعْتِمَادُهَا مِنْ جِهَةٍ، وَلَا الْأَخْذُ بِهَا تَقْلِيدًا لَهُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا مَوْضُوعَةٌ عَلَىٰ الْمُخَالَفَةِ لِلشَّرْعِ، وَلِذَلِكَ عُدَّتْ زَلَّةً، وَإِلَّا فَلَوْ كَانَتْ مُعْتَدًّا بِهَا لَمْ يَحْصُلْ لَهَا هَذِهِ الرُّتْبَةُ، وَلَا نُسِبَ إِلَىٰ صَاحِبِهَا الزَّلَلُ فِيهَا، كَمَا أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُنْسَبَ صَاحِبُهَا إِلَىٰ التَّقْصِيرِ، وَلَا أَنْ يُشَنَّعَ عَلَيْهِ بِهَا، وَلَا يُنْتَقَصَ مِنْ أَجْلِهَا، أَوْ يُعْتَقَدَ فِيهِ الْإِقْدَامُ عَلَىٰ الْمُخَالَفَةِ بَحْتًا، **فَإِنَّ هَذَا كُلَّهُ خِلَافُ مَا تَقْتَضِي رُتْبَتُهُ فِي الدِّينِ**). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «إِعْلَامِ الْمُوَقِّعِينَ» (ج٣ ص٢٩٥)**: (وَمَنْ لَهُ عِلْمٌ بِالشَّرْعِ وَالْوَاقِعِ، يَعْلَمُ قَطْعًا أَنَّ الرَّجُلَ الْجَلِيلَ الَّذِي لَهُ فِي الْإِسْلَامِ قَدَمٌ صَالِحٌ، وَآثَارٌ حَسَنَةٌ، وَهُوَ مِنَ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ بِمَكَانٍ، قَدْ تَكُونُ مِنْهُ الْهَفْوَةُ وَالزَّلَّةُ،

---

١) **قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ** رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج١٩ ص١٢٣)**: (وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّهُ لَا إِثْمَ عَلَىٰ مَنِ اجْتَهَدَ وَإِنْ أَخْطَأَ!). اهـ

وَقَالَ الْفَقِيهُ الْآمِدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الْإِحْكَامِ» (ج٤ ص٢٤٤)**: (اتَّفَقَ أَهْلُ الْحَقِّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ أَنَّ الْإِثْمَ مَحْطُوطٌ عَنِ الْمُجْتَهِدِينَ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ). اهـ

٢) وَانْظُرْ: «الرُّوحَ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ص٢٧٦)، وَ«الْمِنْهَاجَ» لِلنَّوَوِيِّ (ج٢ ص٢٣)، وَ«أَحْكَامَ الْقُرْآنِ» لِلْجَصَّاصِ (ج٢ ص٣١٤).

هُوَ فِيهَا مَعْذُورٌ، بَلْ وَمَأْجُورٌ لِاجْتِهَادِهِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُتَّبَعَ فِيهَا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُهْدَرَ مَكَانَتُهُ، وَإِمَامَتُهُ، وَمَنْزِلَتُهُ مِنْ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ). اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **– فِي دَفْعِ الْعِتَابِ عَنِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ الْمَرْوَزِيِّ** رَحِمَهُ اللَّهُ **– فِي «سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» (ج١٤ ص٤٠)**: (وَلَوْ أَنَّا كُلَّمَا أَخْطَأَ إِمَامٌ فِي اجْتِهَادِهِ فِي آحَادِ الْمَسَائِلِ خَطَأً مَغْفُورًا لَهُ، قُمْنَا عَلَيْهِ، وَبَدَّعْنَاهُ وَهَجَرْنَاهُ، **لَمَا سَلِمَ مَعَنَا لَا ابْنُ نَصْرٍ، وَلَا ابْنُ مَنْدَةَ**، وَلَا مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُمَا، وَاللهُ هُوَ هَادِي الْخَلْقِ إِلَىٰ الْحَقِّ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْهَوَىٰ وَمِنَ الْفَظَاظَةِ). اهـ

قُلْتُ: وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَفْرَادِ الْعُلَمَاءِ، إِلَّا وَلَهُ نَادِرَةٌ، وَزَلَّةٌ يَنْبَغِي أَنْ تُغْمَرَ فِي جَنْبِ فَضْلِهِ وَعِلْمِهِ، وَتُجْتَنَبَ الْهَفْوَةُ وَالزَّلَّةُ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

قُلْتُ: وَالْمَدْخَلِيُّ هَذَا يَسْتَعْمِلُ لِإِقَامَةِ دَعْوَاهُ أُسْلُوبَ[1] التَّشْنِيعِ، وَالْإِثَارَةِ، وَالتَّشْهِيرُ بِأَهْلِ الْعِلْمِ وَطَلَبَتِهِمْ، وَالْإِجْمَالِ فِي الْمَسَائِلِ بَعِيدًا عَنِ الْمُنَاقَشَةِ الْعِلْمِيَّةِ، وَإِقَامَةِ الْأَدِلَّةِ، وَتَحْرِيرِ الْمَسَائِلِ بِالْبَرَاهِينِ السَّلَفِيَّةِ.[2]

قُلْتُ: يَا لَهُ مِنْ غُرُورٍ... وَمَا أَقْبَحَهُ مِنْ أُسْلُوبٍ فِي الْقَدْحِ فِي الْعُلَمَاءِ، وَاسْتِنْقَاصِهِمْ... وَيَا لَهُ مِنْ كَلَامٍ مُتَهَافِتٍ صَادِرٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ، أَوْ دِرَايَةٍ... فَيَا لَهُ مِنْ أَمْرٍ

---

١) بَلِ الْخِيَانَةُ الْعِلْمِيَّةُ، وَالتَّلْبِيسُ، وَالتَّدْلِيسُ عَلَامَةٌ وَاضِحَةٌ فِي أُسْلُوبِ «رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ»، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: وَبِذَلِكَ ظَهَرَ ضَعْفُ: «الْمَدْخَلِيِّ» الْعِلْمِيِّ، وَتَخْلِيطُهُ فِي الْحُكْمِ عَلَىٰ الْآخَرِينَ!، فَهَلْ يُقَالُ بَعْدَ ذَلِكَ «حَامِلُ رَايَةِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ!» بَلْ «حَامِلُ رَايَةِ التَّضْلِيلِ وَالْجَهْلِ الْعَلِيلِ!» اللَّهُمَّ غَفْرًا.

٢) **قُلْتُ**: فَكُلُّهُ يَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ: «**الْحَدَّادِيَّةِ**»، هَدَفُهُ انْتِقَاصُ الْعُلَمَاءِ، وَالتَّنْفِيرُ عَنْهُمْ بِأُسْلُوبٍ مَاكِرٍ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

مُسْتَشْنَعٍ قَبِيحٍ... اللَّهُمَّ غَفْرًا.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: (الْوَاجِبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَمَّا لَا يَنْبَغِي، وَإِلَّا يَتَكَلَّمَ إِلَّا عَنْ بَصِيرَةٍ).[1] اهـ

* فَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ يَنْظُرُ إِلَىٰ مَنْ حَوْلَهُ مِنَ النَّاسِ – وَعَلَىٰ رَأْسِهِمُ الْعُلَمَاءُ – نَظْرَةً مُظْلِمَةً قَاتِمَةً[2]، فِيهَا الْكَثِيرُ مِنَ الْإِجْحَافِ، وَالظُّلْمِ؛ لِأَنَّهَا نَظْرَةٌ فِيهَا الْكَثِيرُ مِنَ الِانْتِقَاصِ، وَعَدَمِ الِاحْتِفَاءِ بِالْعُلَمَاءِ.[3][4]

قُلْتُ: وَهَذَا الْمَنْهَجُ قَدْ شَاعَ فِي «الْفِرْقَةِ الرَّبِيعِيَّةِ الْحَدَّادِيَّةِ»، فَتَرَاهُمْ يَغْمِزُونَ الْعُلَمَاءَ الَّذِينَ لَمْ يُوَافِقُوا «**الْمَدْخَلِيَّ**» عَلَىٰ أَفْكَارِهِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.[5]

وَإِنَّمَا حَسْبِي أَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ: ﴿كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ

---

١) «**مَجَلَّةُ رَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ**» فِي عَدَدِ (٣١٣).

٢) **قُلْتُ**: وَفِي نَظَرِهِ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ هُمُ الَّذِينَ يُوَافِقُوهُ فِي حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ، حَتَّىٰ وَلَوْ كَانُوا مِنَ الْمَجْهُولِينَ الْمَسْتُورِينَ، أَوْ مِنَ الْمُخَالِفِينَ الْمَعْرُوفِينَ.

قُلْتُ: فَأَهْلُ السُّنَّةِ فِي نَظَرِهِ خَلِيطٌ مِنَ النَّاسِ، وَهَذَا يُبَيِّنُ أَنَّ التَّمْيِيزَ عِنْدَ «الْمَدْخَلِيِّ» قَدِ انْعَدَمَ مِنْ عَقْلِهِ!.

* وَانْظُرْ إِلَىٰ أَتْبَاعِهِ، وَهُمْ خَلِيطٌ مِنَ الْمَجْهُولِينَ، وَالْمُخَالِفِينَ فِي «الْفِرْقَةِ الرَّبِيعِيَّةِ» لِتَعْلَمَ صِدْقَ مَا قُلْنَاهُ.

٣) فَهُوَ لَا يَدْرِي، وَلَا يَعِي مَا يَكْتُبُهُ، وَيَقُولُهُ.. وَلِذَلِكَ نَحْنُ نَحْتَاجُ إِلَىٰ وَقْفَةِ تَأَمُّلٍ، وَتَدَبُّرٍ لِهَذَا الْمَنْهَجِ الْغَرِيبِ عَنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ، وَتِلْكَ النَّظْرَةِ الَّتِي يُنْظَرُ مِنْ خِلَالِهَا، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٤) **قُلْتُ**: وَهَذَا ظُلْمٌ لِهَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ.

٥) وَانْظُرْ إِلَىٰ: «الْفِكْرِ الرَّبِيعِيِّ» فِي الْإِنْتَرْنِتْ، لِتَعْلَمَ صِدْقَ مَا قُلْنَاهُ.

إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الْكَهْفُ: ٥].

* أَلَا فَلْيُسَارِعْ: «**رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ**»، وَ«**أَتْبَاعِهُ الْحَدَّادِيَّةُ**» إِلَىٰ التَّوْبَةِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، فَإِنَّ لُحُومَ الْعُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ، وَإِلَّا فَاللهُ الْمَوْعِدُ.(١)

إِلَىٰ دَيَّانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمْضِي
وَعِنْدَ اللهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ
سَتَعْلَمُ فِي الْحِسَابِ إِذَا الْتَقَيْنَا
غَدًا عِنْدَ الْإِلَهِ مَنِ الْمَلُومُ

فَاتَّقُوا اللهَ تَعَالَىٰ، وَخَافُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّ الْأَمْرَ صَعْبٌ، وَمَا بَعْدَ الْجَنَّةِ إِلَّا النَّارُ، وَمَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ، وَلَا بَعْدَ السُّنَّةِ إِلَّا الْبِدْعَةُ.

❁ ❁ ❁

١) وَعَلَىٰ: «**رَبِيعٍ وَأَتْبَاعِهِ**» أَنْ يَرْجِعُوا إِلَىٰ الْعُلَمَاءِ فِي بَلَدِ الْحَرَمَيْنِ، وَإِلَّا سَيَتَخَبَّطُونَ فِي مَهَاوِي الظَّلَامِ وَالظُّلْمِ، وَالظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟!.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ
عَلَى طَعْنِ: رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ فِي: «الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَتَبْدِيعِهِ عَلَى طَرِيقَةِ: «الْحَدَّادِيَّةِ الْأُولَى» الْخَبِيثَةِ، وَعَلَى ذَلِكَ، فَهُوَ يُعْتَبَرُ حَدَّادِيًّا

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ تَعَالَىٰ: أَنَّ مِنْ عَجِيبِ أَمْرِ هَذَا «**الْمَدْخَلِيِّ**» الْمُدَّعِي أَنَّهُ كَثِيرُ الْمُنَاقَضَةِ لِنَفْسِهِ، يَقَعُ فِيمَا يَنْهَىٰ الْآخَرِينَ عَنْهُ، وَيَتَّصِفُ بِمَا يَذُمُّ الْآخَرِينَ بِتَلَبُّسِهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِسَبَبِ قَيْدِ[1] غُلُوِّهِ وَشِدَّتِهِ وَعَصَبِيَّتِهِ فِي النَّقْدِ السَّاقِطِ!.

وَاسْتَمِعْ إِلَىٰ رَبِيعٍ الْحَدَّادِيِّ، وَهُوَ يَغْلُو فِي الطَّعْنِ فِي: الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، **بِشِدَّةٍ وَعَصَبِيَّةٍ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ**.

فَقَالَ رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ: (الشَّوْكَانِيُّ، **وَابْنُ حَجَرٍ**، وَالنَّوَوِيُّ نَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّ عِنْدَ هَؤُلَاءِ أَخْطَاءً، عِنْدَهُمْ بِدَعٍ[2] لَيْسَتْ أَخْطَاءً... حَتَّىٰ سَبْعَةٌ مِنْ مَدِينَةِ: «أَبْهَا» جَاءُوا إِلَىٰ جِيزَانَ إِلَىٰ: **الشَّيْخِ أَحْمَدَ النَّجْمِيِّ**[3]، **وَزَيْدٍ الْمَدْخَلِيِّ**، لِكَيْ يُقْنِعُوهُمْ أَنَّ ابْنَ

---

١) **قُلْتُ**: وَقَيْدُ الْغُلُوِّ أَصْعَبُ الْقُيُودِ، وَأَغْلَالُ الْعَصَبِيَّةِ هَذِهِ أَشَدُّ الْأَغْلَالِ، فَكَيْفَ إِذَا انْضَافَ إِلَىٰ ذَيْنِكَ الْوَيْلَيْنِ آصَارُ «**الْحَدَّادِيَّةِ**»، وَتُرَّهَاتُ «**الْمَرْجِئِيَّةِ**»، وَحَشْرَجَاتُ «الرَّبِيعِيَّةِ»؟!.

٢) **قُلْتُ**: وَهَذَا يَدُلُّ أَنَّ «رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ» يُبَدِّعُ: «الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ» رَحِمَهُ اللَّهُ، حَتَّىٰ قَالَ لَيْسَ أَخْطَاءً عِنْدَهُ، بَلْ هِيَ بِدَعٌ!.

٣) لَمْ يُنْكِرْ: **أَحْمَدُ النَّجْمِيُّ** عَلَىٰ «الْحَدَّادِيَّةِ» تَبْدِيعَهُمُ: «الْحَافِظَ ابْنَ حَجَرٍ»، وَتَضْلِيلَهُ، وَكَذَلِكَ: **زَيْدٌ الْمَدْخَلِيُّ**، مِمَّا يَتَبَيَّنُ أَنَّ أَتْبَاعَ: **رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ** يُبَدِّعُونَ «**الْحَافِظَ النَّوَوِيَّ**»، وَ«**الْحَافِظَ ابْنَ حَجَرٍ**»، وَ«**الْعَلَامَةَ الشَّوْكَانِيَّ**»!.

حَجَرٍ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ، فَقَالُوا لَهُمْ عِنْدَكُمْ غَيْرُ هَذَا؛ فَنَحْنُ نَعْرِفُ مِنْ قَدِيمٍ؛ **نَعْرِفُ** مَا عِنْدَ «ابْنِ حَجَرٍ»، وَ«النَّوَوِيِّ»، نَعْرِفُ مَاذَا عِنْدَهُمْ!).[1] اهـ

قُلْتُ: وَهَذَا لَوْنٌ آخَرُ مِمَّا هُوَ مُتَلَبِّسٌ بِهِ، وَيَهْتَمُّ بِهِ غَيْرُهُ!.

* **فَلْيُتَأَمَّلْ**: هَؤُلَاءِ مُنَاصِرُو: «**الْمَدْخَلِيِّ**»، وَمُرِيدُوهُ حَتَّىٰ يَعْرِفُوا الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَصِدْقَ الْقَوْلِ مِنَ الْخَبَرِ الْعَاطِلِ، وَلَكِنْ: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرَّعْدُ: ١٧].

سُئِلَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ: بَعْضُ النَّاسِ يُبَدِّعُ بَعْضَ الْأَئِمَّةِ: «كَابْنِ حَجَرٍ»، وَ«النَّوَوِيِّ»، وَ«ابْنِ حَزْمٍ»، وَ«الشَّوْكَانِيِّ»، وَ«الْبَيْهَقِيِّ»، فَهَلْ قَوْلُهُمْ هَذَا صَحِيحٌ؟.

فَأَجَابَ الشَّيْخُ: (لِهَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ مِنَ الْفَضَائِلِ، وَالْعِلْمِ الْغَزِيرِ، وَالْإِفَادَةِ لِلنَّاسِ، وَالِاجْتِهَادِ فِي حِفْظِ السُّنَّةِ وَنَشْرِهَا، وَالْمُؤَلَّفَاتِ الْعَظِيمَةِ؛ مَا يُغَطِّي مَا عِنْدَهُمْ مِنْ أَخْطَاءٍ، رَحِمَهُمُ اللهُ.

* وَهَذِهِ الْأُمُورُ نَنْصَحُ طَالِبَ الْعِلْمِ أَنْ لَا يَشْتَغِلَ بِهَا، **لِأَنَّهُ يُحْرَمُ الْعِلْمَ، وَالَّذِي يَتَتَبَّعُ هَذِهِ الْأُمُورَ عَلَىٰ الْأَئِمَّةِ سَيُحْرَمُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ، فَيَصِيرُ مَشْغُولًا بِالْفِتْنَةِ، وَمَحَبَّةِ النِّزَاعِ بَيْنَ النَّاسِ**.

* نُوصِي الْجَمِيعَ بِطَلَبِ الْعِلْمِ، وَالْحِرْصِ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَالِاشْتِغَالِ بِهِ عَنِ

---

١) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ»، بِصَوْتِ: رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ، بِعُنْوَانِ: «حَدَّادِيَّاتِ رَبِيعِ الْمَدْخَلِي» فِي «شَبَكَةِ الْإِنْتَرْنِتْ»، «الشَّبَكَةِ الْأَثَرِيَّةِ» فِي سَنَةِ: «٢٠١١».

الْأُمُورِ الَّتِي لَا فَائِدَةَ مِنْهَا.

* «**النَّوَوِيُّ**»، وَ«**ابْنُ حَزْمٍ**»، وَ«**الشَّوْكَانِيُّ**»، وَ«**الْبَيْهَقِيُّ**»؛ هَؤُلَاءِ أَئِمَّةٌ كِبَارٌ، مَحَلُّ ثِقَةٍ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَلَهُمْ مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الْعَظِيمَةِ، وَالْمَرَاجِعِ الْإِسْلَامِيَّةِ – الَّتِي يَرْجِعُ إِلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ – مَا يُغَطِّي أَخْطَاءَهُمْ وَزَلَّاتِهِمْ، رَحِمَهُمُ اللهُ.

* **لَكِنْ أَنْتَ يَا مِسْكِينُ**[1] **مَاذَا عِنْدَكَ؟ يَا مَنْ تَتَلَمَّسُ، وَتَتَجَسَّسُ عَلَىٰ**: «**ابْنِ حَجَرٍ**»، وَ«**ابْنِ حَزْمٍ**»، وَمَنْ ذُكِرَ مَعَهُمَا، وَقَدْ تَجَاوَزُوا الْقَنْطَرَةَ؟، **مَاذَا نَفَعْتَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ؟**[2]، مَاذَا جَمَعْتَ مِنَ الْعِلْمِ؟، هَلْ تَعْرِفُ مَا يَعْرِفُهُ «**ابْنُ حَجَرٍ**، **وَالنَّوَوِيُّ**؟!»[3]، هَلْ قَدَّمْتَ لِلْمُسْلِمِينَ مَا قَدَّمَ «**ابْنُ حَزْمٍ**»، وَ«**الْبَيْهَقِيُّ**»؟. سُبْحَانَ اللهِ!، وَرَحِمَ اللهُ امْرَأً عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِهِ، قَلَّ عِلْمُكَ فَتَجَرَّأْتَ[4]، وَقَلَّ وَرَعُكَ فَتَكَلَّمْتَ).[5][6] اهـ

---

١) يَا رَبِيعُ!.

٢) بَلْ نَشَرَ: «**الْمَدْخَلِيُّ**» بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ الشُّرُورَ، وَالْفِتَنَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَمَا بَطَنَ!.

٣) سُبْحَانَ اللهِ!.

قُلْتُ: وَ«**الْمَدْخَلِيُّ**» هَذَا الْآنَ لَوْ جَرَحَ عَبْدًا حَبَشِيًّا لَمْ يُؤْخَذْ بِقَوْلِهِ لِسَفَاهَةِ عَقْلِهِ، فَمَا بَالُكَ بِأَهْلِ الْعِلْمِ، وَطَلَبَتِهِمْ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

٤) فَلْنَتَدَبَّرْ أَخِي الْكَرِيمِ هَذِهِ الْإِطْلَاقَاتِ، وَلْنَنْظُرْ مَاذَا وَرَاءَهَا، سُبْحَانَ اللهِ!.

٥) فَقَدْ أَضَرَّ: «الْمَدْخَلِيُّ» بِالْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يُصْلِحْ؛ فَقَدْ تَعَصَّبَ لِكَثِيرٍ مِنْ آرَائِهِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَهَلَكَ وَأَهْلَكَ.

٦) «الْأَجْوِبَةُ الْمُفِيدَةُ عَنْ أَسْئِلَةِ الْمَنَاهِجِ الْجَدِيدَةِ» لِلشَّيْخِ الْفَوْزَانِ (ص١٢٣).

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ نَاصِرُ الدِّينِ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَمِثْلُ «النَّوَوِيِّ»، وَ«ابْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ»، وَأَمْثَالِهِمْ، مِنَ الظُّلْمِ أَنْ يُقَالَ عَنْهُمْ: **مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ**، أَنَا أَعْرِفُ أَنَّهُمَا مِنَ الْأَشَاعِرَةِ، **لَكِنَّهُمْ مَا قَصَدُوا مُخَالَفَةَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ**، وَإِنَّمَا وَهِمُوا، وَظَنُّوا أَنَّمَا وَرِثُوهُ مِنَ الْعَقِيدَةِ الْأَشْعَرِيَّةِ **ظَنُّوا شَيْئَيْنِ اثْنَيْنِ**:

أَوَّلًا: أَنَّ الْإِمَامَ الْأَشْعَرِيَّ يَقُولُ ذَلِكَ، وَهُوَ لَا يَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا قَدِيمًا.

وَثَانِيًا: تَوَهَّمُوهُ صَوَابًا، وَلَيْسَ بِصَوَابٍ).[1] اهـ

قُلْتُ: وَقَدِ اعْتَرَفَ: «الْمَدْخَلِيُّ»، أَنَّ: «**الْحَدَّادِيَّةَ**»، كَانُوا يُبَدِّعُونَ: «**الْحَافِظَ النَّوَوِيَّ**» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَ«**الْحَافِظَ ابْنَ حَجَرٍ**» رَحِمَهُ اللَّهُ!.

فَقَالَ رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ فِي «كَشْفِهِ الْبَالِي» (ص٥): (الْحَدَّادِيَّةُ الْأُولَى:[2] كَانُوا **يُبَدِّعُونَ**: «**ابْنَ حَجَرٍ**»، وَ«**النَّوَوِيَّ**»[3]، وَيُبَدِّعُونَ مَنْ لَا يُبَدِّعُهُمْ). اهـ

---

١) «**شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ**» **بِصَوْتِ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ، بِعُنْوَانِ**: (**مَنْ هُوَ الْكَافِرُ، وَمَنْ هُوَ الْمُبْتَدِعُ**)، **فِي سَنَةِ**: «**١٤١٥**».

٢) **قُلْتُ**: وَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ مِنْهُمْ، فَإِنَّهُ كَانَ يُبَدِّعُ: «الْحَافِظَ النَّوَوِيَّ» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَ«الْحَافِظَ ابْنَ حَجَرٍ» رَحِمَهُ اللَّهُ، كَمَا ذَكَرْتُ لَكُمْ، وَهَذَا فِكْرُ أَتْبَاعِهِ: «**الْحَدَّادِيَّةِ الْجَدِيدَةِ**»، فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَيْضًا يُبَدِّعُونَ «الْحَافِظَ النَّوَوِيَّ» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَ«الْحَافِظَ ابْنَ حَجَرٍ» رَحِمَهُ اللَّهُ، كَمَا ذَكَرَ «الْمَدْخَلِيُّ» بِنَفْسِهِ، وَقَدْ أَقَرُّوا «حِدَّادِيَّةَ أَبِهَا» عَلَىٰ تَبْدِيعِهِمَا.

قُلْتُ: إِذَنْ فَهَذَا فِكْرُ: «**الْحَدَّادِيَّةِ الْقَدِيمَةِ**»، وَ«**الْحَدَّادِيَّةِ الْجَدِيدَةِ**»: ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١١٨].

٣) **قُلْتُ**: فَسُبْحَانَ مَنْ يُقَدِّرُ هَذَا التَّوَافُقَ بِقُدْرَتِهِ، فَمِثْلُ هَذَا الرَّجُلِ جَدِيرٌ بِمِثْلِ ذَاكَ الرَّجُلِ «الْحَدَّادِيِّ الْمِصْرِيِّ!»، الَّذِي هُوَ سَاقِطٌ بِمَوَازِينِ الرِّجَالِ قَبْلَ سُقُوطِهِ بِمَوَازِينِ الْعِلْمِ!.

* وَلِذَلِكَ: «الْمَدْخَلِيُّ» هَذَا غَوَىٰ وَضَلَّ، وَعَادَىٰ السُّنَّةَ، وَتَهَجَّمَ عَلَىٰ أَعْلَامِهَا مِنْ أَمْثَالِ «الْحَافِظِ النَّوَوِيِّ»، وَ«الْحَافِظِ الذَّهَبِيِّ»، وَ«الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ»، وَ«الْعَلَّامَةِ الشَّوْكَانِيِّ»، وَ«الْعَلَّامَةِ ابْنِ بَازٍ»، وَ«الْعَلَّامَةِ ابْنِ عُثَيْمِينَ»، وَ«الْعَلَّامَةِ الْأَلْبَانِي»، وَ«هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ فِي بَلَدِ الْحَرَمَيْنِ»، وَغَيْرِهِمْ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

=

قُلْتُ: فَهُوَ مُتَلَبِّسٌ بِمَا يُنْكِرُهُ عَلَىٰ غَيْرِهِ!.

قُلْتُ: فَازْدِرَاءُ «الْمَدْخَلِيِّ»؛ لِأَهْلِ الْعِلْمِ، وَتَنَقُّصِهِمْ، وَالطَّعْنِ فِيهِمْ، وَالنَّفِيرِ عَنْهُمْ، فَهَذَا مَسْلَكٌ شَائِنٌ لِأَهْلِ الْبِدَعِ، وَأَهْلِ الْأَغْرَاضِ، وَقَدْ سَلَكَهُ: «الْمَدْخَلِيُّ» فِي كُتُبِهِ، وَأَشْرِطَتِهِ، اللَّهُمَّ سَدِّدْ سَدِّدْ.

* فَيَسْتَعْمِلُ هَذَا الرَّجُلُ لِإِقَامَةِ دَعْوَاهُ أُسْلُوبَ[١] التَّشْنِيعِ، وَالْإِثَارَةِ، وَالتَّشْهِيرُ بِأَهْلِ الْعِلْمِ وَطَلَبَتِهِمْ، وَالْإِجْمَالِ فِي الْمَسَائِلِ بَعِيدًا عَنِ الْمُنَاقَشَةِ الْعِلْمِيَّةِ، وَإِقَامَةِ الْأَدِلَّةِ، وَتَحْرِيرِ الْمَسَائِلِ بِالْبَرَاهِينِ السَّلَفِيَّةِ.[٢]

قُلْتُ: يَا لَهُ مِنْ غُرُورٍ... وَمَا أَقْبَحَهُ مِنْ أُسْلُوبٍ فِي الْقَدْحِ فِي الْعُلَمَاءِ، وَاسْتِنْقَاصِهِمْ... وَيَا لَهُ مِنْ كَلَامٍ مُتَهَافِتٍ صَادِرٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ، أَوْ دِرَايَةٍ... فَيَا لَهُ مِنْ أَمْرٍ مُسْتَشْنَعٍ قَبِيحٍ... اللَّهُمَّ غَفْرًا.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: (الْوَاجِبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَحْفَظَ

=

* وَلَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَطْوِيَ كَشْحًا عَنْ نَقِيقِ هَذَا الرَّجُلِ مِنَ الْفَقَاقِيعِ، الَّذِي أَضْحَىٰ التَّهَجُّمُ عَلَىٰ أَعْلَامِ الْإِسْلَامِ، وَمَنَارَاتِ الْهُدَىٰ طَرِيقًا إِلَىٰ الظُّهُورِ بَيْنَ أَتْبَاعِهِ «**الْحَدَّادِيَّةِ**»، مِنْ أَتْبَاعِ كُلِّ نَاعِقٍ؛ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

١) بَلِ الْخِيَانَةُ الْعِلْمِيَّةُ، وَالتَّلْبِيسُ، وَالتَّدْلِيسُ عَلَامَةٌ وَاضِحَةٌ فِي أُسْلُوبِ «رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ»، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: وَبِذَلِكَ ظَهَرَ ضَعْفُ: «الْمَدْخَلِيِّ» الْعِلْمِيِّ، وَتَخْلِيطُهُ فِي الْحُكْمِ عَلَىٰ الْآخَرِينَ!، فَهَلْ يُقَالُ بَعْدَ ذَلِكَ «حَامِلُ رَايَةِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ!» بَلْ «حَامِلُ رَايَةِ التَّضْلِيلِ وَالْجَهْلِ الْعَلِيلِ!» اللَّهُمَّ غَفْرًا.

٢) **قُلْتُ**: فَكُلُّهُ يَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةِ: «**الْحَدَّادِيَّةِ**»، هَدَفُهُ انْتِقَاصُ الْعُلَمَاءِ، وَالتَّنْفِيرُ عَنْهُمْ بِأُسْلُوبٍ مَاكِرٍ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

لِسَانَهُ عَمَّا لَا يَنْبَغِي، وَإِلَّا يَتَكَلَّمَ إِلَّا عَنْ بَصِيرَةٍ).[١] اهـ

قُلْتُ: فَاحْذَرْ مِنَ الطَّعْنِ فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَاحْذَرْ مِنْ غِيبَتِهِمْ، وَغِيبَةُ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةُ الْعِلْمِ أَعْظَمُ مِنْ غِيبَةِ غَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ.[٢]

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي»** (ص٢٩): (وَاعْلَمْ يَا أَخِي وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ لِمَرْضَاتِهِ، وَجَعَلَنَا مِمَّنْ يَخْشَاهُ وَيَتَّقِيهِ حَقَّ تُقَاتِهِ، أَنَّ لُحُومَ الْعُلَمَاءِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ مَسْمُومَةٌ، وَعَادَةُ اللهِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ مُنْتَقِصِيهِمْ مَعْلُومَةٌ، لِأَنَّ الْوَقِيعَةَ فِيهِمْ بِمَا هُمْ مِنْهُ بَرَاءٌ أَمْرُهُ عَظِيمٌ، وَالتَّنَاوُلُ لِأَعْرَاضِهِمْ بِالزُّورِ، وَالِافْتِرَاءِ مُرْتَعٌ وَخِيمٌ، وَالِاخْتِلَاقُ عَلَىٰ مَا اخْتَارَهُ اللهُ مِنْهُمْ لِنَعْشِ الْعِلْمِ خُلُقٌ ذَمِيمٌ). اهـ

* وَقَدِ اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَجْمَعُ عَلَىٰ تَحْرِيمِ الْغِيبَةِ لِلْمُسْلِمِ، وَذَلِكَ لِنَصِّ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، وَالسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ.[٣]

أَمَّا الْكِتَابُ فَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ

---

١) **«مَجَلَّةُ رَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ» فِي عَدَدِ** (٣١٣).

٢) **وَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ** هَذَا جَرِيءٌ عَلَىٰ طَعْنِ وَغِيبَةِ الْعُلَمَاءِ، كَمَا فِي كُتُبِهِ وَأَشْرِطَتِهِ، وَنَقَلْنَا طَعْنَهُ فِيهِمْ فِي هَذَا الْكِتَابِ كَمَا تَرَىٰ، وَلَمْ يَكْتَفِ بِذَلِكَ حَتَّىٰ جَرَّأَ الرِّعَاعَ وَالْهَمَجَ مِنَ اتِّبَاعِهِ فِي «الْفِرْقَةِ الرَّبِيعِيَّةِ»، عَلَىٰ أَنْ يَتَجَرَّؤُوا عَلَىٰ الْقَدْحِ، وَالْغِيبَةِ، وَالطَّعْنِ فِي أُولِي الْعِلْمِ بِمَا يَقْذِفُونَهُ مِنْ شُرُورٍ لَا يَظُنُّونَهَا تَبْلُغُ مَا تَبْلُغُ.

* وَأَتْبَاعُ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ لَا يَزِنُونَ الْأَقْوَالَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهُمْ، وَلَا يَحْسَبُونَ لَهَا حِسَابًا، بَلْ يَجْتَرِئُونَ عَلَىٰ الْعُلَمَاءِ ثُمَّ عَلَىٰ الْأَئِمَّةِ، وَهَكَذَا؛ فَالشَّرُّ مَبْدَؤُهُ شَرَارَةٌ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

٣) انْظُرْ: «رَفْعَ الرِّيبَةِ عَمَّا يَجُوزُ وَمَا لَا يَجُوزُ مِنَ الْغِيبَةِ» لِلشَّوْكَانِيِّ (ص١٣).

لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الْحُجُرَاتُ: ١٢].

* فَهَذَا نَهْيٌ قُرْآنِيٌّ عَنِ الْغِيبَةِ، مَعَ إِيرَادِ مِثْلٍ بِذَلِكَ يَزِيدُهُ شِدَّةً وَتَغْلِيظًا، وَيُوقِعُ فِي النُّفُوسِ مِنَ الْكَرَاهَةِ لَهُ، وَالِاسْتِقْذَارِ لِمَا فِيهِ مَا لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ!.

* فَإِنَّ أَكْلَ لَحْمِ الْإِنْسَانِ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَسْتَقْذِرُهُ بَنُو آدَمَ جِبِلَّةً وَطَبْعًا، وَلَوْ كَانَ كَافِرًا، أَوْ عَدُوًّا مُكَافِحًا، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ أَخًا فِي النَّسَبِ، أَوْ فِي الدِّينِ فَإِنَّ الْكَرَاهَةَ تَتَضَاعَفُ بِذَلِكَ وَيَزْدَادُ الِاسْتِقْذَارُ!.

* فَكَيْفَ إِذَا كَانَ مَيِّتًا؟!، فَإِنَّ لَحْمَ مَا يُسْتَطَابُ وَيَحِلُّ أَكْلُهُ يَصِيرُ مُسْتَقْذَرًا بِالْمَوْتِ، وَلَا يَشْتَهِيهِ الطَّبْعُ، وَلَا تَقْبَلُهُ النَّفْسُ!.

* وَبِهَذَا يُعْرَفُ مَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ: مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي تَحْرِيمِ الْغِيبَةِ بَعْدَ النَّهْيِ الصَّرِيحِ عَنْ ذَلِكَ.

وَأَمَّا السَّنَةُ: فَأَحَادِيثُ النَّهْيِ عَنِ الْغِيبَةِ كَثِيرَةٌ، وَهِيَ ثَابِتَةٌ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» وَفِي: غَيْرِهِمَا مِنْ دَوَاوِينِ الْإِسْلَامِ وَمَا يَلْحَقُ بِهَا مَعَ اشْتِمَالِهَا عَلَىٰ بَيَانِ مَاهِيَّةِ الْغِيبَةِ، وَإِيضَاحٍ، فَإِنَّهُ لَمَّا سَأَلَهُ ﷺ سَائِلٌ عَنِ الْغِيبَةِ، فَقَالَ: «**الْغِيبَةُ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**». **قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟، قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ**». وَهَذَا ثَابِتٌ فِي «الصَّحِيحِ».[1]

---

١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص٢٠٠١)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (ج٤ ص٣٢٩)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٢٣٠)، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «الْغِيبَةِ» (ص٦٩)، وَالدَّارِمِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٢٩٩) مِنْ طَرِيقِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ.

=

قُلْتُ: وَقَدْ يَأْتِي الشَّيْطَانُ فَيُلَبِّسُ عَلَىٰ النَّاسِ فِي الْغِيبَةِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَأْتِي النَّاسَ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ لِيُوقِعَهُمْ بِالْغِيبَةِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: فَإِنَّ الَّذِي تَذْكُرُونَهُ مِنَ الصِّفَاتِ مَوْجُودٌ بِمَنْ تَذْكُرُونَهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ فَهَذَا لَا شَيْءَ فِيهِ؛ فَلْيَحْذَرْ هَؤُلَاءِ مِنْ مَكَايِدِ الشَّيْطَانِ.(١)

قَالَ الْعَلَّامَةُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (ج١٦ ص٢٣٧)** عَنِ الْغِيبَةِ: (وَالْإِجْمَاعُ عَلَىٰ أَنَّهَا مِنَ الْكَبَائِرِ، وَأَنَّهُ يَجِبُ التَّوْبَةُ مِنْهَا إِلَىٰ اللهِ(٢)). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ فِي «الْأَجْوِبَةِ الْمُفِيدَةِ» (ص٦٠): (وَالْكَلَامُ فِي وُلَاةِ الْأُمُورِ مِنَ **الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ**، وَهُمَا مِنْ أَشَدِّ الْمُحَرَّمَاتِ بَعْدَ الشِّرْكِ، لَاسِيَّمَا إِذَا كَانَتِ **الْغِيبَةُ لِلْعُلَمَاءِ!**، وَلِوُلَاةِ الْأُمُورِ هَذَا أَشَدُّ!، **لِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَفَاسِدِ مِنْ تَفْرِيقِ الْكَلِمَةِ**، وَسُوءِ الظَّنِّ لِوُلَاةِ الْأُمُورِ، وَبَعْثِ الْيَأْسِ فِي نُفُوسِ النَّاسِ وَالْقُنُوطِ). اهـ

قُلْتُ: وَنُصُوصُ **الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ** نَالَتْ قِسْطًا وَافِرًا مِنْ جُهُودِ السَّلَفِ فِي تَحْرِيمِ ذَلِكَ، وَتَبْيِينِ ذَلِكَ لِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ كُلِّهَا عَلَىٰ مَرِّ الْعُصُورِ، وَكَرِّ الدُّهُورِ.

=

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

١) **قُلْتُ**: وَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ هَذَا دَفَعَهُ إِلَىٰ ذَلِكَ مَا عَشْعَشَ فِي صَدْرِهِ وَجَنَانِهِ مِنْ فِتْنَةِ الْغَمْزِ وَالْهَمْزِ فِي الْعُلَمَاءِ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

٢) **قُلْتُ**: فَعَلَىٰ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ أَنْ يَتُوبَ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ غِيبَةِ الْعُلَمَاءِ، وَكَذَلِكَ أَتْبَاعُهُ الرِّعَاعُ، وَإِلَّا الْوَيْلُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «السِّيَرِ» (ج١٤ ص٣٧٦) فِي كَلَامِهِ عَلَىٰ الْإِمَامِ ابْنِ خُزَيْمَةَ** رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَلَوْ أَنَّ كُلَّ مَنْ أَخْطَأَ فِي اجْتِهَادِهِ – مَعَ صِحَّةِ إِيمَانِهِ، وَتوَخِّيهِ لِاتِّبَاعِ الْحَقِّ – أَهْدَرْنَاهُ، وَبَدَّعْنَاهُ، لَقَلَّ مَنْ يَسْلَمُ مِنَ الْأَئِمَّةِ مَعَنَا!). اهـ

قُلْتُ: وَالْعَالِمُ إِذَا زَلَّ زَلَّةً، فَلَا يُشَنَّعْ عَلَيْهِ بِهَا، وَلَا يُنْتَقَصْ مِنْ أَجْلِهَا، أَوْ يَعْتَقِدْ فِيهِ تَعَمُّدُ الْمُخَالَفَةِ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ فَضْلِهِ وَحَقِّهِ، وَمَرْتَبَتِهِ فِي الدِّينِ، فَلَا يُؤَثَّمْ[1]، وَلَا يُعَصَّمْ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.[2]

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْمُوَافَقَاتِ» (ج٤ ص١٧٠)**: (إِنَّ زَلَّةَ الْعَالِمِ لَا يَصِحُّ اعْتِمَادُهَا مِنْ جِهَةٍ، وَلَا الْأَخْذُ بِهَا تَقْلِيدًا لَهُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا مَوْضُوعَةٌ عَلَىٰ الْمُخَالَفَةِ لِلشَّرْعِ، وَلِذَلِكَ عُدَّتْ زَلَّةً، وَإِلَّا فَلَوْ كَانَتْ مُعْتَدًّا بِهَا لَمْ يَحْصُلْ لَهَا هَذِهِ الرُّتْبَةُ، وَلَا نُسِبَ إِلَىٰ صَاحِبِهَا الزَّلَلُ فِيهَا، كَمَا أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُنْسَبَ صَاحِبُهَا إِلَىٰ التَّقْصِيرِ، وَلَا أَنْ يُشَنَّعَ عَلَيْهِ بِهَا، وَلَا يُنْتَقَصَ مِنْ أَجْلِهَا، أَوْ يُعْتَقَدَ فِيهِ الْإِقْدَامُ عَلَىٰ الْمُخَالَفَةِ بَحْتًا، **فَإِنَّ هَذَا كُلَّهُ خِلَافُ مَا تَقْتَضِي رُتْبَتُهُ فِي الدِّينِ**). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «إِعْلَامِ الْمُوَقِّعِينَ» (ج٣ ص٢٩٥)**: (وَمَنْ لَهُ

---

١) **قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ** رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج١٩ ص١٢٣)**: (وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّهُ لَا إِثْمَ عَلَىٰ مَنِ اجْتَهَدَ وَإِنْ أَخْطَأَ!). اهـ

وَقَالَ الْفَقِيهُ الْآمِدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْإِحْكَامِ» (ج٤ ص٢٤٤)**: (اتَّفَقَ أَهْلُ الْحَقِّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ أَنَّ الْإِثْمَ مَحْطُوطٌ عَنِ الْمُجْتَهِدِينَ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ). اهـ

٢) وَانْظُرْ: «الرُّوحَ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ص٢٧٦)، وَ«الْمِنْهَاجَ» لِلنَّوَوِيِّ (ج٢ ص٢٣)، وَ«أَحْكَامَ الْقُرْآنِ» لِلْجَصَاصِ (ج٢ ص٣١٤).

عِلْمٌ بِالشَّرْعِ وَالْوَاقِعِ، يَعْلَمُ قَطْعًا أَنَّ الرَّجُلَ الْجَلِيلَ الَّذِي لَهُ فِي الْإِسْلَامِ قَدَمٌ صَالِحٌ، وَآثَارٌ حَسَنَةٌ، وَهُوَ مِنَ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ بِمَكَانٍ، قَدْ تَكُونُ مِنْهُ الْهَفْوَةُ وَالزَّلَّةُ، هُوَ فِيهَا مَعْذُورٌ، بَلْ وَمَأْجُورٌ لِاجْتِهَادِهِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُتَّبَعَ فِيهَا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُهْدَرَ مَكَانَتُهُ، وَإِمَامَتُهُ، وَمَنْزِلَتُهُ مِنْ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ). اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ – **فِي دَفْعِ الْعِتَابِ عَنِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ الْمَرْوَزِيِّ** رَحِمَهُ اللَّهُ – **فِي** «**سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ**» **(ج١٤ ص٤٠)**: (وَلَوْ أَنَّا كُلَّمَا أَخْطَأَ إِمَامٌ فِي اجْتِهَادِهِ فِي آحَادِ الْمَسَائِلِ خَطَأً مَغْفُورًا لَهُ، قُمْنَا عَلَيْهِ، وَبَدَّعْنَاهُ وَهَجَرْنَاهُ، **لَمَا سَلِمَ مَعَنَا لَا ابْنُ نَصْرٍ، وَلَا ابْنُ مَنْدَةَ**، وَلَا مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُمَا، وَاللهُ هُوَ هَادِي الْخَلْقِ إِلَىٰ الْحَقِّ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْهَوَىٰ وَمِنَ الْفَظَاظَةِ). اهـ

قُلْتُ: وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَفْرَادِ الْعُلَمَاءِ، إِلَّا وَلَهُ نَادِرَةٌ، وَزَلَّةٌ يَنْبَغِي أَنْ تُغْمَرَ فِي جَنْبِ فَضْلِهِ وَعِلْمِهِ، وَتُجْتَنَبَ الْهَفْوَةُ وَالزَّلَّةُ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

قُلْتُ: فَعَلَىٰ رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ أَنْ لَا يُلَبِّسَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ عَلَىٰ نَفْسِهِ، وَعَلَىٰ أَتْبَاعِهِ، وَعَلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ وَالرُّجُوعِ عَنْ: «**مَذْهَبِ الْحَدَّادِيَّةِ**»، جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، بَلِ الرُّجُوعُ عَنْ هَذِهِ التَّلْبِيسَاتِ عَلَىٰ الْعُلَمَاءِ، الَّتِي لَا طَائِلَ تَحْتَهَا، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

* فَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ هَذَا بِأَيِّ مِيزَانٍ كَانَ يَزِنُ؟، وَبِأَيِّ مِقْيَاسٍ يَقِيسُ؟، لِذَلِكَ عَلَيْهِ أَنَّ يَتَوَرَّعَ، وَيَتُوبَ عَنْ إِطْلَاقِ الْأَلْفَاظِ الْبِدْعِيَّةِ الْجَائِرَةِ عَلَىٰ أَهْلِ الْعِلْمِ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

* فَهُوَ سَلَكَ طَرِيقَ أَسْلَافِهِ فِي الْوَقِيعَةِ وَالشَّتِيمَةِ، لِمَنْ هُوَ مُبَرَّأٌ مِمَّا رَمَوْهُمْ بِهِ.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيل
عَلَى طَعْنِ: رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ فِي «الْعَلَّامَةِ الشَّوْكَانِيِّ» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَتَبْدِيعِهِ عَلَى طَرِيقَةِ: الْحَدَّادِيَّةِ الْأُولَى الْخَبِيثَةِ، وَعَلَى ذَلِكَ، فَهُوَ يُعْتَبَرُ حَدَّادِيًّا

اعْلَمْ أَخِي الْمُسْلِمِ الْكَرِيمِ: أَنَّ الْبِدْعِيَّ جعَلَ دِينَهُ مَا قَالَ عَقْلُهُ وَرَأْيُهُ، فَلَا يُبَالِي مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ أَهُوَ حَقٌّ أَمْ بَاطِلٌ.

* وَمَنْ تَأَمَّلَ فِي تَارِيخِ: «**رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ**»، وَجَدَ أَنَّ مَنْهَجَهُ الطَّعْنُ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ، وَهُوَ مُسْتَمِرٌّ إِلَىٰ الْآنَ، وَلِذَلِكَ أَحْدَثَ هَذَا الْمُبْتَدِعُ أَسْمَاءً شَنِيعَةً قَبِيحَةً لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، يُرِيدُ عَيْبَهُمْ، وَالطَّعْنَ عَلَيْهِمْ، وَالْوَقِيعَةَ فِيهِمْ، وَالِازْدِرَاءَ بِهِمْ عِنْدَ السُّفَهَاءِ السَّحَابِيِّينَ الْمُبْتَدِعَةِ.

وَاسْتَمِعْ إِلَىٰ «الْمَدْخَلِيِّ»، وَهُوَ يَطْعَنُ فِي «الْعَلَّامَةِ الشَّوْكَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ»، وَيُبْدِعُهُ.

فَقَالَ رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ: (**الشَّوْكَانِيُّ**، وَابْنُ حَجَرٍ، وَالنَّوَوِيُّ نَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّ عِنْدَ هَؤُلَاءِ أَخْطَاءٌ، عِنْدَهُمْ بِدَعٍ[1] لَيْسَتْ أَخطَاءً... حَتَّىٰ سَبْعَةٌ مِنْ مَدِينَةِ: «أَبْهَا» جَاءُوا إِلَىٰ جِيزَانَ إِلَىٰ: **الشَّيْخِ أَحْمَدَ النَّجْمِيِّ**[2]، **وَزَيْدٍ الْمَدْخَلِيِّ**، لِكَيْ يُقْنِعُوهُمْ **أَنَّ ابْنَ**

---

١) **قُلْتُ**: وَهَذَا يَدُلُّ أَنَّ «رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ» يُبَدِّعُ: «الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ» رَحِمَهُ اللَّهُ، حَتَّىٰ قَالَ لَيْسَ أَخْطَاءً عِنْدَهُ، بَلْ هِيَ بِدَعٌ!.

٢) لَمْ يُنْكِرْ: **أَحْمَدُ النَّجْمِيُّ** عَلَىٰ «الْحَدَّادِيَّةِ» تَبْدِيعَهُمْ: «الْحَافِظَ ابْنَ حَجَرٍ»، وَتَضْلِيلَهُ، وَكَذَلِكَ: **زَيْدٌ الْمَدْخَلِيُّ**، =

حَجَرٍ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ، فَقَالُوا لَهُمْ عِنْدَكُمْ غَيْرُ هَذَا؛ فَنَحْنُ نَعْرِفُ مِنْ قَدِيمٍ؛ **نَعْرِفُ** مَا عِنْدَ «ابْنِ حَجَرٍ»، وَ«النَّوَوِيِّ»، نَعْرِفُ مَاذَا عِنْدَهُمْ!).[1] اهـ

* فَابْتُلِيَ «الْمَدْخَلِيُّ» بِالْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ، **وَالطَّعْنِ فِي أَعْرَاضِ الْعُلَمَاءِ، وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ**، وَتَرْدِيدِ ذَلِكَ، وَنَشْرِهِ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ، وَلَا تَدْقِيقٍ، وَلَا تَحْقِيقٍ، بَلْ مِنْ غَيْرِ الرُّجُوعِ فِي ذَلِكَ إِلَىٰ عُلَمَاءِ الْحَرَمَيْنِ.

* فَحَمَلَ «الْمَدْخَلِيُّ»، وَ«شِيعَتُهُ» حَمْلَةً شَعْوَاءَ عَلَىٰ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَهَذَا الصَّنِيعُ الْمُشِينُ لَهُ آثَارُهُ السَّيِّئَةِ الْكَبِيرَةِ عَلَيْهِ، وَعَلَىٰ أَتْبَاعِهِ: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فَاطِرٌ: ٤٣].

* وَنَجِدُ هَذَا الرَّجُلَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ دَاعِيًا بِزَعْمِهِ إِلَىٰ تَأْلِيفِ الْقُلُوبِ، وَهُوَ بِأَفْعَالِهِ هَذِهِ السَّيِّئَةِ يُنَاقِضُ أَقْوَالَهُ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

* وَلَوْ تَفَكَّرَ هَذَا بِخَطَرِ الِانْحِرَافِ فِي الدِّينِ، لَسَهُلَ عَلَيْهِ الِانْقِيَادُ إِلَيْهِ، وَهَانَ عَلَيْهِ الرُّجُوعُ عَنِ الْبَاطِلِ وَالِانْحِرَافِ، وَتَعَاوَنَ مَعَ عُلَمَاءِ الْحَرَمَيْنِ لِتَأْلِيفِ الْقُلُوبِ، وَتَوْحِيدِ الْكَلِمَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، لَكِنَّهُ قَلَبَ الْمِجَنَّ عَلَيْهِمْ عِنْدَمَا طَعَنَ فِيهِمْ، وَحَرَّضَ السُّفَهَاءَ السَّحَابِيِّينَ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنْ: ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فَاطِرٌ: ١٠].

=

مِمَّا يَتَبَيَّنُ أَنَّ أَتْبَاعَ: **رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ** يُبَدِّعُونَ «**الْحَافِظَ النَّوَوِيَّ**»، وَ«**الْحَافِظَ ابْنَ حَجَرٍ**»، وَ«**الْعَلَامَةَ الشَّوْكَانِيَّ**»!.

١) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ»، بِصَوْتِ: رَبِيعِ الْمَدْخَلِي، بِعُنْوَانِ: «حَدَّادِيَّاتِ رَبِيعِ الْمَدْخَلِي» فِي «شَبَكَةِ الْإِنْتَرْنِتْ»، «الشَّبَكَةِ الْأَثَرِيَّةِ» فِي سَنَةَ: «٢٠١١».

* وَقَدْ رَدَّ عُلَمَاءُ السُّنَّةِ عَلَىٰ: «**الْحَدَّادِيَّةِ**»، وَمِنْهُمْ: «الْمَدْخَلِيُّ»، هَذَا فِي طَعْنِهِمْ وَتَبْدِيعِهِمْ «لِلْحَافِظِ النَّوَوِيِّ» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَ«الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالْعَلَّامَةُ «الشَّوْكَانِيُّ» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَبَيَّنُوا بَاطِلَهُمْ فِي ذَلِكَ.

سُئِلَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ: بَعْضُ النَّاسِ يُبَدِّعُ بَعْضَ الْأَئِمَّةِ: «كَابْنِ حَجَرٍ»، وَ«النَّوَوِيِّ»، وَ«ابْنِ حَزْمٍ»، وَ«الشَّوْكَانِيِّ»، وَ«الْبَيْهَقِيِّ»، فَهَلْ قَوْلُهُمْ هَذَا صَحِيحٌ؟.

فَأَجَابَ الشَّيْخُ: (لِهَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ مِنَ الْفَضَائِلِ، وَالْعِلْمِ الْغَزِيرِ، وَالْإِفَادَةِ لِلنَّاسِ، وَالِاجْتِهَادِ فِي حِفْظِ السُّنَّةِ وَنَشْرِهَا، وَالْمُؤَلَّفَاتِ الْعَظِيمَةِ؛ مَا يُغَطِّي مَا عِنْدَهُمْ مِنْ أَخْطَاءٍ، رَحِمَهُمُ اللهُ.

* وَهَذِهِ الْأُمُورُ نَنْصَحُ طَالِبَ الْعِلْمِ أَنْ لَا يَشْتَغِلَ بِهَا، **لِأَنَّهُ يُحْرَمُ الْعِلْمَ، وَالَّذِي يَتَتَبَّعُ هَذِهِ الْأُمُورَ عَلَىٰ الْأَئِمَّةِ سَيُحْرَمُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ، فَيَصِيرُ مَشْغُولًا بِالْفِتْنَةِ، وَمَحَبَّةِ النِّزَاعِ بَيْنَ النَّاسِ**.

* نُوصِي الْجَمِيعَ بِطَلَبِ الْعِلْمِ، وَالْحِرْصِ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَالِاشْتِغَالِ بِهِ عَنِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا فَائِدَةَ مِنْهَا.

* «**النَّوَوِيُّ**»، وَ«**ابْنُ حَزْمٍ**»، وَ«**الشَّوْكَانِيُّ**»، وَ«**الْبَيْهَقِيُّ**»؛ هَؤُلَاءِ أَئِمَّةٌ كِبَارٌ، مَحَلُّ ثِقَةٍ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَلَهُمْ مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الْعَظِيمَةِ، وَالْمَرَاجِعِ الْإِسْلَامِيَّةِ – الَّتِي يَرْجِعُ إِلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ – مَا يُغَطِّي أَخْطَاءَهُمْ وَزَلَّاتِهِمْ، رَحِمَهُمُ اللهُ.

* **لَكِنْ أَنْتَ يَا مِسْكِينُ**(١) **مَاذَا عِنْدَكَ؟، يَا مَنْ تَتَلَمَّسُ، وَتَتَجَسَّسُ عَلَىٰ**: «**ابْنِ حَجَرٍ**»، وَ«**ابْنِ حَزْمٍ**»، وَمَنْ ذُكِرَ مَعَهُمَا، وَقَدْ تَجَاوَزُوا الْقَنْطَرَةَ؟، **مَاذَا نَفَعْتَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ؟**(٢)، مَاذَا جَمَعْتَ مِنَ الْعِلْمِ؟، هَلْ تَعْرِفُ مَا يَعْرِفُهُ «**ابْنُ حَجَرٍ، وَالنَّوَوِيُّ**؟!»(٣)، هَلْ قَدَّمْتَ لِلْمُسْلِمِينَ مَا قَدَّمَ «**ابْنُ حَزْمٍ**»، وَ«**الْبَيْهَقِيُّ**»؟. سُبْحَانَ اللهِ!، وَرَحِمَ اللهُ امْرَأً عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِهِ، قَلَّ عِلْمُكَ فَتَجَرَّأْتَ(٤)، وَقَلَّ وَرَعُكَ فَتَكَلَّمْتَ).(٥)(٦) اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ نَاصِرُ الدِّينِ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (وَمِثْلُ «**النَّوَوِيِّ**»، وَ«**ابْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ**»، وَأَمْثَالِهِمْ، مِنَ الظُّلْمِ أَنْ يُقَالَ عَنْهُمْ: **مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ**، أَنَا أَعْرِفُ أَنَّهُمَا مِنَ الْأَشَاعِرَةِ، **لَكِنَّهُمْ مَا قَصَدُوا مُخَالَفَةَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ**، وَإِنَّمَا وَهِمُوا، وَظَنُّوا أَنَّمَا وَرِثُوهُ مِنَ الْعَقِيدَةِ الْأَشْعَرِيَّةِ **ظَنُّوا شَيْئَيْنِ اثْنَيْنِ**:

أَوَّلًا: أَنَّ الْإِمَامَ الْأَشْعَرِيَّ يَقُولُ ذَلِكَ، وَهُوَ لَا يَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا قَدِيمًا.

---

١) يَا رَبِيعُ!.

٢) بَلْ نَشَرَ: «**الْمَدْخَلِيُّ**» بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ الشُّرُورَ، وَالْفِتَنَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَمَا بَطَنَ!.

٣) سُبْحَانَ اللهِ!.

قُلْتُ: وَ«**الْمَدْخَلِيُّ**» هَذَا الْآنَ لَوْ جَرَحَ عَبْدًا حَبَشِيًّا لَمْ يُؤْخَذْ بِقَوْلِهِ لِسَفَاهَةِ عَقْلِهِ، فَمَا بَالُكَ بِأَهْلِ الْعِلْمِ، وَطَلَبَتِهِمْ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

٤) فَلْنَتَدَبَّرْ أَخِي الْكَرِيمِ هَذِهِ الْإِطْلَاقَاتِ، وَلْنَنْظُرْ مَاذَا وَرَاءَهَا، سُبْحَانَ اللهُ!.

٥) فَقَدْ أَضَرَّ: «الْمَدْخَلِيُّ» بِالْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يُصْلِحْ؛ فَقَدْ تَعَصَّبَ لِكَثِيرٍ مِنْ آرَائِهِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَهَلَكَ وَأَهْلَكَ.

٦) «**الْأَجْوِبَةُ الْمُفِيدَةُ عَنْ أَسْئِلَةِ الْمَنَاهِجِ الْجَدِيدَةِ**» لِلشَّيْخِ الْفَوْزَانِ (ص١٢٣).

وَثَانِيًا: تَوَهَّمُوهُ صَوَابًا، وَلَيْسَ بِصَوَابٍ).[١] اهـ

وَقَالَ الشَّيْخُ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ أَمَانِ الْجَامِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **– وَهُوَ يَعْتَذِرُ لَهُمْ –:** (قَبْلَ أَنْ تُوجَدَ «**الْأَشْعَرِيَّةُ**» فِي الدُّنْيَا الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَالْمُسْلِمُونَ، الَّذِينَ عَاشُوا فِي عَهْدِ الْأُمَوِيِّينَ، لَمْ يَسْمَعُوا بِأَذَانِهِمْ «**الْأَشْعَرِيَّةَ**»، وَلَمْ يَسْمَعُوا عِلْمَ الْكَلَامِ، وَعِلْمُ الْكَلَامِ لَمْ يَنْشَأْ إِلَّا فِي عَهْدِ الْعَبَّاسِيِّينَ، وَبِالتَّحْدِيدِ فِي عَهْدِ الْمَأْمُونِ الْعَبَّاسِي الْخَلِيفَةِ السَّابِعِ لِبَنِي الْعَبَّاسِ، بَعْدَ ذَلِكَ سَمِعَتِ الدُّنْيَا بِمَا يُسَمَّىٰ: «**بِالْأَشْعَرِيَّةِ**»، وَ«**الْمُعْتَزِلَةِ**»، وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ نِصْفُ الْمُسْلِمِينَ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كُلُّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ إِلَّا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ، نَتْرُكُ هَؤُلَاءِ فَنَقُولُ هُمُ الْكَثْرَةُ، وَفِيهِمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ يَعْنِي يُرِيدُوا أَنْ يَقُولُوا **إِنَّ فِيهِمُ:** «**ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ**»، **وَفِيهِمُ:** «**النَّوَوِيُّ**»، **وَفِيهِمُ:** «**الشَّوْكَانِيُّ**»، وَفِيهِمْ وَفِيهِمْ، دَعْ هَؤُلَاءِ وَتَعَالَ إِلَىٰ فَطَاحِلِ: «**عُلَمَاءُ الْأَشَاعِرَةِ**» إِلَىٰ مَا انْتَهَىٰ أَمْرُهُمْ، **هَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ الْحَدِيثِ لَيْسُوا بِأَشَاعِرَةٍ، وَلَكِنْ وَقَعُوا فِي بَعْضِ التَّأْوِيلَاتِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يُوَفَّقُوا إِلَىٰ أَسَاتِذَةٍ سَلَفِيِّينَ، وَإِلَىٰ مَرَاجِعَ سَلَفِيَّةٍ كَانُوا مُجْتَهِدِينَ بِمَعْرِفَةِ الدِّينِ، وَخِدْمَةِ السُّنَّةِ** لِذَلِكَ أَمْثَالُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِمْ بِفُلَانٍ، وَفُلَانٌ **نَحْنُ نَلْتَمِسُ لَهُمُ الْأَعْذَارَ، وَلَا نُسَلِّمُ أَنَّهُمْ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ** لَكِنْ هُنَاكَ فَطَاحِلُ: «**عُلَمَاءِ الْأَشَاعِرَةِ**» إِلَىٰ أَيِّ شَيْءٍ انْتَهَىٰ أَمْرُهُمْ: «**الشِّهْرِسْتَانِيُّ**»، وَ«**الرَّازِيُّ**»، وَ«**الْغَزَالِيُّ**»،

---

١) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» بِصَوْتِ: الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ، بِعُنْوَانِ: (مَنْ هُوَ الْكَافِرُ، وَمَنْ هُوَ الْمُبْتَدِعُ)، فِي سَنَةٍ: «١٤١٥».

وَ«الْجُوَيْنِيُّ الْأَبُ»، وَ«الْجُوَيْنِيُّ الِابْنُ»، هَؤُلَاءِ كَانُوا: كِبَارَ عُلَمَاءِ الْأَشَاعِرَةِ أَكْثَرُهُمْ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ كُلُّهُمْ نَدِمُوا فِي آخِرِ حَيَاتِهِمْ، وَذَمُّوا عِلْمَ الْكَلَامِ، وَنَهَوُا النَّاسَ عَنْ عِلْمِ الْكَلَامِ، وَاعْتَرَفُوا أَنَّهُمْ فَنَوْا أَعْمَارَهُمْ فِيمَا لَا يَنْفَعُهُمْ حَتَّىٰ قَالَ الْجُوَيْنِيُّ: إِنْ لَمْ يَتَدَارَكْنِي رَبِّي فَلَوَيْلٌ لِلْجُوَيْنِيِّ؛ فَأَنَا ذَا أَمُوتُ عَلَىٰ عَقِيدَةِ عَجَائِزِ نَيْسَابُورَ).[1] اهـ

قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «السِّيَرِ» (ج١٤ ص٣٧٦) فِي كَلَامِهِ عَلَىٰ الْإِمَامِ ابْنِ خُزَيْمَةَ** رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَلَوْ أَنَّ كُلَّ مَنْ أَخْطَأَ فِي اجْتِهَادِهِ – مَعَ صِحَّةِ إِيمَانِهِ، وَتَوَخِّيهِ لِاتِّبَاعِ الْحَقِّ – أَهْدَرْنَاهُ، وَبَدَّعْنَاهُ، لَقَلَّ مَنْ يَسْلَمُ مِنَ الْأَئِمَّةِ مَعَنَا!). اهـ

قُلْتُ: وَالْعَالِمُ إِذَا زَلَّ زَلَّةً، فَلَا يُشَنَّعْ عَلَيْهِ بِهَا، وَلَا يُنْتَقَصْ مِنْ أَجْلِهَا، أَوْ يُعْتَقَدْ فِيهِ تَعَمُّدُ الْمُخَالَفَةِ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ فَضْلِهِ وَحَقِّهِ، وَمَرْتَبَتِهِ فِي الدِّينِ، فَلَا يُؤَثَّمْ[2]، وَلَا يُعَصَّمْ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.[3]

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْمُوَافَقَاتِ» (ج٤ ص١٧٠)**: (إِنَّ زَلَّةَ الْعَالِمِ لَا يَصِحُّ اعْتِمَادُهَا مِنْ جِهَةٍ، وَلَا الْأَخْذُ بِهَا تَقْلِيدًا لَهُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا مَوْضُوعَةٌ عَلَىٰ

---

١) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» لِلشَّيْخِ الْجَامِي؛ بِعُنْوَانِ: «شَرْحِ الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ»، رَقْمُ: «١٥»، الْوَجْهُ: «١».

٢) **قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ** رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج١٩ ص١٢٣)**: (وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّهُ لَا إِثْمَ عَلَىٰ مَنِ اجْتَهَدَ وَإِنْ أَخْطَأَ!). اهـ

وَقَالَ الْفَقِيهُ الْآمِدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْإِحْكَامِ» (ج٤ ص٢٤٤)**: (اتَّفَقَ أَهْلُ الْحَقِّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ أَنَّ الْإِثْمَ مَحْطُوطٌ عَنِ الْمُجْتَهِدِينَ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ). اهـ

٣) وَانْظُرْ: «الرُّوحَ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ص٢٧٦)، وَ«الْمِنْهَاجَ» لِلنَّوَوِيِّ (ج٢ ص٢٣)، وَ«أَحْكَامَ الْقُرْآنِ» لِلْجَصَّاصِ (ج٢ ص٣١٤).

الْمُخَالَفَةِ لِلشَّرْعِ، وَلِذَلِكَ عُدَّتْ زَلَّةً، وَإِلَّا فَلَوْ كَانَتْ مُعْتَدًّا بِهَا لَمْ يَحْصُلْ لَهَا هَذِهِ الرُّتْبَةُ، وَلَا نُسِبَ إِلَىٰ صَاحِبِهَا الزَّلَلُ فِيهَا، كَمَا أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُنْسَبَ صَاحِبُهَا إِلَىٰ التَّقْصِيرِ، وَلَا أَنْ يُشَنَّعَ عَلَيْهِ بِهَا، وَلَا يُنْتَقَصَ مِنْ أَجْلِهَا، أَوْ يُعْتَقَدَ فِيهِ الْإِقْدَامُ عَلَىٰ الْمُخَالَفَةِ بَحْتًا، **فَإِنَّ هَذَا كُلَّهُ خِلَافُ مَا تَقْتَضِي رُتْبَتُهُ فِي الدِّينِ**). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «إِعْلَامِ الْمُوَقِّعِينَ» (ج٣ ص٢٩٥)**: (وَمَنْ لَهُ عِلْمٌ بِالشَّرْعِ وَالْوَاقِعِ، يَعْلَمُ قَطْعًا أَنَّ الرَّجُلَ الْجَلِيلَ الَّذِي لَهُ فِي الْإِسْلَامِ قَدَمٌ صَالِحٌ، وَآثَارٌ حَسَنَةٌ، وَهُوَ مِنَ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ بِمَكَانٍ، قَدْ تَكُونُ مِنْهُ الْهَفْوَةُ وَالزَّلَّةُ، هُوَ فِيهَا مَعْذُورٌ، بَلْ وَمَأْجُورٌ لِاجْتِهَادِهِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُتَّبَعَ فِيهَا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُهْدَرَ مَكَانَتُهُ، وَإِمَامَتُهُ، وَمَنْزِلَتُهُ مِنْ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ). اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **– فِي دَفْعِ الْعِتَابِ عَنِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ الْمَرْوَزِيِّ** رَحِمَهُ اللَّهُ **– فِي «سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» (ج١٤ ص٤٠)**: (وَلَوْ أَنَّا كُلَّمَا أَخْطَأَ إِمَامٌ فِي اجْتِهَادِهِ فِي آحَادِ الْمَسَائِلِ خَطَأً مَغْفُورًا لَهُ، قُمْنَا عَلَيْهِ، وَبَدَّعْنَاهُ وَهَجَرْنَاهُ، **لَمَا سَلِمَ مَعَنَا لَا ابْنُ نَصْرٍ، وَلَا ابْنُ مَنْدَةَ**، وَلَا مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُمَا، وَاللهُ هُوَ هَادِي الْخَلْقِ إِلَىٰ الْحَقِّ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْهَوَىٰ وَمِنَ الْفَظَاظَةِ). اهـ

قُلْتُ: وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَفْرَادِ الْعُلَمَاءِ، إِلَّا وَلَهُ نَادِرَةٌ، وَزَلَّةٌ يَنْبَغِي أَنْ تُغْمَرَ فِي جَنْبِ فَضْلِهِ وَعِلْمِهِ، وَتُجْتَنَبَ الْهَفْوَةُ وَالزَّلَّةُ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

قُلْتُ: وَمِنْ هُنَا يَظْهَرُ مَدَىٰ خُطُورَةِ النَّاطِقِ الرَّسْمِيِّ لِفِرْقَةِ: «**الْحَدَّادِيَّةِ الْجَدِيدَةِ**» وَهُوَ «رَبِيعُ الْمَدْخَلِيُّ»، بَلْ هُوَ دَسِيسَةٌ فِي أَهْلِ السُّنَّةِ، وَفِتْنَةٌ، يَجِبُ

التَّفَطُّنُ لَهُ، وَالْعَاقِلُ مَنِ اعْتُبِرَ بِغَيْرِهِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٣٥ ص٣٨٨)**: (وَمَنْ أَرَادَ اللهُ سَعَادَتَهُ جَعَلَهُ يَعْتَبِرُ بِمَا أَصَابَ غَيْرَهُ؛ فَيَسْلُكُ مَسْلَكَ مَنْ أَيَّدَهُ اللهُ وَنَصَرَهُ، وَيَجْتَنِبُ مَسْلَكَ مَنْ خَذَلَهُ اللهُ وَأَهَانَهُ). اهـ

❁ ❁ ❁

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ
عَلَى طَعْنِ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ
فِي «الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ» رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى طَرِيقَةِ:
«الْحَدَّادِيَّةِ الْأُولَى» الْخَبِيثَةِ، وَعَلَى ذَلِكَ، فَهُوَ يُعْتَبَرُ حَدَّادِيًّا

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ: أَنَّ الْقَدْحَ فِي الْعُلَمَاءِ رَحِمَهُمُ اللهُ، وَالطَّعْنُ فِيهِمْ: سَبِيلٌ مِنْ سُبُلِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالضَّلَالِ، ذَلِكَ أَنَّ الطَّعْنَ فِي الْعُلَمَاءِ لَيْسَ طَعْنًا فِي ذَوَاتِهِمْ، وَإِنَّمَا هُوَ طَعْنٌ فِي الدِّينِ، وَالدَّعْوَةِ الَّتِي يَحْمِلُونَهَا، وَالْمِلَّةِ الَّتِي يَنْتَسِبُونَ إِلَيْهَا، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

* وَ«الْمَدْخَلِيُّ» هَذَا جَرُؤَ عَلَىٰ الْقَدْحِ فِي الْعُلَمَاءِ، وَآذَاهُمْ، وَالْقَدْحُ فِيهِمْ وَالْإِيذَاءُ لَهُمْ، هُوَ إِيذَاءٌ لِأَوْلِيَاءِ اللهِ الصَّالِحِينَ، وَلِعِبَادِهِ الْقَائِمِينَ بِهَذَا الدِّينِ الْعَظِيمِ، الذَّابِّينَ عَنْ سُنَّةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، السَّائِرِينَ عَلَىٰ هَدْيِ الصَّحَابَةِ الْمَرْضِيِّينَ.

قُلْتُ: وَهَذَا يُفْضِي بِصَاحِبِهِ إِلَىٰ مَا لَمْ يَكُنْ بِحُسْبَانِهِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَاسْتَمِعْ إِلَىٰ «الْمَدْخَلِيِّ»، وَهُوَ يَطْعَنُ فِي «الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ» رَحِمَهُ اللَّهُ.

قَالَ فَرِيدٌ الْمَالِكِيُّ الْحَدَّادِيُّ، وَهُوَ صَاحِبُ «لِرَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ»، مُخَاطِبًا: لِـ«رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ» - فِي طَعْنِهِ فِي الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ-:

قَالَ فَرِيدُ الْمَالِكِيُّ مُخَاطِبًا؛ لِرَبِيعِ الْمَدْخَلِي – فِي طَعْنِهِ فِي الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ [(١)]: (لَحْظَةً يَا شَيْخُ، أَنَا يَا شَيْخُ سَمِعْتُكَ يَوْمًا – وَاللهُ يَشْهَدُ، وَالْمَلَائِكَةُ، وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ – وَنَحْنُ فِي الْمَطَارِ؛ **قُلْتَ يَا شَيْخُ: الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ طَعَنَ فِي السَّلَفِيَّةِ طَعْنَةً شَدِيدَةً** [(٢)]؛ لَوْ أَنَا يَا شَيْخُ مَسَكْتُ التِّلِفُونَ دَاخِلَ الْمَمْلَكَةِ، الشَّيْخُ رَبِيعٌ يَطْعَنُ فِي ابْنِ بَازٍ، الشَّيْخُ رَبِيعٌ: يَطْعَنُ فِي: الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ، هَذَا يَا شَيْخُ، وِيشْ رَأْيكَ فِيهِ؟!، تَرْضَىٰ هَذَا مِنِّي؟!.

فَرَدَّ عَلَيْهِ رَبِيعٌ قَائِلًا: وَأَنَا وَإِشْ أَقْصِدُ، عَرَفْتَ أَنَا وإِشْ أَقْصِدُ [(٣)]؟!.

فَرِيدُ الْمَالِكِيُّ: أَنَا فَاهِمْ قَصْدَكَ، لِشَان كِذة مَا نَشَرْتُ!، لَكِنْ لَوْ أَنَا رُحْت وَقُلْتُ: الشَّيْخ طَعَنَ فِي ابْنِ بَازٍ، مَا رَأْيكَ يَا شَيْخ فِي هَذَا؟!.

* وَإِيش رَأْيكَ يَا شَيْخ فِي هَذَا [(٤)]؟!.

فَقَالَ تَرْحِيب الدُّوسَرِيُّ: فِعْلًا هَذِهِ دَعْوَىٰ عَرِيضَةٌ!؟.

فَقَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ: اسْمَعْ، اسْمَعْ، أَنَا قَصَدْتُ أَيَّ شَيْءٍ!.؟

---

(١) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ»؛ بِصَوْتِ: رَبِيعِ الْمَدْخَلِي بِعُنْوَانِ: «لِقَاءُ رَبِيعِ الْمَدْخَلِي مَعَ فَرِيدِ الْمَالِكِيِّ»، الْمَوْجُودِ فِي الْأَنْتَرْنِتْ: «شَبَكَةُ الْأَثَرِيِّ» فِي سَنَةِ: «١٤٢٩هـ».

(٢) فَهَذَا فِيهِ تَحَامُلٌ شَدِيدٌ عَلَىٰ: **الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ** رَحِمَهُ اللهُ، فَأَقْذَعَ فِي كَلَامِهِ هَذَا بِالطَّعْنِ النَّابِي مِمَّا لَيْسَ هُوَ مِنْ أُسْلُوبِ الْعُلَمَاءِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ أُسْلُوبِ الْمُفْلِسِينَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ الَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ حُجَّةً يُؤَيِّدُونَ بِهَا مَنْهَجَهُمْ فَإِنَّهُمْ يَلْجَئُونَ إِلَىٰ مِثْلِ هَذَا الطَّعْنِ فِي عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لَعَلَّهُ يُعَوِّضُ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ عَجْزٍ وَغَلٍّ.

(٣) هَكَذَا قَالَ حَيْثُ لَمْ يَجِدْ جَوَابًا لِطَعْنِهِ فِي: **الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ** رَحِمَهُ اللهُ!.

(٤) هَذَا طَعْنٌ صَرِيحٌ فِي: **الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ** رَحِمَهُ اللهُ مَاذَا يَقُولُ؟!.

فَقَالَ فَرِيدٌ الْمَالِكِيُّ: أَنَا عَارِف قَصْدَكَ يَا شَيْخ!، أَنَا عَارِف قَصْدَكَ!.

فَقَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ: وِيش هُوَ قَصْدِي؟.

قَالَ فَرِيدٌ الْمَالِكِيُّ: الشَّيْخُ مَا يَعْلَم، مُو دَارِي بِالْمَوْضُوعِ.

فَقَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ: لَكِنْ تُخْبِرُنِي وِيشْ هُوَ الطَّعْن اللِّي قُلْتُهُ أَنَا إِيش اقْصِدْ(١)؟.

فَقَالَ فَرِيدٌ الْمَالِكِيُّ: لَمَّا الْتَقَيْتَ بِالشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَأَخَذَ يَمْدَحُ فِي سَلْمَانَ وَسَفَر وَرَدَّ، فَأَنْتَ غَضِبْتَ يَا شَيْخُ وَذَكَرْت هَذِهِ الْكَلِمَةَ(٢) أَنَا أَقُولُ الشَّيْخ كَانَ غَضْبَان.

فَرَدَّ عَلَيْهِ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ: اسْمَعْ، اسْمَعْ أَنَا اللَّي أَقُولُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، لَا تَقُولُهُ لِأَحَدٍ(٣) قُدَّامَ النَّاسِ.

فَرِيدٌ الْمَالِكِيُّ: وَاللهِ يَا شَيْخُ.....

فَرَدَّ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ مُقَاطِعًا: ...... مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ، وَثَانِي مَرَّةٍ تَوَقَّف، شُوفَنِي

---

(١) **رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ:** طَعَنَ فِي: **الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ** مِمَّا هُوَ بَرِيءٌ مِنْهُ، وَهَذَا مَنْ جَهِلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ.. وَخَيْرٌ لَهُ الرُّجُوعُ إِلَىٰ الصَّوَابِ، بَدَلَ اللَّجَاجِ وَالْمُنَازَعَةِ اللَّتَيْنِ لَا طَائِلَ تَحْتَهُمَا.

(٢) الْكَلِمَةُ هِيَ: «الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ طَعَنَ فِي السَّلَفِيَّةِ طَعْنَةً شَدِيدَةً».

(٣) عَلَىٰ هَذَا يُعْتَبَرُ هَذَا طَعْنًا فِي الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يُرِيدُ أَحَدًا أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ، فَهُوَ يَطْعَنُ فِي الْعُلَمَاءِ سِرًّا وَالْعِيَاذُ بِاللهِ كَعَادَتِهِ وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ)**.

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٥٥٣) مِنْ حَدِيثِ النَّوَاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* لَكِنْ يَأْبَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ إِلَّا أَنْ يَفْضَحَ الْمُبْطِلَ: ﴿وَاللهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٧٢].

أَنَا، بَعْدِيْنِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ!، إِنْتَ تِبْغِي الْكَلَامَ اللِّي بَيْنَكَ، وَبَيْنَ تَرْحِيبِ بِينِكَ وَبِينُو، وَأَنْتَ الْآنَ تَنْشُرْنِي فِي الْمَجَالِسِ، فَلَا تَنْشُرْ – شَوف بَارَكَ اللهُ فِيكَ - الْآنَ انْتَ اسْمَعْنِي....) انْتَهَىٰ.

وَلَقَدْ نَقَدَ: «رَبِيعُ الْمَدْخَلِيُّ» **الْمَأْرِبِيَّ فِي كِتَابِهِ «السِّرَاجِ الْوَهَّاجِ»** وَرَدَّ عَلَىٰ: «الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ» رَحِمَهُ اللهُ فِي تَقْدِيمِهِ لِلْكِتَابِ، وَقَدْ بَيَّنَ «الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ» رَحِمَهُ اللهُ بِأَنَّ عَلَيْهِ بَعْضَ الْمَلْحُوظَاتِ بِقَوْلِهِ رَحِمَهُ اللهُ: «أَنَّهَا مَلْحُوظَاتٌ بَسِيطَةٌ»، وَلَمْ تُعْجَبْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ: لِـ«**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» فَشَنَّعَ عَلَىٰ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ، وَلَمْ يَتَأَدَّبْ مَعَهُ كَعَادَتِهِ، بِقَوْلِهِ: «ثُمَّ تَلَطَّفَ – يَعْنِي: سَمَاحَةَ الشَّيْخِ ابْنِ بَازَ – فَقَالَ: «إِلَّا أَنَّهُ يُوجَدُ عَلَيْهِ بَعْضُ الْمُلَاحَظَاتِ الْبَسِيطَةِ»؛ فَيَا سُبْحَانَ اللهِ، هَكَذَا يُعَبِّرُ الشَّيْخُ بِقَوْلِهِ: «ثُمَّ تَلَطَّفَ» إِشَارَةً إِلَىٰ أَنَّهَا مَلْحُوظَاتٌ قَاصِمَةٌ لِظَهْرِ[1] الْمُؤَلِّفِ، إِلَّا أَنَّ سَمَاحَةَ الْمُفْتِي، كَانَ لَطِيفَ الْعِبَارَةِ فِي التَّجْرِيحِ، **فَهَلْ هَذَا مِنَ الْإِنْصَافِ**[2]؟!، أَمْ أَنَّهُ مِنْ بَابِ قَوْلِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَبْلَ إِسْلَامِهِ: «وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا»[3]. اهـ

* هَكَذَا يَطْعَنُ: «رَبِيعُ الْمَدْخَلِيُّ» فِي «الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ» رَحِمَهُ اللهُ بِاتِّهَامِهِ بِعَدَمِ الْإِنْصَافِ، بَلْ وَيَتَعَجَّبُ مِنْ تَعْبِيرِ الشَّيْخِ!.

---

١) بَلْ هَذِهِ قَاصِمَةٌ لِظَهْرِكَ لِأَنَّكَ لَا تَعْرِفُ حَقَّ الْعُلَمَاءِ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ، مِنَ التَّأَدُّبِ مَعَهُمْ كَعَادَتِكَ مَعَ الْعُلَمَاءِ إِذَا خَالَفُوكَ، لِذَلِكَ جَاءَ دَوْرُكَ يَا رَبِيعُ!.

٢) هَكَذَا لَمْ يَتَأَدَّبْ مَعَ: الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ.

٣) انْظُرْ: «انْتِقَادٌ عَقَدِيٌّ وَمَنْهَجِيٌّ لِكِتَابِ السِّرَاجِ الْوَهَّاجِ» لَهُ (ص٧).

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ؛ كَمَا نَقَلْنَا لَكُمْ، وَهُوَ يَنْقُدُ «سَمَاحَةَ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ بَازٍ» رَحِمَهُ اللَّهُ: «طَعَنَ فِي السَّلَفِيَّةِ طَعْنَةً شَدِيدَةً»[١]. اهـ

* وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ طُعُونِ «الْمَدْخَلِيِّ» فِي «الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ» رَحِمَهُ اللَّهُ -كَمَا سَوْفَ يَأْتِي-، وَكَانَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ أَنْ يَعْرِفَ قَدْرَ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ، وَأَنْ يَحْتَرِمَهُ بَدَلًا أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الرُّدُودِ الْمُؤْلِمَةِ الشَّنِيعَةِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

قُلْتُ: وَكَانَ الْوَاجِبُ عَلَىٰ: «**الْمَدْخَلِيِّ**» الْتِمَاسَ الْعُذْرِ (لِلْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ»، وَإِحْسَانُ الظَّنِّ بِهِ، إِذْ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَظُنَّ بِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ وَالصَّلَاحِ الْخَيْرَ، حِينَمَا يَسْمَعُ عَنْهُمْ شَيْئًا مِنَ الْكَلَامِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي قِصَّةِ الْإِفْكِ: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النُّورُ: ١٢]، فَإِحْسَانُ الظَّنِّ، وَالْتِمَاسُ الْعُذْرِ لِلْمُؤْمِنِينَ خُلُقٌ نَبِيلٌ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: وَالْعُلَمَاءُ لَيْسَ لَهُمْ إِلَّا ظَوَاهِرُ النَّاسِ، وَأَمَّا سَرَائِرُهُمْ فَهِيَ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَالْوَاجِبُ عَلَىٰ «الْمَدْخَلِيِّ» الْتِمَاسُ الْعُذْرِ: «لِلشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَإِحْسَانُ الظَّنِّ بِهِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو قِلَابَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ، فَالْتَمِسْ لَهُ

---

١) وَهَذِهِ مَقُولَتُهُ مَشْهُورَةٌ عَنْهُ، وَهِيَ فِي شَرِيطٍ بِصَوْتِهِ فِي الْإِنْتَرْنِتْ، وَقَالَ ذَلِكَ أَمَامَ بَعْضِ: «**الْحَدَّادِيَّةِ**» عِنْدَمَا أَثْنَىٰ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَىٰ: «**سَلْمَانَ الْعَوْدَةِ وَسَفَرِ الْحَوَالِي**»، وَغَيْرِهِمَا فِي الْقَدِيمِ، وَانْتَشَرَتْ هَذِهِ الْمَقُولَةُ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ فِي الطَّعْنِ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ إِذَا لَمْ يُوَافِقُوهُ كَمَا فِي كُتُبِهِ وَأَشْرِطَتِهِ.

الْعُذْرَ جهْدَكَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُ عُذْرًا، فَقُلْ فِي نَفْسِكَ لَعَلَّ لِأَخِي عُذْرًا لا أَعْلَمُهُ!).(١)

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ السُّبْكِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ ثِقَةً مَشْهُودًا لَهُ بِالْإِيمَانِ وَالِاسْتِقَامَةِ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ كَلامُهُ، وَأَلْفَاظُ كِتَابَاتِهِ عَلَىٰ غَيْرِ مَا تُعُوِّدَ مِنْهُ، وَمِنْ أَمْثَالِهِ، بَلْ يَنْبَغِي التَّأْوِيلُ الصَّالِحُ، وَحُسْنُ الظَّنِّ الْوَاجِبِ بِهِ، وَبِأَمْثَالِهِ).(٢)اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْحَدَّادِيّ فِي «النَّصْرِ الْعَزِيزِ» (ص١٧١)؛ **وَهُوَ غَيْرُ مُتَأَدِّبٍ مَعَ الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ**: (قَدْ أَفْتَىٰ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ فِيمَا أَعْلَمُ مَعَ اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ بِتَبْدِيعِ جَمَاعَةِ التَّبْلِيغِ، وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ؛ فَإِنْ غَيَّرَ رَأْيَهُ فَنَقُولُ لِسَمَاحَتِهِ: «**رَأْيُكَ فِي الْجَمَاعَةِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ رَأْيِكَ فِي الْفُرْقَةِ**»!). اهـ

* وَالشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فِي: «**فُرْقَةٍ**»، بَلْ هُوَ دَائِمًا وَأَبَدًا مَعَ إِخْوَانِهِ الْعُلَمَاءِ إِلَىٰ أَنْ تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ.(٣)

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ وَهُوَ يَلْمِزُ: «الْعَلَّامَةَ الشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ» رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَمَّا كَوْنُ: «ابْنِ بَازٍ» إِلَىٰ الْآنَ مَا قَرَأَ، تُرُوح «لِلشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِين»: إِيش رَأْيَكَ فِي «سَيِّدِ قُطْبٍ»؟ قَالَ: وَاللهِ مَا قَرَأْتُ، رُوح «لِابْنِ بَازٍ»، يَقُولُ: وَاللهِ مَا قَرَأْتُ! أَنَا قَرَأْتُ، يَعْنِي: إِحْنَا نَخَلِّي أَهْلَ الْبَاطِلِ، عَلْشَان فُلَان مَا قَرَأَ! – يَعْنِي: الشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ –

---

١) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ» (ج٢ ص٢٨٥)؛ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

٢) انْظُرْ: «قَاعِدَةَ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ» (ص٩٣).

٣) وَالْمَدْخَلِيُّ يُشِيرُ فِي كَلَامِهِ هَذَا بِأَنَّ «**الشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ**» رَحِمَهُ اللَّهُ، مُتَنَاقِضٌ فِي أَحْكَامِهِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

وَفُلَان مَا قَرَأ! – يَعْنِي: الشَّيْخَ ابْنَ عُثَيْمِينَ – أَحْسَنَ الظَّنَّ بِهِمُ «الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ»، جَاءُوا، وَقَالُوا: إِحْنَا سَلَفِيِّين، وَإِحْنَا نَنْصُر الْإِسْلَام صَدَّقَهُمْ، وَرَاح يشْتَغَل فِي شُغْلِهِ – يَعْنِي: ابْنَ بَازَ – عَلَيْهِ أَعْبَاءُ الدُّنْيَا كُلِّهَا...».[1] اهـ

* هَكَذَا لَمْ يَتَأَدَّبْ مَعَ الْمَشَايِخِ رَحِمَهُمُ اللهُ فِي أَلْفَاظِهِ كَقَوْلِهِ: «عَلَشَان فُلَان... وَعَلشَانَ فُلَان...!» هَكَذَا يَنْتَقِصُ الْعُلَمَاءَ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

قُلْتُ: وَالْوَاجِبُ عَلَىٰ: «**الْمَدْخَلِيِّ**» الْتِمَاسُ الْعُذْرِ «لِلْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ» رَحِمَهُ اللهُ، وَإِحْسَانُ الظَّنِّ بِهِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الْقَوَاعِدِ النُّورَانِيَّةِ»** (ص٥١): (...أَنَّ الْعَالِمَ قَدْ فَعَلَ مَا أُمِرَ بِهِ مِنْ حُسْنِ الْقَصْدِ وَالِاجْتِهَادِ). اهـ

* وَلِلشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ: عَظَمَةٌ فِي النُّفُوسِ، وَجَلَالَةٌ فِي الْقُلُوبِ لِعِلْمِهِ وَدِينِهِ، وَاتِّبَاعِهِ السُّنَّةَ.

وَقَالَ رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ: (أَمَّا فِي هَذَا الْوَقْتِ فَلَا يَزَالُ الْعُلَمَاءُ يُحَذِّرُونَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، لَكِنْ تَأْتِي تَلْبِيسَاتٌ خَاصَّةٌ مِنْ بَعْضِ الْإِخْوَانِيِّينَ، يَأْتِي الْإِخْوَانِيُّ فَيَقُولُ أَنَا سَلَفِيٌّ، لَكِنْ عِنْدِي كَذَا، كَذَا، كَذَا، تَلْبِيسَاتٌ، فَتَخْفَىٰ بَعْضُ الْأُمُورِ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَفْتَوْا بِالتَّعَاوُنِ مَعَ هَؤُلَاءِ، مَا رَأَوْا التَّعَاوُنَ مَعَهُمْ، **وَالدَّلِيلُ أَنَّ الشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ مِمَّنْ قَدْ يَتَسَاهَلُ مَعَهُمْ أَحْيَانًا!**).[2] اهـ

---

١) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» بِصَوْتِ: رَبِيع الْمَدْخَلِي بِعُنْوَانِ «الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ أُصُولِهَا وَعَقَائِدِهَا» رَقْمُ: «٢» وَجْهُ: «أ».

٢) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» بِصَوْتِ: رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ، بِعُنْوَانِ: «الْمُخَيَّمِ الرَّبِيعِيِّ»، الْجَلْسَةُ الْخَامِسَةُ، بِالْكُوَيْتِ، =

* وَقَوْلُهُ: «**وَالشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ مِمَّنْ قَدْ يَتَسَاهَلُ مَعَهُمْ أَحْيَانًا**»؛ فَهَذَا فِيهِ تُهْمَةٌ لِلشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ، أَنَّهُ يَتَسَاهَلُ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَعَدَمِ الرَّدِّ عَلَيْهِمْ، وَيَتَعَاوَنُ مَعَهُمْ فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ، وَهَذَا ظُلْمٌ يَا ظَالِمُ.

* وَلَقَدْ سَبَقَ الْقَوْلُ فِي نَقْدِ «**الْمَدْخَلِيِّ**» فِي مِثْلِ ذَلِكَ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَقَالَ رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ: (يُلَبِّسُونَ عَلَىٰ: «**الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ**»، مَا يَعْرِفُ الْحَقِيقَةَ، الشَّيْخُ «ابْنُ بَازٍ»، هُمْ يُلَبِّسُونَ عَلَيْهِ... يَصْنَعُونَ السُّؤَالَ بِطَرِيقَةٍ تُجْبِرُ الشَّيْخَ أَنَّهُ يُوَافِقُهُمْ).[1] اهـ

قُلْتُ: وَهَذَا فِيهِ طَعْنٌ فِي: «**الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ**» رَحِمَهُ اللهُ بِدُونِ حَقٍّ وَلَا بَيِّنَةٍ، لِاتِّهَامِهِ بِمُوَافَقَةِ الْخَصْمِ، بَلِ التَّلْبِيسُ عَلَيْهِ مِنْ قِبَلِهِمْ بِدُونِ مَعْرِفَتِهِ لِوَاقِعِهِمْ، وَهَذَا فِيهِ تَجْهِيلُ «**الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ**» رَحِمَهُ اللهُ فِي ذَلِكَ.

قُلْتُ: وَالْعَالِمُ يُفْتِي عَلَىٰ قَدْرِ السُّؤَالِ، وَبِمَا يَثْبُتُ عِنْدَهُ بِالْأَدِلَّةِ، وَهُوَ مِنَ الْبَشَرِ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ، وَالْعَالِمُ لَا يَطْعَنُ فِي نِيَّاتِ النَّاسِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الْقَلْبِيَّةِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ لِلْعَالِمِ مَعْرِفَتُهَا، وَأَحْيَانًا تُوجَدُ بَعْضُ الْقَرَائِنِ الْمُفَسِّرَةِ لِلنِّيَّاتِ، وَلَكِنَّهَا لَا تَكْفِي لِلْجَزْمِ بِأَنَّ نِيَّةَ فُلَانٍ مِنَ النَّاسِ كَذَا، وَكَذَا، وَالْعَالِمُ عِنْدَ سُؤَالِهِ لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَطْعَنَ فِي نِيَّةِ السَّائِلِ، لِأَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ تَعَالَىٰ.[2]

=

الْوَجْهُ «أ».

١) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» بِصَوْتِ: رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ، بِعُنْوَانِ: «الْمُخَيَّمِ الرَّبِيعِيِّ»، بِالْكُوَيْتِ

٢) **قُلْتُ**: وَسُؤَالَاتُ هَؤُلَاءِ لِلشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، لِذَلِكَ يَحْرُمُ عَلَىٰ: «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» أَنْ يَقُولَ

=

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النَّمْلُ: ٦٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ [يُونُس: ٢٠].

قُلْتُ: وَلَا شَكَّ أَنَّ مِنَ الْغَيْبِ الَّذِي اخْتَصَّ اللهُ تَعَالَىٰ بِعِلْمِهِ النِّيَّاتِ الْبَاطِنَةَ؛ لِأَنَّهَا أَمْرٌ قَلْبِيٌّ لَا يُمْكِنُ لِلْبَشَرِ مَعْرِفَتُهُ.

* وَأَحْيَانًا تُوجَدُ بَعْضُ الْقَرَائِنِ الْمُفَسِّرَةِ لِلنِّيَّاتِ، وَلَكِنَّهَا لَا تَكْفِي لِلْجَزْمِ بِأَنَّ نِيَّةَ فُلَانٍ مِنَ النَّاسِ كَذَا، وَكَذَا، وَأَنَّ الَّذِي تَرَبَّىٰ عَلَىٰ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ تَعْلَمُ جَيِّدًا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَطْعَنَ فِي نِيَّةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، لَاسِيَّمَا إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ(١)، فَهُوَ يَقْضِي عَلَىٰ نَحْوِ مَا يَسْمَعُ، وَلَا يُكَلَّفُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [الْأَنْعَام: ١٥٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ [الطَّلَاقُ: ٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [الْبَقَرَةُ: ٢٣٣].

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِيَ عَلَىٰ نَحْوِ مَا أَسْمَعُ،

=

لَبَّسُوا عَلَيْهِ، وَأَجْبَرُوهُ عَلَىٰ مُوَافَقَتِهِمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الظُّلْمِ: **لِلشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ** رَحِمَهُ اللهُ، يَأْثَمُ قَائِلُ ذَلِكَ، فَعَلَيْهِ الرُّجُوعُ وَالتَّوْبَةُ مِنْ طَعْنِهِ، وَغِيبَتِهِ لِلشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ.

١) **قُلْتُ**: هَلَّا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِ: «**الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ** رَحِمَهُ اللهُ» لِتَعْلَمَ مُوَافَقَتَهُ لِلْخُصُومِ، وَعِنْدَ اللهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ.

فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ).[١]

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «فَتْحِ الْبَارِي» (ج١٣ ص١٧٥)**: (وَفِيهِ – يَعْنِي: الْحَدِيثَ – أَنَّ الْحُكْمَ بَيْنَ النَّاسِ يَقَعُ عَلَىٰ مَا يُسْمَعُ مِنَ الْخَصْمَيْنِ بِمَا لَفَظُوا بِهِ، وَإِنْ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ فِي قُلُوبِهِمْ غَيْرُ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ لَا يُقْضَىٰ عَلَىٰ أَحَدٍ بِغَيْرِ مَا[٢] لَفَظَ بِهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ خَالَفَ كِتَابَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ). اهـ

*وَلِذَلِكَ لَيْسَ لِلْعَالِمِ إِلَّا ظَوَاهِرُ النَّاسِ.

فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه **يَقُولُ: (إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمُ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا، أَمِنَّاهُ، وَقَرَّبْنَاهُ وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ، اللهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا، لَمْ نَأْمَنْهُ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قَالَ: إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ)**.[٣]

* **فَقَوْلُهُ: «يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ»** أَيْ: يَنْزِلُ الْوَحْيُ فِيهِمْ، فَيَكْشِفُ عَنْ حَقَائِقِ حَالِهِمْ، وَذَلِكَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَقَوْلُهُ: «أَمِنَّاهُ» أَيْ: صَيَّرْنَاهُ عِنْدَنَا أَمِينًا.

---

١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٣ ص١٥٦)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٣ ص١٣٣٧).

٢) وَاعْلَمْ أَخِي الْقَارِئَ أَنْ كُتُبَ: «رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ» مَلِيئَةٌ بِالْأَمْثِلَةِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ فَسَادِ فَهْمِهِ، وَسُوءِ ظَنِّهِ لِلْعُلَمَاءِ وَكَلَامِهِمْ، بَلْ لَا أُبَالِغُ إِذَا قُلْتُ إِنَّ سُوءَ الْفَهْمِ وَالظَّنِّ صَارَا شِعَارًا لِأَكْثَرِ كِتَابَاتِ رَبِيعٍ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٥ ص٢٥١).

وَقَوْلُهُ: «سَرِيرَتَهُ»؛ مَا أَسَرَّهُ وَأَخْفَاهُ.

* فَأَخْبَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﵁، عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ النَّاسِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَعَمَّا صَارَ بَعْدَهُ... فَإِجْرَاءُ الْأَحْكَامِ عَلَىٰ ظَوَاهِرِ النَّاسِ(١)، وَمَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ مِنْ أَعْمَالٍ.(٢)

* وَالْحِسَابُ يَوْمَ الْجَزَاءِ الْأَكْبَرِ يَكُونُ عَلَىٰ مَا أَخْفَىٰ الْعَبْدُ مِنْ سَرِيرَتِهِ، فَإِنْ كَانَتْ حَسَنَةً فَحَسَنٌ، وَإِنْ كَانَتْ شَرًّا فَجَزَاؤُهُ مِنْ جِنْسِ عَمَلِهِ.

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ ؒ **فِي «رِيَاضِ الصَّالِحِينَ» (ج٥ ص٣٢٣)**: (بَابُ إِجْرَاءِ أَحْكَامِ النَّاسِ عَلَىٰ الظَّاهِرِ، وَسَرَائِرِهِمْ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ).

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ ؒ **فِي «شَرْحِ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ» (ج٥ ص٣٢٥)**: (اعْلَمْ أَنَّ الْعِبْرَةَ فِي الدُّنْيَا بِمَا فِي الظَّوَاهِرِ؛ اللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ، وَأَنَّ الْعِبْرَةَ فِي الْآخِرَةِ بِمَا فِي السَّرَائِرِ بِالْقَلْبِ.

* فَالْإِنْسَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُحَاسَبُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ، وَفِي الدُّنْيَا عَلَىٰ مَا فِي لِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ * يَوْمَ تُبْلَىٰ السَّرَائِرُ﴾ [الطَّارِقُ: ٨ وَ٩]، تُخْتَبَرُ السَّرَائِرُ وَالْقُلُوبُ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ * وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ * إِنَّ

---

١) وَهَذَا مَنْ لَا يُعْرَفُ حَالُهُ أَصْلًا.

٢) انْظُرْ: «فَتْحَ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج٥ ص٢٥٢)، وَ«إِرْشَادَ السَّارِي» لِلْقَسْطَلَّانِي (ج٦ ص٨٩)، وَ«عُمْدَةَ الْقَارِي» لِلْعَيْنِيِّ (ج١١ ص١٠٩)، وَ«شَرْحَ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» لِابْنِ بَطَّالٍ (ج٨ ص٢٣).

رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ [الْعَادِيَّاتُ: ٩-١١].

* فَاحْرِصْ يَا أَخِي عَلَىٰ طَهَارَةِ قَلْبِكَ قَبْلَ طَهَارَةِ جَوَارِحِكَ، كَمْ مِنْ إِنْسَانٍ يُصَلِّي، وَيَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُ، وَيَحُجُّ، لَكِنَّ قَلْبَهُ فَاسِدٌ.

* وَهَاهُمُ الْخَوَارِجُ حَدَّثَ عَنْهُمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ، وَيَصُومُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَقُومُونَ اللَّيْلَ، وَيَبْكُونَ وَيَتَهَجَّدُونَ، وَيَحْقِرُ الصَّحَابِيُّ صَلَاتَهُ عِنْدَ صَلَاتِهِمْ، لَكِنْ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ**»(١)، لَا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ قُلُوبَهُمْ.

* مَعَ أَنَّهُمْ صَالِحُو الظَّاهِرِ، لَكِنْ مَا نَفَعَهُمْ، فَلَا تَغْتَرَّ بِصَلَاحِ جَوَارِحِكَ، وَانْظُرْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَىٰ قَلْبِكَ). اهـ

* إِذًا عَلَيْنَا أَنْ نَحْمِلَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَىٰ ظَوَاهِرِهِمْ، أَمَّا مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَمَوْعِدُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، تَنْكَشِفُ السَّرَائِرُ، وَيُحَصَّلُ مَا فِي الضَّمَائِرِ، وَلِهَذَا عَلَيْنَا أَيُّهَا الْأُخُوَّةُ أَنْ نُطَهِّرَ قُلُوبَنَا قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ثُمَّ جَوَارِحَنَا.(٢)

* وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِمُعَامَلَتِنَا لِغَيْرِنَا، فَعَلَيْنَا أَنْ نُعَامِلَ غَيْرَنَا بِالظَّاهِرِ، أَيْ بِمَا يَظْهَرُ لَنَا مِنْ حَالِهِ، وَأَمْرُهُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ فِي بَاطِنِهِ.

قَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَرْحِ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ» (ج٥ ص٣٣١): (أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّا نَعْلَمُ يَعْنِي: عَمَّنْ

---

١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٦٩٣٠)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (١٠٦٣).

٢) انْظُرْ: «شَرْحَ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ج٥ ص٣٢٩).

أَسَرَّ سَرِيرَةً بَاطِلَةً فِي وَقْتِ الْوَحْيِ بِمَا يَنْزِلُ مِنَ الْوَحْيِ لِأَنَّ أُنَاسًا فِي عَهْدِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانُوا مُنَافِقِينَ، يُظْهِرُونَ الْخَيْرَ، وَيُبْطِنُونَ الشَّرَّ، وَلَكِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ كَانَ يَفْضَحُهُمْ بِمَا يَنْزِلُ مِنَ الْوَحْيِ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﷺ، يَفْضَحُهُمْ لَا بِأَسْمَائِهِمْ، وَلَكِنْ بِأَوْصَافِهِمُ الَّتِي تُحَدِّدُ أَعْيَانَهُ... لَكِنْ لَمَّا انْقَطَعَ الْوَحْيُ صَارَ النَّاسُ لَا يَعْلَمُونَ مَنِ الْمُنَافِقُ، لِأَنَّ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

يَقُولُ ﷺ: مَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا أَخَذْنَاهُ بِمَا أَظْهَرَ لَنَا، وَإِنْ أَسَرَّ سَرِيرَةً يَعْنِي: سَيِّئَةً، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا شَرًا، فَإِنَّنَا نَأْخُذُهُ بِشَرِّهِ، وَلَوْ أَضْمَرَ ضَمِيرَةً طَيِّبَةً لِأَنَّنَا نَحْنُ لَا نُكَلَّفُ إِلَّا بِالظَّاهِرِ، وَهَذَا مِنْ نِعْمَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَلَيْنَا أَلَّا نَحْكُمَ إِلَّا بِالظَّاهِرِ لِأَنَّ الْحُكْمَ عَلَىٰ الْبَاطِنِ مِنَ الْأُمُورِ الشَّاقَّةِ، وَاللهُ ﷻ لَا يُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا فَمَنْ أَبْدَىٰ خَيْرًا عَامَلْنَاهُ بِخَيْرِهِ الَّذِي أَبْدَاهُ لَنَا، وَمَنْ أَبْدَىٰ شَرًّا عَامَلْنَاهُ بِشَرِّهِ الَّذِي أَبْدَاهُ لَنَا، وَلَيْسَ لَنَا مِنْ نِيَّتِهِ مَسْؤُولِيَّةٌ، النِّيَّةُ مَوْكُولَةٌ إِلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﷻ الَّذِي يَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُ الْإِنْسَانِ). اهـ

قُلْتُ: إِنَّ مَا صَنَعَه **رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ** تُجَاهَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَالْكَلَامُ عَلَيْهِمْ، وَعَدَمُ التَّأَدُّبِ مَعَهُمْ، وَالتَّحْذِيرُ مِنْهُمْ، وَالطَّعْنُ فِي نِيَّتِهِمْ، وَحَمْلُ كَلَامِهِمْ عَلَىٰ أَسْوَأِ الْمَحَامِلِ لَهُوَ عَيْنُ الظُّلْمِ، وَالظُّلْمُ عَاقِبَتُهُ وَخِيمَةٌ.[1]

---

١) **قُلْتُ**: إِنَّكَ وَأَنْتَ تَقْرَأُ **لِرَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ** تَعْجَبُ مِنَ الْمِيزَانِ الَّذِي يَزِنُ بِهِ الْآخَرِينَ، فَهُوَ إِذَا كَتَبَ، أَوْ تَكَلَّمَ يُهْمِلُ الْعُلَمَاءَ وَلَا يَذْكُرُهُمْ فِي كُتُبِهِ الْأَخِيرَةِ مُطْلَقًا، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يُوَافِقُونَهُ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ الْمَسَائِلِ الَّتِي يَطْرَحُهَا – مِنْ إِرْجَاءٍ وَغَيْرِهِ – وَتَعْجَبُ مِنْهُ أَكْثَرَ عِنْدَمَا يَصِفُ أَهْلَ التَّعَالُمِ مِنْ أَتْبَاعِهِ مَصَافَّ الْعُلَمَاءِ، بَلْ رُبَّمَا =

قُلْتُ: فَالْمُبْطِلُ أَبَىٰ إِلَّا أَنْ يَشْفِيَ غَلِيلَهُ بِالطَّعْنِ فِي نِيَّاتِ أَهْلِ الْعِلْمِ(١) بِسَبَبِ تَهَوُّرِهِ وَشُذُوذِهِ، عَنِ الْجَادَّةِ السَّلَفِيَّةِ(٢)، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

* فَيُسْتَغْرَبُ صُدُورُهَا مِنْ مُسْلِمٍ مُتَأَدِّبٍ بِآدَابِ الْإِسْلَامِ فَضْلًا عَمَّنْ يَنْتَسِبُ إِلَىٰ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْوَاجِبَ عَلَيْهِ أَنْ يَلْتَزِمَ بِآدَابِ الْإِسْلَامِ، وَأَنْ يَزِنَ أَلْفَاظَهُ حَتَّىٰ لَوْ كَانَ مَعَ خُصُومِهِ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ الْخَصْمُ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

=

عَدَّهُمْ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ إِذَا وَافَقُوهُ، أَوِ اتَّبَعُوهُ فِي طَرِيقَتِهِ فِي التَّهَجُّمِ عَلَىٰ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ، وَتَعْجَبُ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ مِنْ طَعْنِهِ فِي الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَهُ.

فَمِنْ ذَلِكَ مَثَلًا: تَجِدُهُ لَا يَذْكُرُ الْعُلَمَاءَ الْكِبَارَ الْآنَ أَمْثَالَ: **الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ، وَالشَّيْخِ صَالِحٍ الْفَوْزَانِ، وَالشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ الْغُدْيَانِ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدٍ السَّبِيلِ، وَالشَّيْخِ صَالِحٍ اللَّحِيدَانِ وَغَيْرِهِمْ**، فِي كُتُبِهِ وَأَشْرِطَتِهِ مُطْلَقًا، فِي حِينِ انْظُرْ مَوْقِفَهُ مِنْ أَهْلِ التَّعَالُمِ مِنْ أَتْبَاعِهِ حَيْثُ يَقُولُ: **الْعُلَمَاءُ فِي مَكَّةَ!.. وَالْعُلَمَاءُ فِي الْمَدِينَةِ!.. وَالْعُلَمَاءُ فِي الْجَزَائِرِ!.. وَالْعُلَمَاءُ فِي الْيَمَنِ!.. وَالْعُلَمَاءُ فِي الشَّامِ!..**

* أَرَأَيْتَ كَيْفَ يَعُدُّ أَهْلَ التَّعَالُمِ مِنْ أَتْبَاعِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، لِمَاذَا لِأَنَّهُمْ يُوَافِقُونَهُ عَلَىٰ بَاطِلِهِ، أَمَّا الَّذِينَ يُخَالِفُونَهُ فَلَا يَذْكُرُهُمْ مَعَهُمْ هَذَا هُوَ مِيزَانُ: **رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ** الَّذِي يَزِنُ بِهِ النَّاسَ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

* وَلِلْعِلْمِ أَنَّ الَّذِينَ يَذْكُرُهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَتْبَاعِهِ شَتَّتَ اللهُ تَعَالَىٰ شَمْلَهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَجَعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ، وَبَغْيَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، وَطَعْنَهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَانْظُرْ إِلَىٰ «الْفِرْقَةِ الرَّبِيعِيَّةِ» يَتَبَيَّنُ لَكَ صِدْقُ مَا قُلْنَا، ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فَاطِرٌ: ٤٣].

١) **قُلْتُ**: وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ النِّيَّةَ أَمْرٌ قَلْبِيٌّ لَا يُمْكِنُ مَعْرِفَتُهُ إِلَّا إِذَا أَظْهَرَ صَاحِبُهُ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ كَالتَّلَفُّظِ مَثَلًا، فَمَاذَا سَيَقُولُ: «**رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**» إِذَا سُئِلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: كَيْفَ عَرَفْتَ أَنَّ: «**الشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ** رَحِمَهُ اللهُ» يُجْبَرُ عَلَىٰ مُوَافَقَتِهِمْ، أَلَا فَلْيَتَّقِ اللهَ تَعَالَىٰ: «**رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**»، وَلْيَنْتَهِ عَنْ هَذَا الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٢) لِذَلِكَ لَا يَجُوزُ الْكَلَامُ عَلَىٰ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَأَدَّبَ مَعَهُمْ عِنْدَ مُخَاطَبَتِهِمْ فِي أَيِّ شَيْءٍ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: وَبِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ؛ فَإِنِّي أُحَذِّرُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ هَذَا: «**الِاتِّجَاهِ الْحَدَّادِيِّ**»... وَالَّذِي تَطَوَّرَ فِي «**الْفِرْقَةِ الرَّبِيعِيَّةِ**»، وَالَّذِي يَصْعُبُ الْآنَ إِقْنَاعُ أَصْحَابِ هَذَا الْفِكْرِ(١) بِالْحُجَّةِ وَالدَّلِيلِ، حَتَّىٰ لَجَئُوا إِلَىٰ الْعُنْفِ مَعَ كُلِّ مَنْ خَالَفَهُمْ، وَقَانَا اللهُ تَعَالَىٰ شَرَّ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ.

قُلْتُ: إِلَىٰ هَذَا الْحَدِّ وَصَلَ الْأَمْرُ: «**بِرَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**»(٢)، وَإِلَىٰ هَذِهِ الدَّرَجَةِ بَلَغَتْ جُرْأَتُهُ فِي التَّدَخُّلِ فِي نِيَّاتِ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ حُبِّ الْوُلُوغِ فِي أَعْرَاضِ الْعُلَمَاءِ، وَاتِّهَامِ النِّيَّاتِ بِالْبَاطِلِ.

اللَّهُمَّ إِنَّ كُلَّ سَلَفِيٍّ يَبْرَأُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ هَذِهِ الْأَسَالِيبِ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَتَّهِمُ النِّيَّاتِ بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الْقَوَاعِدِ النُّورَانِيَّةِ»** (ص٥١): (... أَنَّ الْعَالِمَ قَدْ فَعَلَ مَا أُمِرَ بِهِ مِنْ حُسْنِ الْقَصْدِ وَالِاجْتِهَادِ). اهـ

قُلْتُ: وَالَّذِي وَقَعَ فِيهِ «**الْمَدْخَلِيُّ**»، بِلَا شَكٍّ مِنَ الْغِيبَةِ فِي «الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ ابْنِ

---

١) **قُلْتُ**: فَعَلَىٰ: «الْفِرْقَةِ الرَّبِيعِيَّةِ» أَنْ يَسْتَحُوا مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَمِنَ الْمُسْلِمِينَ الْعُقَلَاءِ النَّاصِحِينَ.. فَيَكُفُّوا شَرَّهُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَتْرُكُوا مُغَالَطَاتِ: «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**»، وَالتَّلَاعُبَ بِعُقُولِ الشَّبَابِ، وَدَفْعَهُمْ إِلَىٰ التَّشَبُّثِ بِبَاطِلِ «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**»، وَدَفْعَهُمْ إِلَىٰ مُحَارَبَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَطَلَبَتِهِمْ، وَأَنْ يَتُوبُوا إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ تَرْبِيَةِ الشَّبَابِ عَلَىٰ أَفْكَارِ «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» الْهَدَّامَةِ لِلسُّنَّةِ وَأَهْلِهَا؛ اللَّهُمَّ غَفْرًا.

٢) **قُلْتُ**: فَهَؤُلَاءِ يَجِبُ التَّحْذِيرُ مِنْهُمْ، وَمِنْ كُتُبِهِمْ، وَشَبَكَتِهِمْ، وَطُرُقِهِمُ الضَّالَّةِ وَمَا أَكْثَرَهَا.

* **وَكَذَلِكَ**: مَنْ سَارَ عَلَىٰ فِكْرِهِمْ مِمَّنْ بَايَنَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَنَابَذَهُمْ، وَجَانَبَ مَنْهَجَهُمْ، بَلْ حَارَبَهُمْ وَنَفَّرَ عَنْهُمْ، وَيَلْحَقُ بِهِمْ مَنْ يُنَاصِرُهُمْ وَيُدَافِعُ عَنْهُمْ. اللَّهُمَّ سَدِّدْ سَدِّدْ.

بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ»، وَغِيبَةُ الْعَالِمِ أَعْظَمُ مِنْ غِيبَةِ غَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ[١]، فَتَنَبَّهْ.

وَالشَّارِعُ حَرَّمَ الْغِيبَةَ:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟، قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ».[٢][٣]

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي» (ص٢٩): (وَاعْلَمْ يَا أَخِي وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ لِمَرْضَاتِهِ، وَجَعَلْنَا مِمَّنْ يَخْشَاهُ وَيَتَّقِيهِ حَقَّ تُقَاتِهِ أَنَّ لُحُومَ الْعُلَمَاءِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ مَسْمُومَةٌ، وَعَادَةُ اللهِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ مُنْتَقِصِيهِمْ مَعْلُومَةٌ، لِأَنَّ الْوَقِيعَةَ فِيهِمْ بِمَا هُمْ مِنْهُ بَرَاءٌ أَمْرُهُ عَظِيمٌ، وَالتَّنَاوُلُ لِأَعْرَاضِهِمْ بِالزُّورِ، وَالِافْتِرَاءِ مُرْتَعٌ وَخِيمٌ، وَالِاخْتِلَاقُ عَلَىٰ مَا اخْتَارَهُ اللهُ مِنْهُمْ لِنَعْشِ الْعِلْمِ خَلْقٌ ذَمِيمٌ). اهـ

قُلْتُ: وَالْقَدْحُ فِي الْعُلَمَاءِ إِيذَاءٌ لَهُمْ، وَالْإِيذَاءُ لِلْعُلَمَاءِ إِيذَاءٌ لِأَوْلِيَاءَ لِلَّهِ صَالِحِينَ، فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ الْعَامِلِينَ يَدْخُلُونَ دُخُولًا أَوَّلِيًا فِي صَفِّ الْأَوْلِيَاءِ.

---

١) **قُلْتُ**: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَكُونُ إِنْكَارُهُ عَلَىٰ عَالِمٍ بِسَبَبِ جَهْلِهِ بِالْعِلْمِ وَبِكَلَامِهِ، فَيَسْمَعُ شَيْئًا مِنْهُ، فَلَا يَفْهَمُهُ، فَيَتَلَفَّظُ عَلَيْهِ بِالْقَدْحِ، وَهَذَا جَهْلٌ مُرَكَّبٌ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص٢٠٠١).

٣) **قُلْتُ**: وَبَعْضُ النَّاسِ قَدْ يَتَّهِمُ عَالِمًا مِنْ أَتْبَاعِ السَّلَفِ بِشَيْءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُ عَلَىٰ هَذَا الِاتِّهَامِ دَلِيلٌ، وَلَا بُرْهَانٌ.

* وَالْعِبْرَةُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ، إِنَّمَا هِيَ بِرَأْيِ الْمُعْتَبَرِينَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: أَتْبَاعِ السَّلَفِ، لَا إِلَىٰ رَأْيِ آحَادِ النَّاسِ – كَرَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ –، وَالنَّظَرُ فِيهَا إِلَىٰ الْأَدِلَّةِ عَلَىٰ ذَلِكَ الِاتِّهَامِ وَاجِبٌ!.

* وَهَذَا مَعْنَىٰ: أَنَّ إِيذَاءَ الْعُلَمَاءِ أَمْرٌ خَطِيرٌ، لِأَنَّ مَنْ عَادَىٰ وَلِيًّا لِلَّهِ تَعَالَىٰ، فَقَدْ آذَنَهُ اللهُ تَعَالَىٰ بِالْحَرْبِ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: (مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ).[1]

قُلْتُ: فَالْقَدْحُ فِيهِمْ خَطَرٌ عَلَىٰ دِينِ الْمَرْءِ، إِذْ قَدْ يُفْضِي بِصَاحِبِهِ إِلَىٰ مَا لَمْ يَكُنْ بِحُسْبَانِهِ[2].

* إِذَنْ فَاحْذَرْ مِنَ الطَّعْنِ فِي الْعُلَمَاءِ، وَاحْذَرْ مِنْ غَيْبَتِهِمْ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

❁ ❁ ❁

---

١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٧ ص١٩٠).

٢) **قُلْتُ:** وَعَلَىٰ «**الْمَدْخَلِيِّ**» أَنْ لَا يُجَرِّئَ الرَّعَاعَ فِي «الْفِرْقَةِ الْحَدَادِيَّةِ» عَلَىٰ الطَّعْنِ فِي الْعُلَمَاءِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَعَلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ مِنْ ذَلِكَ قَبْلَ الْمَمَاتِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ: (الْوَاجِبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَمَّا لَا يَنْبَغِي، وَأَلَّا يَتَكَلَّمَ إِلَّا عَنْ بَصِيرَةٍ). اهـ

«مَجَلَّةُ رَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ» فِي عَدَدٍ (٣١٣).

قُلْتُ: وَمِنَ الْخَطَأِ أَنْ يَحْكُمَ بِالْخَطَأِ عَلَىٰ الْعَالِمِ: الْجَاهِلُ، فَيَبْنِي تَخْطِئَتَهُ لِلْعَالِمِ عَلَىٰ جَهْلٍ.

قُلْتُ: وَمِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ!، فَيَقُولُ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَخَلْقِهِ بِلَا عِلْمٍ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ

عَلَى طَعْنِ: رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ فِي «الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ» رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى طَرِيقَةِ: «الْحَدَّادِيَّةِ الْأُولَى» الْخَبِيثَةِ، وَعَلَى ذَلِكَ، فَهُوَ يُعْتَبَرُ حَدَّادِيًّا

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ تَعَالَىٰ: أَنَّ «الْمَدْخَلِيَّ» عَهِدَ إِلَىٰ فِتَنٍ كَثِيرَةٍ فِي الطَّعْنِ فِي الرِّجَالِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَإِنَّ مِنْ شَأْنِ الْفِتَنِ أَنْ تَشْتَبِهَ الْأُمُورِ فِيهَا، وَيَكْثُرَ الْخَلْطُ فِيهَا، وَتَزِيغُ الْأَفْهَامُ وَالْعُقُولُ فِيهَا، وَالْعِصْمَةُ إِنَّمَا هِيَ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي يُمَثِّلُ الْعُلَمَاءُ رَأْسَهَا، فَالْوَاجِبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ الْأَخْذُ بِرَأْيِ الْعُلَمَاءِ، وَالصُّدُورِ عَنْ قَوْلِهِمْ.

* لِأَنَّ اشْتِغَالَ عُمُومِ النَّاسِ بِلَا عِلْمٍ بِالْفِتَنِ، وَإِبْدَاءِ الرَّأْيِ فِيهَا يَنْتِجُ عَنْهُ مَزِيدُ فِتْنَةٍ، وَتَفَرُّقٌ لِلْأُمَّةِ.[1]

قُلْتُ: فَأُمُورُ الدِّينِ مَرَدُّهَا إِلَىٰ الْعُلَمَاءِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَىٰ الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُوْلِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النِّسَاءُ: ٨٣].

---

١) وَانْظُرْ: «تَيْسِيرَ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» لِلشَّيْخِ السَّعْدِيِّ (ج٥ ص٧٠)، وَ«وُجُوبَ التَّثَبُّتِ فِي الْأَخْبَارِ، وَبَيَانَ مَكَانَةِ الْعُلَمَاءِ» لِلشَّيْخِ الْفَوْزَانِ (ص٢١)، وَ«سِيَرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج١٤ ص٣٤٣).

* وَ«الْمَدْخَلِيُّ» هَذَا لَمْ يُرَاعِ ذَلِكَ، فَوَقَعَ فِي فِتَنٍ، وَأَوْقَعَ مَعَهُ أَتْبَاعَهُ فِي هَذِهِ الْفِتَنِ، فَاتَّبَعُوا الشَّيْطَانَ، فَهَلَكُوا، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

وَاسْتَمِعْ إِلَىٰ فِتَنِهِ، كَيْفَ يَقَعُ فِي الْعُلَمَاءِ بِأَلْفَاظِهِ الْمُشِينَةِ.[١]

فَقَالَ رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ، وَهُوَ يَطْعَنُ فِي الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ: «كَانُوا – يَعْنِي: الْحِزْبِيِّينَ – يُشِيعُونَ إِنَّنَا لَمْ نَعْرِفِ السَّلَفِيَّةَ إِلَّا مِنَ الْأَلْبَانِيِّ، وَنَحْنُ حِزْبُ الْأَلْبَانِيِّ، فَرَدَدْتُ عَلَىٰ هَذِهِ الشُّبْهَةِ، بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ، وَنَحْنُ عَرَفْنَا السَّلَفِيَّةَ قَبْلَ: «**الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ**»[٢]، وَمِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ جَاءَ يُدَرِّسُنَا فِي الْجَامِعَةِ بَدَأْنَا مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ نُنَاقِشُهُ[٣]، **نَرَىٰ أَنَّ سَلَفِيَّتَنَا أَقْوَىٰ مِنْ سَلَفِيَّتِهِ**[٤][٥]، وَالشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ يَنْظُرُ لَنَا أَنَّنَا مُتَشَدِّدُونَ، **وَنَحْنُ نَنْظُرُ بِأَنَّهُ مُتَسَاهِلٌ**[٦] بِالنِّسْبَةِ لِمَوَاقِفِنَا، فَقُلْتُ هَذِهِ الْعِبَارَةَ[٧] لَيْسَ هَذَا تَنَقُّصًا لَهُ، عَلَىٰ

---

١) **قُلْتُ**: وَفِي حَالِ الْفِتَنِ يَكْثُرُ الطَّعْنُ فِي الذَّوَاتِ وَالْأَشْخَاصِ، بَلْ إِنَّ مِنْ مُقَدِّمَاتِ الْفِتَنِ: الطَّعْنَ فِي مُقَدَّمِي الْأُمَّةِ وَعُلَمَائِهَا، فَانْتَبِهْ.

٢) وَهُوَ يَدَّعِي بِأَنَّ غَيْرَهُ مِنَ الْمَشَايِخِ يَطْعَنُ فِي الْعُلَمَاءِ.

٣) هَكَذَا يَزْعُمُ وَ«**الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ**» رَحِمَهُ اللهُ مَعْرُوفٌ بِالسَّلَفِيَّةِ مِنْ أَيَّامِ تَدْرِيسِهِ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَمَا قَالَ «**الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ**» رَحِمَهُ اللهُ، «وَرَبِيعٌ كَانَ طَالِبًا إِخْوَانِيًّا» فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَكَيْفَ يَكُونُ عَرَفَ السَّلَفِيَّةَ قَبْلَ: «**الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ**» رَحِمَهُ اللهُ نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْكَذِبِ.

٤) انْظُرْ مَاذَا يَقُولُ، فَكَمْ سَلَفِيَّةً فِي الدِّينِ؟!، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٥) **يَعْنِي**: بِأَنَّ سَلَفِيَّتَهُ أَقْوَىٰ مِنْ سَلَفِيَّةِ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ.

٦) هَكَذَا يَصِفُ: «الْعَلَّامَةَ الشَّيْخَ الْأَلْبَانِيَّ» رَحِمَهُ اللهُ بِالتَّسَاهُلِ فِي دِينِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَهَذَا طَعْنٌ فِي الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ.

٧) يَعْنِي: عِبَارَةَ: «**سَلَفِيَّتُنَا أَقْوَىٰ مِنْ سَلَفِيَّةِ الْأَلْبَانِي**»!.

كُلِّ حالٍ عَقِيدَتُنَا، وَعَقِيدَةُ: «**الْأَلْبَانِيُّ**» شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَمَنْهَجُنَا(١) وَاحِدٌ»(٢)(٣).اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ: (أَمَّا نَحْنُ تَلَامِيذُ الشَّيْخِ، فَمُنْذُ وَطِئَتْ قَدَمَاهُ الْجَامِعَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ، وَاللهِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ دَخَلَ: «**الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ**»، وَلَهُ وَزْنٌ وَقِيمَةٌ عِنْدَنَا؛ فَبَدَأَ الدَّرْسَ، وَتَعَرَّضَ لِقَضِيَّةِ الْقُبُورِ، وَالْكِتَابَةِ عَلَيْهَا، وَوَضْعِ عَلَامَاتٍ عَلَيْهَا وَكَذَا.

* وَنَحْنُ طُلَّابُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ الْقَرْعَاوِيِّ: «**عِنْدَنَا سَلَفِيَّةٌ أَقْوَىٰ مِنْ سَلَفِيَّةِ الْأَلْبَانِيِّ**»، وَاللهِ الشَّيْخُ عَبْدِ اللهِ تَعَلَّمَ الْمَنْهَجَ السَّلَفِيَّ تَمَامًا حَتَّىٰ مَا عَرَفْنَا الْمَذَاهِبَ أَبَدًا، مَا عَرَفْنَا إِلَّا كِتَابَ اللهِ، وَسُنَّةَ رَسُولِ اللهِ وَمَنْهَجَ السَّلَفِ، **فَالْتَقَيْنَا بِالْأَلْبَانِيِّ**، وَ«**إِذَا بِهِ نَحْنُ فِي السَّلَفِيَّةِ أَقْوَىٰ مِنْهُ**»، يَعْلَمُ اللهُ مَا قَلَّدْنَاهُ، الشَّيْخُ عَبْدِ اللهِ **جَاءَ بِسَلَفِيَّةٍ**: هِيَ صَحِيحُ السَّلَفِيَّةِ).(٤)(٥) اهـ

---

١) فَكَيْفَ تَقُولُ هَذِهِ الْأُمُورَ فِي «الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ» رَحِمَهُ اللهُ، ثُمَّ تَدَّعِي بِأَنَّ عَقِيدَتَكُمَا وَمَنْهَجَكُمَا: وَاحِدٌ، فَهَذَا لَا يَسْتَقِيمُ.

٢) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» بِصَوْتِ: رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ، بِعُنْوَانِ «حَدَّادِيَّاتِ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ»، وَجه: «ب» «الشَّبَكَةِ الْأَثَرِيَّةِ» فِي سَنَةِ: «٢٠١١».

٣) عِلْمًا أَنَّ رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ قَدْ أَنْكَرَ أَنَّهُ قَالَ هَذِهِ الْعِبَارَةَ فِي: «الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ» رَحِمَهُ اللهُ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْكَذِبِ، وَمِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ.

«شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ»؛ بِصَوْتِ: رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ، بِعُنْوَانِ: «أَقْوَالُ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي مَنْهَجِ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ» رَقْمُ: «٢»، وَجهُ: «ب».

٤) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ»، بِصَوْتِ: رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ، بِعُنْوَانِ: «مُنَاظَرَةٌ حَوْلَ الْأَوْضَاعِ فِي أَفْغَانِسْتَانَ» رَقْم: «٢».

٥) **قُلْتُ**: وَكَلَامُهُ فِي الْمَقَالَيْنِ يَخْتَلِفُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنِ الْآخَرِ فِي دِفَاعِهِ عَنْ نَفْسِهِ فِي تَقْوِيَةِ سَلَفِيَّتِهِ! عَلَىٰ سَلَفِيَّةِ: «**الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ**» رَحِمَهُ اللهُ، وَهَذَا مِنَ الْكَذِبِ، فَهُوَ مُتَوَرِّطٌ فِي مَقُولَتِهِ هَذِهِ إِلَىٰ الْآنَ لَمْ يَعْرِفْ كَيْفَ

=

قُلْتُ: فَهَذَا الْمَدْخَلِيُّ يُشَكِّكُ فِي سَلَفِيَّةِ الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ نَاصِرِ الدِّينِ الْأَلْبَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

* **وَلِلشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ**: عَظَمَةٌ فِي النُّفُوسِ، وَجَلَالَةٌ فِي الْقُلُوبِ لِعِلْمِهِ وَدِينِهِ، وَاتِّبَاعِهِ السُّنَّةَ.

* **عِلْمًا أَنَّ الْعَلَّامَةَ الشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ** رَحِمَهُ اللَّهُ، **وَالْعَلَّامَةَ الشَّيْخَ ابْنَ عُثَيْمِينَ** رَحِمَهُ اللَّهُ، **وَالْعَلَّامَةَ الشَّيْخَ حَمُودَ التُّوَيْجِرِيَّ** رَحِمَهُ اللَّهُ، قَدْ زَكَّوْهُ، وَأَنَّهُ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَعَلَىٰ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ الصَّحِيحَةِ الْقَوِيمَةِ، وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَعْرِفَ قَدْرَ: «**الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ** رَحِمَهُ اللَّهُ»، وَأَنْ يَحْتَرِمَهُ، وَيَحْتَرِمَ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِيهِ لِأَنَّهُ مِنَ الْأَخْيَارِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي»** (ص٢٩): (وَاعْلَمْ يَا أَخِي وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ لِمَرْضَاتِهِ، وَجَعَلَنَا مِمَّنْ يَخْشَاهُ وَيَتَّقِيهِ حَقَّ تُقَاتِهِ أَنَّ لُحُومَ الْعُلَمَاءِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ مَسْمُومَةٌ، وَعَادَةُ اللهِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ مُنْتَقِصِيهِمْ مَعْلُومَةٌ، لِأَنَّ الْوَقِيعَةَ فِيهِمْ بِمَا هُمْ مِنْهُ بَرَاءٌ أَمْرُهُ عَظِيمٌ، وَالتَّنَاوُلُ لِأَعْرَاضِهِمْ بِالزُّورِ، وَالِافْتِرَاءِ مُرْتَعٌ وَخِيمٌ، وَالِاخْتِلَاقُ عَلَىٰ مَا اخْتَارَهُ اللهُ مِنْهُمْ لِنَعْشِ الْعِلْمِ خُلُقٌ ذَمِيمٌ). اهـ

=

يُصَحِّحُهَا، لَا يُصَحِّحُهَا، إِلَّا أَنْ يُعْلِنَ تَوْبَتَهُ مِنْهَا، وَيَعْتَرِفَ بِخَطَئِهِ عَلَىٰ الْمَلَأِ، لِأَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْغِيبَةِ وَالطَّعْنِ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

* وَبَعْدَ هَذَا كُلِّهِ ظَهَرَ ظُهُورًا جَلِيًّا – لِكُلِّ مُنْصِفٍ – كَذِبُ الْمُدَّعِي فِي دَعْوَاهُ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* **وَلِلشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ** – نَفَعَ اللهُ بِعُلُومِهِ – تَفَرُّدٌ عِلْمِيٌّ يَقُومُ عَلَىٰ أُسُسٍ قَوِيَّةٍ؛ أَهَمُّهَا:

١) وُضُوحُ مَنْهَجِهُ الْعِلْمِيّ بِكُلِّ مَرَاحِلِهِ وَسَمَاتِهِ، وَقَوَاعِدِهِ وَأُصُولِهِ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا.

٢) قُدْرَتُهُ الْحِوَارِيَّةُ؛ الَّتِي أَمْكَنَتْ لَهَا فِي عَقْلِهِ إِحَاطَتُهُ الْوَاسِعَةُ بِالسُّنَنِ، وَالْآثَارِ، وَالْأَخْبَارِ.

٣) حُجْتُهُ الْبَالِغَةُ؛ الَّتِي تَدَاعَتْ إِلَيْهَا الْحُجَجُ، وَتَنَاهَتْ عِنْدَهَا الْأَدِلَّةُ، فَأَصَابَ مِنْهَا قَدْرًا، أَعْجَزَ بِهَا خَصْمَهُ.

وَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ، أَفْضَتْ بِهِ إِلَىٰ الْأَرْبَعَةِ، وَهِيَ:

٤) شِدَّتُهُ فِي الْحَقِّ الَّذِي يَرَاهُ بِمَا عِنْدَهُ مِنْ دَلِيلٍ، وَجُرْأَتُهُ فِيهِ، وَلَوْ عَادَ عَلَيْهِ بِعَدَاوَةِ رَعَاعِ النَّاسِ، فَالْعَالِمُ لَا تُرْهِبُهُ عَدَاوَةُ الْأَعْدَاءِ، وَلَا يُنْعِشُهُ حُبُّ الْأَصْدِقَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ.[1]

قُلْتُ: فَإِذَا أَغْرَقَ الْمَرْءُ فِي الْبِدْعَةِ أَظْلَمَ فِي وَجْهِهِ كُلُّ شَيْءٍ، وَاخْتَلَطَتْ عَلَيْهِ الْأُمُورُ، وَالْتَبَسَ عَلَيْهِ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ، وَاسْتَمْرَأَ الْجِدَالَ وَالْخُصُومَةَ، وَلَوْ فِي تَوَافِهِ الْأُمُورِ، فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًىٰ وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ * ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ

١) انْظُرْ: «مَاذَا يَنْقِمُونَ مِنَ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ» (ص١٠).

الْحَرِيقِ * ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [الْحَجُّ: ٨ وَ٩ وَ١٠].

قُلْتُ: وَالْوَاجِبُ الْكَشْفُ عَنِ الْحَقَائِقِ، وَالنَّظَرُ فِيمَا وَرَاءَ الْأَلْفَاظِ، وَكَشْفُ الْغِطَاءِ عَنِ الزِّينَةِ الَّتِي وُضِعَتْ عَلَىٰ الضَّلَالَاتِ، وَأَلْبَسَتْهَا لِبَاسَ الْحَقِّ، بُهْتَانًا وَزُورًا.(١)

قَالَ الْعَلَّامَةُ الْمُعَلِّمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «التَّنْكِيلِ» (ج٢ ص٢١٧)**: (يَسْعَىٰ فِي التَّمْيِيزِ بَيْنَ مَعْدِنِ الْحُجَجِ، وَمَعْدِنِ الشُّبُهَاتِ، فَإِنَّهُ إِذَا تَمَّ لَهُ ذَلِكَ هَانَ عَلَيْهِ الْخَطْبُ، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِيهِ مِنْ مَعْدِنِ الْحَقِّ إِلَّا الْحَقُّ، فَلَا يَحْتَاجُ إِنْ كَانَ رَاغِبًا فِي الْحَقِّ قَانِعًا بِهِ إِلَىٰ الْإِعْرَاضِ عَنْ شَيْءٍ جَاءَ مِنْ مَعْدِنِ الْحَقِّ، وَلَا إِلَىٰ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِشَيْءٍ جَاءَ مِنْ مَعْدِنِ الشُّبُهَاتِ، لَكِنَّ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ قَدْ حَاوَلُوا التَّشْبِيهَ وَالتَّمْوِيهَ، فَالْوَاجِبُ عَلَىٰ الرَّاغِبِ فِي الْحَقِّ أَنْ لَا يَنْظُرَ إِلَىٰ مَا يَجِيئُهُ مِنْ مَعْدِنِ الْحَقِّ مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَاتِهِمُ الْمُلَوَّنَةِ، بَلْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ كَمَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْحَقِّ، وَاللهُ الْمُوَفِّقُ). اهـ

قُلْتُ: وَلِذَلِكَ تَرَىٰ هَؤُلَاءِ الْمُبْطِلِينَ يُظْهِرُونَ هَذَا الْحَقَّ، وَيَكْتُمُونَ الْبَاطِلَ الْمُتَلَبِّسَ بِهِ؛ إِمَّا جَهْلًا، وَإِمَّا هَوًىٰ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الِاسْتِقَامَةِ» (ج٢ ص١٧٨)**: (الطَّرَائِقُ الْمُبْتَدَعَةُ كُلُّهَا يَجْتَمِعُ فِيهَا الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ). اهـ

---

١) **قُلْتُ**: فَمِنْ أَجْلِ هَذَا حَذَّرَ الْعُلَمَاءُ مِنْ زِينَةِ الضَّلَالَاتِ وَالْأَهْوَاءِ.

فَقَالَ الْإِمَامُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: **(مَا مِنْ ضَلَالَةٍ إِلَّا عَلَيْهَا زِينَةٌ فَلَا تَعْرِضْ دِينَكَ لِمَنْ يُبَغِّضُهُ إِلَيْكَ)**.

أَخْرَجَهُ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي «الْحُجَّةِ فِي بَيَانِ الْمَحَجَّةِ» (ج٢ ص٤٨٤)؛ مُعَلَّقًا.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٣٥ ص١٩٠)**: (وَلَا يَتَّفِقُ الْبَاطِلُ فِي الْوُجُودِ إِلَّا بِشَوْبٍ مِنَ الْحَقِّ). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج٢ ص١٣٦)**: (يَبْعُدُ فِي مَجَارِي الْعَادَاتِ أَنْ يَبْتَدِعَ أَحَدٌ بِدْعَةً مِنْ غَيْرِ شُبْهَةِ دَلِيلٍ يَقْدَحُ لَهُ، بَلْ عَامَّةُ الْبِدَعِ لَا بُدَّ لِصَاحِبِهَا مِنْ مُتَعَلِّقِ دَلِيلٍ شَرْعِيٍّ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ» (ج١ ص١٤٠)**: (وَالشُّبْهَةُ وَارِدٌ يَرِدُ عَلَىٰ الْقَلْبِ يَحُولُ بَيْنَهُ، وَبَيْنَ انْكِشَافِ الْحَقِّ لَهُ).اهـ

قُلْتُ: وَالْمَقْصُودُ لَا بُدَّ مِنَ النَّظَرِ فِي أَلْفَاظِ: **«الْمَدْخَلِيِّ»** الَّتِي يَطْعَنُ بِهَا عَلَىٰ الْعُلَمَاءِ، وَالتَّأَمُّلِ فِيمَا وَرَاءَ أَلْفَاظِهِ هَذِهِ، وَكَشْفِ الْغِطَاءِ عَنْ زِينَةِ ضَلَالَاتِهِ، وَالْتِبَاسِ بَاطِلِهِ بِالْحَقِّ، وَهَذَا الْبَاطِلِ الْمَشُوبِ بِالْحَقِّ هُوَ الَّذِي يُسَمَّىٰ شُبْهَةً، وَهُوَ الَّذِي اسْتَحْوَذَ عَلَىٰ ذِهْنِ: **«الْمَدْخَلِيِّ»** فَصَرَفَهُ عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ، فَاتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًىٰ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَاتَّبَعَ الشُّبَهَ الَّتِي يُخْرِجُهَا مِنْ فِيهِ، لِسُلُوكِهِ لِطَرِيقٍ لَا يُزِيلُ لَهُ الشُّبَهُ، فَضَلَّ عَنِ الْحَقِّ، فَمِثْلُ هَذَا حَقُّهُ أَنْ يَزِيدَهُ اللهُ تَعَالَىٰ ضَلَالًا ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصَّفُّ: ٥].

قَالَ الْعَلَّامَةُ الْمُعَلِّمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «التَّنْكِيلِ» (ج٢ ص٢٠١)**: (فَأَمَّا مَنْ كَرِهَ الْحَقَّ، وَاسْتَسْلَمَ لِلْهَوَىٰ، فَإِنَّمَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يَزِيدَهُ اللهُ تَعَالَىٰ ضَلَالًا). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج٢ ص٢٣٦)**: (إِنَّ الزَّائِغَ الْمُتَّبِعَ لِمَا تَشَابَهَ مِنَ الدَّلِيلِ لَا يَزَالُ فِي رَيْبٍ وَشَكٍّ، إِذِ الْمُتَشَابِهُ لَا يُعْطِي بَيَانًا شَافِيًا، وَلَا يَقِفُ مِنْهُ مُتَّبِعُهُ عَلَىٰ حَقِيقَةٍ، فَاتِّبَاعُ الْهَوَىٰ يُلْجِئُهُ إِلَىٰ التَّمَسُّكِ بِهِ، وَالنَّظَرُ

فِيهِ لَا يَتَخَلَّصُ لَهُ، فَهُوَ عَلَىٰ شَكٍّ أَبَدًا). اهـ

قُلْتُ: فَهَذَا طَرِيقُ أَهْلِ الضَّلَالَةِ الَّذِي يَرْجِعُ إِلَيْهِ جَمِيعُ شُعَبِ ضَلَالِهِمْ وَبَاطِلِهِمْ.(١)

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «رَفْعِ الْمَلَامِ»** (ص١١): (فَيَجِبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ مُوَالَاةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَرَسُولِهِ ﷺ، مُوَالَاةُ الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ خُصُوصًا الْعُلَمَاءَ الَّذِينَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللهُ بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ يُهْتَدَىٰ بِهِمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَىٰ هِدَايَتِهِمْ وَدِرَايَتِهِمْ).اهـ

وَعَنْ طَاوُوسَ بْنِ كَيْسَانَ رَحِمَهُ اللهُ **قَالَ**: (**مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يُوَقَّرَ أَرْبَعَةٌ: الْعَالِمُ، وَذُو الشَّيْبَةِ، وَالسُّلْطَانُ وَالْوَالِدُ**).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ عَبْدَالرَّزَّاقُ فِي «الْمُصَنَّفِ» (ج١١ ص١٣٧) مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ عَنِ ابْنِ طَاوُوسَ عَنْ أَبِيهِ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الْعِلْمِ وَأَخْلَاقِ أَهْلِهِ»** (ص٢٠): (فَطَالِبُ الْعِلْمِ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ، وَأَهْلُ الْعِلْمِ هُمُ الْخُلَاصَةُ فِي هَذَا الْوُجُودِ).اهـ

---

١) وَانْظُرْ: «الصَّوَاعِقَ الْمُرْسَلَةَ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ج٤ ص١٢١٦).

قُلْتُ: أَمَّا آنَ لَكَ **يَا رَبِيعُ** أَنْ تَعْرِفَ حَقَّ عُلَمَائِنَا الْأَفَاضِلِ، فَنُجِلَّهُمْ، وَنُقَدِّرَهُمْ، وَنُثْنِيَ عَلَيْهِمْ، وَنَفْتَحَ الْأَكُفَّ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ بِقُلُوبٍ صَافِيَةٍ وَاعِيَةٍ، مُتَعَلِّمِينَ وَمُسْتَرْشِدِينَ، فَنَسْتَفِيدَ مِنْهُمْ: الْأَدَبَ أَوَّلًا، وَالْعِلْمَ ثَانِيًا، وَالْحِكْمَةَ ثَالِثًا، اللَّهُمَّ غَفْرًا.[1]

فَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيُجِلَّ كَبِيرَنَا فَلَيْسَ مِنَّا).

حَدِيثٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ» (ص١٣٠) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ جَمِيلٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدَالرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ، **وَقَدْ حَسَّنَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (ج٥ ص٢٣١).**

قُلْتُ: وَالْعَالِمُ يَدْخُلُ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «**كَبِيرَنَا**»، وَطَالَبُ الْعِلْمَ يَدْخُلُ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «**صَغِيرَنَا**».[2]

قَالَ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ» (ج١ ص٤٤): (التَّرْغِيبُ فِي إِكْرَامِ الْعُلَمَاءِ، وَإِجْلَالِهِمْ وَتَوْقِيرِهِمْ، وَالتَّرْهِيبِ مِنْ إِضَاعَتِهِمْ، وَعَدَمِ الْمُبَالَاةِ بِهِمْ). اهـ

---

١) وَانْظُرْ كِتَابِي: «الدُّرَّ الثَّمِينَ فِي وُجُوبِ تَوْقِيرِ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ فِي الدِّينِ» (ص٤٧).

٢) وَانْظُرْ كِتَابِي: «الدُّرَّ الثَّمِينَ فِي وُجُوبِ تَوْقِيرِ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ فِي الدِّينِ» (ص٤٧).

* فَحَرِيٌّ بِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَعْرِفَ لِلْعُلَمَاءِ مَنْزِلَتَهُمُ اللَّائِقَةَ، وَتَقْدِيرَهُمْ، وَأَنْ يُقَدِّرَ جُهُودَهُمُ الْمُبَارَكَةَ وَيَتَوَاضَعَ لَهُمْ.(١)

قُلْتُ: فَهَلْ يَا رَبِيعُ مِنْ إِعَادَةِ نَظَرٍ فِيمَا كُتِبَ، وَإِدْرَاكٍ لِحَجْمِ هَذِهِ الزَّلَّاتِ الْعَظِيمَةِ، وَتَرَيُّثٍ فِي إِصْدَارِ الْأَلْفَاظِ الْبِدْعِيَّةِ عَلَىٰ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَالتَّوْبَةِ مِنْ ذَلِكَ، وَتَرْكِ هَذَا الْأَمْرِ لِأَهْلِهِ، وَرَحِمَ اللهُ امْرَأً عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِهِ.

فَدَعْ عَنْكَ الْكِتَابَةَ لَسْتَ مِنْهَا

وَلَوْ سَوَّدْتَ وَجْهَكَ بِالْمِدَادِ

* آمُلُ أَنْ يَجِدَ هَذَا الْكَلَامُ أُذُنًا صَاغِيَةً، وَقَلْبًا وَاعِيًا!.

فَنَسْأَلُ اللهَ تَعَالَىٰ الْحِمَايَةَ مِنَ الْغُرُورِ بِالنَّفْسِ، وَسُوءِ الْأَدَبِ مَعَ الْعُلَمَاءِ، وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ.

❁ ❁ ❁

١) **قُلْتُ**: وَكَانَ السَّلَفُ يُبَالِغُونَ كَثِيرًا فِي الثَّنَاءِ عَلَىٰ شُيُوخِهِمْ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ

عَلَى طَعْنِ: رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ فِي: «الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِينَ»[١] رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى طَرِيقَةِ: الْحَدَّادِيَّةِ الْأُولَى الْخَبِيثَةِ، وَعَلَى ذَلِكَ، فَهُوَ يُعْتَبَرُ حَدَّادِيًّا

فَاللهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ: اخْتَصَّ مِنْ خَلْقِهِ مَنْ أَحَبَّ فَهَدَاهُمْ لِلْإِيمَانِ، ثُمَّ اخْتَصَّ مِنْ سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ أَحَبَّ؛ فَتَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ فَعَلَّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، وَفَقَّهَهُمْ فِي الدِّينِ وَعَلَّمَهُمُ التَّأْوِيلَ، وَفَضَّلَهُمْ عَلَىٰ سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَأَوَانٍ، رَفَعَهُمْ بِالْعِلْمِ وَزَيَّنَهُمْ بِالْحِلْمِ، بِهِمْ يُعْرَفُ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَالْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَالضَّارُّ مِنَ النَّافِعِ، وَالْحَسَنُ مِنَ الْقَبِيحِ، وَالْبِدْعَةُ مِنَ السُّنَّةِ، وَالْخَطَأُ مِنَ الصَّوَابِ، فَضْلُهُمْ عَظِيمٌ، وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَقُرَّةُ عَيْنِ الْأَوْلِيَاءِ...

* وَمِنْ هَؤُلَاءِ - وَلَسْتُ أَشُكُّ - شَيْخِنَا وَأُسْتَاذِنَا وَقُدْوَتِنَا: الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ، وَجَمَعَنَا بِهِ مَعَ مَنْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ آمِينَ... آمِينَ.

---

١) وَالْمَدْخَلِيُّ: هَذَا هَلْ يَرْضَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَنْ يُقَالَ فِيهِ ذَلِكَ؟، وَهَلْ يَرْضَىٰ أَنْ يُلَطَّخَ عِرْضُهُ؟، وَأَنْ يُتَكَلَّمَ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، وَأَنْ يُتَّهَمَ بِالْكَذِبِ، فَهُوَ لَا يَرْضَىٰ ذَلِكَ عَلَىٰ نَفْسِهِ؛ فَكَيْفَ يَرْضَاهُ لِغَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِمْ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَصُونَ أَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِلَّا عَلَيْهِ إِثْمُ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

كَانَ شَيْخُنَا فَاضِلًا، سُنِّيًّا[١]، سَلَفِيًّا[٢]، أَثَرِيًّا[٣]، صَالِحًا، قَانِعًا، مُجْتَهِدًا[٤]، أُصُولِيًّا، مُتَعَفِّفًا... يَنَالُ مِنَ الْمُتَكَلِّمَةِ وَالْمُبْتَدِعَةِ، وَقَدْ تَعَصَّبُوا عَلَيْهِ لِإِظْهَارِهِ مَذْهَبَ: **أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْأَثَرِ**...

وَكَانَ قَوَّالًا بِالْحَقِّ، دَاعِيًا إِلَىٰ الْأَثَرِ وَالْحَدِيثِ، لَا يَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ...

قُلْتُ: وَلَمْ يَدْخُلْ شَيْخُنَا أَبَدًا فِي عِلْمِ الْكَلَامِ، وَلَا الْجِدَالِ، وَلَا خَاضَ فِي ذَلِكَ، بَلْ كَانَ «سَلَفِيًّا أَثَرِيًّا قُحًّا».. يَأْخُذُ عَقِيدَتَهُ مِنَ اللهِ جَلَّ شَأْنُهُ فِي كِتَابِهِ، أَوْ فِي سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، أَوْ مَا ثَبَتَ وَصَحَّ عَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِ مِنَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمُ الْفِخَامِ... حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَيْهِ عِلْمُ التَّوْحِيدِ وَالْعَقِيدَةِ، وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ بِالدَّلِيلِ فَرَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً.

قُلْتُ: فَإِذَا وَجَدَ الدَّلِيلَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَفْتَىٰ بِمُوجِبِهِمَا، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَىٰ مَا خَالَفَهُمَا، وَلَا مَنْ خَالَفَهُ كَائِنًا مَنْ كَانَ... فَقَدْ شَرَحَهُمَا، وَحَلَّ غَرِيبَهُمَا، وَقَرَّبَ أَلْفَاظَهُمَا، وَأَوْضَحَ مَسَائِلَهُمَا، وَأَبَانَ مَا يُرَجِّحُهُ مِنْ مَسَائِلِ الْأَحْكَامِ بِالدَّلِيلِ...

---

١) يُسَمَّىٰ الْمُنْتَسِبُ إِلَىٰ «أَهْلِ السُّنَّةِ»؛ سُنِّيًّا، نِسْبَةً لِلسُّنَّةِ.

٢) يُسَمَّىٰ الْمُنْتَسِبُ إِلَىٰ «السَّلَفِ»؛ سَلَفِيًّا، نِسْبَةً لِلسَّلَفِ الصَّالِحِ.

٣) يُسَمَّىٰ الْمُنْتَسِبُ إِلَىٰ «أَهْلِ الْأَثَرِ»؛ أَثَرِيًّا، نِسْبَةً لِلْأَثَرِ..

٤) **قَالَ الشَّيْخُ نَاصِرُ الدِّينِ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ عِنْدَمَا سُئِلَ عَنْ أَهْلِ الِاجْتِهَادِ فِي هَذَا الْعَصْرِ، فَقَالَ**: (لَا يَحْضُرُنِي مِنْ أَهْلِ الِاجْتِهَادِ فِي هَذَا الْعَصْرِ، إِلَّا فَضِيلَةُ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ، وَفَضِيلَةُ الشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِينَ). اهـ

مِنْ: «شَرِيطٍ مُسَجَّلٍ» بِصَوْتِ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ بِعُنْوَانِ: «لِقَاءٌ مَعَ أَهْلِ الْحِجَازِ»، فِي سَنَةِ: «١٤١٠هـ».

* وَلَمْ يَتَعَصَّبْ شَيْخُنَا لِرَجُلٍ بِعَيْنِهِ مِنْ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ... وَلَمْ يُقَلِّدْ وَيَتَعَصَّبْ لِمَذْهَبٍ مِنَ الْمَذَاهِبِ... بَلْ كَانَ قَوَّالًا بِالسُّنَّةِ...

* وَلَمْ يَكُنْ يُقَدِّمُ عَلَىٰ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَمَلًا، وَلَا رَأْيًا، وَلَا قَوْلَ فُلَانٍ، وَلَا مَذْهَبَ فُلَانٍ... بِمُوجِبِ الدَّلِيلِ يَحْكُمُ وَيُرَجِّحُ وَيُنَاقِشُ.

فَجَدَّدَ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَا عَلِقَ فِي النَّاسِ مِنْ تَقْلِيدٍ، وَتَعَصُّبٍ، وَبِدَعٍ... إِلَىٰ الْقَوْلِ بِالدَّلِيلِ وَالْبُرْهَانِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ... لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ تَعَهَّدَ بِالْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ الْمُجَدِّدِينَ عَلَىٰ فَتَرَاتٍ، يَقُومُونَ بِتَجْرِيدِ الْمُتَابَعَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَشَحْذِ النُّفُوسِ لِتَتَعَلَّقَ بِهِمَا، وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِمَا...

وَقَدْ رَوَىٰ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (٤٢٩١)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج٤ ص٥٢٢)، وَالْخَطِيبُ فِي «تَارِيخِ بَغْدَادَ» (ج٦ ص٦١)؛ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَىٰ رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا).

* وَنَحْنُ لَا نَشُكُّ فِي أَنَّ شَيْخَنَا أَبَا عَبْدِ اللهِ الْأَثَرِيَّ السَّلَفِيَّ هُوَ أَحَدُ هَؤُلَاءِ الْمُجَدِّدِينَ.

* لَقَدْ كَانَ عَصْرُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ يَمُورُ بِالْفَسَادِ... وَالْعَقَائِدِ الْفَاسِدَةِ... وَظُهُورِ الشِّرْكِ... وَالتَّقْلِيدِ وَالتَّعَصُّبِ الْأَعْمَىٰ لِلْأَحْزَابِ وَالْمَذَاهِبِ... وَمَا رَافَقَهُ مِنْ تَمَزُّقِ الْمُسْلِمِينَ، وَضَعْفِ شَوْكَتِهِمْ، وَطَمَعِ الْعَدُوِّ بِهِمْ...

* كُلُّ هَذَا فَرَضَ عَلَىٰ شَيْخِنَا الْعَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينِ: أَنْ يَحْمِلَ لِوَاءَ التَّجْدِيدِ لِمَفَاهِيمِ النَّاسِ لِلدِّينِ فِي الْعَقِيدَةِ وَالتَّوْحِيدِ، وَالْفِقْهِ وَالْمَنْهَجِ... فَكَانَ

مُجَدِّدًا فِي هَذَا الْعَصْرِ تَنَاوَلَ بِالْإِصْلَاحِ، وَالتَّجْدِيدِ هَذِهِ الْأَوْضَاعَ كُلَّهَا...

* وَالْمُعَاصِرَةُ أَهْلُ الْفِكْرِ حَمَلُوا عَلَيْهِ مِنْهُمْ عَلَىٰ الْمُنَافَرَةِ لِتَمَسُّكِهِ بِالدَّلِيلِ... وَنَسَبُوا إِلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ بِهِ، وَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَىٰ تَصَانِيفِهِ وَلَا فَهِمُوا كَلَامَهُ... فَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُمُوا   عَلَىٰ الْهُدَىٰ لِمَنِ اسْتَهْدَىٰ أَدِلَّاءُ
وقَدْرُ كُلِّ امْرِئٍ مَا كَانَ يُحْسِنُهُ   وَالْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ

قُلْتُ: وإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمْرَاضِ وَأَعْظَمِ الْجَهْلِ، وَأَشَدِّ الْأَدْوَاءِ مَرَضُ الْإِعْجَابِ بِالنَّفْسِ، وَالتَّسَلُّطِ عَلَىٰ عِبَادِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَعَدَمِ مُرَاقَبَةِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَالِاغْتِرَارِ بِالْأَتْبَاعِ الْجَهَلَةِ، وَهَذَا مِنَ الْهَوَىٰ الْمُضِلِّ، وَلَا أَحَدَ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ، وَوَافَقَ شَهْوَتَهُ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدِهَا بِقُيُودِ الشَّرْعِ.

وَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ: السَّبَّابُ رَجُلٌ تَجَرَّأَ عَلَىٰ السَّبِّ وَالشَّتْمِ، وَالطَّعْنِ، وَأَحَبَّ الِاعْتِدَاءَ، وَقَدْ لَا يَمُرُّ بِهِ يَوْمٌ لَا يُؤْذِي فِيهِ أَحَدًا مِنَ الْعُلَمَاءِ، أَوْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ إِلَّا مَا نَدُرَ، وَأَمْرُهُ إِلَىٰ رَبِّهِ، لَا نَقُولُ إِلَّا كَمَا؛ **يَقُولُ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ** رَحِمَهُ اللهُ **فِي «السِّيَرِ» (ج٤ ص٣٤٣)؛ عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ**[١]: (نَسَبُّهُ[٢] وَلَا نُحِبُّهُ، وَنُبْغِضُهُ فِي اللهِ،

---

١) **قُلْتُ:** وَالْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ الثَّقَفِيُّ الظَّالِمُ رَجُلٌ تَجَرَّأَ عَلَىٰ الدِّمَاءِ، وَأَحَبَّ الِاعْتِدَاءِ، وَقَدْ لَا يَمُرُّ بِهِ يَوْمٌ لَا يُؤْذِي فِيهِ أَحَدًا إِلَّا مَا نَدَرَ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانِ.

قُلْتُ: فَرَبِيعٌ سَبَّابٌ!، وَالْحَجَّاجُ سَفَّاكٌ!، وَاللهُ يُمْهِلُ، وَلَا يُهْمِلُ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِهِ!.

٢) **قُلْتُ:** فَبَشِّرِ السَّبَّابَ بِالسَّبِّ.

فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ عُرَىٰ الْإِيمَانِ، وَلَهُ حَسَنَاتٌ مَغْمُورَةٌ فِي بَحْرِ ذُنُوبِهِ[١]، وَأَمْرُهُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ). اهـ

وَاسْتَمِعْ إِلَىٰ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ وَهُوَ يَطْعَنُ فِي الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينِ رَحِمَهُ اللهُ.

فَقَالَ رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ: (أَمَّا كَوْنُ: «ابْنِ بَازٍ» إِلَىٰ الْآنَ مَا قَرَأَ، تُرُوح «لِلشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِين»: إِيش رَأْيَكَ فِي «سَيِّدِ قُطْبٍ»؟ قَالَ: وَاللهِ مَا قَرَأْتُ، رُوح «لِابْنِ بَازٍ»، يَقُولُ: وَاللهِ مَا قَرَأْتُ! أَنَا قَرَأْتُ، يَعْنِي إِحْنَا نخَلِّي أَهْل الْبَاطِلِ، عَلشَان فُلَان مَا قَرَأَ! – يَعْنِي: الشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ – وَفُلَان مَا قَرَأَ! – يَعْنِي: الشَّيْخ ابْنَ عُثَيْمِينَ – أَحْسَنَ الظَّنَّ بِهِمُ «الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ»، جَاءُوا، وَقَالُوا: إِحْنَا سَلَفِيِّينَ، وَإِحْنَا نَنْصُر الْإِسْلَام صَدَّقَهُمْ، وَرَاح يشْتَغَل فِي شُغْلِهِ – يَعْنِي: ابْنَ بَازَ – عَلَيْهِ أَعْبَاءُ الدُّنْيَا كُلِّهَا...».[٢]اهـ

قُلْتُ: هَكَذَا لَمْ يَتَأَدَّبْ مَعَ الْمَشَايِخِ رَحِمَهُمُ اللهُ فِي أَلْفَاظِهِ كَقَوْلِهِ: «عَلَشَان فُلَان... وَعَلشَانَ فُلَان...!» هَكَذَا يَنْتَقِصُ الْعُلَمَاءَ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

قُلْتُ: فَهُوَ مُتَلَبِّسٌ بِمَا يُنْكِرُهُ عَلَىٰ غَيْرِهِ!.

* فَانْظُرْ إِلَىٰ أَيِّ هُوَّةٍ سَقَطَ هَذَا الرَّجُلُ، أَبَكَذِبِهِ وَتَضْلِيلِهِ، أَمْ بِعَظِيمِ غَفْلَتِهِ،

---

١) **قُلْتُ**: فَمَنْ زَرَعَ الْإِثْمَ حَصَدَ السِّبَابَ، وَمَنْ زَرَعَ الْإِثْمَ حَصَدَ السَّيِّئَاتِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَانْظُرْ: «إِعْلَامَ الْمُوَقِّعِينَ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ج٤ ص٤٠٣).

٢) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» بِصَوْتِ: رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ بِعُنْوَانِ «الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ أُصُولُهَا وَعَقَائِدُهَا» رَقْمُ: «٢» وَجْهُ: «أ».

وَشِدَّةِ حُمْقِهِ، أَمْ بِضَحَالَةِ عَقْلِهِ، وَاسْتِفْحَالِ جَهْلِهِ!.(١)

قُلْتُ: إِنَّ مَنْ كَانَ هَذَا حَالُهُ حَقِيقٌ بِأَنْ يُرْثَىٰ مَآلُهُ، وَيُطَّرَحَ مَقَالُهُ، لَعَلَّ الْمَغْرُورِينَ بِهِ يَكْتَشِفُونَ حَقِيقَتَهُ، فَتَظْهَرُ لَهُمْ فِعَالَةُ سَرِيرَتِهِ.

* وَنَقَدَ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، لَيْسَ هُوَ مِنْ أُسْلُوبِ الْعُلَمَاءِ الْعِلْمِيِّ الَّذِينَ انْتَقَدُوا أَهْلَ الْعِلْمِ فِي بَعْضِ الْأَخْطَاءِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.(٢)

* بَلْ هُوَ أُسْلُوبُ «**الْحَدَّادِيَّةِ الْأُولَىٰ**»، لِأَنَّ أَوَّلَ مَا بَدَأَتْ بِهِ هَذِهِ الْفِرْقَةُ بِالطَّعْنِ وَالتَّشْهِيرِ بِأَهْلِ الْعِلْمِ فِي مَجَالِسِهِمُ ابْتِدَاءً(٣)، وَدَعْوَةِ النَّاسِ لِتَبْدِيعِهِمْ عَلَانِيَّةً،

---

١) **قُلْتُ**: فَسُبْحَانَ مَنْ يُقَدِّرُ هَذَا التَّوَافُقَ بِقُدْرَتِهِ، فَمِثْلُ هَذَا الرَّجُلِ جَدِيرٌ بِمِثْلِ ذَاكَ الرَّجُلِ «الْحَدَّادِيِّ الْمِصْرِيِّ!»، الَّذِي هُوَ سَاقِطٌ بِمَوَازِينِ الرِّجَالِ قَبْلَ سُقُوطِهِ بِمَوَازِينِ الْعِلْمِ!.

* وَلِذَلِكَ: «الْمَدْخَلِيُّ» هَذَا غَوَىٰ وَضَلَّ، وَعَادَىٰ السُّنَّةَ، وَتَهَجَمَ عَلَىٰ أَعْلَامِهَا مِنْ أَمْثَالِ «الْحَافِظِ النَّوَوِيِّ»، وَ«الْحَافِظِ الذَّهَبِيِّ»، وَ«الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ»، وَ«الْعَلَّامَةِ الشَّوْكَانِيِّ»، وَ«الْعَلَّامَةِ ابْنِ بَازٍ»، وَ«الْعَلَّامَةِ ابْنِ عُثَيْمِينَ»، وَ«الْعَلَّامَةِ الْأَلْبَانِي»، وَ«هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ فِي بَلَدِ الْحَرَمَيْنِ»، وَغَيْرِهِمْ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

* وَلَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَطْوِيَ كَشْحًا عَنْ نَقِيقِ هَذَا الرَّجُلِ مِنَ الْفَقَاقِيعِ، الَّذِي أَضْحَىٰ التَّهَجُّمُ عَلَىٰ أَعْلَامِ الْإِسْلَامِ، وَمَنَارَاتِ الْهُدَىٰ طَرِيقًا إِلَىٰ الظُّهُورِ بَيْنَ أَتْبَاعِهِ «**الْحَدَّادِيَّةِ**»، مِنْ أَتْبَاعِ كُلِّ نَاعِقٍ؛ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

٢) **قُلْتُ**: وَهَذَا الطَّعْنُ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ، هُوَ بِعَيْنِهِ طَعْنُ «مَحْمُودِ الْحَدَّادِ»، وَ«أَتْبَاعِهِ الْحَدَّادِيَّةِ الْأُولَىٰ»، فَوَافَقَهُمْ: «رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ» وَأَتْبَاعُهُ «الْحَدَّادِيَّةُ الْجَدِيدَةُ»، كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ، فَمَنِ الْحَدَّادِيُّ يَا رَبِيعُ، فَأَنْتَ الْحَدَّادِيُّ؟!.

٣) **قُلْتُ**: وَهَذَا الطَّعْنُ، هُوَ طَعْنُ «رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ» فِي هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ تَمَامًا: ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١١٨]

* فَالرَّجُلُ وَأَضْرَابُهُ جَرَتْ أَلْسِنَتُهُمْ عَلَىٰ الطَّعْنِ، وَالْبَذَاءَةِ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ.

قُلْتُ: لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُ أَهْلُ التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ، وَسَلِمَ مِنْهُ الْآنَ أَهْلُ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ، فَهَلْ هَذِهِ هِيَ الْغَيْرَةُ عَلَىٰ عَقَائِدِ الْمُسْلِمِينَ؟!.

فَيَا رَبِيعُ أَلَا يَسَعُكَ السُّكُوتُ، وَإِمْسَاكُ لِسَانِكَ عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، الدَّاعِينَ لِلسُّنَّةِ، الذَّابِّينَ عَنْهَا، الْمُحَذِّرِينَ مِنْ

=

وَامْتِحَانِهِمْ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَالْمُخَالِفُ يُلْحِقُوهُ بِأَهْلِ الْبِدَعِ.

* وَقَدْ وَصَلَ بِهِمُ الْحَالُ إِلَىٰ الطَّعْنِ فِي «**الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ**» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَ«**الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِينَ**» رَحِمَهُ اللَّهُ، و«**الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ**» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَغَيْرِهِمْ[(١)(٢)]

قُلْتُ: فَازْدِرَاءُ «الْمَدْخَلِيِّ»؛ لِأَهْلِ الْعِلْمِ، وَتَنَقُّصِهِمْ، وَالطَّعْنِ فِيهِمْ، وَالنَّفِيرِ عَنْهُمْ، فَهَذَا مَسْلَكٌ شَائِنٌ لِأَهْلِ الْبِدَعِ، وَأَهْلِ الْأَغْرَاضِ، وَقَدْ سَلَكَهُ: «الْمَدْخَلِيُّ» فِي كُتُبِهِ، وَأَشْرِطَتِهِ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

* فَيَسْتَعْمِلُ هَذَا الرَّجُلُ لِإِقَامَةِ دَعْوَاهُ أُسْلُوبَ[(٣)] التَّشْنِيعِ، وَالْإِثَارَةِ، وَالتَّشْهِيرُ بِأَهْلِ الْعِلْمِ وَطَلَبَتِهِمْ، وَالْإِجْمَالِ فِي الْمَسَائِلِ بَعِيدًا عَنِ الْمُنَاقَشَةِ الْعِلْمِيَّةِ، وَإِقَامَةِ الْأَدِلَّةِ، وَتَحْرِيرِ الْمَسَائِلِ بِالْبَرَاهِينِ السَّلَفِيَّةِ.[(٤)]

=

أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ.

١) **قُلْتُ**: وَوَقَعَ مِنْ أَتْبَاعِ: «رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ» فِي الْعُلَمَاءِ فِي «شَبَكَةِ سَحَابٍ»، إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ تَأَسِّيًا بِهِ، فَقَدْ تَنَقَّصَ الْعُلَمَاءَ، كَمَا هُوَ وَاضِحٌ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَهَذَا بَيَانٌ لِبَعْضِ حَالِهِ، وَالْوُقُوفِ عَلَىٰ حَقِيقَتِهِ، لِيَسْتَيْقِظَ مَنِ اغْتَرَّ بِهِ، وَمَنْ هُوَ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

٢) وَانْظُرْ: «الْأَجْوِبَةَ الْمُفِيدَةَ عَنْ أَسْئِلَةِ الْمَنَاهِجِ الْجَدِيدَةِ» (ص١١٣ و١٢٣- الْحَاشِيَةُ)، وَ«الْقَوَاعِدَ النُّورَانِيَّةَ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ص١٥١).

٣) بَلِ الْخِيَانَةُ الْعِلْمِيَّةُ، وَالتَّلْبِيسُ، وَالتَّدْلِيسُ عَلَامَةٌ وَاضِحَةٌ فِي أُسْلُوبِ «رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ»، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: وَبِذَلِكَ ظَهَرَ ضَعْفُ: «الْمَدْخَلِيِّ» الْعِلْمِيِّ، وَتَخْلِيطُهُ فِي الْحُكْمِ عَلَىٰ الْآخَرِينَ!، فَهَلْ يُقَالُ بَعْدَ ذَلِكَ «حَامِلُ رَايَةِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ!» بَلْ «حَامِلُ رَايَةِ التَّضْلِيلِ وَالْجَهْلِ الْعَلِيلِ!» اللَّهُمَّ غَفْرًا.

٤) **قُلْتُ**: فَكُلُّهُ يَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةِ: «**الْحَدَّادِيَّةِ**»، هَدَفُهُ انْتِقَاصُ الْعُلَمَاءِ، وَالتَّنْفِيرُ عَنْهُمْ بِأُسْلُوبٍ مَاكِرٍ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

قُلْتُ: يَا لَهُ مِنْ غُرُورٍ... وَمَا أَقْبَحَهُ مِنْ أُسْلُوبٍ فِي الْقَدْحِ فِي الْعُلَمَاءِ، وَاسْتِنْقَاصِهِمْ... وَيَا لَهُ مِنْ كَلَامٍ مُتَهَافِتٍ صَادِرٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ، أَوْ دِرَايَةٍ... فَيَا لَهُ مِنْ أَمْرٍ مُسْتَشْنَعٍ قَبِيحٍ... اللَّهُمَّ غَفْرًا.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: (الْوَاجِبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَمَّا لَا يَنْبَغِي، وَإِلَّا يَتَكَلَّمَ إِلَّا عَنْ بَصِيرَةٍ).[١] اهـ

فَرَبِيعٌ: يَنْظُرُ إِلَىٰ مَنْ حَوْلَهُ مِنَ النَّاسِ – وَعَلَىٰ رَأْسِهِمُ الْعُلَمَاءُ – نَظْرَةً مُظْلِمَةً قَاتِمَةً[٢]، فِيهَا الْكَثِيرُ مِنَ الْإِجْحَافِ، وَالظُّلْمِ؛ لِأَنَّهَا نَظْرَةٌ فِيهَا الْكَثِيرُ مِنَ الِانْتِقَاصِ، وَعَدَمِ الِاحْتِفَاءِ بِالْعُلَمَاءِ.[٣][٤]

قُلْتُ: وَهَذَا الْمَنْهَجُ قَدْ شَاعَ فِي «شَبَكَةِ سَحَابِ الْحَدَّادِيَّةِ» سَابِقًا، فَتَرَاهُمْ يَغْمِزُونَ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ لَمْ يُوَافِقُوا «**الْمَدْخَلِيَّ**» عَلَىٰ أَفْكَارِهِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَلَا حَوْلَ

---

١) «**مَجَلَّةُ رَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ**» فِي عَدَدِ (٣١٣).

٢) **قُلْتُ**: وَفِي نَظَرِهِ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ هُمُ الَّذِينَ يُوَافِقُوهُ فِي حَقٍّ، أَوْ بَاطِلٍ، حَتَّىٰ وَلَوْ كَانُوا مِنَ الْمَجْهُولِينَ الْمَسْتُورِينَ، أَوْ مِنَ الْمُخَالِفِينَ الْمَعْرُوفِينَ.

قُلْتُ: فَأَهْلُ السُّنَّةِ فِي نَظَرِهِ خَلِيطٌ مِنَ النَّاسِ، وَهَذَا يُبَيِّنُ أَنَّ التَّمْيِيزَ عِنْدَ «الْمَدْخَلِيِّ» قَدِ انْعَدَمَ مِنْ عَقْلِهِ!.

وَانْظُرْ إِلَىٰ أَتْبَاعِهِ، وَهُمْ خَلِيطٌ مِنَ الْمَجْهُولِينَ، وَالْمُخَالِفِينَ فِي «شَبَكَةِ سَحَابِ الْحِزْبِيَّةِ» سَابِقًا لِتَعْلَمَ صِدْقَ مَا قُلْنَاهُ.

٣) فَهُوَ لَا يَدْرِي، وَلَا يَعِي مَا يَكْتُبُهُ، وَيَقُولُهُ.. وَلِذَلِكَ نَحْنُ نَحْتَاجُ إِلَىٰ وَقْفَةِ تَأَمُّلٍ، وَتَدَبُّرٍ لِهَذَا الْمَنْهَجِ الْغَرِيبِ عَنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ، وَتِلْكَ النَّظْرَةُ الَّتِي يُنْظَرُ مِنْ خِلَالِهَا، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٤) **قُلْتُ**: وَهَذَا ظُلْمٌ لِهَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ.

وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.(١)

وَإِنَّمَا حَسْبِي أَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ: ﴿كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الْكَهْفُ: ٥].

قُلْتُ: وَمِنْ أَعْجَبِ شَيْءٍ يَكُونُ فِي هَؤُلَاءِ النَّاقِدِينَ أَنَّهُمْ مُتَعَالِمُونَ، وَعَلَىٰ رُفَعَاءِ الْقَدْرِ مُتَطَاوِلُونَ، مَعَ أَنَّهُمْ فِي الْجَهْلِ غَارِقُونَ!.(٢)

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي»** (ص٢٩): (وَاعْلَمْ يَا أَخِي وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ لِمَرْضَاتِهِ، وَجَعَلَنَا مِمَّنْ يَخْشَاهُ وَيَتَّقِيهِ حَقَّ تُقَاتِهِ أَنَّ لُحُومَ الْعُلَمَاءِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ مَسْمُومَةٌ، وَعَادَةُ اللهِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ مُنْتَقِصِيهِمْ مَعْلُومَةٌ، لِأَنَّ الْوَقِيعَةَ فِيهِمْ بِمَا هُمْ مِنْهُ بَرَاءٌ أَمْرُهُ عَظِيمٌ، وَالتَّنَاوُلُ لِأَعْرَاضِهِمْ بِالزُّورِ، وَالِافْتِرَاءِ مُرْتَعٌ وَخِيمٌ، وَالِاخْتِلَاقُ عَلَىٰ مَا اخْتَارَهُ اللهُ مِنْهُمْ لِنَعْشِ الْعِلْمِ خُلُقٌ ذَمِيمٌ). اهـ

قُلْتُ: فَهَلْ مِنْ يَقَظَةٍ **يَا رَبِيعُ** مِنْ تَصْحِيحِ الْمَسَارِ، إِنَّ هُنَاكَ عَوَاقِبَ وَخِيمَةً، وَنَتَائِجَ خَطِيرَةً، وَآثَارًا سَلْبِيَّةً تَتَرَتَّبُ عَلَيْكَ، وَعَلَىٰ أَتْبَاعِكَ فِي «الْفِرْقَةِ الْحَدَّادِيَّةِ»

---

١) وَانْظُرْ إِلَىٰ شَبَكَتِهِمْ «سَحَابٌ» فِي الِانْتَرْنِتْ، لِتَعَلَّمَ صِدْقَ مَا قُلْنَاهُ.

٢) وَاشَدُّ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ سَعْيُهُمْ فِي «شَبَكَةِ سَحَابٍ» بَيْنَ الْعُلَمَاءِ، وَبَيْنَ طَلَبَةِ الْعِلْمِ مِنْ أَجْلِ إِفْسَادِ مَا بَيْنَهُمْ، وَمِنْ أَجْلِ تَشْتِيتِهِمْ، وَمِنْ أَجْلِ أَنْ يَحْقِدَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَالَّذِي يَفْعَلُ هَذَا نَمَّامٌ، وَقَدْ نَهَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْ تَصْدِيقِهِ، وَعَنْ طَاعَتِهِ حَتَّىٰ وَلَوْ حَلَفَ، لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [الْقَلَمُ: ١٠ و١١].

وَانْظُرْ: «وُجُوبَ التَّثَبُّتِ فِي الْأَخْبَارِ، وَاحْتِرَامُ الْعُلَمَاءِ، وَبَيَانُ مَكَانَتِهِمْ فِي الْأُمَّةِ» لِلشَّيْخِ الْفَوْزَانِ (ص٣٤).

يُدْرِكُ تِلْكَ الْآثَارَ مَنْ تَأَمَّلَ فِي الْوَاقِعِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَىٰ اتِّسَاعِ الْخِلَافِ وَالشِّقَاقِ، وَاخْتِلَافِ الْقُلُوبِ، وَالْهَلَاكِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

❁ ❁ ❁

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ

عَلَى طَعْنِ: رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ، فِي هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، وَاللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلْإِفْتَاءِ فِي بَلَدِ الْحَرَمَيْنِ، بَلْ وَطَعَنَ فِي الْعُلَمَاءِ جَمِيعًا عَلَى[1] طَرِيقَةِ: «الْحَدَّادِيَّةِ الْأُولَى» الْخَبِيثَةِ، وَعَلَى ذَلِكَ، فَهُوَ يُعْتَبَرُ حَدَّادِيًّا

فَإِنَّ الْقَلْبَ لَيَرْتَعِشُ وَيَتَعَثَّرُ، وَالْكَلِمَاتُ تَتَلَعْثَمُ عَنِ الْبَيَانِ وَفِيهَا تَكَسُّرٌ، وَالْعِبَارَاتُ عَنِ الْبَيَانِ تُقَصِّرُ، وَالْفُؤَادُ مَكْرُوبٌ مَحْزُونٌ يَكَادُ يَتَفَطَّرُ.

* لَيْلُنَا أَرَقٌ، وَنَهَارُنَا قَلَقٌ وَقُلُوبُنَا تَخْفِقُ، وَأَحْشَاؤُنَا تَصْطَفِقُ، وَكَبِدُنَا تَرْجِفُ، وَعَيْنُنَا تَذْرِفُ، وَدُمُوعُنَا تَكِفُ، وَعَيْنُنَا تَسْهَرُ، مَا ذُقْنَا رُقَادًا، وَمَا هَدَأَتْ أَرَقًا وَسُهَادًا، وَمَا طَعِمَتْ مَنَامًا، وَلَا هَدَأَتِ اغْتِمَامًا، لَا تَزَالُ عَيْنُنَا سَاهِرَةً نَاظِرَةً، قُلُوبُنَا فِيهَا شَرَرٌ، وَحَشْوُ عَيْنِنَا سَهَرٌ، كُلُّ ذَلِكَ بِسَبَبِ مَا يُفَاجِعُنَا بِهِ: «رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ» ذَاكَ الطَّعَّانُ فِي الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ.[2]

---

١) قُلْتُ: وَالْمَدْخَلِيُّ هَلْ يَرْضَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَنْ يُقَالَ فِيهِ ذَلِكَ؟، وَهَلْ يَرْضَىٰ أَنْ يُلَطَّخَ عِرْضُهُ؟، وَأَنْ يُتَكَلَّمَ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، وَأَنْ يُتَّهَمَ بِالْكَذِبِ، فَهُوَ لَا يَرْضَىٰ ذَلِكَ عَلَىٰ نَفْسِهِ؛ فَكَيْفَ يَرْضَاهُ لِغَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِمْ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَصُونَ أَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِلَّا عَلَيْهِ إِثْمُ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

٢) وَلِلْعِلْمِ يَا رَبِيعُ إِنَّ لُحُومَ الْعُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي» (ص٢٩): (إِنَّ لُحُومَ الْعُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ، وَعَادَةُ اللهِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ مُنْتَقِصِيهِمْ مَعْلُومَةٌ).اهـ

* إِنَّ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءَ هُمْ مَصَابِيحُ الدُّجَىٰ، وَمَنَارَاتُ الْحَقِّ فِي الظُّلُمَاتِ وَالْمِحَنِ، وَالْفِتَنِ الْعُظْمَىٰ.

* رَسَا طَوْدُهُمْ وَهَطَلَ جُودُهُمْ وَزَخَرَ بَحْرُهُمْ، وَفَاضَ نَهْرُهُمْ، وَطَلَعَ سَعْدُهُمْ وَارْتَفَعَ حَدُّهُمْ، وَصَلَحَ أَمْرُهُمْ، وَعَلَا ذِكْرُهُمْ، وَكَبُرَتْ دَوْلَتُهُمْ، وَاشْتَدَّتْ صَوْلَتُهُمْ وَأَنْتَ يَا رَبِيعُ تَطْعَنُ فِيهِمْ؟!!...وَتَصِفُهُمْ.

* فَهَذَا الرَّجُلُ فَاضَ ضَرُّهُ، وَفَشَا شَرُّهُ، وَاضْطَرَمَتِ الْبِلَادُ بِظُلْمِهِ، وَاسْتَعَرَ الصَّقْعُ بِفَسَادِهِ، وَتَلَظَّىٰ الشَّبَابُ السَّلَفِيُّ بِجَوْرِهِ، وَالْتَهَبَتِ الْآفَاقُ بِمُجْحِفِ غَائِلَتِهِ وَشِدَّةِ بَائِقَتِهِ.

* وَقَدْ دَامَتْ فِتْنَتُهُ، وَعَظُمَتْ مِحْنَتُهُ، وَفَسَدَ سَعْيُهُ وَانْتَشَرَ بَغْيُهُ، وَقَدْ غَشِيَ النَّاسَ أَمْوَاجُ جَهَالَتِهِ، وَأَظَلَّتْهُمْ سَحَابَةُ ضَلَالَتِهِ، وَغَلَتْ عَلَيْهِمْ مَرَاجِلُ غِوَايَتِهِ، فَيَوْمُهُمْ مِنْهُ عَصِيبٌ، وَأَمْرُهُمْ مَعَهُ عَجِيبٌ، وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبٌ.

* فَنَحْنُ نَنْقُلُ لَكُمْ كَلَامَ الطَّعَّانِ سَلِيطَ اللِّسَانِ عَلَىٰ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ، فَهُوَ عَطْشَانُ، وَظَمْآنُ، وَكَهْفَانُ، وَحَرَّانُ، وَهَيْمَانُ، وَعَيْمَانُ، وَصَدْيَانُ، **وَالْجَابِرِيُّ وَالسَّحَيْمِيُّ** كَذَلِكَ إِلَىٰ الْآنَ يَرْكُضَانِ خَلْفَ هَذَا الطَّعَّانِ وَلَا يَتَبَرَّآنِ، فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ، فَنَذْكُرُ لَكُمْ كَلَامَهُ فَإِنَّهُ تَكَبَّرَ، وَتَجَبَّرَ، وَتَعَظَّمَ، وَتَفَخَّمَ، نَذْكُرُ لَكُمْ كَلَامَهُ فِي الْعُلَمَاءِ، وَعَيْنُنَا تَذْرِفُ، وَقُلُوبُنَا تَرْجِفُ، وَالْآنَ نَذْكُرُ لَكُمْ مُطَاعِنَ: «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» فِي الْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ.

قَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ مُعَلِّقًا عَلَىٰ السَّائِلِ: (طَيِّب - يَا أَخِي- الشَّيْخُ النَّجْمِيُّ

بَعْضُ عُلَمَاءِ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ مِنْ تَلَامِيذِ الشَّيْخِ النَّجْمِيِّ،... وَبَعْضُ عُلَمَاءِ الْهَيْئَةِ مِنْ تَلَامِيذِ النَّجْمِيِّ، وَبَعْضُهُمْ مِنْ تَلَامِيذِ تَلَامِيذِهِ، فَلَيْسَتِ الْعِبْرَةُ بِالْمَنَاصِبِ، وَإِنَّمَا الْعِبْرَةُ بِالْعِلْمِ وَالْجِهَادِ[1]، **وَالنَّجْمِيُّ جَاهَدَ أَكْثَرَ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، جَاهَدَ وَنَاضَلَ، وَرَبِيعٌ وَزَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ جَاهَدَا أَكْثَرَ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ،** بَعْضُ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ يَجِيئُونَ فِي طَبَقَةِ تَلَامِيذِ رَبِيعٍ، وَزَيدٍ!،... الْمَنَاصِبُ لَيْسَتْ مِقْيَاسًا عِنْدَ أُولِي النُّهَىٰ، فَقَدْ كَانَ مُعْظَمُ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ لَا يَشْغَلُونَ مَنَاصِبَ... فَالنَّاحِيَةُ الْعِلْمِيَّةُ لَا تُقَاسُ بِالْمَنَاصِبِ بَلْ تُقَاسُ بِالْعِلْمِ)[2].اهـ

* **وَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ** مُرَادُهُ بِهَذَا الْكَلَامِ إِسْقَاطُ: «هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ» مِنْ أَعْيُنِ طَلَبَةِ الْعِلْمِ، لِكَيْ لَا يَأْخُذُوا بِفَتْوَاهُمْ فِيهِ، لِأَنَّهُمْ أَدَانُوهُ بِمُخَالَفَةِ مَنْهَجِ السَّلَفِ فِي الْأُصُولِ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ عَنِ الشَّيْخِ صَالِحِ الْفَوْزَانِ، وَالشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ شَيْخِ الْمُفْتِي: عِنْدَمَا لَمْ يُوَافِقَاهُ عَلَىٰ أَخْطَائِهِ، عِنْدَمَا زَارَهُمَا فِي «الرِّيَاضِ» لِيُبَرِّرَ عَنْ نَفْسِهِ قَالَ: (يَفْهَمُوا، مَا يَفْهَمُوا)[3]. اهـ

وَيَدَّعِي رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ فِي «شَرِيطٍ مُسَجَّلٍ»، لِشَرْحِهِ «كِتَابَ الْإِيمَانِ» مِنْ

---

١) يَعْنِي الْعُلَمَاءَ لَمْ يُجَاهِدُوا بِالْعِلْمِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٢) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ»، بِصَوْتِ: رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ فِي الْإِنْتَرْنِتْ «شَبَكَةِ الْأَثَرِي» فِي سَنَةِ: «١٤٢٦هـ»، وَ«الْمَجْمُوعُ الْفَاضِحُ» لِرَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ (ص٥٠٧).

٣) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ»، بِصَوْتِ: رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ، شَرْحُ «لِكِتَابِ الْإِيمَانِ» مِنْ «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» سَنَةَ «١٤٢٦هـ».

(صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ)، فِي سَنَةِ «١٤٢٦هـ»، بِأَنَّ الْعُلَمَاءَ مَشْغُولِينَ عَنِ الْمُبْتَدِعَةِ!.

وَلَقَدِ اسْتَفْتَحَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ فِي «شَرِيطٍ مُسَجَّلٍ» دِرَاسَةُ «كِتَابِ الْإِيْمَانِ» مِنْ «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» الطَّعْنَ الصَّرِيحَ فِي «هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ»، وَ«اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلْإِفْتَاءِ» الَّذِينَ يَقُولُونَ بِجِنْسِ الْعَمَلِ، وَتَكْفِيرِهِمْ بِتَرْكِهِ، فِي الدَّوْرَةِ الَّتِي أُقِيمَتْ فِي الرِّيَاضِ فِي سَنَةِ: «١٤٢٦هـ»، وَهَذَا الطَّعْنُ الصَّرِيحُ يُعْتَبَرُ فِي عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْقَائِلِينَ بِـ«جِنْسِ الْعَمَلِ» وَقَالَ رَبِيعٌ عَنْهُمْ: «أَهْلُ نَعَرَاتٍ وَفِتَنٍ»[1]، وَسَمَّىٰ هَذَا الْمُصْطَلَحَ وَهُوَ «جِنْسُ الْعَمَلِ»: «نَعْرَةً»، وَلَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ!.

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ - عَنِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ أَدْخَلُوا جِنْسَ الْعَمَلِ فِي الْإِيمَانِ- فِي كِتَابِهِ (شَرْحِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ) (ص٦٦): (وَمِثْلُ هَؤُلَاءِ - فِي هَذَا الْعَصْرِ -: «أَهْلُ جِنْسِ الْعَمَلِ» الَّذِينَ أَدْخَلُوهُ فِي الْإِيمَانِ[2]، لِيُهْلِكُوا أَهْلَ السُّنَّةِ، وَيُضَلِّلُوهُمْ، نَسْأَلُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَرْجُفُونَ عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ «بِجِنْسِ الْعَمَلِ»، وَنَقُولُ لَهُمْ: مَنْ سَلَفُكُمْ فِي هَذَا، مَنْ سَبَقَكُمْ إِلَىٰ هَذِهِ الْفِتْنَةِ وَأَرْجَفَ بِهَا، مَنْ أَدْخَلَهَا وَجَعَلَهَا رُكْنًا فِي تَعْرِيفِ الْإِيمَانِ - يَا كَذَّابِينَ -، مَنْ سَلَفُكُمْ فِي هَذَا التَّضْلِيلِ وَفِي هَذِهِ الْفِتَنِ!).اهـ

---

١) وَالنَّعْرَةُ: النَّزْعَةُ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَىٰ الْفِتَنِ.

انْظُرِ: «الرَّائِدَ» لِجُبْرَانَ (ص ٨١٢).

وَ**مُرَادُ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**: أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ أَهْلُ فِتْنَةٍ لِذِكْرِهِمْ جِنْسَ الْعَمَلِ!.

وَلَقَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِ فِي كِتَابِي: «كَشْفِ أَكَاذِيبِ وَتَحْرِيفَاتِ وَخِيَانَاتِ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ»، وَبَيَّنْتُ تَدْلِيسَهُ وَكَذِبَهُ وَتَلْبِيسَهُ فِي مَسْأَلَةِ «جِنْسِ الْعَمَلِ»، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

٢) وَهَذَا يُبَيِّنُ بِأَنْ: «رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ» لَا يُدْخِلُ الْعَمَلَ فِي الْإِيمَانِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ الْمُرْجِئَةِ.

قُلْتُ: وَالْكَذِبُ وَالْإِرْجَافُ عَلَىٰ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ فِي كَلَامِ: «رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ» هَذَا وَاضِحٌ، وُضُوحَ الشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ، فَمَا هِيَ أَدِلَّتُكَ عَلَىٰ أَقْوَالِكَ الْبَاطِلَةِ هَذِهِ؟!، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَادَّعَىٰ رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ: أَنَّ الْعُلَمَاءَ لَمْ يَقُومُوا بِوَاجِبِهِمْ فِي الدِّينِ، وَهَذَا فِيهِ طَعْنٌ فِي الْعُلَمَاءِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ الْحِزْبِيِّينَ الْهَالِكِينَ.

فَقَالَ رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ، بَعْدَمَا تَكَلَّمَ عَلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَالرَّدِّ عَلَيْهِمْ، قَالَ: (نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُوَفِّقَ الْعُلَمَاءَ أَنْ يَنْهَضُوا بِهَذَا الْوَاجِبِ حَتَّىٰ يَسْتَفِيدَ النَّاسُ، لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا وَاحِدٌ[1] فَقَطْ.

* وَكَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ! لَا يُشَارِكُونَ الْقِيَامَ بِهَذَا الْعِلْمِ، لَا شَكَّ أَنَّ الْحَقَّ سَيَضْمَحِلُّ، وَأَخْشَىٰ أَنْ يَتَحَمَّلَ الْعُلَمَاءُ مَسْؤُولِيَّةَ ذَلِكَ، أَنَا أَقُولُهَا نَصِيحَةً[2] لِمَشَايِخِنَا وَعُلَمَائِنَا!).[3][4] اهـ

قُلْتُ: فَأَيْنَ جِهَادُ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ، وَطَلَبَتِهِمْ، يَا رَبِيعُ؟ مِنْ أَمْثَالِ «الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ»، وَ«الشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ»، وَ«الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ»، وَ«الشَّيْخِ مُحَمَّدِ أَمَانٍ الْجَامِي رَحِمَهُ اللهُ»، وَ«الشَّيْخِ صَالِحٍ الْفَوْزَانِ حَفِظَهُ اللهُ»، وَغَيْرُهُمْ، وَكَذَلِكَ

---

١) **قُلْتُ**: يَقْصِدُ نَفْسَهُ الْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ، فَأَيْنَ عُلَمَاءُ السُّنَّةِ، وَطَلَبَتُهُمُ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِي الدِّينِ يَا رَبِيعَ النَّاكِرِ؟!.

٢) هَذِهِ فَضِيحَةٌ، لَيْسَتْ نَصِيحَةً.

٣) وَهَذَا فِيهِ تَشْهِيرٌ، وَطَعْنٌ فِي أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، لَيْسَتْ نَصِيحَةً.

٤) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ»، بِصَوْتِ: رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ، بِعُنْوَانِ: «ضَلَالَاتِ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ فِي أُصُولِ الدِّينِ»، وَجْه: «ب»، فِي «الشَّبَكَةِ الْأَثَرِيَّةِ»، فِي سَنَةِ: «٢٠١١».

طَلَبَتُهُمْ، وَمَنْ تَابَعَهُمْ فِي نُصْرَةِ السُّنَّةِ وَأَهْلِهَا، وَقَمْعِ الْبِدْعَةِ وَأَهْلِهَا[١] اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

* بَلَ **الْمَدْخَلِيُّ** يَدَّعِي: أَنَّ الْأَرْهَابِيِّينَ أَخْرَصُوا الْعُلَمَاءَ أَنْ يَقُولُوا بِقَوْلِ الْحَقِّ، وَهَذَا هُوَ الطَّعْنُ الْمُبِينُ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

فَقَالَ رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ: (نُرِيدُ الرَّدَّ عَلَىٰ هَذِهِ الشُّبَهِ الضَّالَّةِ الَّتِي تَجْعَلُ النَّاسَ أَنْ لَا يَقُولُوا الْحَقَّ، وَتُخْرِسُ هَذِهِ الْأَلْسِنَةُ... أَنْ أَخْرَسُوا الْعُلَمَاءَ أَنْ يَقُولُوا كَلِمَةَ الْحَقِّ لِمَاذَا؟!).[٢] اهـ

قُلْتُ: وَهَذَا مِنَ الْكَذِبِ، وَالِافْتِرَاءِ عَلَىٰ الْعُلَمَاءِ، بَلِ الْعُلَمَاءُ بَيَّنُوا أَفْكَارَ الْخَوَارِجِ الْإِرْهَابِيِّينَ، وَرَدُّوا عَلَيْهِمْ، وَحَذَّرُوا مِنْهُمْ، وَأَخْرَسُوهُمْ، وَحَكَمُوا عَلَيْهِمْ بِالْقَتْلِ، وَالسَّجْنِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ[٣]، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ خِذْلَانٍ.[٤]

---

١) أَمَا لَكَ عَقْلٌ يَا **الْمَدْخَلِيُّ** أَمْ هُوَ الْجَهْلُ الْجَلِيُّ!.

٢) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ»، بِصَوْتِ: رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ، بِعُنْوَانِ: «ضَلَالَاتِ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ فِي أُصُولِ الدِّينِ»، وَجْه: «ب»، فِي «الشَّبَكَةِ الْأَثَرِيَّةِ»، فِي سَنَةِ: «٢٠١١».

٣) وَانْظُرْ: فَتْوَاهُمْ فِي «**الْإِجَابَاتِ الْمُهِمَّةِ فِي الْمَشَاكِلِ الْمُدْلَهِمَةِ**»، وَ«**الْفَتَاوَىٰ الشَّرْعِيَّةِ فِي الْقَضَايَا الْعَصْرِيَّةِ**»، وَ«**التَّحْذِيرِ مِنَ التَّسَرُّعِ فِي التَّكْفِيرِ**»، وَ«**التَّحْذِيرِ مِنْ فِتْنَةِ التَّكْفِيرِ**»، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْكُتُبِ الشَّرْعِيَّةِ.

٤) بَلْ يَدَّعِي رَبِيعٌ أَنَّ الْعُلَمَاءَ فِي بَلَدِ الْحَرَمَيْنِ لَمْ يُدْرِكُوا خَطَرَ كُتُبِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ، كَمَا فِي «الشَّرِيطِ» نَفْسِهِ.

* وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْكَذِبِ عَلَىٰ الْعُلَمَاءِ، فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ بَيَّنُوا خَطَرَ أَفْكَارِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَهُمْ فَتَاوَىٰ فِي ذَلِكَ.

وَانْظُرِ: «الْفَتَاوَىٰ» لِلشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ، وَ«الْأَجْوِبَةَ الْمُفِيدَةَ» لِلشَّيْخِ الْفَوْزَانِ، وَ«الْفَتَاوَىٰ الشَّرْعِيَّةَ فِي الْقَضَايَا

=

* **بَلْ يَدَّعِي رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ:** أَنَّهُ إِذَا جَلَسَ فِي حَلْقَةِ عَالِمٍ لَا يَسْتَفِيدُ شَيْئًا مِنْهُ، وَمَثَّلَ بِذَلِكَ بِالْجُلُوسِ، إِذَا جَلَسَ فِي حَلْقَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَوْ حَلْقَةِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ!، أَوْ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ!.(١)

وَكَذَلِكَ يَدَّعِي رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ: أَنَّ عُلَمَاءَ السُّنَّةِ فِي بَلَدِ الْحَرَمَيْنِ لَيْسُوا عِنْدَهُمْ وَقْتٌ لِطَلَبَةِ الْعِلْمِ فِي الْجَزَائِرِ(٢)، بَلْ يَدْعُونَهُمْ إِلَىٰ الرُّجُوعِ إِلَىٰ الْمُتَعَالِمِينَ مِنْ أَتْبَاعِهِ الْمُرْجِئَةِ فِي الْجَزَائِرِ(٣)، وَأَنْ يَسْتَفِيدُوا مِنْهُمْ(٤)، بَلْ وَجَعَلَهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.(٥)

وَقَالَ رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ: (لَمَّا أَلَّفْتُ هَذَا الْكِتَابَ - مَنْهَجَ النَّقْدِ - أَرْسَلْتُهُ: **لِلشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ، وَالشَّيْخِ الْفَوْزَانِ، وَالشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ، وَالشَّيْخِ الْعَبَّادِ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ أَمَانٍ**...، وَالَّذِي مَا أَعْطَيْتُهُ قَبْلَ أَنْ يُطْبَعَ بَعْدَ أَنْ طُبِعَ، وَمَا تَرَىٰ مِنْهُمْ إِلَّا التَّأْيِيدَ، وَكَيْفَ لَا يُؤَيِّدُونَهُ، وَهُوَ مَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَهُوَ مَنْهَجُ اللهِ الْحَقِّ، **وَكَيْفَ**

=

الْعَصْرِيَّةِ»، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْكُتُبِ، لِيَتَبَيَّنَ لَكَ صِدْقُ مَا قُلْنَاهُ.

١) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ»، بِصَوْتِ: رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ، بِعُنْوَانِ: «ضَلَالَاتُ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ فِي أُصُولِ الدِّينِ»، وَجْه: «ب»، فِي «الشَّبَكَةِ الْأَثَرِيَّةِ»، فِي سَنَةِ: «٢٠١١».

٢) **قُلْتُ:** الْعُلَمَاءُ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ يَجْعَلُونَ أَوْقَاتًا لِطَلَبَةِ الْعِلْمِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَلِمَاذَا هَذَا التَّنْفِيرُ مِنْهُمْ.

٣) كـ«فَرْكُوسْ» الْجَزَائِرِيِّ، وَ«عَبْدِ الْغَنِي» الْجَزَائِرِيِّ، وَغَيْرِهِمَا.

٤) بَلْ هَؤُلَاءِ لَا يُسْتَفَادُ مِنْهُمْ شَيْئًا إِلَّا الْخَبَطُ وَالْخَلْطُ فِي دِينِ اللهِ تَعَالَىٰ.

٥) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ»، بِصَوْتِ: رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ، بِعُنْوَانِ: «ضَلَالَاتِ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ فِي أُصُولِ الدِّينِ»، وَجْهٌ: «بِ»، فِي «الشَّبَكَةِ الْأَثَرِيَّةِ»، فِي سَنَةِ: «٢٠١١».

يَتَخَلَّفُ ابْنُ بَازٍ عَنْ تَأْيِيدِهِ، أَوِ الْفَوْزَانُ، أَوِ الْأَلْبَانِيُّ، أَوْ غَيْرُهُ، كَيْفَ يَتَخَلَّفُ عَنْ كِتَابٍ هُوَ مَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ حَقًّا).[1] اهـ

وَقَوْلُهُ: «وَكَيْفَ يَتَخَلَّفُ ابْنُ بَازٍ عَنْ تَأْيِيدِهِ، أَوِ الْفَوْزَانِ، أَوِ الْأَلْبَانِيِّ...»؛ فَلَفْظُ يَتَخَلَّفُ فِيهِ سُوءُ أَدَبٍ مَعَ الْعُلَمَاءِ، الْوَاجِبِ عَلَىٰ: «**الْمَدْخَلِيِّ**» أَنْ يَخْتَارَ الْأَلْفَاظَ الْحَسَنَةَ أَثْنَاءَ مُخَاطَبَتِهِ لِلْعُلَمَاءِ الْأَفَاضِلِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: وَالْقَدْحُ فِي الْعُلَمَاءِ، وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَالطَّعْنِ فِيهِمْ: سَبِيلٌ مِنْ سُبُلِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالضَّلَالِ، ذَلِكَ أَنَّ الطَّعْنَ فِي الْعُلَمَاءِ لَيْسَ طَعْنًا فِي ذَوَاتِهِمْ، وَإِنَّمَا هُوَ طَعْنٌ فِي الدِّينِ، وَالدَّعْوَةُ الَّتِي يَحْمِلُونَهَا، وَالْمِلَّةُ الَّتِي يَنْتَسِبُونَ إِلَيْهَا، وَالطَّعْنُ فِي الْعُلَمَاءِ مُحَرَّمٌ؛ لِأَنَّهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، **وَالرَّسُولُ ﷺ يَقُولُ: (فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا)**.[2]

* وَيُكْتَسَبُ مَزِيدَ حُرْمَةٍ؛ لِأَنَّهُ وَسِيلَةٌ لِلطَّعْنِ فِي الدِّينِ، وَهَذَا مُرَادُ أَهْلِ الْبِدَعِ الطَّاعِنِينَ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ، وَالطُّرُقُ وَالْأَسْبَابُ مُعْتَبَرَةٌ بِالْمَقَاصِدِ تَابِعَةٌ لَهَا.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «إِعْلَامِ الْمُوَقِّعِينَ» (ج٣ ص١٤٧): (لَمَّا كَانَتِ الْمَقَاصِدُ لَا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهَا إِلَّا بِأَسْبَابٍ، وَطُرُقٍ تُفْضِي إِلَيْهَا، كَانَتْ طُرُقُهَا، وَأَسْبَابُهَا

---

١) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» بِصَوْتِ: رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ، بِعُنْوَانِ: «الْمُخَيَّمِ الرَّبِيعِي»، الْجَلْسَةُ الْخَامِسَةُ، بِالْكُوَيْتِ، الْوَجْهُ «أ».

٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٢ ص١٩١)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٢ ص٨٨٩) مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

تَابِعَةً لَهَا مُعْتَبَرَةً بِهَا، فَوَسَائِلُ الْمُحَرَّمَاتِ وَالْمَعَاصِي فِي كَرَاهَتِهَا وَالْمَنْعِ مِنْهَا بِحَسَبِ إِفْضَائِهَا إِلَىٰ غَايَاتِهَا وَارْتِبَاطَاتِهَا بِهَا، وَوَسَائِلُ الطَّاعَاتِ وَالْقُرُبَاتِ فِي مَحَبَّتِهَا وَالإِذْنِ فِيهَا بِحَسَبِ إِفْضَائِهَا إِلَىٰ غَايَتِهَا؛ فَوَسِيلَةُ الْمَقْصُودِ تَابِعَةٌ لِلْمَقْصُودِ، وَكِلَاهُمَا مَقْصُودٌ، لَكِنَّهُ مَقْصُودٌ قَصْدَ الْغَايَاتِ، وَهِيَ مَقْصُودَةٌ قَصْدَ الْوَسَائِلِ؛ فَإِذَا حَرَّمَ الرَّبُّ تَعَالَىٰ شَيْئًا وَلَهُ طُرُقٌ وَوَسَائِلُ تُفْضِي إِلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ يُحَرِّمُهَا وَيَمْنَعُ مِنْهَا، تَحْقِيقًا لِتَحْرِيمِهِ، وَتَثْبِيتًا لَهُ، وَمَنْعًا أَنْ يُقْرَبَ حِمَاهُ، وَلَوْ أَبَاحَ الْوَسَائِلَ وَالذَّرَائِعَ الْمُفْضِيَةَ إِلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ نَقْضًا لِلتَّحْرِيمِ، وَإِغْرَاءً لِلنُّفُوسِ بِهِ، وَحِكْمَتُهُ تَعَالَىٰ، وَعِلْمُهُ يَأْبَىٰ ذَلِكَ كُلَّ الإِبَاءِ).[1] اهـ

قُلْتُ: وَالْقَدْحُ فِي الْعُلَمَاءِ إِيذَاءٌ لَهُمْ، وَالإِيذَاءُ لِلْعُلَمَاءِ إِيذَاءٌ لِأَوْلِيَاءِ اللهِ الصَّالِحِينَ، فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ الْعَامِلِينَ يَدْخُلُونَ دُخُولًا أَوَّلِيًّا فِي وَصْفِ الأَوْلِيَاءِ.[2]

وَهَذَا مَعْنَىٰ: أَنَّ إِيذَاءَ الْعُلَمَاءِ أَمْرٌ خَطِيرٌ؛ لِأَنَّ مَنْ عَادَىٰ وَلِيًّا لِلَّهِ تَعَالَىٰ فَقَدْ آذَنَهُ اللهُ تَعَالَىٰ بِالْحَرْبِ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: (مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ).[3]

١) **قُلْتُ**: وَلَمَّا فَقِهَ السَّلَفُ هَذَا جَعَلُوا مُنْتَقِصَ الْعُلَمَاءِ زِنْدِيقًا، لِمَا يُفْضِي إِلَيْهِ هَذَا الْقَوْلُ مِنَ الطَّعْنِ فِي الدِّينِ، وَتَنَقُّصِ السُّنَّةِ الَّتِي يَحْمِلُونَهَا.

٢) أُنْظُرْ: «قَوَاعِدَ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْعُلَمَاءِ» لِابْنِ مُعَلَّا (ص١٠٤) قَدَّمَ لِلْكِتَابِ، الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٧ ص١٩٠).

قُلْتُ: وَالطَّعْنُ بِأَهْلِ الْعِلْمِ، وَتَعْيِيرِهِمْ، وَالْقَدْحِ فِيهِمْ خَطَرٌ عَلَىٰ دِينِ الْمَرْءِ، إِذْ قَدْ يُفْضِي بِصَاحِبِهِ إِلَىٰ مَا لَمْ يَكُنْ بِحُسْبَانِهِ(١)، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

* فَاحْذَرْ مِنَ الطَّعْنِ فِي الْعُلَمَاءِ، وَفِي طَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَاحْذَرْ مِنْ غِيبَتِهِمْ، فَإِنَّ الشَّارِعَ حَرَّمَ الْغِيبَةَ، وَالنَّمِيمَةَ(٢) اللَّهُمَّ غَفْرًا.

* وَنُصُوصُ الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالسَّبِّ نَالَتْ قِسْطًا وَافِرًا مِنْ جُهُودِ السَّلَفِ فِي تَحْرِيمِ ذَلِكَ وَتَبْيِينِ ذَلِكَ لِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ كُلِّهَا عَلَىٰ مَرِّ الْعُصُورِ وَكَرِّ الدُّهُورِ.

* وَقَدْ تَوَارَدَتِ الْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ وَالْآثَارُ بِتَحْرِيمِ هَذِهِ الْأُمُورِ وَهِيَ مِنْ قَبَائِحِ الذُّنُوبِ، وَفَوَاحِشِ الْعُيُوبِ، وَإِجْمَاعُ الْأُمَّةِ مُنْعَقِدٌ عَلَىٰ التَّحْرِيمِ مَعَ النُّصُوصِ الْمُتَظَاهِرَةِ فِي تَحْرِيمِ الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالسَّبِّ، وَأَمَرَتْ بِحِفْظِ اللِّسَانِ مِنْ هَذِهِ الْمُحَرَّمَاتِ السَّيِّئَةِ.

وَإِلَيْكَ الدَّلِيلِ:

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَغْتَب(٣) بَّعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الْحُجُرَاتُ:١٢]، وَقَالَ تَعَالَىٰ:

---

١) وَانْظُرْ: «جامِعَ الْبَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج١٠ ص١٧١)، وَ«تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج٢ ص٣٦٨)، وَ«أَسْبَابَ النُّزُولِ» لِلْوَاحِدِيِّ (ص٢٨٧).

٢) **قُلْتُ**: وَغِيبَةُ الْعُلَمَاءِ، وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ: أَعْظَمُ مِنْ غِيبَةِ غَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ، فَانْتَبِهْ.

٣) مِنَ الْغِيبَةِ، وَهُوَ أَنْ يَذْكُرَ الْإِنْسَانُ فِي غَيْبَتِهِ بِسُوءٍ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ، فَإِذَا ذَكَرْتَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ الْبَهْتُ وَالْبُهْتَانُ.

﴿وَلَا تَقْفُ[١] مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٣٦]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[٢] [ق: ١٨].

* اعْلَمْ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ الْكَلَامِ إِلَّا كَلَامًا ظَهَرَتْ فِيهِ الْمَصْلَحَةُ، وَمَتَىٰ اسْتَوَىٰ الْكَلَامُ الْمُبَاحُ وَتَرْكُهُ فِي الْمَصْلَحَةِ، فَالسُّنَّةُ الْإِمْسَاكُ عَنْهُ، لِأَنَّهُ قَدْ يَنْجَرُّ الْكَلَامُ الْمُبَاحُ إِلَىٰ حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ فِي الْعَادَةِ، وَالسَّلَامَةُ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ.[٣]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أَوْ لِيَصْمُتْ».[٤]

وَهَذَا الْحَدِيثُ صَرِيحٌ: فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُتَكَلَّمَ إِلَّا إِذَا كَانَ الْكَلَامُ خَيْرًا، وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَتْ مَصْلَحَتُهُ، وَمَتَىٰ شَكَّ فِي ظُهُورِ الْمَصْلَحَةِ، فَلَا يَتَكَلَّمُ.[٥]

وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟، قَالَ:

---

١) أَيْ: لَا تَتَبَّعْ.

٢) الرَّقِيبُ الْعَتِيدُ: الْمَلَكُ الْمُهَيَّأُ وَالْحَاضِرُ فِي كُلِّ وَقْتٍ لِكِتَابَةِ الْأَعْمَالِ.

انْظُرِ: «الْمُعْجَمَ الْوَسِيطَ» (ص٣٦٤ و٦٦٧)، وَ«مُخْتَارَ الصِّحَاحِ» لِلرَّازِيِّ (ص١٠٦).

٣) انْظُرْ: «رِيَاضَ الصَّالِحِينَ» لِلنَّوَوِيِّ (ص٣٩١).

٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٤٤٥) وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٦٨).

٥) انْظُرْ (رِيَاضَ الصَّالِحِينَ) لِلنَّوَوِيِّ (ص٣٩٢).

«مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ».(١)

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ(٢): أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ».(٣)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ».(٤)

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَىٰ خَطِيئَتِكَ».(٥)

* فَالْوَاجِبُ عَلَىٰ مَنْ وَقَفَ عَلَىٰ هَذِهِ النُّصُوصِ الْجَلِيَّةِ أَنْ يَزْجُرَ كُلَّ مَنْ سَمِعَهُ يَقَعُ فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ نُصْحًا لِلْمُسْلِمِينَ.

---

١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٥٤)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٦٥).

٢) أَيْ: مَنْ يَحْفَظُ لِسَانَهُ، وَفَرْجَهُ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ.

انْظُرْ: «فَتْحَ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج١١ ص٣٠٩).

٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١١ ص٣٠٩).

٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١١ ص٣٠٨).

٥) حَدِيثٌ حَسَنٌ.

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (ج٥ ص٦٠٥)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٤ ص١٥٨) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

قُلْتُ: وَهَذَا هُوَ فِعْلُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ يَأْمُرُونَ بِكَفِّ الْأَلْسِنَةِ عَنِ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَالْوُقُوعِ فِي أَعْرَاضِهِمْ.

وَقَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «رِيَاضِ الصَّالِحِينَ» (ص٣٩٩): (بَابُ: تَحْرِيمِ سَمَاعِ الْغِيبَةِ، وَأَمْرِ مَنْ سَمِعَ غِيبَةً مُحَرَّمَةً بِرَدِّهَا، وَالْإِنْكَارِ عَلَىٰ قَائِلِهَا، فَإِنْ عَجَزَ، أَوْ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ، فَارَقَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ إِنْ أَمْكَنَهُ). اهـ

* وَالْغِيبَةُ آفَةٌ مِنْ آفَاتِ اللِّسَانِ إِنْ نَمَتْ فِي مُجْتَمَعٍ مِنَ الْمُجْتَمَعَاتِ سَتُؤَدِّي إِلَىٰ هَلَاكِهِ قَطْعًا.

* فَالْغِيبَةُ مُحَرَّمَةٌ، نَهَىٰ عَنْهَا الشَّارِعُ، وَأَنَّهَا مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ.[1]

* وَالشَّرْعُ الْمُطَهَّرِ حَذَرَ مِنَ التَّمَسُّكِ بِالْغِيبَةِ؛ لِئَلَّا يَقَعَ الْمَرْءُ فِي الْإِثْمِ الْكَبِيرِ... وَقَدْ يَقَعُ فِي ذَلِكَ وَهُوَ لَا يُشْعِرُ أَنَّهُ يَقَعُ فِي الْإِثْمِ أَصْلًا... لِأَنَّهُ فِي زَعْمِهِ إِنَّمَا يَقُولُ فِي فُلَانٍ مَا هُوَ وَاقِعٌ فِيهِ.

* وَيَنْسَىٰ أَنَّ الْغِيبَةَ هِيَ مَا قَالَهُ هَذَا الْمُغْتَابُ... إِذَا كَانَ أَخُوهُ كَارِهًا لَهُ... فَإِذَا زَادَ أَوْ غَيَّرَ فَإِنَّمَا هُوَ زُورٌ وَبُهْتَانٌ...

* وَخَطَرُ الْغِيبَةِ كَبِيرٌ... لِأَنَّهُ يَنْزِلُ إِلَىٰ أَعْمَاقِ الْقَلْبِ، وَمَوْطِنِ الِاهْتِمَامِ، فَيَحْفِرُ فِيهِ، وَيُحَرِّكُ مَكَامِنَهُ، وَيُغَيِّرُ اتِّجَاهَهُ، وَيُؤَثِّرُ فِي قَرَارَاتِ صَاحِبِهَا، وَمِنْ ثَمَّ يُؤَثِّرُ عَلَىٰ عَلَاقَاتِهِ مَعَ أَهْلِهِ، وَمَعَ جِيرَانِهِ، وَمَعَ زُمَلَائِهِ، وَمَعَ حُكَّامِهِ[2]...

---

١) انْظُرْ: «تَحْذِيرَ الْإِخْوَانِ مِنْ آفَاتِ اللِّسَانِ» لِلْمَزْيَنِ (ص٢٣).

٢) انْظُرْ: «مُقَدِّمَةَ رَفْعِ الرِّيبَةِ عَمَّا يَجُوزُ وَمَا لَا يَجُوزُ مِنَ الْغِيبَةِ» لِلشَّوْكَانِيِّ (ص٧).

* وَالْغِيبَةُ أَفْسَدَتْ عَلَاقَاتٍ، وَزَعْزَعَتْ قُلُوبَ ثِقَاتٍ، وَحَطَّمَتْ أُخُوَّةَ جَمَاعَاتٍ، وَقَضَتْ عَلَىٰ وَشَائِجِ الرَّحِمِ وَالصِّلَاتِ، وَنَشَرَتْ أَمْرَاضًا فِي الْمُجْتَمَعَاتِ.(١)

* كُلُّ ذَلِكَ بِسَبَبِ الْبُعْدِ عَنِ الْمَنْهَجِ الرَّبَّانِيِّ الْحَكِيمِ.

* فَهَذِهِ الْغِيبَةُ، وَحَلِيفَتُهَا النَّمِيمَةُ، كِلْتَاهُمَا تَصُبَّا فِي مُسْتَنْقَعِ الْفِتْنَةِ... وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ...

قَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «رِيَاضِ الصَّالِحِينَ» (ص٣٩٩)**: (بَابُ تَحْرِيمِ النَّمِيمَةِ: وَهِيَ نَقْلُ الْكَلَامِ بَيْنَ النَّاسِ عَلَىٰ جِهَةِ الْإِفْسَادِ). اهـ

* وَالنَّمِيمَةُ مُحَرَّمَةٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ تَظَاهَرَ عَلَىٰ تَحْرِيمِهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ.

وَإِلَيْكَ الدَّلِيلُ:

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿هَمَّازٍ(٢) مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [الْقَلَمُ: ١١]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ: **«لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ»**.(٣)

---

١) **قُلْتُ**: فَلَا يَجُوزُ تَنَقُّصُ الْعُلَمَاءِ، وَالِاسْتِمَاعُ لِمَنْ يَنْتَقِصُهُمْ بِالْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ.

٢) يَعْنِي: الَّذِي يَمْشِي بَيْنَ النَّاسِ، وَيُحَرِّشُ بَيْنَهُمْ، وَيَنْقُلُ الْحَدِيثَ لِفَسَادِ ذَاتِ الْبَيْنِ.

انْظُرْ: «تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج٤ ص١٠٣).

٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١١ ص١٠٣)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص١٠١).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: مَرَّ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ! أَمَّا أَحَدُهُمَا: فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ: فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ».[١]

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعِضَةُ[٢]؟ هِيَ النَّمِيمَةُ، الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ».[٣]

* إِذًا النَّمُّ خُلُقٌ ذَمِيمٌ؛ لِأَنَّهُ بَاعِثٌ لِلْفِتَنِ، وَقَاطِعٌ لِلصِّلَاتِ، وَزَارِعٌ لِلْأَحْقَادِ، وَمُفَرِّقٌ لِلْجَمَاعَاتِ.

* **وَلِذَلِكَ**: ذَمَّ الشَّارِعُ ذِي الْوَجْهَيْنِ: وَهُوَ نَقْلُ الْحَدِيثِ مِنْ جِهَتَيْنِ، وَهُوَ أَشَرُّ مِنَ النَّمِيمَةِ لِأَنَّهَا نَقْلُ الْحَدِيثِ مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ.

* وَكَلَامُ ذِي الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَتَرَدَّدُ بَيْنَ الْمُتَعَادِيَيْنِ، وَيَنْقُلُ كَلَامَ كُلِّ وَاحِدٍ إِلَىٰ الْآخَرِ، وَيُكَلِّمُ كُلَّ وَاحِدٍ بِكَلَامٍ يُوَافِقُهُ، أَوْ يَعِدُهُ أَنَّهُ يَنْصُرُهُ، أَوْ يُثْنِي عَلَىٰ الْوَاحِدِ فِي وَجْهِهِ، وَيَذُمُّهُ عِنْدَ الْآخَرِ.[٤]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَجِدُونَ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ».[٥]

---

١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٦٠)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٢٤٠).

٢) أَيْ: الْكَذِبُ وَالْبُهْتَانُ. كَأَنْ يَقُولَ: النَّمِيمَةُ نَوْعٌ مِنَ الْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ.

٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص٢٠١٢).

٤) انْظُرْ: «مُخْتَصَرَ مِنْهَاجِ الْقَاصِدِينَ» لِابْنِ قُدَامَةَ (ص١٩١).

٥) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٠ ص٤٧٤)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص١٩٥٨).

وَعَنِ الْإِمَامِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ قَالَ: (لِيَكُنْ شُغْلُكَ فِي نَفْسِكَ، وَلَا يَكُنْ شُغْلُكَ فِي غَيْرِكَ، فَمَنْ كَانَ شُغْلُهُ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ مُكِرَ بِهِ).[١]

* فَتَأَمَّلْ هَذَا الْكَلَامَ الْبَدِيعَ، وَانْظُرْ فِيهِ بِعَيْنِ الْإِنْصَافِ، تَجِدْهُ مِنْ مِشْكَاةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، عَلَىٰ وَفْقِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْقَوَاعِدِ الْعَامَّةِ، بَعِيدًا عَنِ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ.

* وَأَمَّا دُعَاةُ الْفِتَنِ الرَّعَاعِ الْهَمَجِ الْحَمْقَىٰ الَّذِينَ لَا يُعْتَدُّ بِهِمْ، مَنْ صَاحَ بِهِمْ فِي أَيِّ فِتْنَةٍ وَدَعَاهُمْ تَبِعُوهُ... فَإِنَّهُمْ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالَّذِي يُدْعَونَ إِلَيْهِ أَحَقٌّ هُوَ أَمْ بَاطِلٌ، فَهُمْ مُسْتَجِيبُونَ لِدَعْوَتِهِ، وَهَؤُلَاءِ مِنْ أَضَرِّ الْخَلْقِ عَلَىٰ النَّاسِ، فَإِنَّهُمُ الْأَكْثَرُونَ عَدَدًا، الْأَقَلُّونَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ قَدْرًا، وَهُمْ حَطَبُ كُلِّ فِتْنَةٍ بِهِمْ تُوقَدُ وَيُشَبُّ ضِرَامُهَا، فَإِنَّهَا يَعْتَزِلُهَا أُولُو الدِّينَ، وَيَتَوَلَّاهَا الْهَمَجُ الرِّعَاعُ.

* وَعُقُولُ هَؤُلَاءِ تَمِيلُ مَعَ كُلِّ هَوًىٰ، وَكُلِّ دَاعٍ... وَالسَّبَبُ الَّذِي جَعَلَهُمْ بِتِلْكَ الْمَثَابَةِ هُوَ: أَنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ لَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ نُورٌ يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

* فَإِذَا عُدِمَ الْقَلْبُ هَذَا النُّورَ صَارَ بِمَنْزِلَةِ الْحَيْرَانِ الَّذِي لَا يَدْرِي أَيْنَ

---

١) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ ابْنُ الْبَنَّاءِ فِي «الرِّسَالَةِ الْمُغْنِيَةِ فِي السُّكُوتِ وَلُزُومِ الْبُيُوتِ» (ص٣٨) مِنْ طَرِيقِ أَبِي عُمَرَ عُثْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ السَّمَّاكِ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَيَّاطُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَمَدُ بْنُ يَزِيدَ الصَّائِغُ قَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

يَذْهَبُ[١]...

* فَهُمَ الْمُهْمِلُونَ لِأَنْفُسِهِمْ، الرَّاضُونَ بِالْمَنْزِلَةِ الدَّنِيَّةِ، وَالْحَالِ الْخَسِيسَةِ، الَّتِي هِيَ فِي الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ، وَالْهُبُوطِ الْأَسْفَلِ، الَّتِي مَنْزِلَةٌ لَا بَعْدَهَا فِي الْجَهْلِ، وَلَا دُونَهَا فِي السُّقُوطِ... نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.[٢]

* فَأَهْلَّ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا قَوْمُ سَوْءٍ، وَدُعَاةُ فِتْنَةٍ، وَرَايَةٌ تُفَرِّقُ مَا إِنْ يَسْتَقِيمَ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ، وَيَنْتَظِمُ جَمْعُهُمْ؛ إِلَّا وَوَظِيفَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ تَمْزِيقُ مَا اسْتَقَامَ، وَإِفْسَادُ مَا صَلُحَ.[٣]

* وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَحَادِيثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالتَّحْذِيرِ مِنْهُمْ، وَبَيَانِ صِفَاتِهِمْ، وَحُكْمِ اللهِ تَعَالَىٰ فِيهِمْ.

وَلِذَا حَذَّرَ مِنْهُمُ السَّلَفُ فِي الْبُلْدَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

* فَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ أَعْدَاءُ السُّنَّةِ، لَا يَرْضَوْنَ بِحُكْمِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَحُكْمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا بِحُكْمِ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَهْمَا بَلَغَ صَلَاحُهُ.

* وَأَهْلُ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ بَيْنَهُمْ رَحِمٌ تَنْزِعُ بِالشَّبَهِ فَقُلُوبُهُمْ

---

١) انظُرْ: «مِفْتَاحَ دَارِ السَّعَادَةِ وَمَنْشُورَ وِلَايَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِدَارَةِ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ج١ ص٤١٣).

٢) انظُرْ: «الْفَقِيهَ وَالْمُتَفَقِّهَ» لِلْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ (ج١ ص٤٩).

٣) وَلِذَلِكَ عِنْدَمَا اطْمَئَنَ أَهْلُ الْإِسْلَامِ فِي الْبُلْدَانِ، وَسَنَحَتْ لِأَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ الْفُرْصَةَ عَنْ طَرِيقِ «الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ» فِي الْآوِنَةِ الْأَخِيرَةِ هَجَمُوا مِنْ فَوْقِ الْمَنَابِرِ، وَالْجَرَائِدِ، وَالصُّحُفِ، وَالتِّلْفَازِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ عَلَىٰ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنَ الْحُكَّامِ وَالْعُلَمَاءِ وَالنَّاسِ بِوَسَائِلَ كَثِيرَةٍ، وَأَسَالِيبَ مُتَنَوِّعَةٍ مَاكِرَةٍ؛ لِيُمَزِّقُوا وَحْدَةَ الْمُسْلِمِينَ مَعَ حُكُومَاتِهِمْ، وَعُلَمَائِهِمْ فِي الْبُلْدَانِ؛ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

مُتَشَابِهَةٌ، وَأَلْسِنَتُهُمْ مُتَشَابِهَةٌ، وَأَفْعَالُهُمْ مُتَشَابِهَةٌ: ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١١٨].

* فَأَوْرَدَهُمْ لِسَانُهُمُ الْمَوَارِدَ... لَمْ يَسْلَمْ مِنْ طَعْنِهِمْ، وَكَيْدِهِمْ أَحَدٌ لَا الْحُكَّامُ، وَلَا الْعُلَمَاءُ، وَلَا طَلَبَةُ الْعِلْمِ.

* وَلَقَدْ حَذَّرَ السَّلَفُ الصَّالِحُ؛ كَمَا تَقَدَّمَ: إِطْلَاقَ اللِّسَانِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّهُ يُورِدُ النَّاسَ الْمَوَارِدِ، وَالْخَوْضَ فِي الْبَاطِلِ.

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَهُوَ يَجْبِذُ لِسَانَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَهْ غَفَرَ اللهُ لَكَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «إِنَّ هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ».(1)

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ خَطَايَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَكْثَرُهُمْ خَوْضًا فِي الْبَاطِلِ».(2)

---

١) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي «الْمُوَطَّأِ» (ج٢ ص٩٨٨) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمُصَنَّفِ» (ج٩ ص٦٦) وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج٩ ص١٧) وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «الزُّهْدِ» (ص٢٥) مِنْ طُرُقٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

٢) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الزُّهْدِ» (ص٣٣) وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ» (ج٩ ص١٠٨) وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «الصَّمْتِ» (ص٢٣٩) مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ عَنْ صَالِحِ بْنِ خَبَّابٍ عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عُقْبَةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّوْكَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (فَإِنَّهُ قَدِ اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَجْمَعَ عَلَىٰ تَحْرِيمِ الْغِيبَةِ لِلْمُسْلِمِ، وَذَلِكَ لِنَصِّ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، وَالسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ... وَالصِّيغَةِ الْوَارِدَةِ فِي الْكِتَابِ، وَالثَّابِتَةِ فِي السُّنَّةِ عَامَّةً عُمُومًا شُمُولِيًّا؛ لِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِهِمْ.

* فَلَا يَجُوزُ الْقَوْلُ بِتَحْلِيلِ ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ لِفَرْدٍ، أَوْ أَفْرَادٍ إِلَّا بِدَلِيلٍ يُخَصِّصُ هَذَا الْعُمُومَ.

* فَإِنْ قَامَ الدَّلِيلُ عَلَىٰ ذَلِكَ فَبِهَا وَنِعْمَتْ، وَإِنْ لَمْ يَقُمْ فَهُوَ مِنَ التَّقَوُّلِ عَلَىٰ اللهِ بِمَا لَمْ يَقُلْ، وَمِنْ تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللهُ بِغَيْرِ بُرْهَانٍ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ...).[١] اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْأَذْكَارِ»** (ص٥٢٧): (اعْلَمْ أَنَّ الْغِيبَةَ كَمَا يَحْرُمُ عَلَىٰ الْمُغْتَابِ ذِكْرُهَا، يَحْرُمُ عَلَىٰ السَّامِعِ اسْتِمَاعُهَا، وَإِقْرَارُهَا، فَيَجِبُ عَلَىٰ مَنْ سَمِعَ إِنْسَانًا يَبْتَدِئُ بِغِيبَةٍ مُحَرَّمَةٍ، أَنْ يَنْهَاهُ إِنْ لَمْ يَخَفْ ضَرَرًا ظَاهِرًا، فَإِنْ خَافَهُ وَجَبَ عَلَيْهِ الْإِنْكَارُ بِقَلْبِهِ، وَمُفَارَقَةِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ... قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٦٨]. اهـ

* **قُلْتُ**: نَعَمْ، وَالْمُسْتَمِعُ شَرِيكٌ فِي الْغِيبَةِ – فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِمْ – وَلَا يَتَخَلَّصُ مِنْ إِثْمِ سَمَاعِهَا إِلَّا أَنْ يُنْكِرَ بِلِسَانِهِ، فَإِنْ خَافَ فَبِقَلْبِهِ، وَإِنْ قَدَرَ عَلَىٰ الْقِيَامِ، أَوْ قَطْعِ الْكَلَامِ بِكَلَامٍ آخَرَ لَزِمَهُ ذَلِكَ.[٢]

---

١) انْظُرْ: «رَفْعَ الرِّيبَةِ عَمَّا يَجُوزُ وَمَا لَا يَجُوزُ مِنَ الْغِيبَةِ» لِلشَّوْكَانِيِّ (ص١٣ و٢٣).

٢) انْظُرْ: «مُخْتَصَرَ مِنْهَاجِ الْقَاصِدِينَ» لِابْنِ قُدَامَةَ (ص١٨).

=

وَسَمْعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ الْقَبِيحِ   كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِهْ
فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ الْقَبِيحِ   شَرِيكٌ لِقَائِلِهِ فَانْتَبِهْ

وَقَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْأَذْكَارِ»** (ص٥٢٢): (**فَأَمَّا الْغِيبَةُ**: فَهِيَ ذِكْرُكَ الْإِنْسَانَ بِمَا فِيهِ مِمَّا يَكْرَهُ، سَوَاءٌ كَانَ فِي بَدَنِهِ، أَوْ دِينِهِ، أَوْ دُنْيَاهُ، أَوْ نَفْسِهِ، أَوْ خَلْقِهِ، أَوْ خُلُقِهِ، أَوْ مَالِهِ، أَوْ وَلَدِهِ، أَوْ وَالِدِهِ، أَوْ زَوْجِهِ، أَوْ خَادِمِهِ، أَوْ مَمْلُوكِهِ، أَوْ عِمَامَتِهِ، أَوْ ثَوْبِهِ، أَوْ مِشْيَتِهِ وَحَرَكَتِهِ، وَبَشَاشَتِهِ، وَخَلَاعَتِهِ، وَعُبُوسِهِ، وَطَلَاقَتِهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِ، سَوَاءٌ ذَكَرْتَهُ بِلَفْظِكَ، أَوْ كِتَابِكَ، أَوْ رَمَزْتَ، أَوْ أَشَرْتَ إِلَيْهِ بِعَيْنِكَ، أَوْ يَدِكَ، أَوْ رَأْسِكَ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ...**وَأَمَّا النَّمِيمَةُ**: فَهِيَ نَقْلُ كَلَامِ النَّاسِ بَعْضِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ عَلَىٰ جِهَةِ الْإِفْسَادِ، وَأَمَّا حُكْمُهُمَا، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ تَظَاهَرَ عَلَىٰ تَحْرِيمِهِمَا الدَّلَائِلُ الصَّرِيحَةُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الضِّيَاءِ اللَّامِعِ»** (ج٥

=

وَالْأَسْبَابُ الْبَاعِثَةُ عَلَىٰ الْغِيبَةِ كَثِيرَةٌ مِنْهَا:

١. تَشَفِّي الْغَيْظِ بِأَنْ يَجْرِيَ مِنْ إِنْسَانٍ فِي حَقِّ آخَرَ سَبَبٌ يُوجِبُ غَيْظَهُ: كُلَّمَا هَاجَ غَضَبُهُ تَشَفَّىٰ بِغِيبَةِ صَاحِبِهِ.

٢. مُوَافَقَةُ الْأَقْرَانِ، وَمُجَامَلَةُ الرُّفَقَاءِ، وَمُسَاعَدَتُهُمْ، فَإِنَّهُمْ – يَعْنِي: الْحِزْبِيَّةَ – يَتَفَكَّهُونَ فِي أَعْرَاضِ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ مُوَافَقَةً لِأَحْزَابِهِمْ وَجَمْعِيَّاتِهِمُ الْحِزْبِيَّةِ.

٣. إِرَادَةُ رَفْعِ نَفْسِهِ بِتَنَقُّصِ غَيْرِهِ – عِنْدَ الْحِزْبِيَّةِ – فَيَقُولُ: فُلَانٌ: جَاهِلٌ، وَفُلَانٌ: مُتَشَدِّدٌ: وَفُلَانٌ: لَا يَفْهَمُ: لِيُرْضِيَ الرَّبِيعِيَّةَ الْحِزْبِيَّةَ.

٤. اللَّعِبُ وَالْهَزْلُ، فَيَذْكُرُ غَيْرَهُ بِمَا يُضْحِكُ النَّاسَ بِهِ.

وَانْظُرْ: «تَحْذِيرَ الْإِخْوَانِ مِنْ آفَاتِ اللِّسَانِ» لِلْمَزْيَنِ (ص٢٨).

ص٤٠٩): (أَيُّهَا النَّاسُ: اتَّقُوا اللهَ تَعَالَىٰ، وَعَظِّمُوا حُرُمَاتِهِ، وَاحْتَرِمُوا أَعْرَاضَ إِخْوَانِكُمْ، وَذُبُّوا عَنْهَا كَمَا تَذُبُّونَ عَنْ أَعْرَاضِكُمْ فَإِنَّ مَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ، ذَبَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

* لَقَدْ شَاعَ بَيْنَ النَّاسِ دَاءَانِ عَظِيمَانِ كَبِيرَانِ، وَهُمَا: فِي نَظَرِ الْكَثِيرِ مِنَ النَّاسِ سَهْلَانِ صَغِيرَانِ.

أَمَّا أَحَدُهُمَا: فَالْغِيبَةُ، يَقُومُ الرَّجُلُ بِذِكْرِ أَخَاهُ بِمَا يَكْرَهُ أَنْ يُذْكَرَ بِهِ... وَلَوْ فَتَّشَ هَذَا الْقَائِلُ عَنْ نَفْسِهِ لَوَجَدَ نَفْسَهُ أَكْثَرَ النَّاسِ عُيُوبًا، وَأَسْوَأَهُمْ أَخْلَاقًا، وَأَضْعَفَهُمْ أَمَانَةً.

* احْذَرُوا مِنَ الْغِيبَةِ، احْذَرُوا مِنْ سَبِّ النَّاسِ فِي غَيْبَتِهِمْ، احْذَرُوا مِنْ أَكْلِ لُحُومِ النَّاسِ...

أَمَّا الدَّاءُ الثَّانِي: فَهُوَ النَّمِيمَةُ، وَهِيَ الْإِفْسَادُ بَيْنَ النَّاسِ، بِنَقْلِ كَلَامِ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ، فَيَأْتِي إِلَىٰ الشَّخْصِ فَيَقُولُ: قَالَ فِيكَ فُلَانٌ كَذَا وَكَذَا؛ حَتَّىٰ يُفْسِدَ بَيْنَ النَّاسِ، وَيُلْقِي الْعَدَاوَةَ بَيْنَهُمْ وَالْبَغْضَاءَ، وَرُبَّمَا كَانَ كَاذِبًا فَيَجْمَعُ بَيْنَ الْبُهْتَانِ وَالنَّمِيمَةِ.

* وَإِنَّ الْوَاجِبَ عَلَىٰ مَنْ نُقِلَ إِلَيْهِ أَحَدٌ كَلَامَ أَحَدٍ فِيهِ، أَنْ يُنْكِرُ عَلَيْهِ وَيَنْهَاهُ عَنْ ذَلِكَ...

* **فَاحْذَرُوا الْغِيبَةَ وَالنَّمِيمَةَ**: أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، فَإِنَّ بِهِمَا فَسَادَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَتَفَكُّكَ الْمُجْتَمَعِ، وَإِلْقَاءَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ، وَحُلُولَ النِّقَمِ وَالْبَلَاءِ، **وَهُمَا: بِضَاعَةُ كُلِّ بَطَّالٍ**، وَإِضَاعَةُ الْوَقْتِ بِالْقِيلِ وَالْقَالِ...). اهـ

قُلْتُ: فَالْغِيبَةُ وَالنَّمِيمَةُ بِضَاعَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ؛ لِإِفْسَادِ بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ،

وَزَرْعِ الْفِتْنَةِ بَيْنَهُمْ؛ كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ. اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

وَقَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْأَذْكَارِ»** (ص٥٦٦): (اعْلَمْ أَنَّهُ لِكُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ الْكَلَامِ إِلَّا كَلَامًا تَظْهَرُ الْمَصْلَحَةُ فِيهِ، وَمَتَىٰ اسْتَوَىٰ الْكَلَامُ وَتَرْكُهُ فِي الْمَصْلَحَةِ، فَالسُّنَّةُ الْإِمْسَاكُ عَنْهُ، لِأَنَّهُ قَدْ يَجُرُّ الْكَلَامُ الْمُبَاحَ إِلَىٰ حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ، بَلْ هَذَا كَثِيرٌ أَوْ غَالِبٌ فِي الْعَادَةِ، وَالسَّلَامَةُ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ). اهـ

قُلْتُ: وَكَذَلِكَ نَشْرُ الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ إِشَاعَةِ الْفَاحِشَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ... فَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النُّورُ: ١٩].

* إِذًا الطَّعْنُ فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ تَحْتَ شِعَارِ النَّصِيحَةِ بِدْعَةٌ مِنْ بِدَعِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا.[1]

قُلْتُ: وَأَهْلُ الْعِلْمِ لَهُمْ سَوَابِقُ، وَأَعْمَالٌ مُكَفِّرَةٌ لِمَا وَقَعَ مِنْهُمْ مِنْ خَطَأٍ، وَجِهَادٌ مَحَّاءٌ، وَعِبَادَةٌ مُمَحِّصَةٌ، وَلَسْنَا مِمَّنْ يَغْلُو فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَا نَدَّعِي فِيهِمْ الْعِصْمَةَ، لَكِنَّ الدِّفَاعَ عَنْهُنَّ مِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

* **لِذَلِكَ**: مَا يَنْقُلُهُ الْحَدَادِيُّونَ مِنْ ذَلِكَ، فَلَا نُعَرِّجُ عَلَيْهِ، وَلَا كَرَامَةَ، فَأَكْثَرُهُ بَاطِلٌ، وَكَذِبٌ، وَافْتِرَاءٌ، فَدَأْبُ: «**الْمُرْجِئَةِ**» ذِكْرُ الْأَبَاطِيلِ، وَالْأَكَاذِيبِ عَلَىٰ أَهْلِ

---

١) فَيَجِبُ أَنْ تُصَانَ أَعْرَاضُهُمْ، وَأَنْ لَا تُصَدَّقَ فِيهِمُ الشَّائِعَاتُ وَالْأَخْبَارُ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَالْجُهَّالِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

السُّنَّةِ[1]، حَتَّىٰ أَنَّهُمْ رَدُّوا مَا فِي كُتُبِ السُّنَةِ مِنْ آثَارٍ صَحِيحَةٍ فِي الْإِيمَانِ، وَمَتَىٰ إِفَاقَةُ مَنْ بِهِ سُكْرٌ؟!.

* ثُمَّ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْعُلَمَاءِ، وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، هُمْ مِنَ الْجُهَّالِ الْمُتَعَالِمِينَ، وَالْأَوْلَىٰ الْإِعْرَاضُ عَنِ اعْتِرَاضِ الْجُهَّالِ، وَتَرْكُهُمْ يَعْمَهُونَ.[2]

قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «السِّيَرِ» (ج١٠ ص٩٢)**: (كَلَامُ الْأَقْرَانِ إِذَا تَبَرْهَنَ لَنَا أَنَّهُ بِهَوًىٰ وَعَصَبِيَّةٍ، لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ، بَلْ يُطْوَىٰ وَلَا يُرْوَىٰ... وَوَقَعَ فِي كُتُبِ التَّوَارِيخِ، وَكُتُبِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ أُمُورٌ عَجِيبَةٌ، وَالْعَاقِلُ خَصْمُ نَفْسِهِ، وَمِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ، **وَلُحُومُ الْعُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ!**). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ: (عَظَمَةُ مَكَانَةِ الْعُلَمَاءِ، وَخُطُورَةُ الْكَلَامِ فِي أَعْرَاضِهِمْ أَوِ انْتِقَاصِهِمْ: لَا سِيَّمَا وَأَنَّنَا نَسْمَعُ فِي **زَمَانِنَا هَذَا مَنْ يَتَكَلَّمُ فِي أَعْرَاضِ الْعُلَمَاءِ**، وَيَتَّهِمُهُمْ بِالْغَبَاوَةِ، وَالْجَهْلِ، وَعَدَمِ إِدْرَاكِ الْأُمُورِ، وَعَدَمِ فِقْهِ الْوَاقِعِ، كَمَا يَقُولُونَ، وَهَذَا أَمْرٌ خَطِيرٌ، فَإِنَّهُ إِذَا فُقِدَتِ الثِّقَةُ فِي

---

١) **قُلْتُ**: فَلَا يَجُوزُ ذِكْرُ شَيْئًا مِما يَنْقُلُهُ الرَّبِيعِيُّونَ الْمُبْتَدِعُونَ فِي عُلَمَائِنَا الْأَفَاضِلِ، فَيَنْبَغِي طَيُّهُ وَإِخْفَاؤُهُ، بَلْ إِعْدَامُهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ لِتَصْفُوَ الْقُلُوبُ، وَتَتَوَفَّرَ عَلَىٰ حُبِّ الْعُلَمَاءِ، وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَالتَّآلُفِ عَلَيْهِمْ، وَكِتْمَانُ ذَلِكَ مُتَعَيِّنٌ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ.

٢) وَالْمُرْجِئَةُ وَقَعُوا فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، لِمَا قَامُوا بِهِ مِنْ دَحْضِ أَبَاطِيلِ: «رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ» رَئِيسِهِمْ، وَقَدْ أَحْسَنُوا فِي ذَلِكَ، وَوَفَّقُوا، وَطَاعَتُهُمْ فِي ذَلِكَ مُفْتَرَضَةٌ لِمَا قَدْ رَأَوْهُ مِنْ حَسْمِ مَادَّةِ الْبَاطِلِ وَالشَّرِّ فِي أُصُولِهِ الْفَاسِدَةِ. فَأَصَابُوا، وَأَجْمَلُوا، وَهَدَوْا، وَوَفِّقُوا.

قُلْتُ: وَلَا يُنْكِرُ ذَلِكَ إِلَّا ظَاهِرُ الْجَهْلِ، أَوْ ذَاهِبُ الْعَقْلِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَمَنْ يَقُودُ الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ؟، وَمَنْ يُرْجَعُ إِلَيْهِ فِي الْفَتَاوَىٰ وَالْأَحْكَامِ؟، وَأَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا دَسٌّ مِنْ أَعْدَائِنَا، **وَأَنَّهُ انْطَلَىٰ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ الَّذِينَ لَا يُدْرِكُونَ الْأُمُورَ، أَوِ الَّذِينَ فِيهِمْ غَيْرَةٌ شَدِيدَةٌ، وَحَمَاسٌ لَكِنَّهُ عَلَىٰ جَهْلٍ**، فَأَخَذُوهُ مَأْخَذَ الْغَيْرَةِ، وَمَأْخَذُ الْحِرْصِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ لَكِنَّ الْأَمْرَ لَا يَكُونُ هَكَذَا، **أَعَزُّ شَيْءٍ فِي الْأُمَّةِ هُمُ الْعُلَمَاءُ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ نَتَنَقَّصَهُمْ**، أَوْ نَتَّهِمَهُمْ بِالْجَهْلِ، وَالْغَبَاوَةِ، وَبِالْمُدَاهَنَةِ، أَوْ نَسَمِّيَهِمْ عُلَمَاءَ السَّلَاطِينِ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؛ هَذَا خَطَرٌ عَظِيمٌ يَا عِبَادَ اللهِ، فَلْنَتَّقِ اللهَ مِنْ هَذَا، وَلْنُحَذِّرْ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ كَمَا يَقُولُ الشَّاعِرُ:

يَا عُلَمَاءَ الدِّينِ يَا مِلْحَ الْبَلَدْ

مَا يُصْلِحُ الزَّادَ إِذَا الْمِلْحُ فَسَدْ).[1] اهـ

* وَلِذَلِكَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْرِفَ الطَّرِيقَةَ الصَّحِيحَةَ لِلتَّعَامُلِ مَعَ الْعُلَمَاءِ... نَعَمْ أَنَا لَا أَقُولُ إِنَّ الْعُلَمَاءَ مَعْصُومُونَ، وَأَنَّهُمْ لَا يُخْطِئُونَ، الْعِصْمَةُ لِكِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ؛ وَالْعُلَمَاءُ يُخْطِئُونَ، وَلَكِنْ لَيْسَ الْعِلَاجُ أَنَّنَا نُشَهِّرُ بِهِمْ، وَأَنَّنَا نَتَّخِذُهُمْ أَغْرَاضًا فِي الْمَجَالِسِ، أَوْ رُبَّمَا عَلَىٰ بَعْضِ الْمَنَابِرِ، أَوْ بَعْضِ الدُّرُوسِ[2] لَا يَجُوزُ هَذَا أَبَدًا، حَتَّىٰ لَوْ حَصَلَتْ مِنْ عَالِمٍ زَلَّةٌ، أَوْ خَطَأٌ؛ فَإِنَّ الْعِلَاجَ يَكُونُ بِغَيْرِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ.

---

١) «وُجُوبُ التَّثَبُّتُ فِي الْأَخْبَارِ، وَاحْتِرَامِ الْعُلَمَاءِ، وَبَيَانِ مَكَانَتِهِمْ فِي الْأُمَّةِ» (ص٤٥).

٢) وَالْمَدْخَلِيُّ هَذَا لَا يَعْرِفُ كَيْفَ يُعَالِجُ الْأُمُورَ، فَهُوَ يُشَهِّرُ وَيَنْتَقِصُ أَهْلَ الْعِلْمِ فِي مَجَالِسِهِ عِنْدَ السُّفَهَاءِ، وَيَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النُّورُ: ١٩].

* فَالْوَاجِبُ أَنْ نَنْتَبِهَ لِهَذَا الْأَمْرِ(١)، وَأَنْ يَحْتَرِمَ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَلَاسِيَّمَا الْعُلَمَاءُ، وَطَلَبَةُ الْعِلْمِ، فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَطَلَبَةَ الْعِلْمِ: وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَوْ كَانَ فِيهِمْ مَا فِيهِمْ مِنَ الْأَخْطَاءِ الَّتِي هِيَ مِنْ طَبِيعَةِ الْبَشَرِ.(٢)

قُلْتُ: وَهَذِهِ كُلُّهَا دُرُوسٌ تُعْطِي الْمُسْلِمَ أَنْ يَحْتَرِمَ أَعْرَاضَ إِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.(٣)

* وَنَهَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَنِ السَّبِّ، وَالشَّتْمِ، وَبَذَاءَةِ اللِّسَانِ، وَالطَّعْنِ فِي الْعُلَمَاءِ، وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الْأَحْزَابُ: ٥٨].

فَيُخْبِرُ اللهُ تَعَالَىٰ عَنِ الَّذِينَ يُنْسَبُونَ إِلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُؤْمِنَاتِ مَا هُمْ بُرَآءُ مِنْهُ... فَهَؤُلَاءِ قَدِ احْتَمَلُوا الْبُهْتَ الْكَبِيرَ، وَاقْتَرَفُوا الْإِثْمَ الْخَطِيرَ.

أَقُولُ: وَيُدْخُلُ فِي هَذَا الْوَعِيدِ الْمُرْجِئَةُ الضَّلَالُ فِي: «شَبَكَةِ سَحَابٍ» سَابِقًا

---

١) وَعَلَيْنَا بِالْمَوَاقِفِ الْمُشَرِّفَةِ فِي الذَّبِّ عَنْ أَعْرَاضِ الْعُلَمَاءِ، وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، لِيَرْتَدِعَ النَّمَّامُونَ وَالْمُغْتَابُونَ، وَيَرْتَدِعَ الَّذِينَ يَنْتَهِزُونَ الْفُرَصَ لِزَرْعِ الشَّرِّ، وَالْعَدَاوَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

٢) وَانْظُرْ: «وُجُوبَ التَّثَبُّتِ فِي الْأَخْبَارِ، وَاحْتِرَامِ الْعُلَمَاءِ، وَبَيَانَ مَكَانَتِهِمْ فِي الْأُمَّةِ» لِلشَّيْخِ الْفَوْزَانِ (ص٢٦).

٣) وَانْظُرْ: «تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج٢ ص٣٨١)، وَ«زَادَ الْمَسِيرِ» لِابْنِ الْجَوْزِيِّ (ج٤ ص٤٦٤)، وَ«أَسْبَابَ النُّزُولِ» لِلْوَاحِدِيِّ (ص٢٨٧).

الَّذِينَ يَنْتَقِصُونَ الْعُلَمَاءَ، وَطَلَبَةَ الْعِلْمِ وَمَنْ تَابَعَهُمْ مِنَ الْأَبْرِيَاءِ، وَيَصِفُونَهُمْ بِمَا لَيْسَ فِيهِمْ، فَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ مُنَكَّسُوا الْقُلُوبِ يَذُمُّونَ الْمَمْدُوحِينَ، وَيَمْدَحُونَ الْمَذْمُومِينَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الْحُجُرَاتُ: ١١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [غَافِرٌ: ٨٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الْهُمَزَةُ: ١].

قُلْتُ: فَنَهَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَنِ السُّخْرِيَةِ بِالْأَلْفَاظِ، وَالِاسْتِهْزَاءِ بِالنَّاسِ، وَأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ الْمُحْتَقَرُ أَعْظَمُ قَدْرًا عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَأَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْمُحْتَقِرِ لَهُ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

* وَقَدْ تَوَعَّدَ اللهُ تَعَالَىٰ الْهَمَّازَ بِالْقَوْلِ، وَاللَّمَازَ بِالْفِعْلِ الَّذِي يَزْدَرِي النَّاسَ، وَيَتَنَقَّصُهُمْ، وَيَحْتَقِرُهُمْ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ، وَشَدَائِدِ الْأُمُورِ يَوْمَ يَرْجِعُ إِلَىٰ رَبِّهِ فَلَا يُغْنِي عَنْهُ أَحَدٌ.

* وَلِذَلِكَ نَهَىٰ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ السَّبِّ، وَالشَّتْمِ، وَبَذَاءَةِ اللِّسَانِ، وَالطَّعْنِ فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، **فَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ**

رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا اللَّعَّانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءِ).(١)

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ).(٢)

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ).(٣)

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ).(٤)

وَمَعْنَىٰ «بَطَرُ الْحَقِّ»؛ دَفْعُهُ، وَ«غَمْطُهُمْ» احْتِقَارُهُمْ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ).(٥)

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا

---

١) حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ» (٣٣٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (١٩٧٧)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج١ ص٤٠٤)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج١ ص١٢)، بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص١١٠)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٦٤).

٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٥٣)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٤١).

٤) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٩١).

٥) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١١ ص٣٠٨).

جِبْرِيلُ؟، قَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ).(١)

قُلْتُ: فَنَيْلُ أَهْلِ الْإِرْجَاءِ مِنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ وَطَلَبَتِهِمْ، وَإِيذَاؤُهُمْ يُعَدُّ إِعْرَاضًا، أَوْ تَقْصِيرًا فِي تَعْظِيمِ شَعِيرَةٍ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ تَعَالَىٰ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الْحَجُّ: ٣٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَىٰ الْقُلُوبِ﴾ [الْحَجُّ: ٣٢].

* فَأَعْرَاضُ الْعُلَمَاءِ، وَطَلَبَتِهِمْ عَلَىٰ حُفْرَةٍ مِنْ حُفَرِ جَهَنَّمَ يَدُلُّ عَلَىٰ خُطُورَةِ إِيذَاءِ مَصَابِيحِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

فَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ قَالَ: (قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ، فَقَالَ ﷺ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ، أَوْ قَالَ: عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ).(٢)

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ» (ج١ ص١٤٧): (وَالْمُرَادُ بِحَصَائِدِ الْأَلْسِنَةِ: جَزَاءُ الْكَلَامِ الْمُحَرَّمِ وَعُقُوبَاتُهُ؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَزْرَعُ بِقَوْلِهِ وَعَمَلِهِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ يَحْصُدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا زَرَعَ، فَمَنْ زَرَعَ خَيْرًا مِنْ قَوْلٍ

---

١) **حَدِيثٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (ج٤ ص٦٩)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٣ ص٢٢٤)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٢) **حَدِيثٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (ج٥ ص١١)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي «سُنَنِهِ» (ج٢ ص١٢١٤)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٥ ص٢٤٥)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (ج٩ ص٢٠)، وَالْمَرْوَزِيُّ فِي «تَعْظِيمِ قَدْرِ الصَّلَاةِ» (ج١ ص٢٢١)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

أَوْ عَمَلٍ، حَصَدَ الْكَرَامَةَ، وَمَنْ زَرَعَ شَرًّا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمِلٍ، حَصَدَ غَدًا النَّدَامَةَ.

* **وَظَاهِرُ حَدِيثِ مُعَاذٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ أَكْثَرَ مَا يَدْخُلُ النَّاسُ بِهِ النَّارَ النُّطْقُ بِأَلْسِنَتِهِمْ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النُّطْقِ يَدْخُلُ فِيهَا الشِّرْكُ وَهُوَ أَعْظَمُ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَيَدْخُلُ فِيهَا الْقَوْلُ عَلَىٰ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَهُوَ قَرِينُ الشِّرْكِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ شَهَادَةُ الزُّورِ الَّتِي عدَلَتِ الْإِشْرَاكَ بِاللهِ تَعَالَىٰ، وَيَدْخُلُ فِيهَا السِّحْرُ وَالْقَذْفُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْكَبَائِرِ وَالصَّغَائِرِ؛ كَالْكَذِبِ وَالْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ، وَسَائِرِ الْمَعَاصِي الْفِعْلِيَّةِ لَا يَخْلُو غَالِبًا مِنْ قَوْلٍ يَقْتَرِنُ بِهَا يَكُونُ مُعِينًا عَلَيْهَا). اهـ

* **وَلِذَلِكَ**: اللهُ يَقُولُ: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَّا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللهِ عَظِيمٌ﴾ [النُّورُ: ١٥].

قُلْتُ: وَمِنْ هُنَا وَجَبَ أَنْ يُوَفِّيَهُمُ النَّاسُ حَقَّهُمْ مِنَ التَّعْظِيمِ وَالتَّقْدِيرِ، وَالْإِجْلَالِ، وَحِفْظِ الْحُرُمَاتِ وَالشَّعَائِرِ.[1]

قَالَ الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ رَحِمَهُ اللهُ: (كَفَىٰ بِالْمَرْءِ خِيَانَةً أَنْ يَكُونُ أَمِينًا لِلْخَوَنَةِ، وَكَفَىٰ بِالْمَرْءِ شَرًّا أَنْ لَا يَكُونَ صَالِحًا، **وَيَقَعُ فِي الصَّالِحِينَ!**).[2]

---

١) **قُلْتُ**: لَكِنْ رَأَيْنَا عَكْسَ ذَلِكَ فِي «شَبَكَةِ سَحَابِ الْحِزْبِيَّةِ» سَابِقًا، فَإِنَّهُمْ يَنْتَصِرُونَ لِرَبِيعٍ، وَيَقْدَحُونَ فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَهَذَا الْأَمْرُ خَطِيرٌ عَلَيْهِمْ مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضًا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [الْبَقَرَةُ: ١٠].

* وَقَدْ يُشَاعُ عَنِ الْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ، وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ الْمُتَمَكِّنِينَ فِي «شَبَكَةِ سَحَابِ الْمَرْجِئِيَّةِ» لِأَغْرَاضٍ لَا تَخْفَىٰ فَيَجِبُ التَّأَكُّدُ مِنْهَا، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٢) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

=

* أَقْصِرْ يَا رَبِيعُ عَنِ الطَّعْنِ فِي الصَّالِحِينَ، وَتُبْ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ تَوْبَةً حَقِيقِيَّةً، وَأَعْلِنْ تَوْبَتَكَ عَلَىٰ الْمَلَأِ، وَإِلَّا الْوَيْلُ لَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. اللَّهُمَّ غَفْرًا.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللهُ: (وَلَقَدْ رَأَيْتُ لِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ وَالْخِلَافِ أَسْمَاءً شَنِيعَةً قَبِيحَةً يُسَمُّونَ بِهَا أَهْلَ السُّنَّةِ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ عَيْبَهُمْ، وَالطَّعْنَ عَلَيْهِمْ، وَالْوَقِيعَةَ فِيهِمْ، وَالْإِزْرَاءَ بِهِمْ عِنْدَ السُّفَهَاءِ وَالْجُهَّالِ).[1][2]

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «النُّونِيَّةِ» (ج٢ ص٧٤):**

وَجَعَلْتُمُوهَا سُبَّةً لِتُنَفِّرُوا

عَنْهُمْ كَفِعْلِ السَّاحِرِ الشَّيْطَانِ

قُلْتُ: وَمُرَادُ أَهْلِ الْبِدَعِ مِنْ إِطْلَاقِ تِلْكَ الْأَلْقَابِ وَالْأَوْصَافِ عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ تَنْفِيرُ النَّاسِ عَنْهُمْ، وَعَيْبُهُمْ عِنْدَ السُّفَهَاءِ.[3]

* **وَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**: يَعِيبُ أَهْلَ الْعِلْمِ أَيْضًا بِمِثْلِ أَهْلِ الْبِدَعِ، بَلْ يَعِيبُهُمْ بِقِلَّةِ الْمَعْرِفَةِ، وَبِقِلَّةِ الْفَهْمِ فِي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ وَغَيْرِهَا؛ بِنَاءً عَلَىٰ عَقِيدَتِهِ الْفَاسِدَةِ.

=

أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي «زَوَائِدِ الزُّهْدِ» (ج٢ ص٣٠٣)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» (ج١٦ ص٤٥٩)، وَابْنُ حَمَكَانَ فِي «الْفَوَائِدِ وَالْأَخْبَارِ» (ص١٧٠)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «صِفَةِ الصَّفْوَةِ» (ج٣ ص٢٠٣)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

١) ذَكَرَهُ أَبُو يَعْلَىٰ فِي «إِبْطَالِ التَّأْوِيلَاتِ» (ص٤٦).

٢) **كَمَا يَفْعَلُ رَبِيعٌ السَّبَّابُ**؛ فَإِنَّ تَعَالِيقَهُ، وَرَسَائِلَهُ طَافِحَةٌ بِالطَّعْنِ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ وَطَلَبَتِهِمْ عِنْدَ السُّفَهَاءِ وَالْجُهَّالِ، وَرَمْيِهِمْ بِـ«الْحَدَّادِيَّةِ»، وَغَيْرِ ذَلِكَ اللَّهُمَّ غَفْرًا.

٣) وَانْظُرْ: «تَأْوِيلَ مُخْتَلِفِ الْحَدِيثِ» لِابْنِ قُتَيْبَةَ (ص٥)، وَ«نَقْضَ الْمَنْطِقِ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ص٢٢).

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٥ ص١١١): (وَقَدْ صَنَّفَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ دِرْبَاسٍ الشَّافِعِيُّ جُزْءًا سَمَّاهُ: «تَنْزِيهَ الشَّرِيعَةِ عَنِ الْأَلْقَابِ الشَّنِيعَةِ» ذَكَرَ فِيهِ كَلَامَ السَّلَفِ، وَغَيْرِهِمْ فِي مَعَانِي هَذَا الْبَابِ، وَذَكَرَ أَنَّ «أَهْلَ الْبِدَعِ» كُلُّ صِنْفٍ مِنْهُمْ يُلَقِّبُ «أَهْلَ السُّنَّةِ» بِلَقَبٍ افْتَرَاهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ صَحِيحٌ عَلَىٰ رَأْيِهِ الْفَاسِدِ، كَمَا أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يُلَقِّبُونَ النَّبِيَّ بِأَلْقَابٍ افْتَرَوْهَا). اهـ

* وَلَقَدْ قَلَبَ بَعْضُ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ تِلْكَ الْأَلْقَابَ عَلَىٰ قَائِلِيهَا، وَجَعَلُوهَا كَاشِفَةً لِمَذَاهِبِهِمُ الْمُنْحَرِفَةِ مِنْ خِلَالِ التَّلَازُمِ بَيْنَ مَنْطُوقِ تِلْكَ الْأَلْقَابِ، وَمَفْهُومِهَا حَسَبَ مُرَادِهِمْ، **كَمَا قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ رَحِمَهُ اللهُ**: (**مَنْ قَالَ: فُلَانٌ مُشَبِّهٌ عَلِمْنَا أَنَّهُ جَهْمِيٌّ، وَمَنْ قَالَ: فُلَانٌ مُجْبِرٌ عَلِمْنَا أَنَّهُ قَدَرِيٌّ، وَمَنْ قَالَ: فُلَانٌ نَاصِبِيٌّ عَلِمْنَا أَنَّهُ رَافِضِيٌّ**).[1][2]

* وَهَذِهِ سُنَّةٌ مَاضِيَةٌ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِالْأَوْصَافِ الَّتِي يُطْلِقُونَهَا عَلَىٰ مُخَالِفِيهِمْ، كَمَا أَنَّ أَدِلَّتَهُمْ تَنْقَلِبُ عَلَيْهِمْ لَا لَهُمْ!.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «دَرْءِ تَعَارُضِ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ» (ج١ ص٣٧٤): (تَدَبَّرْتُ عَامَّةَ مَا يَحْتَجُّ بِهِ النُّفَاةُ مِنَ النُّصُوصِ فَوَجَدْتُهَا عَلَىٰ نَقِيضِ

---

١) **قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَثَرِيُّ**: وَمَنْ قَالَ: فُلَانٌ حَدَّادِيٌّ عَلِمْنَا أَنَّهُ مُرْجِئٌ! اللَّهُمَّ غَفْرًا.

٢) **أَثَرٌ حَسَنٌ**.

أَخْرَجَهُ اللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٤٧)؛ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

قُلْتُ: وَلَقَدْ قَلَبْنَا تِلْكَ الْأَلْقَابَ، وَالْأَوْصَافَ، وَالطَّعَنَاتِ عَلَىٰ «**رَبِيعٍ الطَّعَّانِ**» عَلَىٰ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَجَعَلْنَاهَا كَاشِفَةً فَاضِحَةً لِمَذْهَبِهِ الْبَاطِلِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

قَوْلِهِمْ أَدَلُّ مِنْهَا عَلَىٰ قَوْلِهِمْ). اهـ

❁ ❁ ❁

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ
عَلَى طَعْنِ: رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ، فِي «الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ» وَأَتْبَاعِهِمْ عَلَى طَرِيقَةِ: «الْحِدَّادِيَّةِ الْأُولَى» الْخَبِيثَةِ، وَعَلَى ذَلِكَ، فَهُوَ يُعْتَبَرُ حَدَّادِيًّا

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ: أَنَّ رَبِيعًا الْحَدَّادِيَّ عَهِدَ إِلَىٰ أُسْلُوبٍ خَطِيرٍ قَدْ يَرُوجُ عَلَىٰ ضُعَافِ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ، وَعَلَىٰ مَنْ لَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ فَهْمِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الْمُسْتَمَدَّةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي الطَّعْنِ فِي الْعُلَمَاءِ، فَغَمَزَهُمْ وَهَمَزَهُمْ فِي كُتُبِهِ الْبِدْعِيَّةِ، وَأَشْرَطَتِهِ الْبِدْعِيَّةِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ: **الْحَدَّادِيَّةِ**.

فَقَالَ رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ – وَهُوَ يَسْتَهْزِئُ بِالْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ: (فَإِذَا ثَبَتَتْ سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ تَرْكُهَا، لَا لِلصَّحَابَةِ، وَلَا لِلْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ، وَلَا **لِلْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعِينَ**، وَلَا لِشَيْءٍ).[1] اهـ

فَقَوْلُهُ: «**وَلَا لِلْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعِينَ**»؛ فَهَذَا فِيهِ اسْتِهْزَاءٌ بِالْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَهُمْ: **الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ** رَحِمَهُ اللَّهُ، **وَالْإِمَامُ مَالِكٌ** رَحِمَهُ اللَّهُ، **وَالْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ** رَحِمَهُ اللَّهُ، **وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ** رَحِمَهُ اللَّهُ، بَلْ هَذَا اسْتِهْزَاءٌ بِالْعُلَمَاءِ، وَهُوَ طَعْنٌ فِيهِمْ.[2]

---

١) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ»، بِصَوْتِ: رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ، بِعُنْوَانِ: «ضَلَالَاتِ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ فِي أُصُولِ الدِّينِ»، وَجْه: «ب»، فِي «الشَّبَكَةِ الْأَثَرِيَّةِ»، فِي سَنَةِ: «٢٠١١».

٢) **قُلْتُ:** وَهَذَا النَّقْدُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ لَيْسَ هُوَ سَبِيلَ أَهْلِ الْعِلْمِ، بَلْ هُوَ سَبِيلُ أَهْلِ التَّعَالُمِ، فَانْتَبِهْ.

* وَهَذَا الرَّجُلُ هُوَ سَاقِطٌ بِمَوَازِينِ الرِّجَالِ، قَبْلَ سُقُوطِهِ بِمَوَازِينِ الْعِلْمِ.. وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ كَذِبِهِ، وَتَمْوِيهِهِ، وَتَلَوُّنِهِ

=

قُلْتُ: وَلَمْ يَكْتَفِ **الْمَدْخَلِيُّ** بِالسُّخْرِيَةِ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ رَحِمَهُمُ اللهُ، بَلْ صَارَ يَقَعُ فِي أَتْبَاعِهِمْ عُمُومًا، وَلَمْ يَسْتَثْنِ، **بَلْ فَضَّلَ الْمُبْتَدِعَةِ الْخُلَّص مِنْ أَتْبَاعِ الْإِبَاضِيَّةِ!، وَأَتْبَاعِ الزَّيْدِيَّةِ!** عَلَيْهِمْ، وَهَذِهِ مُغَالَطَةٌ وَمُجَازَفَةٌ عَظِيمَةٌ[1] مِنَ **الْمَدْخَلِيِّ** يُسْتَتَابُ مِنْهَا، وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ.

فَقَالَ الْمَدْخَلِيُّ الْحَدَّادِيُّ فِي «أَهْلِ الْحَدِيثِ هُمُ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ النَّاجِيَةُ» (ص٥٠): (فَهُنَاكَ أَتْبَاعُ **الْمَذْهَبِ الزَّيْدِيِّ** وَعَوَامِّهِمْ، وَأَتْبَاعُ **الْمَذْهَبِ الْإِبَاضِيِّ** وَعَامَّتُهُمْ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ **أَقْرَبُ إِلَىٰ الْفِطْرَةِ، وَالتَّوْحِيدِ** مِنْ كَثِيرٍ مِنْ: «**أَتْبَاعِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ**» وَعَوَامِّهِمْ!، **وَأَبْعَدُ عَنِ الشِّرْكِ!، وَالْخُرَفَاتِ!، وَالْقُبُورِيَّةِ!، وَالصُّوفِيَّةِ!**، مِنْ عَامَّةِ أَصْحَابِ «**الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ**»!). اهـ

* وَهَذَا الْكَلَامُ مِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ الشُّذُوذِ وَالتَّهَوُّرِ وَالْجُرْأَةِ، وَهُوَ خَلْطٌ وَخَبْطٌ، فَهُوَ يَعْمِدُ إِلَىٰ تَضْلِيلِ جَمِيعِ أَتْبَاعِ «**الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ**»[2] قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَهَذَا فِيهِ تَضْلِيلٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ!، وَيَرْمِيهِمْ «بِالشِّرْكِ»!، وَ«الْخُرَافَةِ»!،

=

وَتَلْبِيسِهِ، وَعَدَائِهِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ، وَتَهَجُّمِهِ عَلَىٰ الْأَعْلَامِ لِهَذَا الدِّينِ، وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ.

١) **وَالْمَدْخَلِيُّ** يَدَّعِي أَنَّهُ شَنَّ حَمْلَةً شَعْوَاءَ ضِدَّ الْمُبْتَدِعَةِ وَأَتْبَاعِهِمْ، فَإِذَا بِهِ يَمْدَحُ الْمُبْتَدِعَةَ وَأَتْبَاعَهُمُ الْخُلَّص، وَيُثْنِي عَلَيْهِمْ، بَلْ فَضَّلَهُمْ عَلَىٰ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ.

٢) **قُلْتُ**: وَلَمْ يَسْتَثْنِ حَتَّىٰ أَتْبَاعَ: «**الْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ**»، دُعَاةُ التَّوْحِيدِ فِي بَلَدِ الْحَرَمَيْنِ، يَا لَهَا مِنْ جُرْأَةٍ.

* يَا تُرَىٰ مَاذَا سَيَحْدُثُ لَوْ قَرَأَ: «رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ» هَذَا الْكَلَامَ مُسَطَّرًا لِغَيْرِهِ، لَأَقْعَدَ الدُّنْيَا، وَأَقَامَهَا وَلَكِنْ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الْفَجْرُ: ١٤].

وَ«الْقُبُورِيَّةِ»!، وَ«الصُّوفِيَّةِ»![1]، وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَتْبَاعَ «الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ»، هُمْ كَثْرَةٌ فِي الْمُسْلِمِينَ بِمَا فِيهِمُ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةُ الْعِلْمِ، وَهَذَا التَّضْلِيلُ، وَالتَّبْدِيعُ لَا يُعْرَفُ لَهُ نَظِيرٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ الْجَمَاعَةِ.[2]

* **فَالْمَدْخَلِيُّ**: يَنْظُرُ إِلَىٰ مَنْ حَوْلَهُ مِنَ النَّاسِ نَظْرَةً مُظْلِمَةً قَاتِمَةً، فِيهَا الْكَثِيرُ مِنَ الْإِجْحَافِ وَالظُّلْمِ.

فَهُوَ يَرَىٰ الْمُسْلِمِينَ، بِمَا فِيهِمْ أَهْلُ السُّنَّةِ، أَنَّهُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، وَظَلَامٍ عَمِيمٍ... وَأَنَّ الْعَوَامَّ أَهْلِ شِرْكٍ، وَبِدَعٍ، وَضَلَالٍ، وَلَمْ يَسْتَثْنِ حَتَّىٰ أَهْلَ الْحَقِّ مِنْهُمْ... وَأَنَّ عَامَّةَ الْمُسْلِمِينَ وَقَعُوا فِي الشِّرْكِ، وَالْخُرَافَةِ، وَالتَّصَوُّفِ، وَالضَّلَالِ... وَأَنَّهُمْ تَرَكُوا التَّوْحِيدَ...**بَلْ أَثْنَىٰ عَلَىٰ** «**مُبْتَدِعَةِ الْإِبَاضِيَّةِ**»!، **وَ**«**مُبْتَدِعَةِ الزَّيْدِيَّةِ**»! عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ!.[3][4][5]

---

١) فَأَيْنَ عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ؟ أَفَلَا يَرُدُّونَ هَذَا الْبَغْيَ، وَدَفْعَ هَذَا الصِّيَالِ.

٢) مَعَ الْعِلْمِ أَنَّنَا لَا نُنْكِرُ، وُقُوعَ بَعْضِ أَتْبَاعِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ فِي الْأَخْطَاءِ، وَلَكِنْ أَنْ نُعَمِّمَ فِي ذَلِكَ، فَهَذَا مِنَ الظُّلْمِ، وَالظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

فَأَيُّ حِدَّادِيَّةٍ وَقَعْتَ فِيهَا يَا رَبِيعُ، بَلْ أَنْتَ شَرٌّ مِنْ مَحْمُودِ الْحَدَّادِ وَالْحَدَّادِيَّةِ، لِمَا تَوَلَّدَ مِنْ ضَلَالَاتِكَ مِنْ تَيَّارٍ جَدِيدٍ خَبِيثٍ يَنْعَقِدُ عَلَيْهِ الْوَلَاءُ وَالْبَرَاءُ بِاسْمِ السَّلَفِيَّةِ، وَأَهْلِ السُّنَّةِ، وَقَدْ ظَهَرَتْ بَوَادِرُهُ الْخَبِيثَةُ، اللَّهُمَّ سَدِّدْ سَدِّدْ.

قُلْتُ: فَإِذَا كَانَ يَعْتَقِدُ ذَلِكَ فَهَلَّا قَدَّمَ دَلَائِلَ، وَأَمْثِلَةً تُثْبِتُ هَذَا الِادِّعَاءَ!.

٣) وَلَا أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَرْضَىٰ بِمَا سَطَرَتْهُ يَدُ: «**الْمَدْخَلِيِّ**» فِي ذَلِكَ.

٤) وَهَلْ جَمِيعُ النَّاسِ عَبَدُوا الْقُبُورَ، وَضَلُّوا، وَأَشْرَكُوا بِاللهِ تَعَالَىٰ؟: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النُّورُ: ١٦].

٥) فَأَيْنَ الدَّلَائِلُ عَلَىٰ هَذِهِ الدَّعَاوَىٰ الْبَاطِلَةِ؟!.. وَأَيْنَ الدَّلَائِلُ عَلَىٰ زَعْمِكَ؟!.. أَهُوَ الْحَصْرُ الِاسْتِقْرَائِيُّ عِنْدَكَ، أَوْ مَاذَا؟!.

قُلْتُ: وَنُذَكِّرُ الْمَدْخَلِيَّ لَعَلَّهُ يَتُوبُ، بِقَوْلِهِ ﷺ: (إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ).[١]

* فَفِي هَذَا التَّعْمِيمِ الْمُجْحِفِ لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَأَتْبَاعِهِمْ مِنَ الْبَاطِلِ مَا فِيهِ، فَلَا أَدْرِي هَلْ كَانَ يَعِي هَذَا الْمَدْخَلِيُّ مَا يَكْتُبُهُ... وَبِأَيِّ مِيزَانٍ كَانَ يَزِنُ... وَبِأَيِّ مِقْيَاسٍ يَقِيسُ؟!.

* فَهُوَ يَجْعَلُ عَامَّةَ النَّاسِ الْيَوْمَ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ[٢]، مَعَ أَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ ضِدُّ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ، فَمَا هَذَا التَّعْمِيمُ الظَّالِمُ؟!.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ»؛ مَعْنَاهَا أَشَدُّهُمْ هَلَاكًا، وَهَذَا الذَّمُّ لِإِزْرَائِهِ عَلَىٰ النَّاسِ، وَاحْتِقَارِهِمْ، وَتَفْضِيلِ نَفْسِهِ عَلَيْهِمْ، وَتَقْبِيحِ أَحْوَالِهِمْ وَتَنَقُّصِهِمْ.

وَمَعْنَىٰ الْحَدِيثِ: لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَعِيبُ النَّاسَ، وَيَذْكُرُ مَسَاوِيَهُمْ، وَيَقُولُ فَسَدَ النَّاسُ، وَهَلَكُوا، وَنَحْوُ ذَلِكَ عَلَىٰ سَبِيلِ الْعُمُومِ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ، أَيْ أَسْوَأُ حَالًا مِنْهُمْ بِمَا يَلْحَقُهُ مِنَ الْإِثْمِ فِي عَيْبِهِمْ، وَالْوَقِيعَةِ فِيهِمْ، وَرُبَّمَا أَدَّاهُ ذَلِكَ إِلَىٰ الْعَجَبِ بِنَفْسِهِ، وَرُؤْيَتُهُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُمْ فَضْلٌ... وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.[٣]

---

١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٦٢٣) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

٢) **قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رحمه الله: (قُبُورُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ رَوْضَةٌ، وَقُبُورُ أَهْلِ الْبِدْعَةِ مِنَ الزُّهَّادِ حُفْرَةٌ، فُسَّاقُ أَهْلُ السُّنَّةِ أَوْلِيَاءُ اللهِ، وَزُهَّادُ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَعْدَاءُ اللهِ).**

أَثَرٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي يَعْلَىٰ فِي «طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ» (ج١ ص١٨٤)؛ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

٣) وَانْظُرْ: «شَرْحَ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» لِلنَّوَوِيِّ (ج١٦ ص١٧٥).

* هَكَذَا يُصْدِرُ «**الْمَدْخَلِيُّ**» هَذَا الْحُكْمَ الْجَائِرَ عَلَىٰ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ، بِمَا فِيهِمُ: الْعُلَمَاءُ، وَطَلَبَةُ الْعِلْمِ.

* فَإِطْلَاقُ الْأَحْكَامِ الْجَائِرَةِ، وَالْعِبَارَاتِ الضَّالَّةِ عَلَىٰ أُنَاسٍ لَيْسُوا كَذَلِكَ، مَا هُوَ إِلَّا ظُلْمٌ وَافْتِئَاتٌ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* فَالْوَاجِبُ عَلَىٰ «**الْمَدْخَلِيِّ**» أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ تَعَالَىٰ، وَأَنْ يَتَوَرَّعَ عَنْ إِطْلَاقِ مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ الصَّعْبَةِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَىٰ اسْتِقْرَاءِ حَالِ الْمُسْلِمِينَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ(١)، وَهَذَا مَا لَا يُمْكِنُ تَحْقِيقُهُ؛ اللَّهُمَّ غَفْرًا.

قُلْتُ: إِذَنْ نَحْتَاجُ إِلَىٰ وَقْفَةٍ تَأَمُّلٍ، وَتَدَبُّرٍ لِهَذَا الْفِكْرِ الْخَبِيثِ، وَتِلْكَ النَّظْرَةِ الَّتِي يَنْظُرُ مِنْ خِلَالِهَا: **الْمَدْخَلِيُّ**.

فَلْيَحْذَرِ السَّلَفِيُّونَ: مِنْ هَذَا الْأُسْلُوبِ، فَهُوَ نَذِيرُ شَرٍّ، وَإِلَىٰ اللهِ الْمُشْتَكَىٰ.

* وَهَذَا فِي الْحَقِيقَةِ خَطَأٌ لَا يَقَعُ فِيهِ صِغَارُ طَلَبَةِ الْعِلْمِ، فَضْلًا عَنْ رَجُلٍ يَعُدُّ

---

١) **قُلْتُ**: وَلَا يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِي هَذَا أَنَّنِي أَنْفِي وُقُوعَ شَيْءٍ مِنَ الضَّلَالَاتِ فِي بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَكِنَّ الْمُرَادَ هُوَ مُنَاقَشَةُ الْمَدْخَلِيِّ فِي إِطْلَاقِ مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ الْجَائِرَةِ، وَتَعْمِيمِهَا عَلَىٰ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ.

قُلْتُ: وَهَذَا أُسْلُوبُ مَحْمُودِ الْحَدَّادِ، فَإِنَّهُ ضَلَّلَ عَامَّةَ الْمُسْلِمِينَ.

انْظُرْ كِتَابَهُ: «عَقِيدَةُ أَبِي حَاتِمِ الرَّازِيِّ، وَأَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ» (ص٣ و٤ و٥ و٨٩ و٩٣)، وَقَارِنْهُ بِكَلَامِ **الْمَدْخَلِيِّ**!.

* بَلْ وَهَذَا أُسْلُوبُ الْحِزْبِيِّينَ، انْظُرْ كِتَابَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» لِمُحَمَّدِ قُطْبٍ (ص١٤٩ و١٥٠ و١٥١ و١٧٠) وَقَارِنْهُ بِكَلَامِ: **الْمَدْخَلِيِّ**!.

نَفْسَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَجَرَّدَ نَفْسَهُ بِزَعْمِهِ لِنُصْرَةِ السَّلَفِيَّةِ(١)!.

قُلْتُ: وَالْإِبَاضِيَّةُ مِنْ فِرَقِ الْخَوَارِجِ، وَهُمْ أَصْحَابُ: «عَبْدِ اللهِ بْنِ إِبَاضٍ التَّمِيمِيِّ»، خَرَجُوا مِنْ سَوَادِ الْكُوفَةِ، فَقَتَلُوا النَّاسَ، وَسَبَوْا الذُّرِّيَّةَ، وَقَتَلُوا الْأَطْفَالَ، وَكَفَّرُوا الْأُمَّةَ، وَأَفْسَدُوا فِي الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ، فَمِنْهُمُ الْيَوْمَ بَقَايَا فِي أَفْرِيقِيَّةَ، وَعُمَانَ وَغَيْرِهَا.

* وَهُمْ أَعْدَاءُ اللهِ تَعَالَىٰ، وَأَعْدَاءُ رَسُولِهِ ﷺ، وَأَعْدَاءُ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ سَلَكُوا فِي **اعْتِقَادِهِمْ مَسْلَكَ «الْجَهْمِيَّةِ»، وَ«الْمُعْتَزِلَةِ»، وَ«الزَّيْدِيَّةِ»** وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَإِنْكَارِ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبِدَعِ التَّصَوُّفِ، وَتَعْطِيلِ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَتَكْفِيرِ صَاحِبِ الْكَبِيرَةِ وَضَلَالِهِمْ فِي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ، وَسَبِّ السَّلَفِ، وَيَرَوْنَ السَّيْفَ، وَالِانْحِرَافَ فِي الْعِبَادَاتِ مِنْ صَلَاةٍ وَحَجٍّ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الضَّلَالَاتِ الْعَظِيمَةِ(٢)، فَالْحَذَرُ مِنْهُمْ.(٣)

---

١) فَأَيْنَ حَامِلُ لِوَاءِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُ خَطَرَ الْإِبَاضِيَّةِ، وَالزَّيْدِيَّةِ عَلَىٰ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* فَهَذَا الرَّجُلُ لَا يَعْرِفُ مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ.

٢) وَانْظُرْ: «الْمِلَلَ وَالنِّحَلَ» لِلشِّهْرِسْتَانِيِّ (ج١ ص١٣٤)، وَ«الْفَرْقَ بَيْنَ الْفِرَقِ» لِلْبَغْدَادِيِّ (ص١٠٣)، وَ«التَّنْبِيهَ وَالرَّدَّ عَلَىٰ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ» لِلْمَلَطِيِّ (ص٦٧)، وَ«الْبُرْهَانَ» لِلسَّكْسَكِيِّ (ص٢٢)، وَ«مَقَالَاتِ الْإِسْلَامِيِّينَ» لِلْأَشْعَرِيِّ (ج١ ص١٨٣)، وَ«عَقَائِدَ الثَّلَاثِ وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةً» لِأَبِي مُحَمَّدٍ الْيَمَنِيِّ (ج١ ص٢٤)، وَ«الرَّدَّ الْقَوِيمَ الْبَالِغَ عَلَىٰ كِتَابِ الْخَلِيلِيِّ الْمُسَمَّىٰ بِالْحَقِّ الدَّامِغِ» لِلْفَقِيهِيِّ (ص١ و٨ و٩).

٣) وَهُمْ فِرَقٌ، فَانْتَبِهْ.

* فَلَبِسُوا لِبَاسَ الْإِسْلَامِ، وَاخْتَلَطُوا بِالْمُسْلِمِينَ، وَنَشَرُوا فِي دَاخِلِ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ أَفْكَارًا مُنْحَرِفَةً بَعِيدَةً كُلَّ الْبُعْدِ عَنْ هَدْيِ كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ اللَّذَيْنِ جَمَعَ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِمَا شَمْلَ الْأُمَّةِ بَعْدَ تَفَرُّقِهَا، وَتَشَتُّتِهَا، وَتَنَاحُرِهَا، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* وَغَرَضُ **الْإِبَاضِيَّةِ الْمُبْتَدِعَةِ** مِنْ نَشْرِ تِلْكَ الْأَفْكَارِ، وَالْعَقَائِدِ الْمُنْحَرِفَةِ؛ إِثَارَةُ الْخِلَافِ، وَالْفُرْقَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ لِتَمْزِيقِ شَمْلِهِمْ، وَإِدْخَالِ الْفُرْقَةِ بَيْنَ صُفُوفِهِمْ، فَزَرَعُوا شَرًّا عَظِيمًا فِي الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.(1)

* وَقَدْ تَقَبَّلَ بَعْضُ النَّاسِ تِلْكَ الْأَفْكَارَ الْمُنْحَرِفَةَ فِي بَابِ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ وَصِفَاتِهِ وَغَيْرِهَا مِنَ الضَّلَالَاتِ جَهْلًا بِمُرَادِ هَؤُلَاءِ، حَيْثُ نَشَرَهَا أَصْحَابُهَا تَحْتَ سِتَارِ التَّنْزِيهِ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا.

مِنْهُمُ الْفِرْقَةُ الزَّيْدِيَّةُ، وَهِيَ مِنْ فِرَقِ الشِّيعَةِ(2)، وَهُمْ أَصْحَابُ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْهَاشِمِيِّ، وَقَدْ سَاقُوا الْإِمَامَةَ فِي أَوْلَادِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَلَمْ يُجَوِّزُوا بِثُبُوتِ الْإِمَامَةِ فِي غَيْرِهِمْ، وَقَدْ سَلَكُوا **مَسْلَكَ الْجَهْمِيَّةِ، وَالْمُعْتَزِلَةِ**، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَتَعْطِيلِ الصِّفَاتِ، وَبِدَعِ التَّصَوُّفِ، وَالِانْحِرَافِ فِي الْعِبَادَاتِ مِنْ صَلَاةٍ، وَحَجٍّ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَعِبَادَاتِ الْقُبُورِ وَالشِّرْكِ، وَسَبِّ السَّلَفِ، وَيَرَوْنَ السَّيْفَ

---

١) **أَمَا لَكَ عَقْلٌ يَا رَبِيعُ** عِنْدَمَا كُنْتَ تُسَطِّرُ هَذِهِ السُّطُورَ فِي ثَنَائِكَ عَلَىٰ الْمُبْتَدِعَةِ الْخُلَّصِ.

٢) **قُلْتُ**: فَانْظُرُوا إِلَىٰ هَذَا التَّبَايُنِ وَالتَّضَادِّ، وَكَيْفَ رَاجَ عَلَيْهِ مَا حَذَّرَ مِنْهُ؟، وَالرَّجُلُ قَدِ اخْتَلَطَ عَلَيْهِ الْعِلْمُ بِسَبَبِ وُلُوجِهِ فِي أَفْكَارِ الْجَمَاعَاتِ الْحِزْبِيَّةِ، وَدَلَائِلُ اخْتِلَاطِهِ الْكَثِيرَةُ تَقَدَّمَتْ بِجَلَاءٍ وَظُهُورٍ.

وَالتَّكْفِيرَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الضَّلَالَاتِ الْعَظِيمَةِ، فَمِنْهُمُ الْيَوْمَ بَقَايَا فِي الْيَمَنِ وَغَيْرِهَا(١)، فَالْحَذَرُ مِنْهُمْ.(٢)(٣)

* فَهُمَ أَعْدَاءُ اللهِ تَعَالَىٰ، وَأَعْدَاءُ رَسُولِهِ ﷺ، وَأَعْدَاءُ الْمُؤْمِنِينَ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* فَلَبِسُوا لِبَاسَ الْإِسْلَامِ، وَاخْتَلَطُوا بِالْمُسْلِمِينَ، وَنَشَرُوا فِي دَاخِلِ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ أَفْكَارًا مُنْحَرِفَةً بَعِيدَةً كُلَّ الْبُعْدِ عَنْ هَدْيِ كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ اللَّذَيْنِ جَمَعَ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِمَا شَمْلَ الْأُمَّةِ بَعْدَ تَفَرُّقِهَا، وَتَشَتُّتِهَا، وَتَنَاحُرِهَا، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* وَعُلَمَاءُ السُّوءِ لَا يَهْنَأُ لَهُمُ الْعَيْشُ، وَلَا يَطِيبُ لَهُمُ الْبَالُ إِلَّا بِوُجُودِ التَّمَزُّقِ، وَالتَّشَتُّتِ فِي صُفُوفِ الْأُمَّةِ الْوَسَطِ، وَلِذَا يُقِرُّونَ هَذِهِ الْفِرَقَ الضَّالَّةَ، وَيُقِرُّونَ الِاخْتِلَافَ فِيمَا بَيْنَهَا، بَلْ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ تَوْسِعَةٌ عَلَىٰ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَيَحْتَجُّونَ عَلَىٰ ذَلِكَ بِدَعَاوَىٰ بَاطِلَةٍ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: وَعَلَىٰ هَذَا كُلِّهِ يَا رَبِيعُ تُفَضِّلُ الْفِرَقَ الضَّالَّةَ فِي الْعَقِيدَةِ عَلَىٰ الْمَذَاهِبِ

---

١) وَانْظُرِ: «التَّنْبِيهَ وَالرَّدَّ عَلَىٰ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ» لِلْمَلَطِيِّ (ص٤٦)، وَ«الْفَرْقَ بَيْنَ الْفِرَقِ» لِلْبَغْدَادِي (ص٢٢)، وَ«مَقَالَاتِ الْإِسْلَامِيِّينَ» لِلْأَشْعَرِيِّ (ج١ ص١٤٠)، وَ«الْمِلَلَ وَالنِّحَلَ» لِلشِّهْرِسْتَانِيِّ (ج١ ص١٧٩)، وَ«عَقَائِدَ الثَّلَاثِ وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةً» لِأَبِي مُحَمَّدٍ الْيَمَنِيِّ (ج١ ص٤٥٢).

٢) وَهُمْ فِرَقٌ، فَانْتَبِهْ.

٣) **قُلْتُ**: وَالزَّيْدِيَّةُ صَارُوا مِنْ أَهْلِ الِاعْتِزَالِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَتَنَبَّهْ.

وَانْظُرْ: «مَوْسُوعَةَ الْأَدْيَانِ فِي الْعَالَمِ» قِسْمُ: الْفِرَقِ الْإِسْلَامِيَّةِ (ص٤٠).

الْأَرْبَعَةِ!، بَلْ وَتَضْرِبُ مَثَلًا بـ«**الْإِبَاضِيَّةِ**» فِي عُمَانَ، وَ«**الزَّيْدِيَّةِ**» فِي الْيَمَنِ **بِقَوْلِكَ فِي «أَهْلِ الْحَدِيثِ هُمُ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ النَّاجِيَةُ»** (ص ٥٠): (فَمَثَلًا؛ عَوَامُّ بَلْدَةِ عُمَانَ، وَمُتَعَلِّمُوهُمْ مِنَ **الْإِبَاضِيَّةِ**(١) **بَعِيدُونَ عَنِ الشِّرْكِ فِي الْعِبَادَةِ!، وَبَعِيدُونَ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْبِدَعِ الشِّرْكِيَّةِ!**، الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الْمُنْتَسِبُونَ إِلَىٰ بَعْضِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ.

* وَكَذَلِكَ قُلْ فِي «**الزَّيْدِيَّةِ**»(٢)؛ كَثِيرٌ مِنْ عَوَامِّهِمْ وَمُتَعَلِّمِيهِمْ **أَبْعَدُ مِنَ الْخُرَافَاتِ الشِّرْكِيَّةِ!**، مِنْ أَتْبَاعِ بَعْضِ «**الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ**»). اهـ

* فَانْظُرْ إِلَىٰ أَيِّ هُوَّةٍ سَقَطَ هَذَا الرَّجُلُ، أَبِكَذِبِهِ وَتَضْلِيلِهِ، أَمْ بِعَظِيمِ غَفْلَتِهِ، وَشِدَّةِ حُمْقِهِ، أَمْ بِضَحَالَةِ عَقْلِهِ، وَاسْتِفْحَالِ جَهْلِهِ!؛ اللَّهُمَّ غَفْرًا.

وَبَعْدَ هَذَا؛ فَمَا هِيَ أَحْرَىٰ الْأَوْصَافِ بِهَذَا «**الْمَدْخَلِيِّ**»؟ التَّضْلِيلُ وَالتَّلْبِيسُ وَالْخِيَانَةُ؟، أَمِ الْجَهْلُ وَالْغَفْلَةُ وَالْغُرُورُ؟(٣)

قُلْتُ: إِنَّ مَنْ كَانَ هَذَا حَالُهُ حَقِيقٌ بِأَنْ يُرْثَىٰ مَآلُهُ وَيُطَّرَحَ مَقَالُهُ.

* لَعَلَّ الْمَغْرُورِينَ بِهِ يَكْتَشِفُونَ حَقِيقَتَهُ، فَتَظْهَرُ لَهُمْ فِعَالَةُ سَرِيرَتِهِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* وَلْيُتَأَمَّلْ هَذَا مُنَاصِرُو الْمَدْخَلِيِّ وَمُرِيدُوهُ حَتَّىٰ يَعْرِفُوا الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ،

---

١) **بَلِ الْإِبَاضِيَّةُ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ الْخَالِصَةِ**، وَقَدْ وَقَعُوا فِي الشِّرْكِ وَالْبِدَعِ، وَهُمُ الْآنَ مِنْ أَعْدَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ كَمَا لَا يَخْفَىٰ وَسَبَقَ ذَلِكَ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الضَّلَالِ.

٢) **بَلِ الزَّيْدِيَّةُ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ الْخَالِصَةِ**، وَقَدْ وَقَعُوا فِي الشِّرْكِ وَالْبِدَعِ، وَهُمُ الْآنَ مِنْ أَعْدَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ كَمَا لَا يَخْفَىٰ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الضَّلَالِ.

٣) فَهُوَ مُتَلَبِّسٌ بِمَا يُنْكِرُهُ عَلَىٰ غَيْرِهِ!.

وَصِدْقَ الْقَوْلِ مِنَ الْخَبَرِ الْعَاطِلِ! وَإِلَّا: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرَّعْدُ: ١٧].

قُلْتُ: إِذَنْ تَبَيَّنَ أَنَّ كَلَامَ الْمَدْخَلِيِّ مَنْ أَبْطَلَ الْبَاطِلَ لِمَا يَلِي:

١) أَنَّهُ أَثْنَىٰ عَلَىٰ **الْمُبْتَدِعَةِ مِنَ الْإِبَاضِيَّةِ وَالزَّيْدِيَّةِ** بِمَا لَيْسَ فِيهِمْ، وَفَضَّلَهُمْ عَلَىٰ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ السُّنِّيَّةِ فَجَعَلَ كَثِيرًا مِنَ **الْإِبَاضِيَّةِ وَالزَّيْدِيَّةِ** خَيْرًا مِنْ كَثِيرٍ مِنْ أَتْبَاعِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ، وَهَذِهِ مُغَالَطَةٌ وَمُجَازَفَةٌ عَظِيمَةٌ... ثُمَّ إِنَّ «**رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ**» يَشُنُّ حَمْلَةً شَعْوَاءَ ضِدَّ الْمُبْتَدِعَةِ، فَإِذَا بِهِ يَمْدَحُ الْمُبْتَدِعَةَ الْخُلَّصَ، وَيُثْنِي عَلَيْهِمْ.

٢) أَنَّهُ ضَلَّلَ وَبَدَّعَ كَثِيرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِكَلَامِهِ هَذَا، **وَنَسَبَهُمْ إِلَىٰ الشِّرْكِ، وَالْخُرَافَةِ، وَالْقُبُورِيَّةِ، وَالصُّوفِيَّةِ**، وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَتْبَاعَ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ هُمْ كَثْرَةٌ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَهَذَا التَّضْلِيلُ وَالتَّبْدِيعُ لَا يُعْرَفُ لَهُ نَظِيرٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ.[١]

* ثُمَّ إِنَّهُ لَمْ يَسْتَثْنِ حَتَّىٰ «**الْحَنَابِلَةَ**» الَّذِينَ يَنْتَسِبُ إِلَيْهِمْ أَهْلُ بَلَدِ الْحَرَمَيْنِ بِمَا فِيهِمُ الْعُلَمَاءُ وَطَلَبَةُ عِلْمٍ، وَهُمْ عَلَىٰ عَقِيدَةٍ صَحِيحَةٍ، لَا سِيَّمَا فِي التَّوْحِيدِ، كَمَا أَنَّهُمْ بَعِيدُونَ عَنِ الْبِدَعِ وَالْخُرَافَاتِ وَالشِّرْكِ وَالتَّصَوُّفِ.

* وَلَقَدْ نُصِحَ فِي الرُّجُوعِ عَنْ أَقْوَالِهِ هَذِهِ، لَكِنَّهُ أَبَىٰ هَذَا النُّصْحَ، بَلْ أَبَىٰ نُصْحَ

---

١) **قُلْتُ**: فَاحْذَرْ هَذَا الْفِكْرَ الَّذِي بَدَأَ يَنْتَشِرُ فِي صُفُوفِ السَّحَابِيِّينَ فِي «شَبَكَةِ سَحَابٍ»، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: أَلَا فَلْيَتَنَبَّهِ الْعُلَمَاءُ وَطَلَبَةُ الْعِلْمِ إِلَىٰ مِثْلِ هَذِهِ الِانْفِعَالَاتِ، وَمَا تَؤُولُ إِلَيْهِ، وَلْيُحْذَرِ الضِّعَافُ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْبِدْعِيَّةِ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

أَصْحَابِهِ لَهُ، وَتَمَادَىٰ فِي ظُلْمِهِ وَتَعَسُّفِهِ، ثُمَّ شَرَعَ يُقَلِّبُ، وَيُدَلِّسُ، وَيُلَبِّسُ الْأُمُورَ عَلَىٰ أَتْبَاعِهِ، بَلِ ارْتَكَبَ أَكْبَرَ مِنْ هَذَا، فَحَوَّلَ النَّاصِحِينَ لَهُ مِنْ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرِهِمْ إِلَىٰ مُخَالِفِينَ لَمْ يَفْهَمُوا أُصُولَ الدِّينِ، فَيَا لِلْهَوْلِ، بَلِ الْأَهْوَالِ!.(١)(٢)

قُلْتُ: وَلَمْزُ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَالْأَثَرِ، وَالْحَدِيثِ، وَالْجَمَاعَةِ لَهُ حُكْمٌ غَلِيظٌ يَا رَبِيعُ:

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي»** (ص٢٩): (وَاعْلَمْ يَا أَخِي وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ لِمَرْضَاتِهِ، وَجَعَلَنَا مِمَّنْ يَخْشَاهُ وَيَتَّقِيهِ حَقَّ تُقَاتِهِ **أَنَّ لُحُومَ الْعُلَمَاءِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ مَسْمُومَةٌ، وَعَادَةُ اللهِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ مُنْتَقِصِيهِمْ**(٣) **مَعْلُومَةٌ**، لِأَنَّ الْوَقِيعَةَ فِيهِمْ بِمَا هُمْ مِنْهُ بَرَاءٌ أَمْرُهُ عَظِيمٌ، وَالتَّنَاوُلُ لِأَعْرَاضِهِمْ بِالزُّورِ، وَالِافْتِرَاءِ مُرْتَعٌ وَخِيمٌ، وَالِاخْتِلَاقُ عَلَىٰ مَنِ اخْتَارَهُ اللهُ مِنْهُمْ لِنَعْشِ الْعِلْمِ خُلُقٌ ذَمِيمٌ)!!!. اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْفَتَاوَىٰ»** (ج٤ ص٩٦): (لِيَتَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ الَّذِينَ يَعِيبُونَ أَهْلَ الْحَدِيثِ، وَيَعْدِلُونَ عَنْ مَذْهَبِهِمْ(٤) جَهَلَةٌ زَنَادِقَةٌ مُنَافِقُونَ بِلَا

---

١) فَرَبِيعٌ لَمْ يَزْدَدْ إِلَّا الْإِصْرَارَ عَلَىٰ فِكْرِهِ الْبَغِيضِ!.

٢) انْظُرْ: «الْمَجْمُوعَ الْفَاضِحَ» لِرَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ، وَ«النَّهْجَ الثَّابِتَ الرَّشِيدَ» لَهُ، وَ«شَرْحَ عَقِيدَةِ السَّلَفِ» لَهُ أَيْضًا.

*وَلَقَدْ رَدَدْتُ عَلَىٰ أَلْفَاظِهِ الشَّنِيعَةِ هَذِهِ فِي كِتَابِي: «الرُّعُودِ الصَّوَاعِقِيَّةِ لِصَعْقِ أَلْفَاظِ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ الْبِدْعِيَّةِ».

٣) **قُلْتُ**: وَتَنَقُّصُ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ لِلْعُلَمَاءِ مَعْلُومٌ.

٤) وَلَقَدْ عَدَلَ **رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ** عَنْ مَذْهَبِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ إِلَىٰ مَذْهَبٍ مُمَيَّعٍ مُنْحَرِفٍ، وَذَلِكَ لِجَهْلِهِ بِمَذْهَبِهِمْ كَمَا بَيَّنَّا.

رَيْبٍ، وَلِهَذَا لَمَّا بَلَغَ الْإِمَامَ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ أَبِي قُتَيْلَةَ(١) أَنَّهُ ذَكَرَ أَهْلَ الْحَدِيثِ بِمَكَّةَ فَقَالَ: «قَوْمُ سَوْءٍ»(٢)، فَقَامَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَهُوَ يَنْفُضُ ثَوْبَهُ وَيَقُولُ: «زِنْدِيقٌ، زِنْدِيقٌ، وَدَخَلَ بَيْتَهُ»(٣)، فَإِنَّهُ عَرَفَ مَغْزَاهُ). اهـ

قُلْتُ: وَمَنْ يَطْعَنْ فِي عُلَمَاءِ التَّوْحِيدِ بِأَيِّ شَيْءٍ(٤) يُعْتَبَرُ: «**مُبْتَدِعًا زِنْدِيقًا**» عِنْدَ

---

١) **قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الصَّلَاحِ** رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ ابْنِ أَبِي قُتَيْلَةَ: (هُوَ يَحْيَىٰ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي قُتَيْلَةَ، بَصْرِيٌّ لَيْسَ بِذَاكَ، يَرْوِي عَنْ مَالِكٍ وَعَبْدِ الصَمَدِ بْنِ مُحَمَّدٍ).

انْظُرْ: «حَاشِيَةَ مَعْرِفَةِ عُلُومِ الْحَدِيثِ» لِلْحَاكِمِ (ص١١٠).

قُلْتُ: فَابْنُ أَبِي قُتَيْلَةَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، فَكَذَلِكَ «**الْمَدْخَلِيُّ**» مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٢) وَانْظُرْ إِلَىٰ لَفْظِ ابْنِ أَبِي قُتَيْلَةَ الْبِدْعِيِّ فِي عُلَمَاءِ الْأَثَرِ، وَقَارِنْ بَيْنَهُ، وَبَيْنَ أَلْفَاظِ رَبِيعٍ الْبِدْعِيَّةِ فِي عُلَمَاءِ الْأَثَرِ، فَمَنِ الزِّنْدِيقُ إِذًا؟!.

٣) **أَثَرٌ حَسَنٌ**.

أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي «مَعْرِفَةِ عُلُومِ الْحَدِيثِ» (ص٥)، وَالصَّابُونِيُّ فِي «عَقِيدَةِ السَّلَفِ وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ» (ص١١٧)، وَابْنُ أَبِي يَعْلَىٰ فِي «طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ» (ج١ ص٣٨)، وَالْخَطِيبُ فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» (ص١٣٧)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج٢ ص١٦٠)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «مَنَاقِبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ» (ص٢٣٣)؛ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

وَذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «السِّيَرِ» (ج١١ ص٢٩٩).

قُلْتُ: وَمِمَّا وَقَعَ فِيهِ «**الْمَدْخَلِيُّ**» مَنْ نَبْزِ عُلَمَاءِ الْأَثَرِ بِأَلْفَاظٍ قَبِيحَةٍ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّنَقُّصِ، وَالْعَيْبِ فَفَضَحَ بِذَلِكَ نَفْسَهُ، وَمَا عَابَ أَهْلُ الْأَثَرِ بِشَيْءٍ اللَّهُمَّ غَفْرًا.

وَانْظُرْ: «عَقِيدَةَ السَّلَفِ وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ» للصَّابُونِيِّ (ص١١٦).

٤) وَلِلْعِلْمِ بِأَنَّ لَمْزَ «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» لِلْعُلَمَاءِ لَمْ يَكُنْ زَلَّةَ لِسَانٍ كَمَا يُقَالُ، بَلْ كَانَ لَمْزُهُ هَذَا لِأَيِّ شَخْصٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَوْ غَيْرِهِمْ إِذَا خَالَفُوهُ، وَعَرَفُوا مَغْزَاهُ، فَأَهْلُ الْعِلْمِ رَدُّوا عَلَيْهِ كَمَا تَرَىٰ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوا مَغْزَاهُ، فَافْطَنْ لِهَذَا.

أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ فَافْهَمْ لِهَذَا تَرْشَدْ.

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَاتِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: (**عَلَامَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ الْوَقِيعَةِ فِي أَهْلِ الْأَثَرِ... يُرِيدُ بِذَلِكَ إِبْطَالَ الْآثَارِ**).(١)

* وَهَذَا يَدُلُّ الْقَارِئَ الْكَرِيمَ بِأَنَّ: «**رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ**» يُعَامِلُ الْعُلَمَاءَ مُعَامَلَةً سَيِّئَةً لِلْغَايَةِ عِنْدَمَا يُخَالِفُوهُ، مَعَ أَنَّهُ يَرَىٰ وَيَدَّعِي لِلْعُلَمَاءِ مَنْزِلَةً -بِزَعْمِهِ- وَكَذَلِكَ جَمَاعَتُهُ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُعَامِلُوهُمْ بِاعْتِبَارِهِمْ بَشَرًا يَقَعُ مِنْهُمُ الْخَطَأُ، بَلْ تَعَامَلُوا مَعَهُمْ بِغَيْرِ الْمَقَايِيسِ الْبَشَرِيَّةِ، فَمَا أَنْ يَرَوْا خَطَأً مِنْ عَالِمٍ – هَذَا إِذَا كَانَ قَدْ خَالَفَهُمْ فِي فِتْنَتِهِمْ- حَتَّىٰ يُعَظِّمُوا ذَلِكَ الْخَطَأَ، وَيُكَبِّرُوهُ، وَيُضَخِّمُوهُ، وَيَطِيرُوا بِهِ فِي النَّاسِ كُلَّ مَطَارٍ، فَهُمْ جَمَعُوا بَيْنَ مُتَنَاقِضَيْنِ:

* تَعْظِيمِ الْعُلَمَاءِ – بِزَعْمِهِمْ- بِجَعْلِهِمْ فِي مَنْزِلَةِ مَنْ لَا يُتَصَوَّرُ مِنْهُ الْخَطَأُ، وَلَا يُقْبَلُ، وَإِهْدَارِ مَكَانَةِ الْعُلَمَاءِ بِالْكَلَامِ عَنْهُمْ إِنْ أَخْطَئُوا، وَالتَّشْهِيرِ بِهِمْ، هَذَا إِذَا لَمْ يَخْتَلِقُوا الْخَطَأَ، وَيَفْتَعِلُوهُ، فَإِنْ فَعَلُوا فَذَلِكَ أَمْرٌ أَعْظَمُ وَأَخْطَرُ، وَكُلُّ هَذِهِ الْمَخَاطِرِ ظَاهِرَةٌ فِي: «**رَبِيعٍ وَجَمَاعَتِهِ**» الْمُرْجِئَةِ؛ فَتَنَبَّهْ.

قُلْتُ: فَانْظُرْ بِمَا رَمَىٰ «**الْمَدْخَلِيُّ**» عُلَمَاءَ السُّنَّةِ كَـ(**الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ، وَالشَّيْخِ ابْنِ**

---

١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ اللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٧٩)، وَالصَّابُونِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ص١١٨)، وَالْبَرْذَعِيُّ فِي «أُصُولِ السُّنَّةِ» (ص١٣٥)، وَمُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ فِي «الْحُجَّةِ» (ج٢ ص٧١٣)، وَالذَّهَبِيُّ فِي «الْعُلُوِّ» (ص١٨٩)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

عُثَيْمِينَ، وَالشَّيْخِ الْفَوْزَانِ، وَالشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ، وَالشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ شَيْخٍ، وَهَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، وَاللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ وَغَيْرِهِمْ)، لَا لِشَيْءٍ إِلَّا أَنَّهُمْ خَالَفُوهُ فِي أَبَاطِيلِهِ الْبِدْعِيَّةِ الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيثَةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* **لِذَلِكَ**: يَجِبُ عَلَىٰ طُلَّابِ الْعِلْمِ **الْحَذَرُ مِنْ رَبِيعٍ وَجَمَاعَتِهِ**، بَلْ نَبْذُهَا هِيَ، وَغَيْرُهَا مِنَ الْجَمَاعَاتِ الْحِزْبِيَّةِ، وَالْمَزِيدِ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ، وَالِارْتِقَاءِ فِي مَدَارِجِ الْعِلْمِ، لِيُصْبِحُوا فِيهِ مِنَ الرَّاسِخِينَ الَّذِينَ وَهَبَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ الْحِكْمَةَ فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ، فَإِنَّ امْرَأً يَنْظُرُ فِي فَضَائِلِ الْعُلَمَاءِ وَدَرَجَتِهِمْ مِنَ الدِّينِ، لَا يَمْلِكُ إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ اللهَ أَنْ يُسْلِكَهُ فِي سِلْكِهِمْ، وَيَهَبَهُ مِثْلَ مَا وَهَبَهُمْ، ثُمَّ يَعْقِدَ الْعَزْمَ - إِنْ كَانَ كَيِّسًا - عَلَىٰ التَّشْمِيرِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَالْجِدِّ فِي التَّعَلُّمِ، وَالِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِفَهْمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَلُزُومِ الْعُلَمَاءِ وَجَمَاعَتِهِمْ - الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ- لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمُ الْأَدِلَّاءُ عَلَىٰ ذَلِكَ، فَإِنْ أَنْزَلْنَاهُمْ مَنَازِلَهُمْ، وَاعْتَبَرْنَا أَقْوَالَهُمْ تَوَحَّدَ صَفُّنَا، وَاجْتَمَعَتْ كَلِمَتُنَا، وَإِنْ أَعْرَضْنَا[1] عَنْهُمْ تَفَرَّقْنَا فِي دِينِنَا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

---

١) كَمَا أَعْرَضَ **رَبِيعٌ وَجَمَاعَتُهُ** فَتَفَرَّقُوا فِي دِينِنَا، فَجَمَاعَةُ الْمَدِينَةِ عَلَىٰ أَفْكَارٍ فِي الْمَنْهَجِ، وَجَمَاعَةُ الْيَمَنِ عَلَىٰ أَفْكَارٍ أُخْرَىٰ، وَجَمَاعَةِ الْأُرْدُنِّ - فِي الْجُمْلَةِ مِنْ جَمَاعَتِهِ - عَلَىٰ أَفْكَارٍ خَبِيثَةٍ فِي الْمَنْهَجِ، وَجَمَاعَةِ الْكُوَيْتِ عَلَىٰ أَفْكَارٍ أُخْرَىٰ فِي الْمَنْهَجِ، وَجَمَاعَةِ الرِّيَاضِ كَذَلِكَ، وَجَمَاعَةِ الْبَحْرَيْنِ تَفَرَّقَتْ فِي الْجَمَاعَاتِ الْحِزْبِيَّةِ لِمَصْلَحَةِ الْمَالِ وَالرَّاتِبِ وَالْمُكَافَأَةِ الَّتِي فِي يَدِ الْحِزْبِيِّينَ، وَهَكَذَا، وَتَرَىٰ كُلَّ جَمَاعَةٍ تُخَطِّئُ الْجَمَاعَةَ الْأُخْرَىٰ فِي الْمَنْهَجِ وَالْعَقِيدَةِ، وَهُنَاكَ رُدُودٌ فِيمَا بَيْنَهُمْ تَصِلُ إِلَىٰ التَّبْدِيعِ وَالْخُرُوجِ مِنَ السَّلَفِيَّةِ!، وَقَدْ جَمَعْتُهَا وَسَوْفَ أُبَيِّنُهَا لِلْمُسْلِمِينَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ.

* وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ فَسَادِ مَنْهَجِيَّةِ **رَبِيعٍ وَجَمَاعَتِهِ**، وَهَذَا بِسَبَبِ **رَبِيعٍ الْمُرْجِئِ**، وَتَعَجُّلِهِ، وَغُلُوِّهِ تَفَرَّقُوا جَزَاءً

=

* إِذًا فَيَجِبُ عَلَيْنَا الْحِرْصُ عَلَىٰ حُسْنِ التَّعَامُلِ مَعَ الْعُلَمَاءِ، وَكَمَالِ الرِّعَايَةِ لِحُقُوقِهِمْ، فَإِنَّ لَهُمْ مَنْزِلَةً فِي الدِّينِ لَيْسَتْ لِغَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ.

* فَالْعُلَمَاءُ هُمْ أَئِمَّةُ الدِّينِ، نَالُوا هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ الْعَظِيمَةَ بِالِاجْتِهَادِ وَالْجِهَادِ، وَالصَّبْرِ وَالْوَرَعِ، وَكَمَالِ الْيَقِينِ وَالتَّقْوَىٰ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السَّجْدَة: ٢٤].

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي** «**الْفَتَاوَىٰ**» (ج١١ ص١٤٣): (وَمَنْ لَهُ فِي الْأُمَّةِ لِسَانُ صِدْقٍ عَامٌّ بِحَيْثُ يُثْنَىٰ عَلَيْهِ، وَيُحْمَدُ فِي جَمَاهِيرِ أَجْنَاسِ الْأُمَّةِ، فَهَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الْهُدَىٰ، وَمَصَابِيحُ الدُّجَىٰ). اهـ

قُلْتُ: فَعَلَىٰ **رَبِيعٍ وَجَمَاعَتِهِ** أَنْ يَقْرَءُوا كِتَابَ «**مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ**» لِابْنِ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ (ج١ ص١٤٠)، وَ«**قَوَاعِدَ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْعُلَمَاءِ**» لِابْنِ مُعَلَّا - تَقْدِيمُ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ -، وَ«**شَرْحَ حِلْيَةِ طَالِبِ الْعِلْمِ**» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَ«**التَّعَالُمَ**» لِلشَّيْخِ بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

قُلْتُ: فَإِذَا لَمْ يَتُبْ رَبِيعٌ، وَكَذَلِكَ جَمَاعَتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَكَمَا **قَالَ الْحَافِظُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ** رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي** «**الْجَامِعِ لِأَخْلَاقِ الرَّاوِي وَآدَابِ السَّامِعِ**» (ج١ ص٧٥): (قَدْ رَأَيْتُ خَلْقًا مِنْ أَهْلِ هَذَا الزَّمَانِ يَنْتَسِبُونَ إِلَىٰ الْحَدِيثِ، وَيَعُدُّونَ أَنْفُسَهُمْ مِنْ أَهْلِهِ، الْمُتَخَصِّصِينَ بِسَمَاعِهِ وَنَقْلِهِ، وَهُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ مِمَّا يَدَّعُونَ،

=

وِفَاقًا، وَاللهُ الْمُسْتَعَانِ.

وَأَقَلُّهُمْ مَعْرِفَةً بِمَا إِلَيْهِ يَنْتَسِبُونَ!). اهـ

وَكَمَا قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «السِّيَرِ» (ج٧ ص ١٥٣)**: (قَوْمٌ انْتَمَوْا إِلَىٰ الْعِلْمِ فِي الظَّاهِرِ، وَلَمْ يُتْقِنُوا مِنْهُ سِوَىٰ نَزْرٍ يَسِيرٍ أُوهِمُوا بِهِ أَنَّهُمْ عُلَمَاءُ فُضَلَاءُ!).اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ بَطَّةَ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٥٦٩)**: (إِنَّ هَذِهِ الْفِتَنَ وَالْأَهْوَاءَ قَدْ فَضَحَتْ خَلْقًا كَثِيرًا، وَكَشَفَتْ أَسْتَارَهُمْ عَنْ أَحْوَالٍ قَبِيحَةٍ[1]). اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الْمُوقِظَةِ» (ص٦٠)**: (**فَمِنْهُمْ**: مَنْ يُفْتَضَحُ فِي حَيَاتِهِ، **وَمِنْهُمْ**: مَنْ يُفْتَضَحُ بَعْدَ وَفَاتِهِ، فَنَسْأَلُ اللهَ السَّتْرَ وَالْعَفْوَ).اهـ

* إِذًا فَالْقَدْحُ فِي الْعُلَمَاءِ، وَالطَّعْنُ فِيهِمْ: سَبِيلٌ مِنْ سُبُلِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالضَّلَالِ، ذَلِكَ أَنَّ الْقَدْحَ فِي الْعُلَمَاءِ لَيْسَ قَدَحًا فِي ذَوَاتِهِمْ، وَإِنَّمَا هُوَ قَدْحٌ فِي الدِّينِ وَالدَّعْوَةِ الَّتِي يَحْمِلُونَهَا، وَالْمِلَّةِ الَّتِي يَنْتَسِبُونَ إِلَيْهَا، وَالْقَدْحُ فِي الْعُلَمَاءِ مُحَرَّمٌ.[2]

* وَيُكْتَسَبُ مَزِيدُ حُرْمَةٍ، لِأَنَّهُ وَسِيلَةٌ لِلْقَدَحِ فِي الدِّينِ، وَهَذَا مُرَادُ أَهْلِ الْحِقْدِ الطَّاعِنِينَ فِي عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَمُرَادُهُمُ الْقَدْحُ فِي مَنْهَجِهِمْ، لِأَنَّهُ مَنْهَجُ أَهْلِ الْحِقْدِ.

* فَاحْذَرْ مِنَ الْقَدْحِ فِي الْعُلَمَاءِ، وَالطَّعْنِ فِيهِمْ[3]، وَاحْذَرْ مِنْ غِيبَتِهِمْ،

---

١) **وَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ** هَذَا لَوْ تَابَ لَكَانَ أَفْضَلَ لَهُ مِنْ هَذِهِ الْفَضَائِحِ الْمُخْزِيَّةِ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهُ، نَسْأَلُ اللهَ السَّتْرَ وَالْعَفْوَ.

٢) وَانْظُرْ: «قَوَاعِدَ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْعُلَمَاءِ» لِابْنِ مُعَلَّا (ص١٠١) تَقْدِيمُ: الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ.

٣) وَلَقَدْ جَرَّأَ رَبِيعٌ الرِّعَاعَ مِنْ جَمَاعَتِهِ فِي الْقَدْحِ فِي الْعُلَمَاءِ فِي «شَبَكَةِ سَحَابٍ» سَابِقًا، فَهُمْ يَقْذِفُونَ الْعُلَمَاءَ

=

وَتَعْيِيرِهِمْ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِهِمْ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَخْطَرِ الْأُمُورِ عَلَىٰ دِينِ الْمَرْءِ، إِذْ قَدْ يُفْضِي بِصَاحِبِهِ إِلَىٰ مَا لَمْ يَكُنْ بِحُسْبَانِهِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* هَذَا وَيَجِبُ عَلَىٰ: **رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ** أَنْ يُعْلِنَ تَوْبَتَهُ عَنْ هَذَا التَّبْدِيعِ، وَالتَّضْلِيلِ لِلْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يَعْتَذِرَ – لَا سِيَّمَا – لِلْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ مِنْ أَتْبَاعِ: الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ، اللَّهُمَّ غفْرًا.(١)

قُلْتُ: وَلَقَدْ أَنْعَمَ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِـ«الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ»، وَهُمْ: **الْإِمَامُ**

=

بِأَقْوَالٍ لَا يَظُنُّونَ تَبْلُغُ مَا تَبْلُغُ، فَهُمْ لَا يَزِنُونَ الْأَقْوَالَ الَّتِي تَصْدُرُ مِنْهُمْ، وَلَا يَحْسُبُونَ لَهَا حِسَابًا، وَالشَّرُّ مَبْدَؤُهُ شَرَارَةٌ «**وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**»، فَيَرْمِي الْكَلِمَةَ لَا يُلْقِي لَهَا أَيَّ بَالٍ فَيَدْخُلُ بِسَبَبِهَا النَّارَ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

قُلْتُ: وَكَانَ هَؤُلَاءِ يُحَرِّضُونَ عَلَىٰ نُصْحِ الشَّيْخِ صَالِحِ الْفَوْزَانِ حَفِظَهُ اللهُ لِأَنَّهُ خَالَفَهُمْ فِي مَنْهَجِهِمْ، **بَلِ النَّجْمِيُّ يَقُولُ** – كَمَا فِي «شَرِيطٍ مُسَجَّلٍ» بِصَوْتِهِ: (**بَعْضُ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ حَدَّادِيَّةٌ!**). **وَمُحَمَّدٌ الْمَدْخَلِيُّ يَقُولُ**: عَنْ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ – كَمَا فِي «شَرِيطٍ مُسَجَّلٍ» بِصَوْتِهِ أَيْضًا –: (**أَنَّهُمْ يَأْوُونَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَالشَّيْخُ رَبِيعٌ يَأْوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ مِنَ اللهِ!**).

وَالْجَابِرِيُّ يَقُولُ عِنْدَ طَلَبَةِ الْعِلْمِ: (**هَيْئَةُ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ لَيْسُوا بِذَاكَ!**)؛ أَيْ: لَا يُعْتَدُّ بِأَقْوَالِهِمْ بَعْدَ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ، فَهَؤُلَاءِ «جَمَاعَةُ رَبِيعٍ» مُبْتَدِعَةٌ لَا يُعْتَدُّ بِأَقْوَالِهِمْ، وَلَا مَنْهَجِهِمْ: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [الْمُنَافِقُونَ: ٤].

* وَلِذَلِكَ تَرَىٰ الظُّفَيْرِيَّ الْكَذَّابَ الْمُبْتَدِعَ يَحْذِفُ: فَتَاوَىٰ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ، وَالشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِينَ، وَالشَّيْخِ الْفَوْزَانِ، وَالشَّيْخِ الْغُدَيَانِ، وَغَيْرِهِمْ فِي «شَبَكَةِ سَحَابٍ» سَابِقًا، لِأَنَّهَا تُخَالِفُ مَنْهَجَهُمْ فِي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ وَغَيْرِهَا، وَهَذَا الْأَمْرُ يُعْتَبَرُ خِيَانَةً فِي الدِّينِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

١) **قُلْتُ**: آمُلُ أَنْ يُعِيدَ «**الْمَدْخَلِيُّ**» النَّظَرَ فِيمَا كَتَبَ، وَأَنْ يَتُوبَ، وَأَنْ يُصَحِّحَ هَذِهِ الْأَحْكَامَ الْجَائِرَةَ وَيُصَحِّحَ نَظْرَتَهُ الْقَاتِمَةَ الظَّالِمَةَ لِلْمُسْلِمِينَ خَاصَّةً الْعُلَمَاءَ وَطَلَبَةَ الْعِلْمِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقَامُوا بِنَشْرِ الْعِلْمِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَىٰ التَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ، وَحَارَبُوا الْجَهْلَ، وَحَذَّرُوا مِنَ الْبِدَعِ وَأَهْلِهَا، فَجَعَلَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ حَمَلَةِ دِينِهِ وَنَاشِرِيهِ، وَوَرَثَةِ عِلْمِ نَبِيِّهِ ﷺ وَنَاقِلِيهِ، فَكَانَ لَهُمْ حَقٌّ عَلَىٰ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ أَنْ يُوقِّرَهُمْ، وَيُجِلَّهُمْ، وَيَدْعُوَ لَهُمْ، وَيُنَافِحَ عَنْهُمْ إِنِ امْتَدَّتْ يَدُ السُّوءِ بِالطَّعْنِ فِيهِمْ.[1]

وَلِلَّهِ دَرُّ ابْنُ الْقَاسِمِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَهُوَ يُبَيِّنُ فَضْلَ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ فَقَالَ: (فَضْلُ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَكَذَا غَيْرُهُمْ مِنْ أَئِمَّةِ الدِّينِ، وَوُجُوبُ تَوْقِيرِهِمْ وَاحْتِرَامِهِمْ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ بُغْضِهِمْ وَأَذَاهُمْ، قَدْ تَظَافَرَتْ بِهِ الْآيَاتُ، وَصَحِيحُ الْأَخْبَارِ، وَالْآثَارِ، وَتَوَاتَرَتْ بِهِ الدَّلَائِلُ الْعَقْلِيَّةُ، وَالنَّقْلِيَّةُ وَتَوَافَقَتْ، وَهُمْ أَهْلُ الْفَضْلِ عَلَيْنَا، وَنَقَلُوا الدِّينَ إِلَيْنَا، وَعَوَّلَ جُمْهُورُ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ الْعَمَلِ بِمَذَاهِبِهِمْ مِنْ صَدْرِ الْإِسْلَامِ إِلَىٰ يَوْمِنَا هَذَا، بَلْ لَا يُعْرَفُ الْعِلْمُ إِلَّا مِنْ كُتُبِهِمْ، وَلَمْ يُحْفَظِ الدِّينُ إِلَّا مِنْ طَرِيقِهِمْ، فَيَجِبُ احْتِرَامُهُمْ، وَتَوْقِيرُهُمْ وَالِاعْتِرَافُ بِقَدْرِهِمْ، وَتَحْسِينُ الظَّنِّ بِهِمْ، فَهُمْ مِنْ خِيَارِ الْأُمَّةِ، وَخُلَفَاءِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَعْرِفَةُ أَقْوَالِهِمْ سَبَبٌ لِلْإِصَابَةِ وَمَعْرِفَةِ الْحَقِّ).[2] اهـ

قُلْتُ: وَلَقَدْ سَبَقَتِ الْإِشَارَاتُ الْكَثِيرَةُ مِنْ كَلَامِ: «**الْمَدْخَلِيِّ**» فِي طَعْنِهِ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ، وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ ابْتِدَاعِهِ، وَقُبْحِ لِسَانِهِ.

* مِمَّا يُوجِبُ عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ الدَّاعِينَ إِلَيْهَا، الذَّابِّينَ عَنْهَا، أَنْ يَقْلِبُوا عَلَيْهِ

---

١) وَانْظُرْ: «الْمُقَلِّدُونَ وَالْأَئِمَّةُ الْأَرْبَعَةُ» لِأَبِي عَبْدِالرَّحْمَنِ مِعْشَاشَةَ (ص٥).

٢) انْظُرْ: «حَاشِيَةَ الرَّوْضِ الْمُرْبِعِ» (ج١ ص١٩-٢٠).

بِحَقٍّ مَا نَفَّذَهُ فِي غَيْرِهِ بِغَيْرِ حَقٍّ!.

* وَأَمَّا أُولَئِكَ الْمَغْرُورُونَ بِزَخَارِفِهِ، الْمَخْدُوعُونَ بِتَمْوِيهَاتِهِ، الْمُسْتَكْثِرُونَ بِمُؤَلَّفَاتِهِ، الْمَبْهُورُونَ بِرُدُودِهِ وَتَعْلِيقَاتِهِ؛ فَإِلَيْهِمْ أَقُولُ:

لَعَلَّ فِيمَا تَقَدَّمَ: كَشْفُهُ مِنْ خَلَلٍ، وَسَبَقَ بَيَانُهُ مِنْ عِلَلٍ؛ كُفْيَةً وَغِنَاءً؛ يَقْطَعُ الْجَدَلَ، وَيُزِيحُ عَنْكُمُ الدَّغَلَ، وَيُبْعِدُ مِنْكُمُ الدَّعَلَ، وَالسَّلَامُ.

❁ ❁ ❁

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ
عَلَى طَعْنِ: رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ فِي «الْحَافِظِ الذَّهَبِيِّ» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَرَمْيِهِ بِالتَّسَاهُلِ وَالتَّسَامُحِ فِي الدِّينِ عَلَى طَرِيقَةِ: «الْحَدَّادِيَّةِ الْأُولَى» الْخَبِيثَةِ، وَعَلَى ذَلِكَ، فَهُوَ يُعْتَبَرُ حَدَّادِيًّا

* **فَإِنَّ رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ**: عَهِدَ إِلَىٰ أُسْلُوبٍ خَبِيثٍ مِنَ التَّمْوِيهِ، وَالتَّلْبِيسِ، وَالتَّضْلِيلِ، وَعَدَائِهِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ، وَتَهَجُّمِهِ عَلَىٰ أَعْلَامِهَا، لِيُغَرِّرَ أَتْبَاعَهُ أَتْبَاعَ كُلِّ نَاعِقٍ!، وَلَقَدْ أَطَالَ وَأَكْثَرَ مِنَ الزَّخْرَفَةِ فِي طَعْنِهِ فِي أَعْلَامِ الْإِسْلَامِ، وَمَنَارَاتِ الْهُدَىٰ.

وَاسْتَمِعْ إِلَىٰ طَعْنِهِ فِي «الْحَافِظِ الذَّهَبِيِّ» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَرَمْيِهِ بِالتَّسَاهُلِ وَالتَّسَامُحِ فِي الدِّينِ، بَلْ جَعَلَهُ حُجَّةً لِأَهْلِ الْبِدَعِ!، فَهُوَ يَتَّهِمُهُ بِالتَّنَازُلِ فِي الدِّينِ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ.

فَقَالَ رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ: (الذَّهَبِيُّ، هَذَا الْمُتَسَامِحُ[1]، - يَعْنِي: الْمُتَسَاهِلَ - وَالَّذِي يَتَعَلَّقُ فِيهِ الْآنَ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ).[2] اهـ

---

١) **قُلْتُ**: وَالْمُتَسَامِحُ وَالْمُتَسَاهِلُ فِي الدِّينِ، كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ هُوَ الْمُتَتَبِّعُ لِلرُّخَصِ وَالسَّقَطَاتِ فِي الدِّينِ، وَالْمُتَلَوِّنُ وَالْمُمَيِّعُ فِيهِ، فَهُوَ صَاحِبُ هَوًى، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ.

***وَهَلِ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ**: كَذَلِكَ عِنْدَ رَبِيعٍ؟، وَإِلَّا لِمَاذَا رَمَاهُ بِالتَّسَاهُلِ وَالتَّسَامُحِ؟، وَبِأَيِّ بَيِّنَةٍ، إِذًا فَعَلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ مِنْ غَيْبَتِهِ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

٢) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» بِصَوْتِ: رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ، بِعُنْوَانِ: «الْمُخَيَّمِ الرَّبِيعِي»، الْجَلْسَةُ الْخَامِسَةُ، بِالْكُوَيْتِ.

* فَهُوَ مُتَلَبِّسٌ بِمَا يُنْكِرُهُ عَلَىٰ غَيْرِهِ!.

وَقَالَ رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ فِي «كَشْفِ السِّتَارِ» (ص١٠٣): وَهُوَ يَتَّهِمُ الذَّهَبِيَّ بِالتَّسَاهُلِ: (ثُمَّ تَعَلَّقُوا بِالذَّهَبِي الْمُؤَرِّخِ، كَمُؤَرِّخٍ **قَدْ يَتَسَاهَلُ أَحْيَانًا!**[1]).اهـ

* **فَالْمَدْخَلِيُّ**: دَائِمًا يَتَّهِمُ أَهْلَ الْعِلْمِ فِي دِينِهِمْ، فَهُوَ لَيْسَ فَقَطْ يَتَّهِمُ: «الْحَافِظَ الذَّهَبِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ»، بِالتَّسَاهُلِ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ، بَلْ يَتَّهِمُ «الْعَلَّامَةَ الشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ» بِالتَّسَاهُلِ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ أَيْضًا، وَعَدَمِ نَقْدِهِمْ، وَالرَّدِّ عَلَيْهِمْ، بَلْ يَتَّهِمُ جَمِيعَ الْعُلَمَاءِ بِذَلِكَ، هَكَذَا شُبِّهَ لَهُ، وَهَذَا الِاتِّهَامُ يُعْتَبَرُ اتِّهَامًا فِي دِينِهِمْ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* حَيْثُ ذَكَرَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ فِي «شَرِيطٍ مُسَجَّلٍ» لِشَرْحِهِ «كِتَابَ الْإِيمَانِ» مِنْ «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» فِي سُنَةِ «١٤٢٦هـ»؛ بِأَنَّ الْعُلَمَاءَ مَشْغُولِينَ عَنِ الْمُبْتَدِعَةِ!.

قَالَ رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ، بَعْدَمَا تَكَلَّمَ عَلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَالرَّدِّ عَلَيْهِمْ، قَالَ: (نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُوَفِّقَ الْعُلَمَاءَ أَنْ يَنْهَضُوا بِهَذَا الْوَاجِبِ حَتَّىٰ يَسْتَفِيدَ النَّاسُ، لَا

---

١) **قُلْتُ**: لَيْسَ هَذَا بِتَسَاهُلٍ مِنَ «**الْحَافِظِ الذَّهَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ**»، بَلْ مَا يَذْكُرُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَرَاجِمِ الرِّجَالِ مِنْ ذِكْرِ مَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ، هَذَا بِالنِّسْبَةِ لِمَا يُتَرْجِمُ لَهُمْ، فَيَذْكُرُ سِيرَتَهُمْ وَيَذْكُرُ مَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ، وَهَذَا طَرِيقُ الْعِلْمِ فِي سِيَرِ الرِّجَالِ؛ كَمَا ذَكَرَ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالشَّيْخُ الْعُثَيْمِين رَحِمَهُ اللَّهُ.

قُلْتُ: أَمَّا فِي مَجَالِ النَّقْدِ فَلَهُ مَنْهَجٌ وَاضِحٌ فِي نَقْدِ الرِّجَالِ، كَمَا فِي كُتُبِهِ «مِيزَانِ الِاعْتِدَالِ فِي نَقْدِ الرِّجَالِ»، وَ«دِيوَانِ الضُّعَفَاءِ»، وَ«الْمُغْنِي فِي الضُّعَفَاءِ».

* وَهَذَا التَّفْرِيقُ ذَكَرَهُ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِين رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَعَلَىٰ ذَلِكَ فَلَا يَجُوزُ اتِّهَامُ الْحَافِظِ الذَّهَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالتَّسَاهُلِ.

يَتكَلَّمُ إِلَّا وَاحِدٌ[١] فَقَطْ.

* وَكَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ!، لَا يُشَارِكُونَ الْقِيَامَ بِهَذَا الْعِلْمِ، لَا شَكَّ أَنَّ الْحَقَّ سَيَضْمَحِلُّ، وَأَخْشَىٰ أَنْ يَتَحَمَّلَ الْعُلَمَاءُ مَسْؤُولِيَّةُ ذَلِكَ، أَنَا أَقُولُهَا نَصِيحَةً[٢] لِمَشَايِخِنَا وَعُلَمَائِنَا!).[٣] اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْحَدَّادِيّ: (أَمَّا فِي هَذَا الْوَقْتِ فَلَا يَزَالُ الْعُلَمَاءُ يُحَذِّرُونَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، لَكِنْ تَأْتِي تَلْبِيسَاتٌ خَاصَّةٌ مِنْ بَعْضِ الْإِخْوَانِيِّينَ، يَأْتِي الْإِخْوَانِيُّ فَيَقُولُ أَنَا سَلَفِيٌّ، لَكِنْ عِنْدِي كَذَا، كَذَا، كَذَا، تَلْبِيسَاتٌ، فَتَخْفَىٰ بَعْضُ الْأُمُورِ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَفْتَوْا بِالتَّعَاوُنِ مَعَ هَؤُلَاءِ، مَا رَأَوْا التَّعَاوُنَ مَعَهُمْ، **وَالدَّلِيلُ أَنَّ الشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ مِمَّنْ قَدْ يَتَسَاهَلُ مَعَهُمْ أَحْيَانًا!**).[٤] اهـ

قُلْتُ: وَقَوْلُهُ: «وَالشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ مِمَّنْ قَدْ يَتَسَاهَلُ مَعَهُم أَحْيَانًا»؛ فَهَذَا فِيهِ تُهْمَةٌ «**لِلشَيْخِ ابْنِ بَازٍ** رَحِمَهُ اللَّهُ»، أَنَّهُ يَتَسَاهَلُ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَعَدَمِ الرَّدِّ عَلَيْهِمْ، وَيَتَعَاوَنُ مَعَهُمْ فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ، وَهَذَا ظُلْمٌ يَا ظَالِمُ.

* وَلَقَدْ سَبَقَ الْقَوْلُ فِي نَقْدِ: «**الْمَدْخَلِيِّ**» فِي مِثْلِ ذَلِكَ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

---

١) **قُلْتُ**: يَقْصِدُ نَفْسَهُ الْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ، فَأَيْنَ عُلَمَاءُ السُّنَّةِ وَطَلَبَتُهُمُ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِي الدِّينِ **يَا رَبِيعُ النَّاكِرُ**؟!.

٢) هَذِهِ فَضِيحَةٌ، لَيْسَتْ نَصِيحَةً.

٣) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ»، بِصَوْتِ: رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ، بِعُنْوَانِ: «ضَلَالَاتِ رَبِيعٍ فِي أُصُولِ الدِّينِ»، وَجْه: «ب»، فِي «الشَّبَكَةِ الْأَثَرِيَّةِ»، فِي سَنَةِ: «٢٠١١».

٤) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» بِصَوْتِ: رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ، بِعُنْوَانِ: «الْمُخَيَّمِ الرَّبِيعِيِّ»، الْجَلْسَةُ الْخَامِسَةُ، بِالْكُوَيْتِ، الْوَجْهُ «أ».

قُلْتُ: فَازْدِرَاءُ «**الْمَدْخَلِيِّ**»؛ لِأَهْلِ الْعِلْمِ، وَتَنَقُّصِهِمْ، وَالطَّعْنِ فِيهِمْ، وَالنَّفِيرِ عَنْهُمْ، فَهَذَا مَسْلَكٌ شَائِنٌ لِأَهْلِ الْبِدَعِ، وَأَهْلِ الْأَغْرَاضِ، وَقَدْ سَلَكَهُ: «**الْمَدْخَلِيُّ**» فِي كُتُبِهِ، وَأَشْرِطَتِهِ، اللَّهُمَّ سَدِّدْ سَدِّدْ.

* فَيَسْتَعْمِلُ هَذَا الرَّجُلُ لِإِقَامَةِ دَعْوَاهُ أُسْلُوبَ[١] التَّشْنِيعِ، وَالْإِثَارَةِ، وَالتَّشْهِيرُ بِأَهْلِ الْعِلْمِ وَطَلَبَتِهِمْ، وَالْإِجْمَالِ فِي الْمَسَائِلِ بَعِيدًا عَنِ الْمُنَاقَشَةِ الْعِلْمِيَّةِ، وَإِقَامَةِ الْأَدِلَّةِ، وَتَحْرِيرِ الْمَسَائِلِ بِالْبَرَاهِينِ السَّلَفِيَّةِ.[٢]

قُلْتُ: يَا لَهُ مِنْ غُرُورٍ... وَمَا أَقْبَحَهُ مِنْ أُسْلُوبٍ فِي الْقَدْحِ فِي الْعُلَمَاءِ، وَاسْتِنْقَاصِهِمْ... وَيَا لَهُ مِنْ كَلَامٍ مُتَهَافِتٍ صَادِرٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ، أَوْ دِرَايَةٍ... فَيَا لَهُ مِنْ أَمْرٍ مُسْتَشْنَعٍ قَبِيحٍ... اللَّهُمَّ غَفْرًا.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ: (الْوَاجِبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَمَّا لَا يَنْبَغِي، وَإِلَّا يَتَكَلَّمَ إِلَّا عَنْ بَصِيرَةٍ).[٣] اهـ

قُلْتُ: فَاحْذَرْ مِنَ الطَّعْنِ فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَاحْذَرْ مِنْ غِيبَتِهِمْ، وَغِيبَةُ

---

١) بَلِ الْخِيَانَةُ الْعِلْمِيَّةُ، وَالتَّلْبِيسُ، وَالتَّدْلِيسُ عَلَامَةٌ وَاضِحَةٌ فِي أُسْلُوبِ «رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ»، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: وَبِذَلِكَ ظَهَرَ ضَعْفُ: «الْمَدْخَلِيِّ» الْعِلْمِيِّ، وَتَخْلِيطُهُ فِي الْحُكْمِ عَلَىٰ الْآخَرِينَ!، فَهَلْ يُقَالُ بَعْدَ ذَلِكَ «حَامِلُ رَايَةِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ!» بَلْ «حَامِلُ رَايَةِ التَّضْلِيلِ وَالْجَهْلِ الْعَلِيلِ!» اللَّهُمَّ غَفْرًا.

٢) **قُلْتُ**: فَكُلُّهُ يَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةِ: «**الْحَدَّادِيَّةِ**»، هَدَفُهُ انْتِقَاصُ الْعُلَمَاءِ، وَالتَّنْفِيرُ عَنْهُمْ بِأُسْلُوبٍ مَاكِرٍ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

٣) «مَجَلَّةُ رَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ» فِي عَدَدِ (٣١٣).

الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةُ الْعِلْمِ أَعْظَمُ مِنْ غِيبَةِ غَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ.(١)

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي»** (ص٢٩): (وَاعْلَمْ يَا أَخِي وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ لِمَرْضَاتِهِ، وَجَعَلَنَا مِمَّنْ يَخْشَاهُ وَيَتَّقِيهِ حَقَّ تُقَاتِهِ، أَنَّ لُحُومَ الْعُلَمَاءِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ مَسْمُومَةٌ، وَعَادَةُ اللهِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ مُنْتَقِصِيهِمْ مَعْلُومَةٌ، لِأَنَّ الْوَقِيعَةَ فِيهِمْ بِمَا هُمْ مِنْهُ بَرَاءٌ أَمْرُهُ عَظِيمٌ، وَالتَّنَاوُلُ لِأَعْرَاضِهِمْ بِالزُّورِ، وَالِافْتِرَاءِ مُرْتَعٌ وَخِيمٌ، وَالِاخْتِلَاقُ عَلَىٰ مَا اخْتَارَهُ اللهُ مِنْهُمْ لِنَعْشِ الْعِلْمِ خُلُقٌ ذَمِيمٌ). اهـ

* وَقَدِ اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَجْمَعُ عَلَىٰ تَحْرِيمِ الْغِيبَةِ لِلْمُسْلِمِ، وَذَلِكَ لِنَصِّ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، وَالسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ.(٢)

أَمَّا الْكِتَابُ: فَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الْحُجُرَاتُ: ١٢].

* فَهَذَا نَهْيٌ قُرْآنِيٌّ عَنِ الْغِيبَةِ، مَعَ إِيرَادِ مِثْلٍ بِذَلِكَ يَزِيدُهُ شِدَّةً وَتَغْلِيظًا، وَيُوقِعُ فِي النُّفُوسِ مِنَ الْكَرَاهَةِ لَهُ وَالِاسْتِقْذَارِ لِمَا فِيهِ مَا لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ!.

---

١) **وَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ** هَذَا جَرِيءٌ عَلَىٰ طَعْنِ وَغِيبَةِ الْعُلَمَاءِ، كَمَا فِي كُتُبِهِ وَأَشْرِطَتِهِ، وَنَقَلْنَا طَعْنَهُ فِيهِمْ فِي هَذَا الْكِتَابِ كَمَا تَرَىٰ، وَلَمْ يَكْتَفِ بِذَلِكَ حَتَّىٰ جَرَّأَ الرِّعَاعَ وَالْهَمَجَ مِنَ اتِّبَاعِهِ فِي «الْفِرْقَةِ الرَّبِيعِيَّةِ»، عَلَىٰ أَنْ يَتَجَرَّؤُوا عَلَىٰ الْقَدْحِ، وَالْغِيبَةِ، وَالطَّعْنِ فِي أُولِي الْعِلْمِ بِمَا يَقْذِفُونَهُ مِنْ شُرُورٍ لَا يَظُنُّونَهَا تَبْلُغُ مَا تَبْلُغُ.

* وَأَتْبَاعُ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ لَا يَزِنُونَ الْأَقْوَالَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهُمْ، وَلَا يَحْسُبُونَ لَهَا حِسَابًا، بَلْ يَجْتَرِئُونَ عَلَىٰ الْعُلَمَاءِ ثُمَّ عَلَىٰ الْأَئِمَّةِ، وَهَكَذَا؛ فَالشَّرُّ مَبْدَؤُهُ شَرَارَةٌ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

٢) انْظُرْ: «رَفْعَ الرِّيبَةِ عَمَّا يَجُوزُ وَمَا لَا يَجُوزُ مِنَ الْغِيبَةِ» لِلشَّوْكَانِيِّ (ص١٣).

* فَإِنْ أَكْلَ لَحْمِ الْإِنْسَانِ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَسْتَقْذِرُهُ بَنُو آدَمَ جِبِلَّةً وَطَبْعًا، وَلَوْ كَانَ كَافِرًا، أَوْ عَدُوًّا مُكَافِحًا، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ أَخًا فِي النَّسَبِ، أَوْ فِي الدِّينِ؛ فَإِنَّ الْكَرَاهَةَ تَتَضَاعَفُ بِذَلِكَ وَيَزْدَادُ الِاسْتِقْذَارُ!.

* فَكَيْفَ إِذَا كَانَ مَيِّتًا؟!، فَإِنَّ لَحْمَ مَا يُسْتَطَابُ وَيَحِلُّ أَكْلُهُ يَصِيرُ مُسْتَقْذَرًا بِالْمَوْتِ، وَلَا يَشْتَهِيهِ الطَّبْعُ، وَلَا تَقْبَلُهُ النَّفْسُ!.

* وَبِهَذَا يُعْرَفُ مَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ: مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي تَحْرِيمِ الْغِيبَةِ بَعْدَ النَّهْيِ **وَأَمَّا السُّنَّةُ:** فَأَحَادِيثُ النَّهْيِ عَنِ الْغِيبَةِ كَثِيرَةٌ، وَهِيَ ثَابِتَةٌ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» وَفِي: غَيْرِهِمَا مِنْ دَوَاوِينِ الْإِسْلَامِ وَمَا يَلْحَقُ بِهَا مَعَ اشْتِمَالِهَا عَلَىٰ بَيَانِ مَاهِيَّةِ الْغِيبَةِ وَإِيضَاحٍ، فَإِنَّهُ لَمَّا سَأَلَهُ ﷺ سَائِلٌ عَنِ الْغِيبَةِ فَقَالَ: «**الْغِيبَةُ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**». **قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ**». وَهَذَا ثَابِتٌ فِي «الصَّحِيحِ».[1]

قُلْتُ: وَقَدْ يَأْتِي الشَّيْطَانُ فَيُلَبِّسُ عَلَىٰ النَّاسِ فِي الْغِيبَةِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَأْتِي النَّاسَ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ لِيُوقِعَهُمْ بِالْغِيبَةِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: فَإِنَّ الَّذِي تَذْكُرُونَهُ مِنَ الصِّفَاتِ مَوْجُودٌ بِمَنْ تَذْكُرُونَهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ؛ فَهَذَا لَا شَيْءَ فِيهِ فَلْيَحْذَرْ هَؤُلَاءِ مِنْ مَكَايِدِ

---

١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص٢٠٠١)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (ج٤ ص٣٢٩)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٢٣٠)، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «الْغِيبَةِ» (ص٦٩)، وَالدَّارِمِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٢٩٩) مِنْ طَرِيقِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ.

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

الشَّيْطَانِ.[١]

قَالَ الْعَلَّامَةُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (ج١٦ ص٢٣٧)** عَنِ الْغِيبَةِ: (وَالْإِجْمَاعُ عَلَىٰ أَنَّهَا مِنَ الْكَبَائِرِ، وَأَنَّهُ يَجِبُ التَّوْبَةُ مِنْهَا إِلَىٰ اللهِ[٢]). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ فِي «الْأَجْوِبَةِ الْمُفِيدَةِ» (ص٦٠): (وَالْكَلَامُ فِي وُلَاةِ الْأُمُورِ مِنَ **الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ**، وَهُمَا مِنْ أَشَدِّ الْمُحَرَّمَاتِ بَعْدَ الشِّرْكِ، لَاسِيَّمَا إِذَا كَانَتِ **الْغِيبَةُ لِلْعُلَمَاءِ!**، وَلِوُلَاةِ الْأُمُورِ هَذَا أَشَدُّ!، **لِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَفَاسِدِ مِنْ تَفْرِيقِ الْكَلِمَةِ**، وَسُوءِ الظَّنِّ لِوُلَاةِ الْأُمُورِ، وَبَعْثِ الْيَأْسَ فِي نُفُوسِ النَّاسِ وَالْقُنُوطِ). اهـ

قُلْتُ: وَنُصُوصُ **الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ** نَالَتْ قِسْطًا وَافِرًا مِنْ جُهُودِ السَّلَفِ فِي تَحْرِيمِ ذَلِكَ، وَتَبْيِينِ ذَلِكَ لِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ كُلِّهَا عَلَىٰ مَرِّ الْعُصُورِ، وَكَرِّ الدُّهُورِ.

قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «السِّيَرِ» (ج١٤ ص٣٧٦) فِي كَلَامِهِ عَلَىٰ الْإِمَامِ ابْنِ خُزَيْمَةَ** رَحِمَهُ اللهُ: (وَلَوْ أَنَّ كُلَّ مَنْ أَخْطَأَ فِي اجْتِهَادِهِ – مَعَ صِحَّةِ إِيمَانِهِ، وَتَوَخِّيهِ لِاتِّبَاعِ الْحَقِّ – أَهْدَرْنَاهُ، وَبَدَّعْنَاهُ، لَقَلَّ مَنْ يَسْلَمُ مِنَ الْأَئِمَّةِ مَعَنَا!). اهـ

قُلْتُ: وَالْعَالِمُ إِذَا زَلَّ زَلَّةً، فَلَا يُشَنَّعُ عَلَيْهِ بِهَا، وَلَا يُنْتَقَصُ مِنْ أَجْلِهَا، أَوْ يَعْتَقِدْ

---

١) **قُلْتُ:** وَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ هَذَا دَفَعَهُ إِلَىٰ ذَلِكَ مَا عَشْعَشَ فِي صَدْرِهِ وَجَنَانِهِ مِنْ فِتْنَةِ الْغَمْزِ وَالْهَمْزِ فِي الْعُلَمَاءِ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

٢) **قُلْتُ:** فَعَلَىٰ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ أَنْ يَتُوبَ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ غِيبَةِ الْعُلَمَاءِ، وَكَذَلِكَ أَتْبَاعُهُ الرِّعَاعُ، وَإِلَّا الْوَيْلُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

فِيهِ تَعَمُّدُ الْمُخَالَفَةِ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ فَضْلِهِ وَحَقِّهِ، وَمَرْتَبَتِهِ فِي الدِّينِ، فَلَا يُؤَثَّمْ(١)، وَلَا يُعَصَّمْ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.(٢)

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الْمُوَافَقَاتِ» (ج٤ ص١٧٠)**: (إِنَّ زَلَّةَ الْعَالِمِ لَا يَصِحُّ اعْتِمَادُهَا مِنْ جِهَةٍ، وَلَا الْأَخْذُ بِهَا تَقْلِيدًا لَهُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا مَوْضُوعَةٌ عَلَىٰ الْمُخَالَفَةِ لِلشَّرْعِ، وَلِذَلِكَ عُدَّتْ زَلَّةً، وَإِلَّا فَلَوْ كَانَتْ مُعْتَدًّا بِهَا لَمْ يَحْصُلْ لَهَا هَذِهِ الرُّتْبَةُ، وَلَا نُسِبَ إِلَىٰ صَاحِبِهَا الزَّلَلُ فِيهَا، كَمَا أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُنْسَبَ صَاحِبُهَا إِلَىٰ التَّقْصِيرِ، وَلَا أَنْ يُشَنَّعَ عَلَيْهِ بِهَا، وَلَا يُنْتَقَصَ مِنْ أَجْلِهَا، أَوْ يُعْتَقَدَ فِيهِ الْإِقْدَامُ عَلَىٰ الْمُخَالَفَةِ بَحْتًا، **فَإِنَّ هَذَا كُلَّهُ خِلَافُ مَا تَقْتَضِي رُتْبَتُهُ فِي الدِّينِ**). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «إِعْلَامِ الْمُوَقِّعِينَ» (ج٣ ص٢٩٥)**: (وَمَنْ لَهُ عِلْمٌ بِالشَّرْعِ وَالْوَاقِعِ، يَعْلَمُ قَطْعًا أَنَّ الرَّجُلَ الْجَلِيلَ الَّذِي لَهُ فِي الْإِسْلَامِ قَدَمٌ صَالِحٌ، وَآثَارٌ حَسَنَةٌ، وَهُوَ مِنَ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ بِمَكَانٍ، قَدْ تَكُونُ مِنْهُ الْهَفْوَةُ وَالزَّلَّةُ، هُوَ فِيهَا مَعْذُورٌ، بَلْ وَمَأْجُورٌ لِاجْتِهَادِهِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُتَّبَعَ فِيهَا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُهْدَرَ مَكَانَتُهُ، وَإِمَامَتُهُ، وَمَنْزِلَتُهُ مِنْ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ). اهـ

---

١) **قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ** رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج١٩ ص١٢٣)**: (وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّهُ لَا إِثْمَ عَلَىٰ مَنِ اجْتَهَدَ وَإِنْ أَخْطَأَ!). اهـ

وَقَالَ الْفَقِيهُ الْآمِدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الْإِحْكَامِ» (ج٤ ص٢٤٤)**: (اتَّفَقَ أَهْلُ الْحَقِّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ أَنَّ الْإِثْمَ مَحْطُوطٌ عَنِ الْمُجْتَهِدِينَ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ). اهـ

٢) وَانْظُرْ: «الرُّوحَ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ص٢٧٦)، وَ«الْمِنْهَاجَ» لِلنَّوَوِيِّ (ج٢ ص٢٣)، وَ«أَحْكَامَ الْقُرْآنِ» لِلْجَصَّاصِ (ج٢ ص٣١٤).

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ – فِي دَفْعِ الْعِتَابِ عَنِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ الْمَرْوَزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ – فِي «سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» (ج١٤ ص٤٠): (وَلَوْ أَنَّا كُلَّمَا أَخْطَأَ إِمَامٌ فِي اجْتِهَادِهِ فِي آحَادِ الْمَسَائِلِ خَطَأً مَغْفُورًا لَهُ، قُمْنَا عَلَيْهِ، وَبَدَّعْنَاهُ وَهَجَرْنَاهُ، **لَمَا سَلِمَ مَعَنَا لَا ابْنُ نَصْرٍ، وَلَا ابْنُ مَنْدَةَ**، وَلَا مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُمَا، وَاللهُ هُوَ هَادِي الْخَلْقِ إِلَىٰ الْحَقِّ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْهَوَىٰ وَمِنَ الْفَظَاظَةِ). اهـ

قُلْتُ: وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَفْرَادِ الْعُلَمَاءِ، إِلَّا وَلَهُ نَادِرَةٌ، وَزَلَّةٌ يَنْبَغِي أَنْ تُغْمَرَ فِي جَنْبِ فَضْلِهِ وَعِلْمِهِ، وَتُجْتَنَبَ الْهَفْوَةُ وَالزَّلَّةُ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

فَعَلَىٰ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ: أَنْ لَا يُلَبِّسَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ عَلَىٰ نَفْسِهِ، وَعَلَىٰ أَتْبَاعِهِ، وَعَلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ وَالرُّجُوعِ عَنْ: «**مَذْهَبِ الْحَدَّادِيَّةِ**»، جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، بَلِ الرُّجُوعُ عَنْ هَذِهِ التَّلْبِيسَاتِ عَلَىٰ الْعُلَمَاءِ، الَّتِي لَا طَائِلَ تَحْتَهَا، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

فَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ: هَذَا بِأَيِّ مِيزَانٍ كَانَ يَزِنُ؟، وَبِأَيِّ مِقْيَاسٍ يَقِيسُ؟، لِذَلِكَ عَلَيْهِ أَنَّ يَتَوَرَّعَ، وَيَتُوبَ عَنْ إِطْلَاقِ الْأَلْفَاظِ الْبِدْعِيَّةِ الْجَائِرَةِ عَلَىٰ أَهْلِ الْعِلْمِ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.(١)

---

١) **قُلْتُ**: فَأَيْنَ ادْعَاؤُكَ بِالْحُكْمِ عَلَىٰ النَّاسِ بِالْبَرَاهِينِ، فَأَخْرِجْ لَنَا الْأَدِلَّةَ فِي صِحَّةِ طَعْنِكَ فِي الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ سَبَقَ ذِكْرُهُمْ، وَإِلَّا كَذَبْتَ بِقَوْلِكَ: «أَمَّا غَيْرِي فَيَسْتَعْجِلُ!، وَيَحْكُمُ عَلَىٰ النَّاسِ بِأَحْكَامٍ جَائِرَةٍ بِدُونِ أَدِلَّةٍ!، وَبِدُونِ بَرَاهِينَ!.. أَنَا إِذَا كَتَبْتُ أَطْرَحُ الْحُجَجَ، وَالْبَرَاهِينَ عَلَىٰ الْمُخَالِفِ!، وَعَلَىٰ الطَّرِيقَةِ السَّلَفِيَّةِ.. وَأَمَّا غَيْرِي فَتَصْدُرُ مِنْهُ الْأَحْكَامُ الْجَائِرَةُ بِدُونِ حُجَّةٍ، وَلَا بُرْهَانٍ!». اهـ

«شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» بِصَوْتِ: رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ، فِي «شَبَكَةِ الْأَثَرِيِّ» فِي سنة: «٢٠١١».

* فَهُوَ سَلَكَ طَرِيقَ أَسْلَافِهِ فِي الْوَقِيعَةِ وَالشَّتِيمَةِ، لِمَنْ هُوَ مُبَرَّأٌ مِمَّا رَمَوْهُمْ بِهِ.

* **بَلَ يَرَىٰ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ:** أَنَّ عُلَمَاءَ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ مُتَسَاهِلُونَ فِي الدِّينِ وَمَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ، لِأَنَّهُمْ قَدْ سَكَتُوا عَنِ الْأُمُورِ الَّتِي يَرَىٰ وُجُوبَ التَّحْذِيرِ مِنْهَا وَمِنْ أَهْلِهَا، وَالْكَلَامُ فِيهَا.

* وَعَلَىٰ هَذَا الْأَسَاسِ صَارَ: **رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ** يُعَرِّضُ بِالْعُلَمَاءِ، وَيُشِيرُ إِلَىٰ تَسَاهُلِهِمْ، حَيْثُ يَتَّهِمُ جَمِيعَ الْعُلَمَاءِ، بِأَنَّهُمْ غَاشُّونَ لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُحَذِّرُوا مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يُحَذِّرُ مِنْهَا، وَلَمْ يُبَدِّعُوا الَّذِينَ يُبَدِّعُهُمْ هُوَ، بَلِ اتَّهَمَهُمْ بِعَدَمِ قِيَامِهِمْ بِوَاجِبِهِمْ فِي الدِّينِ!.

وَاسْتَمِعْ إِلَيْهِ وَهُوَ يَطْعَنُ فِي جَمِيعِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ لَمْ يَرُدُّوا عَلَىٰ سَيِّدٍ قُطْبٍ التَّكْفِيرِيِّ[1]!، وَرَمْيِهِمْ بِالْغِشِّ فِي الدِّينِ!.

فَقَالَ رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ فِي «الْعَوَاصِمِ» (ص١٢): (قَدْ يُعْذَرُ مَنْ لَا يَعْرِفُ ذَلِكَ، وَلَا يُدْرِكُهُ – يَعْنِي: خَطَرَ سَيِّدِ قُطْبٍ – بِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي يَعْذُرُهُ اللهُ بِهَا.

* أَمَّا أَنَا وَقَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آلَيْتُ عَلَىٰ نَفْسِي لَأَقُومَنَّ بِذَلِكَ الْوَاجِبِ مَا اسْتَطَعْتُ إِلَىٰ ذَلِكَ سَبِيلًا، **فِرَارًا مِنْ جَرِيمَةِ الْغِشِّ الْكُبْرَىٰ فِي الدِّينِ، الْغِشُّ لِلَّهِ،**

---

١) **قُلْتُ:** وَقَدْ رَدَّ عُلَمَاءُ الْحَرَمَيْنِ عَلَىٰ سَيِّدٍ قُطْبٍ التَّكْفِيرِي، وَبَيَّنُوا أَفْكَارَهُ الضَّالَّةَ لِلْمُسْلِمِينَ، مِنْهُمْ: (الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ، وَالشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ، وَالشَّيْخُ صَالِحٌ الْفَوْزَانُ) وَغَيْرُهُمْ، أَفَلَا يَسَعُكَ رُدُودُ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ يَا رَبِيعُ، فَتَرْمِيهِمْ بِالْغِشِّ فِي الدِّينِ، فَعَلَيْكَ بِالتَّوْبَةِ مِنْ ذَلِكَ، وَإِلَّا أَنْتَ الْغَاشُّ فِي الدِّينِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَانْظُرْ: كِتَابَ «بَرَاءَةِ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ مِنْ تَزْكِيَةِ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَالْمَذَمَّةِ» لِلسِّنَانِيِّ، ط. مَكْتَبَةِ الْفُرْقَانِ، عَجْمَانُ.

وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ، وَفِرَارًا مِنْ جَرِيمَةِ الْكِتْمَانِ، وَعَوَاقِبِهِ الْوَخِيمَةِ الَّتِي تَوَعَّدَ اللهُ بِهَا الْكَاتِمِينَ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١٧٤]. اهـ

قُلْتُ: إِنَّ الْعُلَمَاءَ عِنْدَ: **رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ** مِنْ أَهْلِ الْغِشِّ لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ، لِإِنَّهُمْ غَيْرُ مَعْذُورِينَ فِي عَدَمِ رَدِّهِم عَلَىٰ: «**سَيِّدِ قُطْبٍ**» التَّكْفِيرِيِّ كَمَا قَرَّرَ: **رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**، وَهَذَا اتِّهَامٌ لِلْعُلَمَاءِ، وَتَعْرِيضٌ بِهِمْ، وَهُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا اتَّهَمَهُمْ بِهِ.

وَمِمَّا يُؤَكِّدُ أَنَّ رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ يَرَىٰ بِالْفِعْلِ أَنَّ الْعُلَمَاءَ وَقَعُوا فِي جَرِيمَةِ الْغِشِّ الْكُبْرَىٰ فِي الدِّينِ الَّتِي سَلِمَ هُوَ مِنْهَا!.[1]

قَوْلُ رَبِيعٍ الْحَدَّادِيِّ فِي «مَنْهَجِ النَّقْدِ» (ص٢٧)؛ وَهُوَ يَقْذِفُ الْعُلَمَاءَ بِتَسَاهُلِهِمْ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ!: (وَلَوْ عَامَلَ الْعُلَمَاءُ السُّنَّةُ فِي هَذَا الزَّمَنِ أَهْلَ الْبِدَعِ هَذِهِ الْمُعَامَلَةَ الْحَازِمَةَ – أَيْ: مُعَامَلَتَهُ هُوَ! – لَمَاتَتِ الْبِدَعُ فِي جُحُورِهَا، وَلَمَا اسْتَطَاعَتِ الْمَطَابِعُ أَنْ تَطْبَعَ كُتُبَهُمْ؛ لِأَنَّهَا لَا يُوجَدُ لَهَا زَبَائِنُ، وَلَا سَمِعْتَ صَوْتًا يَجْهَرُ بِالدِّفَاعِ عَنْ أَهْلِ الْبِدَعِ فَضْلًا أَنْ تُؤَلَّفَ الْكُتُبُ لِلدِّفَاعِ عَنْهُمْ). اهـ

* وَهَذَا كَلَامٌ صَرِيحٌ مِنْهُ فِي اتِّهَامِهِ لِعُلَمَاءِ السُّنَّةِ فِي بَلَدِ الْحَرَمَيْنِ أَنَّهُمْ:

---

١) **قُلْتُ**: وَهَذَا مِنَ الظُّلْمِ، وَالظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

مُتَسَاهِلُونَ فِي مُعَامَلَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ فِي هَذَا الزَّمَانِ، حَتَّىٰ خَرَجَتِ الْبِدَعُ مِنْ جُحُورِهَا.

* فَمَاذَا يُرِيدُ **رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ** مِنَ الْعُلَمَاءِ؟، هَلْ يُرِيدُهُمْ كُلُّهُمْ أَنْ يُعْلِنُوا الرُّدُودَ عَلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ، أَوْ يَرُدُّوا عَلَىٰ سَيِّدِ قُطْبٍ التَّكْفِيرِيِّ، أَمَّا يَكْفِي رُدُودُ بَعْضِهِمْ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ فَرْضِ الْكِفَايَاتِ، الَّتِي إِذَا قَامَ بِهَا الْبَعْضُ سَقَطَ عَنِ الْبَاقِي، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.(١)

وَاسْتَمِعْ إِلَيْهِ وَهُوَ يَتَّهِمُ الْعُلَمَاءَ بِعَدَمِ قِيَامِهِمْ بِوَاجِبِهِمْ تُجَاهَ الْفِتَنِ.

فَقَالَ رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ: (فَقَدْ وَصَلَ إِلَيَّ نِدَاءٌ مُوَجَّهٌ مِنْ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ، وَالدُّعَاةِ إِلَىٰ اللهِ إِلَىٰ الْعُلَمَاءِ يَعْتَبُونَ عَلَيْهِمْ فِيهِ **عَدَمُ النُّهُوضِ بِوَاجِبِهِمْ تُجَاهَ الْفِتْنَةِ** الَّتِي قَامَتْ فِي الْيَمَنِ!، وَاشْتَدَّ أُوَارُهَا، وَدَامَتْ وَقْتًا طَوِيلًا، **وَلَمْ يُدْلِ الْعُلَمَاءُ بِبَيَانِ الْحَقِّ فِيهَا!**، فَكَانَ سُكُوتُهُمْ سَبَبًا لِاسْتِعَارِهَا، وَاشْتِدَادِ أُوَارِهَا).(٢) اهـ

قُلْتُ: وَحَمَاسُهُ الْجَاهِلِيُّ هَذَا هُوَ الَّذِي أَوْقَعَهُ فِي عَدَمِ التَّأَدُّبِ مَعَ الْعُلَمَاءِ عِنْدَ ذِكْرِهِ لَهُمْ، لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِهِ، فَمِنْ صِفَاتِ: **رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ** أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِسُرْعَةٍ، وَفِيهِ عَجَلَةٌ مَلْحُوظَةٌ، فَيَجْمَعُ بَيْنَ الْمُتَنَاقِضَاتِ، فَلَا يَطَّرِدُ عَلَىٰ فِكْرٍ، فَتَرَاهُ يَتَمَسَّكُ بِآرَائِهِ الْفِكْرِيَّةِ، وَلَا يَكَادُ يَتَرَاجَعُ عَنْهَا، مَهْمَا بَيَّنْتَ لَهُ مِنْ أَدِلَّةٍ، فَهُوَ يَتَقَلَّبُ فِي آرَائِهِ بِحَسَبِ الْأَحْوَالِ، وَكَثِيرٌ مِنْ مَوَاقِفِهِ مَبْنِيَّةٌ عَلَىٰ رُدُودِ الْأَفْعَالِ.

وَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ مَعْرُوفٌ بِسُرْعَةِ الِانْفِعَالِ وَالْغَضَبِ، لِدَرَجَةِ أَنَّهُ يَخْرُجُ عَنْ

---

١) وَانْظُرْ: كِتَابُ «بَرَاءَةِ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ مِنْ تَزْكِيَةِ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَالْمَذَمَّةِ» لِلسِّنَانِيِّ، ط. مَكْتَبَةِ الْفُرْقَانِ، عَجْمَانَ.

٢) «إِعَانَةُ أَبِي الْحَسَنِ عَلَىٰ الرُّجُوعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» لِرَبِيعٍ (ص٣).

طَوْرِهِ لِأَدْنَىٰ سَبَبٍ، حَتَّىٰ إِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحْيَانًا مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ، وَمَا يَتَلَفَّظُ بِهِ لِسَانُهُ، وَيَتَوَهَّمُ أَشْيَاءَ لَا حَقِيقَةَ لَهَا، فَيَبْنِي عَلَىٰ تِلْكَ الْأَوْهَامِ تَحْلِيلَاتٍ عَجِيبَةً، وَنَتَائِجَ خَطِيرَةً.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مِنْهَاجِ السُّنَّةِ» (ج٦ ص١٥٠): (فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِمَنْزِلَةِ الذُّبَابِ الَّذِي لَا يَقَعُ إِلَّا عَلَىٰ الْعَقِيرِ «الْجَرِيحِ»، وَلَا يَقَعُ عَلَىٰ الصَّحِيحِ، وَالْعَاقِلُ يَزِنُ الْأُمُورَ جَمِيعًا هَذَا وَهَذَا). اهـ

قُلْتُ: وَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ هَذَا مَنِ أَجْهَلِ النَّاسِ بِالْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، فَهُوَ يَعِيبُ عَلَىٰ مَنْ يَذُمُّهُ مَا يُعَابُ أَعْظَمُ مِنْهُ عَلَىٰ مَنْ يَمْدَحُهُ[١]، فَإِذَا سَلَكَ مَعَهُ مِيزَانَ الْعَدْلِ تَبَيَّنَ أَنَّ الَّذِي ذَمَّهُ أَوْلَىٰ بِالتَّفْضِيلِ مِمَّنْ مَدَحَهُ!.

❁ ❁ ❁

---

١) **قُلْتُ**: فَيَمْدَحُ أَهْلَ التَّعَالُمِ، وَيَجْعَلُهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ، فَيَقُولُ – مَثَلًا –: «عُلَمَاءُ مَكَّةَ!.. وَعُلَمَاءُ الْمَدِينَةِ!.. وَعُلَمَاءُ الشَّامِ!.. وَعُلَمَاءُ الْجَزَائِرِ!.. وَعُلَمَاءُ الْيَمَنِ!..»، وَهَكَذَا، لَا لِشَيْءٍ إِلَّا لِأَنَّهُمْ يُوَافِقُونَهُ عَلَىٰ أُصُولِهِ الْفَاسِدَةِ، وَرُدُودِهِ عَلَىٰ الْآخَرِينَ، فَإِذَا خَالَفُوهُ أَسْقَطَهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ، كَمَا فَعَلَ مَعَ عُلَمَاءِ الشَّامِ بِزَعْمِهِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

*وَكَذَلِكَ هَؤُلَاءِ الْحَدَّادِيَّةُ أَيْضًا عَلَىٰ مِنْوَالِهِ فِي أُصُولِهِ الْفَاسِدَةِ هَذِهِ، وَهُمْ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ بِالْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، يَعِيبُونَ عَلَىٰ مَنْ يَذُمُّونَهُ مَا يُعَابُ أَعْظَمَ مِنْهُ عَلَىٰ مَنْ يَمْدَحُونَهُ، فَإِذَا سَلَكُوا مَعَهُمْ مِيزَانَ الْعَدْلِ تَبَيَّنَ أَنَّ الَّذِي ذَمُّوهُ أَوْلَىٰ بِالتَّفْضِيلِ مِمَّنْ مَدَحُوهُ!.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ

عَلَى كَشْفِ خُبْثِ جَمَاعَةِ «رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ» فِي كَلَامِهِمْ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ، وَغَيْرِهِمْ، ذَلِكَ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ: - قَلَّ فِيهِمُ الْعِلْمُ وَأَهْلُهُ... وَقَلَّ اعْتِبَارُ النَّاسِ لِلْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ... فَلَمْ يُنْزِلُوهُمْ، مَنَازِلَهُمْ وَلَمْ يَرْفَعُوا لَهُمْ رَأْسًا، وَأَسَاءُوا بِهِمُ الظَّنَّ، وَاسْتَطَالُوا عَلَيْهِمْ... فَكَانَتْ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ خُسْرًا، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الرُّوم: ٣٢].. وَمَا أَدْرِي إِنْ كَانَتْ قُلُوبُ هَؤُلَاءِ لَا تَنْفَعُهُمُ الْمَوْعِظَةُ، وَلَا تُفِيدُهُمُ الذِّكْرَى... أَلَمْ تَزْجُرْهُمُ النُّصُوصُ الْمُرْهِبَةُ وَالْمُرْعِبَةُ، عَنْ فِعْلِهِمْ -هَذَا- الشَّنِيعِ... اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبُ الْقُلُوبِ ثَبِّتَ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ...

* **وَاعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ**: أَنَّ رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ عَهِدَ إِلَىٰ أُسْلُوبٍ خَبِيثٍ مَاكِرٍ خَطِيرٍ فِي الطَّعْنِ فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، قَدْ يُرُوجُ عَلَىٰ ضِعَافِ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ، وَعَلَىٰ مَنْ لَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ فَهْمِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الْمُسْتَمَدَّةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَغَمَزَهُمْ وَرَمَاهُمْ بِأَبْشَعِ الْأَلْفَاظِ الْخَبِيثَةِ فِي كُتُبِهِ الْبَالِيَةِ، وَأَشْرِطَتِهِ الْبَاطِلَةِ، عَلَىٰ طَرِيقَةِ: «**مَذْهَبِ الْحَدَّادِيَّةِ**»، فَحَشَاهَا بِسُمُومِهِ، وَعِصَارَةِ فِكْرِهِ الْمَرِيضِ، وَأَظْهَرَ بِهَا حِقْدَهُ الدَّفِينَ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

وَإِلَيْكَ أَلْفَاظَهُ الْخَبِيثَةَ فِي الْعُلَمَاءِ، وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ[1] **بِاخْتِصَارٍ وَأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَا**

---

١) **قُلْتُ**: وَالْمَدْخَلِيُّ الْمُجْرِمُ الْأَثِيمُ طَعَنَ بِأَلْفَاظِهِ الْخَبِيثَةِ هَذِهِ فِي: «الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ»، وَ«الْحَافِظِ الذَّهَبِيِّ»،

=

يَدْرِي مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ مِنَ الْفِسْقِ وَالْفُجُورِ عَلَىٰ خِيَارِ الْمُؤْمِنِينَ:

«إِذَا كَانَ عِنْدَكَ هَذِهِ الدِّيَانَةُ الدِّينِيَّةُ! لَا تَغَارُ عَلَىٰ الْقُرْآنِ»، «أَهْلُ نَعْرَةٍ!»، (أَهْلُ فِتْنَةٍ!)»، «أَهْلُ مَنَاصِبَ!»، «لَمْ يَفْهَمُوا!»، «طَعَنَ فِي السَّلَفِيَّةِ – يَعْنِي: الشَّيْخَ ابْنَ بَازٍ!»، «لَمْ يُجَاهِدُوا الْمُبْتَدِعَةَ!»، «نَتْرُكُ الْبَاطِلَ مِنْ أَجْلِ ابْنِ بَازٍ مَا قَرَأَ، وَابْنِ عُثَيْمِينَ مَا قَرَأَ!»، «حَدَّادِيَّةٌ!»، «شَابَهَ الرَّوَافِضَ!»، «يُؤَلِّهُونَهُ!»، «دَسِيسَةٌ بَاطِنِيَّةٌ!»، «بَاطِنِيٌّ!»، «أَهْلُ جِنْسِ الْعَمَلِ!»، «لِيُهْلِكُوا أَهْلَ السُّنَّةِ!، وَيُضَلِّلُوهُمْ!»، «الَّذِينَ يَرْجُفُونَ عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ بِجِنْسِ الْعَمَلِ!»، «يَا كَذَّابِينَ!»، «مَنْ سَلَفَكُمْ فِي هَذَا التَّضْلِيلِ وَفِي هَذِهِ الْفِتَنِ!»، «أَهْلُ خُبْثٍ!»، وَ«بُهْتٍ وَإِجْرَامٍ!»، «وَأَصْلُ هَؤُلَاءِ تَكْفِيرِيُّونَ!»، «فَهَؤُلَاءِ أَخْطَرُ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ!»، «وَمِنْ بُهْتِهِمْ وَإِجْرَامِهِمْ!»، (قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ!)»، «الذَّهَبِيُّ هَذَا الْمُتَسَاهِلُ!»، «النَّوَوِيُّ عِنْدَهُ بِدَعٌ!»، «ابْنُ حَجَرٍ عِنْدَهُ بِدَعٌ!»، «الشَّوْكَانِيُّ عِنْدَهُ بِدَعٌ!»، «وَلَا الْأَرْبَعُونَ»، يَعْنِي: الْأَئِمَّةَ الْأَرْبَعَةَ، «حَتَّىٰ الْخَوَارِجَ وَالرَّوَافِضَ مَا وَصَلُوا إِلَىٰ هَذَا الْفُجُورِ!»، «فِي أَوْسَاطِهِمْ زَنَادِقَةٌ يُحَارِبُونَ الْإِسْلَامَ!»، «وَاللهُ أَنَا أَعْتَقِدُ أَنَّهَا أَكْبَرُ مِنَ الْحُرُوبِ الْعَسْكَرِيَّةِ!»، «الْفِرْقَةُ الْفَاجِرَةُ! الْقَائِمَةُ عَلَىٰ الْفُجُورِ!»، «وَهُمْ يَتَسَتَّرُونَ وَرَاءَهُمْ مِثْلَمَا كَانَ يَتَسَتَّرُ ابْنُ سَبَأٍ وَرَاءَ أَهْلِ الْبَيْتِ!»، «لَا أَرَىٰ شَرًّا مِنْهُمُ الْآنَ!»، «عِنْدَهُمْ

=

وَ«الْحَافِظِ النَّوَوِيِّ»، وَ«الْعَلَّامَةِ الشَّوْكَانِيِّ»، وَ«الْعَلَّامَةِ ابْنِ بَازٍ»، وَ«الْعَلَّامَةِ ابْنِ عُثَيْمِينَ»، وَهَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، وَغَيْرِهِمْ، كَمَا سَوْفَ يَأْتِي مِنْ كَلَامِهِ فِي أَثْنَاءِ هَذَا الْكِتَابِ.

قِلَّةُ الْحَيَاءِ، وَسُوءُ الْأَدَبِ، وَقِلَّةُ الْمُرُوءَةِ!»، «فِيهِمْ زَنَادِقَةٌ، وَرَوَافِضُ مَدْسُوسُونَ مَعَهُمْ!»، «الْأُصُولُ الْخَبِيثَةُ!»، «الْمَنْهَجُ الْخَبِيثُ!»، «مَذْهَبٌ تَكْفِيرِيٌّ!»، «وَهَذَا مَذْهَبُ الْخَوَارِجِ!»، «هَذِهِ فَتَاوَىٰ بَاطِلَةٌ وَظَالِمَةٌ!»، «انْظُرْ إِلَىٰ هَذَا الْفُجُورِ!»، «أَيُّهَا الْأَفَّاكُ!»، «تُدِيرُونَ الْمَعَارِكَ بِالْأَكَاذِيبِ وَالْخِيَانَاتِ!»، «الْغَبِيُّ!»، «الْغَبَاوَةُ!»، «وَغَبَائِهِ!»، «أُصُولٌ فَاسِدَةٌ يُشَابِهُونَ فِيهَا الرَّوَافِضَ!»، «الدَّعْوَةُ إِلَىٰ التَّقْلِيدِ كَمَا هُوَ حَالُ الرَّوَافِضِ، وَغُلَاةِ الصُّوفِيَّةِ!»، «الْخِصَالُ الشَّنِيعَةُ شَابَهُوا الرَّوَافِضَ!»، «يُشَابِهُونَ الرَّوَافِضَ!»، «التَّدَرُّجُ الْمَاكِرُ عَلَىٰ طَرِيقَةِ الْبَاطِنِيَّةِ!»، «كَحَالِ الْيَهُودِ!»، «يَا أَعْدَاءَ اللهِ!»، «أَخْطَرُ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ عِنْدِي مِنَ الرَّوَافِضِ!»، «أَيُّهَا الْحَاقِدُونَ أَنْتُمْ مُسَالِمُونَ لِأَهْلِ الْبِدَعِ، بِمَا فِيهِمُ الرَّوَافِضُ وَالصُّوفِيَّةُ وَالْعَلْمَانِيُّونَ!»، «وَرَثَةُ الْخَوَارِجِ!»، «الَّتِي تَفُوقُ تَقِيَّةَ الرَّافِضَةِ!»، «فِي نَفْسِهِ الْجَاهِلَةِ الظَّالِمَةِ الْغَبِيَّةِ!»، «سَلَكَ طَرِيقَ غُلَاةِ الصُّوفِيَّةِ وَالْقُبُورِيَّةِ!».(١)

---

١) لِلتَّثَبُّتِ مِنْ أَلْفَاظِ «رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ» الْخَبِيثَةِ هَذِهِ ارْجِعْ إِلَىٰ كُتُبِهِ وَأَشْرِطَتِهِ وَهِيَ: «شَرْحُ عَقِيدَةِ السَّلَفِ» لِرَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ (ص٦٦ و٦٧ و٦٨ و٦٩ و٧٠ و٧١ و٩١ و١٧٢)، وَ«الْمَجْمُوعُ الْوَاضِحُ» لَهُ (ص١٢٤ و٢٥٢ و٢٥٥ و٣٢٠ و٤٨٠ و٤٨٤ و٤٨٥ و٤٨٨)، وَ«الْكَشْفُ» لَهُ (ص١١ و١٢ و١٥)، وَ«التَّعَصُّبُ الذَّمِيمُ» لَهُ (ص٣١)، وَ«النَّهْجُ الثَّابِتُ» لَهُ (ص٢ و٣ و٤)، وَ«شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» لَهُ، بِعُنْوَانِ: (الْجَلْسَةُ الثَّالِثَةُ مِنَ الْمُخَيَّمِ الرَّبِيعِيِّ) (أ)، وَ«شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» لَهُ، بِعُنْوَانِ: (مُنَاظَرَةٌ عَنْ أَفْغَانِسْتَانَ) الْوَجْهُ (أ)، وَ«شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» لَهُ، بِعُنْوَانٍ (مَرْحَبًا يَا طَالِبَ الْعِلْمِ) رَقْمُ (١)، وَجْهُ (أ)، وَ«شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» لَهُ، بِعُنْوَانِ: (شَرْحِ فَتْحِ الْمَجِيدِ) رَقْمُ (٢) وَجْهُ (ب)، وَ«شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» لَهُ، بِعُنْوَانِ: (الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ) رَقْمُ (١) وَجْهِ (ب)، وَ«شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» لَهُ، بِعُنْوَانِ: (الْعِلْمِ وَالدِّفَاعِ عَنِ الشَّيْخِ جَمِيلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) وَجْهُ (أ)، وَ«شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» بِعُنْوَانِ: (الشَّبَابِ وَمُشْكِلَاتِهِ) وَجْه (ب).

*وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الأَلْفَاظِ الشَّنِيعَةِ: الَّتِي رَمَىٰ بِهَا «الْمَدْخَلِيُّ» أَهْلَ الْعِلْمِ زُورًا وَبُهْتَانًا، وَالَّتِي يَسْتَحِقُّ بِهَا أَنْ تُضْرَبَ عُنُقُهُ أَمَامَ الْمَلأِ، ﴿فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الْأَنْفَالُ: ١٢].

* وَمِنْ هَذَا يَتَبَيَّنُ بِأَنَّ «رَبِيعًا الْحَدَّادِيَّ» لَا يُعْتَدُّ بِأَقْوَالِهِ وَعِلْمِهِ، وَلَا يُوثَقُ بِهِ، لِأَنَّهُ لَا يَدْرِي مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ؛[1] اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

فَعَنْ مَعْنِ بْنِ عِيسَىٰ قَالَ: (قُلْتُ لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ كَيْفَ لَمْ تَكْتُبْ عَنِ النَّاسِ، وَقَدْ أَدْرَكْتَهُمْ مُتَوَافِرِينَ؟.

قَالَ مَالِكٌ: (أَدْرَكْتُهُمْ مُتَوَافِرِينَ، وَلَكِنْ لَا أَكْتُبُ إِلَّا عَنْ رَجُلٍ يَعْرِفُ مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ).[2]

وَعَنْ مَعْنِ بْنِ عِيسَىٰ قَالَ: كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَقُولُ: (لَا تَأْخُذِ الْعِلْمَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، وَخُذْ مِمَّنْ سِوَىٰ ذَلِكَ: لَا تَأْخُذْ مِنْ سَفِيهٍ مُعْلِنٍ بِالسَّفَهِ، وَإِنْ كَانَ أَرْوَىٰ النَّاسِ، وَلَا تَأْخُذْ مِنْ كَذَّابٍ يَكْذِبُ فِي أَحَادِيثِ النَّاسِ إِذَا جُرِّبَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ لَا يُتَّهَمُ أَنْ يَكْذِبَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا مِنْ صَاحِبِ هَوًى يَدْعُو النَّاسَ إِلَىٰ هَوَاهُ، وَلَا مِنْ

---

١) حَتَّىٰ قَالَ مَرَّةً أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهُ الْكَلَامُ بِسَبَبِ مَرَضِ السُّكَّرِيِّ الَّذِي فِي رَأْسِهِ.

«شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ»، بِصَوْتِهِ فِي «شَبَكَةِ الْأَثَرِي» سَنَةَ: (١٤٢٨هـ).

٢) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ ابْنُ نَاصِرِ الدِّينِ فِي «إِتْحَافِ السَّالِكِ بِرُوَاةِ الْمُوَطَّأَ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ» (ص٨٢)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

شَيْخٍ لَهُ فَضْلٌ، وَعِبَادَةٌ إِذَا كَانَ لَا يَعْرِفُ مَا يُحَدِّثُ بِهِ).(١)

قُلْتُ: وَحَمَاسُهُ الْجَاهِلِيُّ هَذَا هُوَ الَّذِي أَوْقَعَهُ فِي عَدَمِ التَّأَدُّبِ مَعَ الْعُلَمَاءِ عِنْدَ ذِكْرِهِ لَهُمْ، لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِهِ، فَمِنْ صِفَاتِ «**رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ**» أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِسُرْعَةٍ، وَفِيهِ عَجَلَةٌ مَلْحُوظَةٌ، فَيَجْمَعُ بَيْنَ الْمُتَنَاقِضَاتِ، فَلَا يَطَّرِدُ عَلَىٰ فِكْرٍ، فَتَرَاهُ يَتَمَسَّكُ بِآرَائِهِ الْفِكْرِيَّةِ، وَلَا يَكَادُ يَتَرَاجَعُ عَنْهَا، مَهْمَا بَيَّنْتَ لَهُ مِنْ أَدِلَّةٍ، فَهُوَ يَتَقَلَّبُ فِي آرَائِهِ بِحَسَبِ الْأَحْوَالِ، وَكَثِيرٌ مِنْ مَوَاقِفِهِ مَبْنِيَّةٌ عَلَىٰ رُدُودِ الْأَفْعَالِ.

* **وَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ** مَعْرُوفٌ بِسُرْعَةِ الِانْفِعَالِ وَالْغَضَبِ، لِدَرَجَةِ أَنَّهُ يَخْرُجُ عَنْ طَوْرِهِ لِأَدْنَىٰ سَبَبٍ، حَتَّىٰ إِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحْيَانًا مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ، وَمَا يَتَلَفَّظُ بِهِ لِسَانُهُ، وَيَتَوَهَّمُ أَشْيَاءَ لَا حَقِيقَةَ لَهَا، فَيَبْنِي عَلَىٰ تِلْكَ الْأَوْهَامِ تَحْلِيلَاتٍ عَجِيبَةً، وَنَتَائِجَ خَطِيرَةً.(٢)

* **لِذَلِكَ**: يَا رَبِيعُ لَا تَرْمِي غَيْرَكَ بِالْعُيُوبِ، وَأَنْتَ بِهَا مِنَ الْمُتَلَبِّسِينَ، فَتَصِفُ الْأَبْرِيَاءَ نَبْزًا، وَطَعْنًا مِمَّا لَيْسَتْ فِيهِمْ، وَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْوَصْفِ.

---

١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ ابْنُ نَاصِرِ الدِّينِ فِي «إِتْحَافِ السَّالِكِ بِرُوَاةِ الْمُوَطَّأِ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ» (ص٨٢)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٢) **قُلْتُ**: وَهَذِهِ الْحِكْمَةُ مِنْ نَهْيِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَحْكُمَ الْحَاكِمُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، وَهُوَ غَضْبَانُ، فَيَتَجَاوَزُ الْحَدَّ إِلَىٰ غَيْرِ الْحَقِّ، وَيَتَعَدَّىٰ حُدُودَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَيَظْلِمُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ، وَهَذَا ظَاهِرٌ فِي «**الْمَدْخَلِيِّ**»، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَانْظُرْ: «فَتْحَ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج١٣ ص١٣٧) وَ«شَرْحَ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» لِلنَّوَوِيِّ (ج١٢ ص١٥).

فَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (لَا يَحْكُمْ أَحَدٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ).

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٣ ص١٣٦)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٢ ص١٥).

أَرَىٰ كُلَّ إِنْسَانٍ يَرَىٰ عَيْبَ غَيْرِهِ

ويَعْمىٰ عَنِ العَيْبِ الَّذِي هُوَ فِيهِ

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَرَىٰ عَيْبَ نَفْسِهِ

ويَعْمَىٰ عَنِ العَيْبِ الَّذِي بِأَخِيهِ

قَالَ الْعَلَّامَةُ اللَّكْنَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الرَّفْعِ وَالتَّكْمِيلِ» (ص٦٧)**: (يُشْتَرَطُ فِي الْجَارِحِ وَالْمُعَدِّلِ: الْعِلْمُ، وَالتَّقْوَىٰ، وَالْوَرَعُ، وَالصِّدْقُ، وَالتَّجَنُّبُ عَنِ التَّعَصُّبِ[1]، وَمَعْرِفَةُ أَسْبَابِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، التَّزْكِيَةُ، وَمَنْ لَيْسَ كَذَلِكَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ الْجَرْحُ، وَلَا التَّزْكِيَةُ[2]). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ فِي «الِاقْتِرَاحِ» (ص٣٣٠): (أَعْرَاضُ الْمُسْلِمِينَ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ[3]، وَقَفَ عَلَىٰ شَعِيرِهَا طَائِفَتَانِ مِنَ النَّاسِ: الْمُحَدِّثُونَ، وَالْحُكَّامُ).اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «نُزْهَةِ النَّظَرِ» (ص٧٣)**: (وَلْيَحْذَرِ الْمُتَكَلِّمُ فِي هَذَا الْفَنِّ مِنَ التَّسَاهُلِ فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ... وَإِنْ جَرَحَ بِغَيْرِ تَحَرُّزٍ أَقْدَمَ عَلَىٰ

---

١) **قُلْتُ**: وَلِصُعُوبَةِ اجْتِمَاعِ هَذِهِ الشَّرَائِطِ، عَظُمَ الْخَطَرُ فِي الْكَلَامِ فِي النَّاسِ.

٢) فَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ هَذَا الْآنَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ أَيُّ شَيْءٍ، حَتَّىٰ لَوْ تَكَلَّمَ فِي عَبْدٍ رَقِيقٍ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

٣) رَبِيعٌ وَشِيعَتُهُ الْآنَ عَلَىٰ حُفْرَةٍ مِنْ حُفَرِ النَّارِ لِطَعْنِهِمْ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

الطَّعْنِ فِي مُسْلِمٍ بَرِئَ مِنْ ذَلِكَ، وَوَسَمَهُ بِمَيْسِمِ سُوءٍ **يَبْقَىٰ عَلَيْهِ عَارُهُ أَبَدًا**[1]، وَالْآفَةُ تَدْخُلُ فِي هَذَا: تَارَةً مِنَ الْهَوَىٰ، وَالْغَرَضِ الْفَاسِدِ، وَتَارَةً مِنَ الْمُخَالَفَةِ فِي الْعَقَائِدِ[2]).اهـ

قُلْتُ: لِذَلِكَ لَا يَتَصَدَّىٰ لِبَيَانِ حَالِ النَّاسِ مِنَ الْجَرْحِ إِلَّا مَنْ كَانَ أَهْلًا لِذَلِكَ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ، وَالْخِبْرَةِ، وَالْبَصِيرَةِ فِي نَقْدِ الرِّجَالِ، وَالْمَعْرُوفِينَ بِعَدَمِ تَسَرُّعِهِمْ، أَوْ إِطْلَاقِ الْأَحْكَامِ جُزَافًا، وَعَشْوَائِيًّا دُونَ تَثَبُّتٍ، أَوْ أَدِلَّةٍ وَاضِحَةٍ، لِأَنَّهُ لُوحِظَ فِي هَذَا الزَّمَنِ كَثْرَةُ النَّاقِدِينَ لِلرِّجَالِ بِغَيْرِ بَصِيرَةٍ، وَلَا عِلْمٍ فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ»** (ص١٧): (وَالرِّفْقُ سَبِيلُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

وَلِهَذَا قِيلَ: لِيَكُنْ أَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ غَيْرُ مُنْكَرٍ!).اهـ

* وَقَدْ تَوَسَّعَ **«الْمَدْخَلِيُّ»** فِي مَقَالَاتِهِ السَّيِّئَةِ الْمُشِينَةِ، ذَكَرَ فِيهَا مُقَدِّمَاتٍ فِي التَّعَرُّضِ لِلْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَبَيَّنَ فِيهَا مَحَاذِيرَ وَأَلْفَاظًا سَيِّئَةً لِلْغَايَةِ، وَتَوَسَّعَ فِيهَا، حَيْثُ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا الضَّلَالُ الْمُبِينُ.

---

١) فَالسُّوءُ الَّذِي تَلَفَّظَ بِهِ **«الْمَدْخَلِيُّ»** عَلَىٰ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَتِهِمْ يَبْقَىٰ عَلَيْهِ عَارُهُ أَبَدًا، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

٢) وَطَعْنَ **«رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ»** فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ بِسَبَبِ فَسَادِ عَقِيدَتِهِ فِي الْإِرْجَاءِ، وَالْغَرَضِ الْفَاسِدِ وَالْهَوَىٰ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

* وَكَانَ اللَّائِقُ بِهِ، بَلِ الْمُتَعَيَّنُ عَلَيْهِ اتِّبَاعَ مَا قَالَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ لِأَنَّهُ مُوَافِقٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَآثَارِ السَّلَفِ، وَأَقْوَالِ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ، بَدَلًا مِنَ التَّوَسُّعِ فِي إِطْلَاقِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ عَلَيْهِمْ، حَتَّىٰ أَنَّهُ اسْتَوْعَبَ أَلْفَاظَ رُؤُوسِ الضَّلَالَةِ مِنَ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ[1] الَّتِي أَطْلَقُوهَا عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ كَمَا سَوْفَ يَأْتِي ذِكْرُهَا.

* **وَاعْلَمْ**: أَنَّ الْعِصْمَةَ وَالنَّجَاةَ بِالْوُقُوفِ مَعَ الْأَلْفَاظِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي تُطْلَقُ عَلَىٰ الْأَشْخَاصِ الْمُوَافَقَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَآثَارِ السَّلَفِ، وَأَئِمَّةِ الدِّينِ، فَهِيَ الْكَفِيلَةُ بِكُلِّ هُدًىٰ وَبَيَانٍ، وَالْعَاصِمَةُ مِنْ كُلِّ خَطَأٍ، أَوْ زَلَلٍ.

* وَأَمَّا الْأَلْفَاظُ الَّتِي تُطْلَقُ عَلَىٰ الْأَشْخَاصِ وَلَيْسَ عَلَيْهَا دَلِيلٌ مِنَ الْكُتَّابِ وَالسُّنَّةِ وَآثَارِ السَّلَفِ، وَأَئِمَّةِ الدِّينِ؛ فَإِنَّ تَعْلِيقَ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ عَلَيْهَا يَجُرُّ إِلَىٰ مَنْهَجٍ بَاطِلٍ، وَيَتَوَلَّدُ مِنَ الشَّرِّ بِسَبَبِهَا عَلَىٰ الَّذِي أَطْلَقَهَا وَالَّذِي اتَّبَعَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ.

* وَلَقَدْ تَوَعَّدَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِالْبَاطِلِ، وَيَرْمِي الْمُؤْمِنَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(مَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ، وَهُوَ يَعْلَمُهُ[2] لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللهِ حَتَّىٰ يَنْزِعَ[3] عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ[4] حَتَّىٰ يَخْرُجَ مِمَّا**

---

١) وَالَّتِي لَا مَجَالَ فِيهَا؛ لِأَنْ يُعْذَرَ مَنْ أَطْلَقَهَا عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

٢) أَيْ: يَعْلَمُ أَنَّهُ بَاطِلٌ، أَوْ يُعْلَمُ نَفْسَهُ أَنَّهُ عَلَىٰ بَاطِلٍ، أَوْ يَعْلَمُ أَنَّ خَصْمَهُ عَلَىٰ الْحَقِّ، أَوْ يَعْلَمُ الْبَاطِلَ أَيْ: ضِدَّهُ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ وَيُصِرُّ عَلَيْهِ.

٣) أَيْ: يَتْرُكُ وَيَنْتَهِي عَنْ مُخَاصَمَتِهِ.

قَالَ).(١)

قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٣ ص١٤٧)**: (فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُخَاصِمَ عَلَىٰ أَحَدٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ مُحِقٌّ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكِرْمَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْمَسَائِلِ» (ص٣٨٦)**: (وَقَدْ أَحْدَثَ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ وَالْخِلَافِ أَسْمَاءً شَنِيعَةً قَبِيحَةً فَسَمَّوْا بِهَا أَهْلَ السُّنَّةِ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ عَيْبَهُمْ، وَالطَّعْنَ عَلَيْهِمْ، وَالْوَقِيعَةِ فِيهِمْ، وَالِازْدِرَاءَ بِهِمْ عِنْدَ السُّفَهَاءِ وَالْجُهَّالِ).(٢) اهـ

قُلْتُ: وَعَلَىٰ هَذَا فَقَدْ جَمَعَ **«رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ»** الْغَالِي سَوْأَتَيْنِ فِي رَمْيِهِ أَهْلَ

=

٤) رَدْغَةُ الْخَبَالِ: هِيَ طِينٌ وَوَحْلٌ كَثِيرٌ.. عِصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ.

انْظُرْ: «عَوْنَ الْمَعْبُودِ» لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْآبَادِيِّ (ج٣ ص٣٣٤).

١) **حَدِيثٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (ج٤ ص٢٣)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٧٠)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج٢ ص٢٧)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (ج٦ ص٨٢) وَفِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» (ج٦ ص١٢١) مِنْ طَرِيقِ زُهَيْرٍ ثَنَا عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ، وَقَدْ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الصَّحِيحَةِ» (ج١ ص٧٩٨).

وَقَالَ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ فِي «التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ» (ج٣ ص١٥٢): (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ).

٢) **قُلْتُ**: وَالْمَدْخَلِيُّ هَذَا هَلْ يَرْضَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَنْ يُقَالَ فِيهِ ذَلِكَ؟، وَهَلْ يَرْضَىٰ أَنْ يُلَطَّخَ عِرْضُهُ؟ وَأَنْ يُتَكَلَّمَ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، وَأَنْ يُتَّهَمَ بِالْكَذِبِ، فَهُوَ لَا يَرْضَىٰ ذَلِكَ عَلَىٰ نَفْسِهِ؛ فَكَيْفَ يَرْضَاهُ لِغَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِمْ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَصُونَ أَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِلَّا عَلَيْهِ إِثْمُ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

السُّنَّةِ؛ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ الْخَبِيثَةِ:

الْأُولَىٰ: فَقَدْ سَلَكَ مَسْلَكَ أَهْلِ الشِّرْكِ فِي رَمْيِهِمُ الرَّسُولَ ﷺ، وَهُوَ ﷺ: بَرِيءٌ مِنْ تِلْكَ الْمَعَائِبِ.

الثَّانِيَةُ: وَسَلَكَ مَسْلَكَ أَهْلِ الْبِدَعِ فِي رَمْيِهِمْ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَهُمْ بَرِيئُونَ مِنْ تِلْكَ الْمَعَائِبِ.

* فَقَدْ أَحدَثَ **رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ** الْمُبْتَدِعُ أَسْمَاءً شَنِيعَةً قَبِيحَةً فَسَمَّىٰ بِهَا أَهْلَ السُّنَّةِ يُرِيدُ بِذَلِكَ عَيْبَهُمْ، وَالطَّعْنَ عَلَيْهِمْ، وَالْوَقِيعَةَ فِيهِمْ، وَالِازْدِرَاءَ بِهِمْ عِنْدَ اتِّبَاعِهِ «**الْمُرْجِئَةَ**».

* **فَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**: تَشَبَّهَ بِالْمُشْرِكِينَ، وَالْمُبْتَدِعِينَ فِي رَمْيِهِ أَهْلَ السُّنَّةِ؛ بِهَذِهِ الْمَعَائِبِ الَّتِي إِذَا لَمْ يُوجَدْ لَهَا مَكَانٌ فِيهِمْ رُدَّتْ عَلَيْهِ.

بِحُكْمِ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: (لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ).[1]

وَقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: (إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا).[2]

وَقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: (أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا).[3]

وَقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: (وَمَنْ رَمَىٰ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ).[4]

---

١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٠ ص٤٦٤)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٦١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه.

٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٠ ص٥١٤) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٠ ص٥١٤) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «فَتْحِ الْبَارِي» (ج١٠ ص٤٦٦)**: (قَوْلُهُ: «**لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ...**»؛ أَيْ: رَجَعَ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ مَنْ قَالَ لِآخَرَ أَنْتَ فَاسِقٌ، أَوْ قَالَ لَهُ أَنْتَ كَافِرٌ؛ فَإِنْ كَانَ لَيْسَ كَمَا قَالَ كَانَ هُوَ الْمُسْتَحِقَّ لِلْوَصْفِ...). اهـ

قُلْتُ: وَأَصْلُ الْبَوْءِ اللُّزُومُ، أَيْ: لَزِمَتْهُ الْكَلِمَةُ، وَهَذَا خُرُوجٌ مِنَ الِاعْتِدَالِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: وَالْقَدْحُ فِي الْعُلَمَاءِ، وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَالطَّعْنُ فِيهِمْ سَبِيلٌ مِنْ سُبُلِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالضَّلَالِ، ذَلِكَ أَنَّ الطَّعْنَ فِي الْعُلَمَاءِ لَيْسَ طَعْنًا فِي ذَوَاتِهِمْ، وَإِنَّمَا هُوَ طَعْنٌ فِي الدِّينِ، وَالدَّعْوَةِ الَّتِي يَحْمِلُونَهَا، وَالْمِلَّةِ الَّتِي يَنْتَسِبُونَ إِلَيْهَا، وَالطَّعْنُ فِي الْعُلَمَاءِ مُحَرَّمٌ؛ لِأَنَّهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، **وَالرَّسُولُ** ﷺ **يَقُولُ: (فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا)**.(١)

* وَيَكْتَسِبُ مَزِيدَ حُرْمَةٍ؛ لِأَنَّهُ وَسِيلَةٌ لِلطَّعْنِ فِي الدِّينِ، وَهَذَا مُرَادُ أَهْلِ الْبِدَعِ الطَّاعِنِينَ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ، وَالطُّرُقُ وَالْأَسْبَابُ مُعْتَبَرَةٌ بِالْمَقَاصِدِ تَابِعَةٌ لَهَا.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «إِعْلَامِ الْمُوَقِّعِينَ» (ج٣ ص١٤٧)**: (لَمَّا كَانَتِ الْمَقَاصِدُ لَا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهَا إِلَّا بِأَسْبَابٍ، وَطُرُقٍ تُفْضِي إِلَيْهَا، كَانَتْ طُرُقُهَا، وَأَسْبَابُهَا

=

٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٠ ص٥١٤) مِنْ حَدِيثِ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٢ ص١٩١)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٢ ص٨٨٩) مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تَابِعَةً لَهَا مُعْتَبَرَةً بِهَا، فَوَسَائِلُ الْمُحَرَّمَاتِ وَالْمَعَاصِي فِي كَرَاهَتِهَا، وَالْمَنْعِ مِنْهَا بِحَسَبِ إِفْضَائِهَا إِلَىٰ غَايَاتِهَا، وَارْتِبَاطَاتِهَا بِهَا، وَوَسَائِلُ الطَّاعَاتِ وَالْقُرُبَاتِ فِي مَحَبَّتِهَا وَالْإِذْنِ فِيهَا بِحَسَبِ إِفْضَائِهَا إِلَىٰ غَايَتِهَا؛ فَوَسِيلَةُ الْمَقْصُودِ تَابِعَةٌ لِلْمَقْصُودِ، وَكِلَاهُمَا مَقْصُودٌ، لَكِنَّهُ مَقْصُودٌ قَصْدَ الْغَايَاتِ، وَهِيَ مَقْصُودَةٌ قَصْدَ الْوَسَائِلِ؛ فَإِذَا حَرَّمَ الرَّبُّ تَعَالَىٰ شَيْئًا، وَلَهُ طُرُقٌ وَوَسَائِلُ تُفْضِي إِلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ يُحَرِّمُهَا وَيَمْنَعُ مِنْهَا، تَحْقِيقًا لِتَحْرِيمِهِ، وَتَثْبِيتًا لَهُ، وَمَنْعًا أَنْ يُقْرَبَ حِمَاهُ، وَلَوْ أَبَاحَ الْوَسَائِلَ، وَالذَّرَائِعَ الْمُفْضِيَةَ إِلَيْهِ: لَكَانَ ذَلِكَ نَقْضًا لِلتَّحْرِيمِ، وَإِغْرَاءً لِلنُّفُوسِ بِهِ، وَحِكْمَتُهُ تَعَالَىٰ، وَعِلْمُهُ يَأْبَىٰ ذَلِكَ كُلَّ الْإِبَاءِ).[1] اهـ

قُلْتُ: وَالْقَدْحُ فِي الْعُلَمَاءِ إِيذَاءٌ لَهُمْ، وَالْإِيذَاءُ لِلْعُلَمَاءِ إِيذَاءٌ لِأَوْلِيَاءِ اللهِ الصَّالِحِينَ، فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ الْعَامِلِينَ يَدْخُلُونَ دُخُولًا أَوَّلِيًّا فِي وَصْفِ الْأَوْلِيَاءِ.[2]

* وَهَذَا مَعْنَىٰ أَنَّ إِيذَاءَ الْعُلَمَاءِ أَمْرٌ خَطِيرٌ؛ لِأَنَّ مَنْ عَادَىٰ وَلِيًّا لِلَّهِ تَعَالَىٰ، فَقَدْ آذَنَهُ اللهُ تَعَالَىٰ بِالْحَرْبِ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: (مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ).[3]

---

١) **قُلْتُ**: وَلَمَّا فَقِهَ السَّلَفُ هَذَا جَعَلُوا مُنْتَقِصَ الْعُلَمَاءِ: «**زِنْدِيقًا**»، لِمَا يُفْضِي إِلَيْهِ هَذَا الْقَوْلُ مِنَ الطَّعْنِ فِي الدِّينِ، وَتَنَقُّصِ السُّنَّةِ الَّتِي يَحْمِلُونَهَا.

٢) انْظُرْ: «قَوَاعِدَ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْعُلَمَاءِ» لِابْنِ مُعَلَّا (ص١٠٤) قَدَّمَ لِلْكِتَابِ، الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ.

٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٧ ص١٩٠).

قُلْتُ: وَالطَّعْنُ بِأَهْلِ الْعِلْمِ، وَتَعْيِيرُهُمْ، وَالْقَدْحُ فِيهِمْ خَطَرٌ عَلَىٰ دِينِ الْمَرْءِ، إِذْ قَدْ يُفْضِي بِصَاحِبِهِ إِلَىٰ مَا لَمْ يَكُنْ بِحُسْبَانِهِ[١]، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

۞ ۞ ۞

١) وَانْظُرْ: «جَامِعَ الْبَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج١٠ ص١٧١)، وَ«تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج٢ ص٣٦٨)، وَ«أَسْبَابَ النُّزُولِ» لِلْوَاحِدِيِّ (ص٢٨٧).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ
عَلَى
تَارِيخِ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ الْمُظْلِمِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللهِ تَعَالَىٰ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمِنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النِّسَاءُ: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمِنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ❊ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الْأَحْزَابُ: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ،،

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ: هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ

مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

الْمَرْحَلَةُ الْأُولَىٰ: الَّتِي كَانَ فِيهَا رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ، وَهِيَ: الْمَرْحَلَةُ الْإِخْوَانِيَّةُ:

* فَقَدْ عُرِفَ «**الْمَدْخَلِيُّ**» فِي أَوْسَاطِ السَّلَفِيِّينَ فِي بَلَدِ الْحَرَمَيْنِ بِرُدُودِهِ عَلَىٰ بَعْضِ أَهْلِ الْبِدَعِ عَلَىٰ مَدَارِ أَعْوَامٍ قَدْ خَلَتْ؛ فَبِهِمْ عُرِفَ، وَبِهِمُ اشْتُهِرَ؛ فَلَوْلَا السَّلَفِيُّونَ كَـ«الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ»، وَ«الشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِينَ»، وَ«الشَّيْخِ صَالِحِ الْفَوْزَانِ»، وَ«الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ»، وَغَيْرِهِمْ، وَطَلَبَتِهِمْ كَذَلِكَ لَمَا رَاحَ وَلَا جَاءَ، وَلَمْ يُعْرَفْ لَهُ ذِكْرٌ فِي: «**الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ**»، وَمَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ يَزْعُمُ– بِمَنٍّ بَالِغٍ - أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَىٰ كُلِّ: «سَلَفِيٍّ» فِي الْعَالَمِ!.

* وَبَعْدَ وَفَاةِ الْمَشَايِخِ بِفَتْرَةٍ **بَدَأَ**: «**رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**» يُدَنْدِنُ فِي دُرُوسِهِ، وَمُحَاضَرَاتِهِ، وَمَجَالِسِهِ الْخَاصَّةِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ؛ بِبَعْضِ الْمَسَائِلِ الْمُخَالِفَةِ لِمَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، مِنْ مَسَائِلِ: «**الْإِيمَانِ**»، وَ«**التَّنَازُلِ عَنِ الْأُصُولِ**»، وَ«**تَرْكِ الرُّدُودِ**»، وَ«**عَدَمِ ذِكْرِ الْأَسْمَاءِ**»، وَ«**التَّأَلُّفِ الْفَاسِدِ**»، وَ«**التَّعَاوُنِ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ**»، وَ«**الدُّخُولِ مَعَهُمْ**»، وَ«**نُصْحِهِمْ**»، وَغَمْزِهِ: لِعُلَمَاءِ السُّنَّةِ وَطَلَبَتِهِمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُصُولِهِ الْفَاسِدَةِ.[1][2]

---

(١) فَالسَّلَفِيُّونَ هُمُ الَّذِينَ أَشْهَرُوا اسْمَهُ فِي: «**الْخَلِيجِ**»، وَ«**أَمْرِيكَا**»، وَ«**أُورُوبَّا**»، وَ«**الْجَزَائِرِ**»، وَ«**بَاكِسْتَانَ**»، وَ«**الْهِنْدِ**»، وَ«**أَفْغَانِسْتَانَ**»، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

قُلْتُ: فَكَانَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ أَنْ يَعْرِفَ قَدْرَ الْمَشَايِخِ وَطَلَبَتِهِمْ، وَأَنْ يَحْتَرِمَهُمْ، وَيَشْكُرَهُمْ عَلَىٰ هَذَا الْإِحْسَانِ... وَلَكِنَّهُ قَلَبَ لَهُمْ ظَهْرَ الْمِجَنِّ عِنْدَمَا تَفَوَّهَ عَلَيْهِمْ بِمَقَالَاتِهِ الشَّنِيعَةِ، فِي كِتَابَاتِهِ الْجَدِيدَةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

(٢) وَانْظُرْ: «الِانْتِصَارَ فِي فَتَاوَىٰ الْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ» بَابُ: مُخَالَفَاتِ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ فِي الْأُصُولِ، إِعْدَادُ: أَبِي مُعَاذٍ السَّلَفِيِّ (ص٢٥-٧٣).

=

* وَهَذَا يُبَيِّنُ بِأَنَّ: «**رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ**» قَدْ حَنَّ إِلَىٰ فِكْرِهِ: «**الْإِخْوَانِيِّ الْقَدِيمِ**»، وَرَأَىٰ بِغَفْلَةٍ مِنْهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّ السَّلَفِيِّينَ قِلَّةٌ بَيْنَ الْأَحْزَابِ وَالْجَمَاعَاتِ، فَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُكْثِّرَ السَّلَفِيِّينَ: «**بِالطَّرِيقَةِ الْإِخْوَانِيَّةِ**»، بَلْ قَالَ: إِنَّهُمْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ(١)، فَوَسْوَسَ الشَّيْطَانُ لَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَىٰ «**التَّمْيِيعِ الْإِخْوَانِيِّ**»،(٢) لَكِنْ بِأُسْلُوبِ مَاكِرٍ يَهْدِمُ الدِّينَ مِنْ قَوَاعِدِهِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

نَقِّلْ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَىٰ
مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
كَمْ مَنْزِلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَىٰ
وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلِ

* وَلَقَدْ حَذَّرَنَا اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ وَوَسْوَسَتِهِ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٢٠٨].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٥٥].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النِّسَاءُ: ٦٠].

=
قُلْتُ: وَهَذِهِ الْأُصُولُ مِنْ فِكْرِ: «**الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ**» الَّتِي تَعَلَّقَتْ بِعَقْلِهِ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَلْفِظَهَا مِنْ رَأْسِهِ، بَلْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْهَا، فَوَسْوَسَ لَهُ الشَّيْطَانُ مَرَّةً ثَانِيَةً، لَكِنْ بِاسْمِ أَهْلِ السُّنَّةِ!، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

(١) انْظُرْ: «الْحَثَّ عَلَىٰ الْمَوَدَّةِ وَالِائْتِلَافِ» لِرَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ (ص٣٣).

(٢) فَلَمَسْتُ أَنَّ الْمُؤَامَرَةَ خَطِيرَةٌ مِنْ: «**رَبِيعٍ وَشِيعَتِهِ**»، فِي الْبُلْدَانِ، لَا تَقِفُ عِنْدَ مُجَرَّدِ صَفَحَاتٍ مِنْ مَقَالَاتٍ، أَوْ كِتَابَاتٍ، وَلَكِنْ وَرَاءَ الْأَكَمَةِ مَا وَرَاءَهَا، فَقَدْ طَارَ بِهَا مَعَهُمْ أَهْلُ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ بِتَرْوِيجِهَا وَتَوْزِيعِهَا؛ لِأَنَّهَا تَخْدُمُهُمْ لِضَرْبِ الدَّعْوَةِ: «**السَّلَفِيَّةِ وَالسَّلَفِيِّينَ**»، لَكِنْ هَيْهَاتَ... هَيْهَاتَ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النِّسَاءُ: ١٢٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٩١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٤٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ [الْأَعْرَافُ: ٢٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [يُوسُفُ: ٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ [طه: ١٢٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الْفُرْقَانُ: ٢٩].

* وَهَذِهِ تَنْبِيهَاتٌ مِنْ رَأْسِ الْقَلَمِ؛ لِقَمْعِ دَعَاوَىٰ مَنْ تَعَدَّىٰ وَظَلَمَ، قَدْ يَنْقُلُهَا نَاقِلٌ، وَيَتَقَبَّلُهَا قَابِلٌ، وَيَتَهَوَّكُ فِيهَا جَاهِلٌ.

* وَلِذَلِكَ رَأَيْتُ تَسْطِيرَهَا؛ لِتَكُونَ قُوَّةً لِلْمُسْتَرْشِدِ، وَبَيَانًا لِلْمُتَحَيِّرِ، وَتَبْصِرَةً لِلْمُهْتَدِي، وَمُقْتَلًا لِلْخَرَّاصِينَ، وَنُصْحًا لِإِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ.

* وَنَحْنُ إِذَا رَجَعْنَا إِلَىٰ **تَارِيخِ «رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ»** ... **رَأَيْنَا رَبِيعًا عُضْوًا إِخْوَانِيًّا فِي فِرْقَةِ**: «**الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ**»، **لِسِنِينَ عَدِيدَةٍ، ثُمَّ** تَرَكَهُمْ، وَانْقَلَبَ عَلَيْهِمْ فَصَارَ يَنْتَقِدُهُمْ شَأْنُهُ شَأْنُ كُلِّ مَنْ تَرَكَ فِرْقَةً مِنَ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ... لَكِنْ بَقِيَتْ بَقَايَا فِيهِ مِنْ فِكْرِ: «**الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ**»، لَمْ يَلْفِظْهَا بِالْكُلِّيَّةِ، وَهِيَ الَّتِي أَثَّرَتْ عَلَيْهِ أَخِيرًا.

قُلْتُ: وَالْمَرَضُ أَيًّا كَانَ نَوْعُهُ يَجِبُ الْمُبَادَرَةُ إِلَىٰ عِلَاجِهِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَفْحِلَ؛

فَقَدْ ثَبَتَ، وَاتَّضَحَ بِالتَّجْرِبَةِ، وَالْمُشَاهَدَةِ أَنَّ الْمَرَضَ إِذَا أُهْمِلَ وَلَمْ يُعَالَجِ اسْتَشْرَىٰ فِي الْجِسْمِ وَالْقَلْبِ، وَعَسُرَ عِلَاجُهُ، فَلَيْسَ يَجُوزُ تَرْكُهُ عَلَىٰ حَالِهِ، وَالتَّهَاوُنُ بِهِ، أَوِ التَّقْلِيلُ مِنْ شَأْنِهِ.

قُلْتُ: وَكَذَا الِانْحِرَافُ الْفِكْرِيُّ يَبْدَأُ صَغِيرًا، ثُمَّ مَا يَلْبَثُ أَنْ يَكْبَرَ بِمُرُورِ الْأَيَّامِ مَا لَمْ يُتَدَارَكْ بِالْكُلِّيَّةِ.

* وَالْأَشْخَاصُ قَدْ يَنْشَؤُونَ عَلَىٰ أُصُولٍ بَعْضُهَا سَلِيمٌ، وَبَعْضُهَا غَيْرُ سَلِيمٍ شَأْنُهُمْ فِي ذَلِكَ شَأْنُ أَيِّ اجْتِهَادَاتٍ شَخْصِيَّةٍ، وَلَيْسَ الْعَيْبُ فِي أَنْ نُخْطِئَ(١)، وَلَكِنَّ الْعَيْبَ كُلَّ الْعَيْبِ أَنْ نَسْتَمِرَّ فِي الْخَطَأِ، وَنَصُمَّ آذَانَنَا عَنْ سَمَاعِ الْإِرْشَادِ وَالتَّوْجِيهِ الْمُدَعَّمِ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَآثَارِ السَّلَفِ، وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، وَنَدُورُ فِي دَوَّامَةٍ لَا تَنْتَهِي مِنَ الْأَخْطَاءِ وَالْمُخَالَفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ، وَكَأَنَّ الْأَمْرَ لَا يَعْنِينَا.

قُلْتُ: وَفِي مُقَدِّمَةِ جُذُورِ الدَّاءِ خَطَأٌ وَقَعَ فِيهِ مُؤَسِّسُ: «**الْجَمَاعَةِ الْمَرْجِئِيَّةِ**» الْعَصْرِيَّةِ، وَهُوَ: «**رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**»، مِنْ حَيْثُ التَّرْتِيبُ: «**الزَّمَنِيُّ الْإِخْوَانِيُّ**»(٢)، وَمَا تَفَرَّعَ مِنْهَا مِثْلُ: «الرَّبِيعِيِّينَ»، حَيْثُ تَصَوَّرَ هَؤُلَاءِ أَنَّهُ لِكَيْ تَقُومَ لِلْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ

---

(١) بَلْ لَا يُلَامُ الْمُخْطِئُ إِذَا رَجَعَ عَنْ خَطَئِهِ، لَكِنْ يُلَامُ عِنْدَ رُجُوعِهِ إِلَيْهِ جُمْلَةً أَوْ تَفْصِيلًا فَتَنَبَّهْ.

* **وَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ** رَجَعَ إِلَىٰ: «**الْفِكْرِ الْإِخْوَانِيِّ**» فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ فِي كِتَابَاتِهِ وَمَقَالَاتِهِ الْأَخِيرَةِ؛ فَافْهَمْ لِهَذَا تَرْشَدْ.

(٢) وَالْوَاقِعُ أَنَّ وُجُودَ مِثْلِ هَذِهِ الْجَمَاعَاتِ، وَبِوَضْعِهَا الْحَالِيِّ يُعَدُّ مِنْ أَعْرَاضِ الْمَرَضِ الَّذِي تَمُرُّ بِهِ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ.

*وَالْجَمَاعَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ بَيْنَ التَّفْرِيطِ وَالْإِفْرَاطِ.

صَوْلَةٌ لَا بُدَّ مِنْ: «التَّمْيِيعِ»، وَ«التَّنْظِيمِ»، وَ«التَّرْتِيبِ الزَّمَنِيِّ»، وَالِانْضِمَامِ لِلْكَثْرَةِ لِلسَّعْيِ؛ لِاجْتِذَابِ أَكْبَرِ قَدْرٍ مِنَ النَّاسِ، وَعَدَمِ تَنْفِيرِهِمْ بِأَيَّةِ وَسِيلَةٍ كَانَتْ مِنَ الدِّينِ، وَلَوِ اسْتَدْعَىٰ ذَلِكَ إِقْرَارَ هَؤُلَاءِ النَّاسِ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ بَاطِلِهِمْ، وَأَفْكَارِهِمْ، وَكِتَابَاتِهِمْ(١) لِمُسَايَرَةِ الْوَاقِعِ، وَاكْتِسَابِ الْمُؤَيِّدِينَ،(٢) وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: وَلِكُلِّ مُشْكِلٍ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ جُذُورٌ يَنْبَغِي لِمَنْ يُرِيدُ حَلَّ إِشْكَالِهِ أَنْ يُدْرِكَهَا لِمَعْرِفَةِ أَصْلِ الْبَلَاءِ، وَتَشْخِيصِ الدَّاءِ.

* وَنَحْنُ فِي هَذِهِ الْعُجَالَةِ نَرْمِي إِلَىٰ: «**مُحَاكَمَةِ الرَّبِيعِيِّينَ**» الْمُخْطِئِينَ، وَإِدَانَتِهِمْ، وَالتَّنْدِيدِ بِمَا يَفْعَلُونَ، وَتَشْخِيصِ الدَّاءِ لِمَعْرِفَةِ أَسْبَابِهِ، وَدَوَاعِيهِ، لِكَيْ يَتَسَنَّىٰ لَنَا وَصْفُ الدَّوَاءِ النَّاجِعِ مِنْ هَدْيِ الْقُرْآنِ، وَإِرْثِ النُّبُوَّةِ، وَاجْتِهَادَاتِ السَّلَفِ النَّافِعَةِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

* وَذَلِكَ حِرْصًا عَلَىٰ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ، وَشَبَابِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَنْ يَنْحَرِفَ مَسِيرُهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ.

* وَكَمَا قُلْتُ وَالْمَرَضُ أَيًّا كَانَ نَوْعُهُ يَجِبُ الْمُبَادَرَةُ إِلَىٰ عِلَاجِهِ قَبْلَ أَنْ

---

(١) **قُلْتُ**: وَ«**شَبَكَةُ سَحَابِ الْحِزْبِيَّةُ**» سَابِقًا أَكْبَرُ دَلِيلٍ عَلَىٰ مَا قُلْنَاهُ.

* وَهَذَا مَا فَتَحَ الْمَجَالَ أَمَامَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ مِنْ رُؤُوسِ الضَّلَالَةِ أَنْ يُخَرِّمُوا: «**شَبَكَةَ سَحَابٍ**»، وَالْكِتَابَةَ فِيهَا مِنْ أَبَاطِيلِهِمْ، وَالتَّحَالُفَ مَعَهُمْ تَحْتَ سِتَارِ مَا أَسْمَوْهُ: «**مَصْلَحَةَ الدَّعْوَةِ**»، وَبِذَلِكَ حَجَرُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَاسِعًا، وَمَا دَرَوْا أَنَّ فَضْلَ اللهِ تَعَالَىٰ وَاسِعٌ، وَأَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللهَ تَعَالَىٰ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَأَنَّ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يُطَبِّقَ أَوَامِرَ اللهِ تَعَالَىٰ حَسَبَ اسْتِطَاعَتِهِ، وَلَا دَاعِيَ لِتَطْبِيقِ أُمُورِ الْإِصْلَاحِ فِي هَذَا النِّطَاقِ الضَّيِّقِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

(٢) وَلَقَدْ نَسِيَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ مُهِمَّتَهُمُ الْأَسَاسِيَّةَ، وَهِيَ الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ وَعِلْمٍ وَبُرْهَانٍ.

يَسْتَفْحِلَ.

قُلْتُ: وَالْمَرَضُ الإِخْوَانِيُّ الَّذِي اسْتَفْحَلَ فِي: «رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ»، وَاسْتَشْرَىٰ فِي جَمَاعَتِهِ، وَعَسُرَ عِلَاجُهُ لَهُوَ وَاضِحٌ فِي حِزْبِيَّةِ وَتَنْظِيمِ «**شَبَكَةِ سَحَابِ**» الْمُرْجِئَةِ، وَهَذَا بِسَبَبِ تَرْكِهِ عَلَىٰ حَالِهِ وَالتَّهَاوُنِ بِهِ، وَالتَّقْلِيلِ مِنْ شَأْنِهِ؛ لِأَنَّ الانْحِرَافَ يَبْدَأُ صَغِيرًا، ثُمَّ مَا يَلْبَثُ أَنْ يَكْبَرَ بِمُرُورِ الْأَيَّامِ[1]، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَصَدَقَ الشَّاعِرُ حَيْثُ قَالَ:

وَمَنْ يَكُنِ الْغُرَابُ لَهُ دَلِيلًا
يَمُرُّ بِهِ عَلَىٰ جِيَفِ الْكِلَابِ

وَقِيلَ:

إِذَا كَانَ الْغُرَابُ دَلِيلَ قَوْمٍ
فَسَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ دَارِ الْخَرَابِ

* وَهَذَا الْخَرَابُ: ظَاهِرٌ فِي «رَبِيعِ الْمَخْرَبِيِّ»، وَ«جَمَاعَتِهِ الْمَخْرَبِيَّةِ».

* وَحِينَ نَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ لَا نَقُولُهُ مِنْ فَرَاغٍ، بَلْ قَدْ جَرَّبَهُ غَيْرُهُمْ مَنْ بَلَغَ بِهِمُ

---

(١) **قُلْتُ**: وَبِسَبَبِ مَرَضِ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ ظَنَّتْ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ التَّنْظِيمِ وَالِاعْتِسَافِ وَالتَّكَلُّفِ شَأْنُهَا شَأْنُ أَيِّ جَمَاعَةٍ حِزْبِيَّةٍ، وَهَذَا وَهْمٌ بَاطِلٌ يُضَافُ إِلَىٰ ذَلِكَ مَا يُعَانِيهِ رُؤُوسُ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ الْآنَ مِنَ التَّشَتُّتِ، وَالتَّنَافُرِ، وَشَحْنِ قُلُوبِ بَعْضِهِمْ عَلَىٰ بَعْضٍ... وَالتَّمْيِيعِ مَعَ الْحِزْبِيِّينَ فِي الْخَلِيجِ وَالْبَعْضُ مِنْهُمْ يَلْوِي أَعْنَاقَ النُّصُوصِ لِتُوَافِقَ مَنْهَجَ الْحِزْبِ الَّذِي تَرَبَّىٰ عَلَيْهِ فِي أَحْضَانِ الْجَمَاعَةِ الْحِزْبِيَّةِ.

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَىٰ فَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا

الْخَبَرُ حَدَّ التَّوَاتُرِ!.

* وَالْأُمُورُ سَالِفَةُ الذِّكْرِ لَيْسَتْ هَفَوَاتٍ فَرْدِيَّةً، بَلْ هِيَ طَابَعٌ عَامٌّ يُخَيِّمُ عَلَىٰ أَجْوَاءِ كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الْجَمَاعَاتِ إِلَىٰ حَدِّ أَنَّهُ أَصْبَحَ، أَوْ كَادَ يَكُونُ ظَاهِرَةً مِنَ الظَّوَاهِرِ.

* وَمِمَّا يَدْعُو إِلَىٰ مَزِيدٍ مِنَ الْأَسَفِ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْجَمَاعَاتِ الْحِزْبِيَّةِ(١) الَّتِي تَلَتِ الْجَمَاعَةَ: «**الْأُولَىٰ الْإِخْوَانِيَّةَ**»، تَأَثَّرَتْ بِهَا مِنْ جَانِبٍ، أَوْ آخَرَ، مِنْ قَرِيبٍ، أَوْ بَعِيدٍ كُلٌّ بِحَسَبِهِ، وَكُلُّهُمْ تَأَثَّرُوا بِالْجَوِّ التَّنْظِيمِيِّ الْحِزْبِيِّ الَّذِي تَعِيشُهُ الْبِلَادُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي هَذِهِ الْحِقْبَةِ مِنَ الزَّمَنِ.(٢)

*** إِذًا فَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ كَانَ عُضْوًا، إِخْوَانِيًّا، مُتَأَثِّرًا، وَمَا زَالَ عَلَىٰ فِكْرِ: «الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ».**

* **وَاسْتَمِعْ إِلَىٰ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**، وَهُوَ يَعْتَرِفُ بِنَفْسِهِ أَنَّهُ كَانَ مَعَ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ.

فَقَالَ رَبِيعٌ الْإِخْوَانِيُّ فِي «النَّصْرِ الْعَزِيزِ» (ص١٨٧)، وَهُوَ يُعَلِّقُ عَلَىٰ قَوْلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عِبْدِ الْخَالِقِ: (فَبَعْدَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ عَامًا كُنْتُ فِيهَا - يَعْنِي: الْفِرْقَةَ

---

(١) مِنْهُمْ: «**الْجَمَاعَةُ السَّحَابِيَّةُ**»، فَقَدْ تَأَثَّرَتْ بِهَا مِنْ قَرِيبٍ، أَوْ بَعِيدٍ، مِنْ جَانِبٍ، أَوْ آخَرَ، بِسَبَبِ تَعَصُّبِهِمْ: «**لِرَبِيعٍ الْإِخْوَانِيِّ**»، وَهَذَا الْكَلَامُ لَا نَقُولُهُ مِنْ فَرَاغٍ، بَلْ مِنْ أَدِلَّةٍ وَبَرَاهِينَ ذَكَرَهَا أَهْلُ الْعِلْمِ فِي رُدُودِهِمْ عَلَىٰ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ.

(٢) **قُلْتُ**: فَكَثِيرٌ مِنْهُمْ مُسْتَكْبِرٌ مُسْتَبِدٌّ مُتَعَصِّبٌ يُحِبُّ السَّيْطَرَةَ، وَيُجَادِلُ بِالْبَاطِلِ، قَاتَلَ اللهُ التَّعَصُّبَ وَالْحِزْبِيَّةَ، كَمْ جَرَّتْ عَلَىٰ الْأُمَّةِ مِنْ وَيْلَاتٍ.

الْإِخْوَانِيَّةَ – عُضْوًا عَامِلًا فِي جَمَاعَةِ: «**الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ**»، وَذَلِكَ بَعْدَ تَخَرُّجِكَ مِنَ الْجَامِعَةِ!). فَقَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ: (**نَعَمْ كُنْتُ مَعَ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ هَذِهِ الْمُدَّةِ**(١)، **أَوْ دُونَهَا**(٢)**أَتَدْرِي لِمَاذَا؟ إِنَّهُ لَأَجْلِ إِصْلَاحِهِمْ**(٣)، **وَتَرْبِيَتِهِمْ**(٤)**عَلَىٰ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ**(٥)**لَا لِأَجْلِ غَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ!**). اهـ

* **وَادَّعَىٰ رَبِيعٌ الْإِخْوَانِيُّ**: كَذِبًا أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ الْإِخْوَانِ بِشَرْطَيْنِ، وَقَبِلُوا مِنْهُ مَا اشْتَرَطَهُ عَلَيْهِمْ!.

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ الْمَنْهَجُ الَّذِي يَسِيرُونَ عَلَيْهِ، وَيُرَبُّونَ عَلَيْهِ حَرَكَاتِهِمْ فِي الْعَالَمِ هُوَ: «**الْمَنْهَجُ السَّلَفِيُّ**».

---

(١) وَهَذِهِ الْمُدَّةُ كَافِيَةٌ لِتَأَثُّرِهِ بِفِكْرِ: «**الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ**»، بَلْ فِي هَذِهِ الْمُدَّةُ يَصْعُبُ عَلَىٰ الْمُتَأَثِّرِ تَرْكَ تَأَثُّرِهِ بِالْبَاطِلِ؛ فَتَنَبَّهْ.

(٢) **قُلْتُ**: وَبَقَاءُ: «**رَبِيعِ الْمَدْخَلِي**» فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ الطَّوِيلَةِ يَتَبَيَّنُ بِأَنَّهُ كَانَ عُضْوًا عَامِلًا فِيهَا، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ نَاصِحًا –كَمَا زَعَمَ– لَمَا بَقِيَ مَعَهُمْ هَذِهِ الْمُدَّةَ الطَّوِيلَةَ، لِأَنَّ الَّذِينَ تَرَكُوا الْإِخْوَانَ تَرَكُوهُمْ فِي لَحْظَةٍ لَمَّا رَأَوْا الْمُنْكَرَاتِ الْكَبِيرَةَ وَالصَّغِيرَةَ فِيهَا، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ «**رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ**»، يَكْذِبُ كَعَادَتِهِ.

(٣) فَهَذَا الْإِصْلَاحُ الْمَزْعُومُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْبِدْعِيَّةِ مِنْ فِكْرِ: «**الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ**»، وَهَذَا يُبَيِّنُ بِأَنْ: «**رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ**» كَانَ فِي الْقَدِيمِ عَلَىٰ: **الْفِكْرِ الْإِخْوَانِيِّ**.

(٤) وَهَذَا مِنَ الْكَذِبِ، بَلْ هُوَ مُخَالِفٌ لِمَنْهَجِ السَّلَفِ؛ لِأَنَّ السَّلَفَ لَمْ يُرَبُّوا النَّاسَ دَاخِلَ الْمُبْتَدِعَةِ، وَهَذَا يُبَيِّنُ بِأَنَّ «**رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ**»، لَمْ يَعْرِفِ «**الْمَنْهَجَ السَّلَفِيَّ**» فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ، فَكَيْفَ يُرَبِّيهِمْ عَلَىٰ مَنْهَجِ السَّلَفِ؟!.

(٥) لَوْ كُنْتُ عَلَىٰ «**الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ**» فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ، لَمَا كُنْتُ مِنْ أَعْضَاءِ: «**الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ**»، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْكَذِبِ.

وَثَانِيهِمَا: أَنْ لَا يَبْقَىٰ فِي صُفُوفِهِمْ مُبْتَدِعٌ، لَا سِيَّمَا ذَا الْبِدْعَةِ الْغَلِيظَةِ.(١)

أَقُولُ: وَهَذَا مِنَ الْكَذِبِ الْوَاضِحِ؛ لِأَنَّ الْإِخْوَانَ لَا يَقْبَلُونَ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ فِي صُفُوفِهِمْ، بَلْ يَطْرُدُونَ مَنْ يَشْعُرُونَ مِنْهُ أَنَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ: «**الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ**»، فَكَيْفَ يُقْبَلُونَ مِنْ، **رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ** هَذِهِ الشُّرُوطُ!.

* وَحَتَّىٰ يَتَّضِحَ لَكَ **كَذِبُ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ** جَيِّدًا، أَنَّ: **رَبِيعًا** صَنَّفَ الَّذِينَ اشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الشُّرُوطَ مَعَ: «**الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ**»، ثُمَّ صَنَّفَهُمْ مَعَ «**السَّلَفِيِّينَ**»، وَهَذَا مِنَ التَّنَاقُضِ!.

فَقَالَ رَبِيعٌ الْإِخْوَانِيُّ فِي «النَّصْرِ الْعَزِيزِ» (ص١٨٨): (وَكَانَ الَّذِينَ عَرَضُوا عَلَيَّ الدُّخُولَ، وَقَبِلُوا شَرْطِي مَنْ أَعْتَقِدُ فِيهِمْ أَنَّهُمْ سَلَفِيُّونَ(٢)!، وَسَيَكُونُونَ عَوْنًا لِي فِي تَنْفِيذِ مَا اشْتَرَطْتُ!(٣)). اهـ

قُلْتُ: فَهُنَا يَا أَخِي الْقَارِئِ تَشُمُّ رَائِحَةَ الْكَذِبِ، وَالتَّنَاقُضِ مِنْ: **رَبِيعٍ**

---

(١) انْظُرْ: «النَّصْرَ الْعَزِيزَ» لِرَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ (ص١٨٨).

(٢) وَهَذَا مِنَ الْكَذِبِ، بَلْ أَنْتَ كُنْتَ مِنْ أَبْرَزِ رُؤُوسِ هَذَا الِاتِّجَاهِ، فَهَذَا كَلَامُكَ لَا يُقَدِّمُ وَلَا يُؤَخِّرُ.

(٣) فَهَذَا الرَّجُلُ لَا يَدْرِي بِقَوْلِهِ هَذَا، مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ، وَمَا يَتَلَفَّظُ بِهِ لِسَانِهِ، وَتَكَادُ تُسَيْطِرُ عَلَىٰ تَفْكِيرِهِ الْإِخْوَانِيِّ، **الْمُؤَامَرَةُ الْإِخْوَانِيَّةُ**.

قُلْتُ: وَهَذِهِ السَّيْطَرَةُ عَلَىٰ فِكْرِ: «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» لَمْ تَحْدُثْ فِيمَا أَعْلَمُ خِلَالَ التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

ثُمَّ أَقُولُ: إِنَّ كُلَّ مَنْ تَوَرَّطَ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ يَقُولُ أَنَا كُنْتُ أُنَاصِحُهُمْ، فَلِمَاذَا لَا يَقُولُ أَنَا كُنْتُ مَعَهُمْ، ثُمَّ عَرَفْتُ حَقِيقَتَهُمْ فَتَرَكْتُهُمْ، وَالْتَزَمْتُ بِالْحَقِّ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِعَيْبٍ، فَالْعَيْبُ عَلَىٰ مَنْ أَصَرَّ عَلَىٰ الْمُضِيِّ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

الْمَدْخَلِيِّ، فَهُوَ كَعَادَتِهِ يَتَغَيَّرُ فِكْرُهُ، وَيَنْقَلِبُ مِنَ النَّقِيضِ إِلَىٰ النَّقِيضِ، وَمِنَ الضِّدِّ إِلَىٰ الضِّدِّ، وَمِنْ قَوْلٍ إِلَىٰ آخَرَ؛ فَلَا يَثْبُتُ عَلَىٰ قَدَمٍ.

بَلْ يَتَبَجَّحُ رَبِيعٌ الْإِخْوَانِيُّ؛ بِقَوْلِهِ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ فِي «النَّصْرِ الْعَزِيزِ» (ص١٨٨): (**وَظَلَلْتُ أَنْتَظِرُ تَنْفِيذَ هَذَيْنِ الشَّرْطَيْنِ!، وَأُطَالِبُ بِجِدٍّ بِتَطْبِيقِهِمَا، وَصَبَرْتُ وَصَابَرْتُ، وَالْأُمُورُ لَا تَزْدَادُ إِلَّا سُوءًا**[1]).اهـ

* حَتَّىٰ زَعَمَ: **رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ** ظُهُورَ بَوَادِرِ تَعَاطِي: «**الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ**» مَعَ «**الرَّوَافِضِ**»!.

أَقُولُ: وَيَعْلَمُ الْجَمِيعُ أَنَّ تَعَاوُنَ: «**الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ**» مَعَ: «**الرَّوَافِضِ**» مِنَ الْقَدِيمِ، وَقَبْلَ انْضِمَامِ: «**الْمَدْخَلِيِّ**» مَعَهُمْ، فَلِمَاذَا يَقُولُ: «**رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**»، بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ، بَلْ **قَالَ رَبِيعٌ الْإِخْوَانِيُّ فِي «النَّصْرِ الْعَزِيزِ»** (ص١٨٨): (**وَصَلْتُ مَعَهُمْ إِلَىٰ طَرِيقٍ مَسْدُودٍ كَمَا يُقَالُ**[2]**، وَظَهَرَتْ بَوَادِرُ التَّعَاطُفِ مَعَ الرَّوَافِضِ، رَأَيْتُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِي الْبَقَاءُ فِيهِمْ**).[3][4]اهـ

---

(١) وَالسَّلَفِيُّونَ يَعْرِفُونَ تَعَاوُنَ: «**الْإِخْوَانِ**» مَعَ «**الرَّوَافِضِ**»، قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ: «**رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**» مَعَهُمْ؛ فَتَنَبَّهْ.

(٢) فَإِذَا كُنْتَ وَصَلْتُ إِلَىٰ طَرِيقٍ مَسْدُودٍ مَعَهُمْ، فَلِمَاذَا أَرْجَعْتَ الشَّبَابَ الْمُسْلِمَ إِلَىٰ تَمْيِيعِ؛ **الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ** مَرَّةً ثَانِيَةً، كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ مِنْ أَتْبَاعِكَ وَتَنَازُلِهِمْ عَنِ الْأُصُولِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ مِنْ فِكْرِ: **الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ** التَّنَازُلُ عَنِ الْأُصُولِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

(٣) وَهَلْ شَاوَرْتَ عُلَمَاءَ السُّنَّةِ عَنْ دُخُولِكَ مَعَ: «**الْإِخْوَانِ**» فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ، أَوْ لَمْ تَكُنْ مَعَ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ؟

* وَهَلْ كَانَ: «**الْمَدْخَلِيُّ**» فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مُمَثِّلًا عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي فِرْقَةِ: «**الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ**»!.

قُلْتُ: فَهَذِهِ الْأَقْوَالُ مُتَهَافِتَةٌ، وَتَلْبِيسَاتٌ ظَاهِرَةٌ، وَافْتِرَاءَاتٌ جَسِيمَةٌ، لَا يَنْخَدِعُ بِهَا إِلَّا جَاهِلٌ؛ فَلَا نَجِدُ عَالِمًا وَاحِدًا أَقَرَّهُ عَلَىٰ فِعْلِهِ هَذَا الشَّنِيعِ، فَلَوْ كَانَ هَذَا الْفِعْلُ يَنْصُرُ الْحَقَّ، وَيَدْفَعُ عَنْ كَيْدِ الْمُسْلِمِينَ، وَيَدْرَأُ الْفِتَنُ عَنْهُمْ لَسَعَىٰ عُلَمَاؤُنَا الرَّبَّانِيُّونَ[1] إِلَىٰ تَطْبِيقِهِ[2]... فَأَنْتَ أَحْرَصُ عَلَىٰ «**الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ**» مِنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

* وَاسْتَمِعْ إِلَىٰ أَقَاوِيلِ **رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**، وَهُوَ يُقَرِّرُ فِيهَا فِكْرَ: «**الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ**» فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ مِنَ «**التَّنَازُلِ عَنِ الْأُصُولِ**»، لِمَصْلَحَةِ الدَّعْوَةِ زَعْمًا، فَكَيْفَ يُقَالُ أَنَّهُ تَرَكَ فِكْرَهُمْ؟

فَقَالَ رَبِيعٌ الْإِخْوَانِيُّ فِي «الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ» (ص١٥٦): (وَأُضِيفُ: أَلَيْسَ الْمُشْرِكُونَ أَنْفُسُهُمْ قَدِ اقْتَرَحُوا عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ أُمُورًا يَوْمَ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ **لِلتَّنَازُلِ عَنْهَا**، فَلِأَجْلِ الْمَصَالِحِ وَالْمَفَاسِدِ الَّتِي رَاعَاهَا اسْتَجَابَ لَهُمْ فِيهَا، **وَهِيَ مِنْ أُصُولِ الْأُصُولِ**). اهـ

=

(٤) **قُلْتُ**: فَإِذَا عَلِمْتَ هَذِهِ الْمَفَاسِدَ فِي فِكْرِ: «**الْإِخْوَانِ**»، فَلِمَاذَا عُدْتَ إِلَىٰ هَذَا الْفِكْرِ مِنْ جَدِيدٍ مِنَ التَّنَازُلِ وَالتَّسَامُحِ فِي دِينِ اللهِ تَعَالَىٰ، يَا لِهَا مِنْ جُرْأَةٍ عَلَىٰ دِينِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

(١) كَـ«الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ، وَالشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ»، وَغَيْرِهِمَا.

قُلْتُ: فَلَوْ كَانَ صَادِقًا فِيمَا ادَّعَىٰ لَالْتَزَمَ بِمَا قَرَّرُوهُ فِي الدِّينِ.

(٢) وَلَا أَدْرِي هَلْ يَرْضَىٰ السَّلَفِيُّونَ فِي الْعَالَمِ أَجْمَعُ بِالِانْتِمَاءِ إِلَىٰ: «**الْإِخْوَانِيَّةِ**» مِنْ قَبْلُ: «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**»، وَاشْتِرَاطِهِ فِيهَا، وَهَلْ شَاوَرَ بِدُخُولِهِ هَذَا: عُلَمَاءَ السُّنَّةِ وَالْأَثَرِ.

قُلْتُ: فَهَذَا تَضْلِيلٌ لِأَبْنَاءِ التَّوْحِيدِ بِشَكْلٍ سَافِرٍ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

أَقُولُ: فَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ: هُنَا يُعَبِّرُ **بِالتَّنَازُلِ عَنِ الْأُصُولِ**.. وَعَبَّرَ بِأَنَّهَا مِنْ: **أُصُولِ الْأُصُولِ!**.

وَقَالَ رَبِيعٌ الْإِخْوَانِيُّ فِي «الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ» (ص١٥٩): (أَقُولُ: لَقَدْ **تَسَامَحَ** رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي هَذَا الصُّلْحِ **فِي أُمُورٍ عَظِيمَةٍ مِنْ أُصُولٍ وَفُرُوعٍ**، فَمِنَ الْأُصُولِ الَّتِي تَسَامَحَ فِيهَا: عَدَمُ كِتَابَةِ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، وَالْأَخْذِ بِمَا اقْتَرَحَهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو: «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ»...**وَتَسَامَحَ** فِي عَدَمِ كِتَابَةِ: «مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ»، وَهِيَ الرُّكْنُ الثَّانِي مِنْ أَرْكَانِ الشَّهَادَتَيْنِ، **أَصْلُ الْإِسْلَامِ**، وَكِتَابَةِ مَا أَصَرَّ عَلَيْهِ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو مَنْدُوبُ قُرَيْشٍ).(1) اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْإِخْوَانِيُّ فِي «مُذَكِّرَةِ نَصِيحَتِهِ» (ص٧): (وَإِذَنْ **فَتَرْكُ** الرَّسُولِ ﷺ؛ لِهَذَا الْعَمَلِ لَيْسَ مِنْ بَابِ عَمَلٍ فَرْعِيٍّ، وَإِنَّمَا هُوَ دَفْعٌ لِلْفِتْنَةِ، وَتَأْصِيلٌ لِلْأُمَّةِ لِتُوَاجِهَ بِهِ: الْأَخْطَارَ، وَالْمَشَاكِلَ، وَالْفِتَنَ!). اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْإِخْوَانِيُّ فِي «مُذَكِّرَةِ نَصِيحَتِهِ» (ص٩): (فَهَلْ هَذَا التَّصَرُّفُ، وَهَذِهِ الْمُوَافَقَةُ، وَالتَّسَامُحُ كَانَتْ فِي أُمُورٍ يَسِيرَةٍ، أَوْ كَانَتْ **فِي أُمُورٍ كَبِيرَةٍ، وَأُصُولٍ عَظِيمَةٍ!**).اهـ

---

(١) وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ مِنْهُمْ: «**الشَّيْخُ عَبْدَالْعَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ**»، وَ«**الشَّيْخُ صَالِحُ الْفَوْزَانُ**»، وَ«**الشَّيْخُ صَالِحُ اللِّحِيدَانِ**»، وَ«**الشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ الْغُدَيَانُ**»، وَ«**الشَّيْخُ مُحَمَّدُ السَّبِيلِ**» وَغَيْرُهُمْ. انْظُرْ فَتْوَاهُمْ فِي مَنْهَجِ: رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ فِي التَّنَازُلِ عَنِ الْأُصُولِ؛ لِمَصْلَحَةِ الدَّعْوَةِ فِي كِتَابِ: «**الِانْتِصَارِ فِي فَتَاوَى الْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ**» إِعْدَادُ: أَبِي مُعَاذٍ السَّلَفِيِّ (ص٢٥).

وَقَالَ رَبِيعٌ الْإِخْوَانِيُّ فِي «مُذَكِّرَةٍ هَلْ يَجُوزُ التَّنَازُلُ عَنِ الْوَاجِبَاتِ...» (ص١٥): (فَهَؤُلَاءِ عَلِيٌّ، وَابْنُ عُمَرَ، وَجَابِرٌ: كَانُوا مِمَّنْ يَرَىٰ وُجُوبَ الْقَصْرِ، وَمَعَ ذَلِكَ يُصَلُّونَ وَرَاءَ عُثْمَانَ دَرْءًا لِلْفِتَنِ، وَسَدًّا لِأَبْوَابِهَا الَّتِي تُؤَدِّي إِلَىٰ سَفْكِ الدِّمَاءِ، وَفَشَلِ الْأُمَّةِ، وَتَسْلِيطِ الْأَعْدَاءِ عَلَيْهَا، أَلَّا يَكُونَ هَذَا مِنَ **التَّنَازُلِ عَنْ الْأُصُولِ وَالْوَاجِبَاتِ** مِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْغَايَاتِ الْكُبْرَىٰ!). اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْإِخْوَانِيُّ فِي «الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ» (ص٣٤٢): (وَفِي هَذَا إِبْطَالٌ لِقَوْلِ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ لَا يَجُوزُ **التَّنَازُلُ عَنِ الْوَاجِبَاتِ**، بَلْ فَقَطْ عَنِ السُّنَنِ الْمُسْتَحَبَّاتِ...).اهـ

* **كَذَا يُعَبِّرُ بِلَفْظِ**: التَّنَازُلِ عَنِ الْوَاجِبَاتِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَقَالَ رَبِيعٌ الْإِخْوَانِيُّ فِي «الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ» (ص٣٦٠): (أَلَا يَكُونَ هَذَا مِنَ **التَّنَازُلِ عَنِ الْأُصُولِ وَالْوَاجِبَاتِ**، مِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْغَايَاتِ الْكُبْرَىٰ عِنْدَ مَنْ يَرَىٰ أَنَّ الْأَصْلَ هُوَ الْقَصْرُ). اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْإِخْوَانِيُّ فِي «الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ» (ص٣٦٠): (فَهُوَ **تَسَامُحٌ فِي أُصُولٍ وَوَاجِبَاتٍ**، لَا فِي سُنَنٍ وَمُسْتَحَبَّاتٍ). اهـ

* **كَذَا يُعَبِّرُ بِلَفْظِ**: التَّسَامُحِ فِي أُصُولٍ وَوَاجِبَاتٍ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَقَالَ رَبِيعٌ الْإِخْوَانِيُّ فِي «الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ» (ص٣٦٤): (وَفِيهِ إِبْطَالُ دَعْوَاهُ؛ بِأَنَّهُ **لَا يَتَنَازَلُ عَنِ الْوَاجِبَاتِ وَالْأُصُولِ**). اهـ

* وَهَذَا وَاضِحٌ فِي أَنَّ: «**رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ**» يَقُولُ بِالتَّنَازُلِ عَنِ الْوَاجِبَاتِ، وَالْأُصُولُ؛ لِلْمَصْلَحَةِ بِزَعْمِهِ.

وَقَالَ رَبِيعٌ الْإِخْوَانِيُّ فِي «الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ» (ص٣٧٢): (وَمِمَّا يُؤَكِّدُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ، قَدْ تَنَازَلُوا عَنْ وَاجِبَاتٍ عَظِيمَةٍ! مُرَاعَاةً لِمَصَالِحَ كُبْرَىٰ!).اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْإِخْوَانِيُّ فِي «الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ» (ص٣٧٢): (فَمَنْ يَقُولُ إِنَّهُ لَا يَجُوزُ التَّنَازُلُ عَنِ الْوَاجِبَاتِ، فَقَدْ أَبْعَدَ النَّجْعَةَ عَنْ فِقْهِ كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَفِقْهِ سِيرَتِهِ، وَفِقْهِ عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ!). اهـ

قُلْتُ: وَهَذِهِ النُّقُولَاتُ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ: «رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ» عَلَىٰ فِكْرِ: «الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ»، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

***وَلَقَدْ كَانَ الْمَدْخَلِيُّ**: فِي صُفُوفِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ أَيْضًا، بُرْهَةً مِنَ الزَّمَنِ عِنْدَمَا كَانَ طَالِبًا فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ كَمَا اعْتَرَفَ هُوَ بِنَفْسِهِ مِنْ قَبْلُ[١]، فَكَيْفَ يَدَّعِي فِي هَذَا الْوَقْتِ أَنَّ: سَلَفِيَّتَهُ أَقْوَىٰ مِنْ سَلَفِيَّةِ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ؟، وَأَنَّهُ تَعَلَّمَ السَّلَفِيَّةَ قَبْلَ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ!.[٢]

***وَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**: يَعِيشُ بَيْنَ أَظْهُرِ «الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ» فِي أَيَّامِ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عِنْدَمَا كَانَ طَالِبًا، وَبَعْدَ تَخَرُّجِهِ مِنْهَا بِدُونِ حَرَجٍ، وَلَا نَظْرَةٍ حَكِيمَةٍ فِيمَا سَيَعُودُ عَلَيْهِ، وَعَلَىٰ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِغَيْرِ عِلْمٍ؛ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ مِنْهُ، وَمِنْهُمْ فِي

---

(١) انْظُرِ: «النَّصْرَ الْعَزِيزَ» لِرَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ (ص١٨٧).

(٢) بَلْ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ: «الْمَنْهَجَ السَّلَفِيَّ» فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ إِلَىٰ الْآنِ، وَأَكْبَرُ دَلِيلٍ تَخَبُّطُهُ فِي الْأَفْكَارِ الْبِدْعِيَّةِ إِلَىٰ أَنْ وَقَعَ فِي الْإِرْجَاءِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

هَذِهِ الْأَيَّامِ مِنَ التَّأَثُّرِ مِنْ: «**فِكْرِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ**».

* وَاسْتَمِعْ إِلَىٰ كَذِبِ: **رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ** وَهُوَ يَدَّعِي أَنَّهُ كَانَ سَلَفِيًّا فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ!، بَلْ يَدَّعِي أَنَّهُ عَرَفَ السَّلَفِيَّةَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ **الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ** رَحِمَهُ اللَّهُ يُدَرِّسُ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ!.

فَقَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ: «كَانُوا – يَعْنِي: الْحِزْبِيِّينَ – يُشِيعُونَ أَنَّنَا لَمْ نَعْرِفِ السَّلَفِيَّةَ إِلَّا مِنَ الْأَلْبَانِيِّ، وَنَحْنُ حِزْبُ الْأَلْبَانِيِّ، فَرَدَدْتُ عَلَىٰ هَذِهِ الشُّبْهَةِ، بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ، وَ«**نَحْنُ عَرَفْنَا السَّلَفِيَّةَ قَبْلَ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ**»، وَمِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ جَاءَ يُدَرِّسُنَا فِي الْجَامِعَةِ بَدَأْنَا مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ نُنَاقِشُهُ، **نَرَىٰ أَنَّ سَلَفِيَّتَنَا أَقْوَىٰ مِنْ سَلَفِيَّتِهِ**، وَالشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ يَنْظُرُ لَنَا أَنَّنَا مُتَشَدِّدُونَ، **وَنَحْنُ نَنْظُرُ بِأَنَّهُ مُتَسَاهِلٌ** بِالنِّسْبَةِ لِمَوَاقِفِنَا، فَقُلْتُ هَذِهِ الْعِبَارَةَ لَيْسَ هَذَا تَنَقُّصٌ لَهُ، عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ عَقِيدَتُنَا وَعَقِيدَةُ الْأَلْبَانِيِّ شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَمَنْهَجُنَا وَاحِدٌ».[1] اهـ

* **وَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**: يَعْتَرِفُ بِنَفْسِهِ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ؛ أَنَّهُ كَانَ مَعَ: «**الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ**»، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

* وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ حَقِيقَةَ: «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» فِي هَذَا الْفِكْرِ؛ فَاسْتَمِعْ إِلَىٰ قَوْلِهِ، وَهُوَ يُقَرِّرُ فِكْرَ: «**الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ**» فِي إِقَامَةِ: الدَّوْلَةِ الْكُبْرَىٰ الْمَزْعُومَةِ.

فَقَالَ رَبِيعٌ الْإِخْوَانِي: (لَا بُدَّ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ إِقَامَةِ دَوْلَةٍ لِلْقِيَامِ بِوَاجِبَاتِ الْجِهَادِ،

---

(١) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ»؛ بِصَوْتِهِ فِي الْإِنْتَرْنِت بِعُنْوَانِ: «أَقْوَالِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي مَنْهَجِ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ» الْجُزْءُ الثَّانِي، وَجْهُ: «ب» فِي سَنَةِ: «١٣٢٩هـ».

وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ وَالْقِصَاصِ، وَحِمَايَةِ الْأُمَّةِ مِنْ مَكَائِدِ الْأَعْدَاءِ، إِمَّا بِمُبَايَعَةِ خَلِيفَةٍ يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ كُلُّ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ يَتَغَلَّبُ أَحَدُ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ؛ فَيَكُونُ لَهُ شَوْكَةٌ وَجُيُوشٌ؛ وَسُلْطَةٌ فَتَقْتَضِي مَصْلَحَةَ الْأُمَّةِ التَّسْلِيمَ لَهُ، أَوْ بِتَغَلُّبِ الْأَفْرَادِ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَقْطَارِ).[1][2] اهـ

* لَكِنْ قَبْلَ هَذَا مَاذَا يَقُولُ هَذَا الرَّجُلُ، تُعَطِّلُ الْأُمَةُ أَحْكَامَ الدِّينِ، وَنَتْرُكُ كُلَّ شَيْءٍ، **وَتُحْدِثُ فِتَنًا، وَتُحْدِثُ قَلَاقِلَ، وَتُحْدِثُ قَتْلًا، وَتُحْدِثُ تَفْجِيرَاتٍ وَتَدْمِيرًا**، فَهَذَا الْإِنْسَانُ إِذَا كَانَ عَاقِلًا فَقَبلَ أَنْ يُوجَدَ هَذَا الْأَمْرُ، فَمَاذَا يَفْعَلُ الْمُسْلِمُونَ، هَلِ الْمُسْلِمُونَ مُكَلَّفُونَ بِمَا لَا يُطِيقُونَ، هَلْ يَعْنِي مَا يَزْعُمُهُ مِنَ اجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ بِمَقْدُورِ أَفْرَادٍ وَكَوْنِهِمْ تَحْتَ خِلَافَةٍ وَاحِدَةٍ، هَذَا مَطْلَبٌ لَا شَكَّ فِيهِ، وَهَذَا لَا شَكَّ لِلْمُسْلِمِينَ بِهِ قُوَّةٌ، وَهَذَا مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْخِلَافَةِ فِي السَّابِقِ، وَلَيْسَتِ الْخِلَافَةُ الْمُدَّعَاةُ الَّتِي يَسْعَىٰ إِلَيْهَا هَؤُلَاءِ السِّيَاسِيُّونَ، وَإِنَّمَا الْخِلَافَةُ عَلَىٰ مَنْهَجِ النُّبُوَّةِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ تَحْتَ خَلِيفَةٍ وَاحِدٍ، لَكِنْ فِي مِثْلِ هَذِهِ الظُّرُوفِ، وَمِنْ زَمَنٍ حِينَمَا لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً هَذِهِ الْخِلَافَةُ، هَلْ تُعَطَّلُ النُّصُوصُ؟ هَلِ الْمُسْلِمُونَ يَقُومُونَ بِقِتَالِ أَنْفُسِهِمْ، وَيُقَاتِلُونَ حَتَّىٰ يُوجِدُوا هَذَا الشَّيْءَ الْمُفْتَرَضَ، **وَهَذَا الشَّيْءُ الْمَوْهُومُ، وَهَذَا الشَّيْءُ الَّذِي مَا هُوَ إِلَّا تَفْكِيرٌ؟**، أَمْ أَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَىٰ حَالِهِمْ مِنَ الضَّعْفِ،

---

(١) لِلتَّثَبُّتِ: انْظُرْ «مَنْهَجَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ» لِرَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ (ص٢٣).

(٢) وَلِبُطْلَانِ قَوْلِ: **رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ** هَذَا، انْظُرْ: «الْمَعْلُومَ مِنْ وَاجِبِ الْعَلَاقَةِ بَيْنَ الْحَاكِمِ وَالْمَحْكُومِ» لِلشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ (ص٢٢)، وَكِتَابِي «الْوِرْدَ الْمَقْطُوفَ فِي وُجُوبِ طَاعَةِ وُلَاةِ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ بِالْمَعْرُوفِ» (ص١٣٣).

وَيَنْظُرُونَ إِلَىٰ غَيْرِ الْمُمْكِنِ، وَهُوَ إِنَّهُمْ تَبَاعَدَتْ أَقْطَارُهُمْ، وَاشْتَغَلَتْ عَنْ بَعْضِهَا، فَحِينَئِذٍ لَا يُطِيعُونَ وَلِيَّ أَمْرٍ وَيَجْتَمِعُونَ عَلَىٰ شَخْصٍ وَعَلَىٰ رَأْسٍ وَلَا يَتَوَحَّدُونَ، **وَيَبْقَوْنَ كَمَا يَقُولُ هَذَا الشَّخْصُ عَلَىٰ الْحُلْمِ، وَحُلْمُهُ هُوَ وَأَمْثَالُهُ**، هَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْجِعَ إِلَىٰ عَقْلِهِ، الْمُسْلِمُونَ مِنْ زَمَنٍ حِينَمَا تَفَرَّقَتْ وَتَبَاعَدَتِ الْبِلَادِ، وَانْفَصَلَتْ عَنْ بَعْضِهَا، وَوُجِدَ عَلَيْهَا أُمَرَاءُ وَخُلَفَاءُ يَعْنِي سَلَّمُوا بِالْأَمْرِ الْوَاقِعِ، وَطَبَّقُوا النُّصُوصَ عَلَىٰ الْقِيَادَاتِ وَالْخُلَفَاءِ الْمَوْجُودِينَ، وَعَلَىٰ الْأُمَرَاءِ، فَكَانَتْ دَوْلَةُ بَنِي الْعَبَّاسِ: وَهِيَ مَوْجُودَةٌ، لَمْ تَلْغِ دَوْلَةَ بَنِي أُمَيَّةَ الَّتِي قَامَتْ فِي الْأَنْدَلُسِ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَعُلَمَائِهِمْ بِأَنَّ خُلَفَاءَهُمْ فِي الْأَنْدَلُسِ غَيْرُ صَحِيحَةٍ، لِوُجُودِ الْخِلَافَةِ فِي الْمَشْرِقِ وَهِيَ خِلَافَةُ بَنِي الْعَبَّاسِ، وَصَحَّحُوا الْخِلَافَةَ هُنَاكَ وَهُنَا وَهَكَذَا: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [الْبَقَرَةُ: ٢٨٦] وَالْمُسْلِمُونَ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ قِيَادَةٍ وَرَأْسٍ، وَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ طَاعَةٍ، فَيَنْبَغِي لِهَؤُلَاءِ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِفِقْهٍ، وَبِعِلْمٍ، وَبِعُقُولٍ، **وَفِي مِثْلِ هَذِهِ الْقَضَايَا يُرْجَعُ إِلَىٰ الْعُلَمَاءِ**، وَلَا يُسْتَغَلُّ هَؤُلَاءِ لِفَهْمِهِمْ وَيَأْخُذُونَ عَلَىٰ أَمْثَالِهِمْ مِنَ الْجَهَلَةِ الْعَاطِفِيِّينَ، الْمُنْدَفِعِينَ، السِّيَاسِيِّينَ الَّذِينَ لَا عَلَاقَةَ لَهُمْ بِفَهْمِ الشَّرِيعَةِ وَالْفِقْهِ فِيهَا.(١)

قُلْتُ: وَلَقَدْ ذَكَرَ أَيْضًا، **الشَّيْخُ زَيْدٌ الْمَدْخَلِيُّ فِي «الْإِرْهَابِ»** (ص٨٤)؛ أَنَّ: «**رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ**» دَخَلَ فِي صُفُوفِ: «**الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ**» بُرْهَةً مِنَ الزَّمَنِ، ثُمَّ

---

(١) إِذًا فَلَا دَاعِي **لِرَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ** أَنْ يَقُولَ بِإِقَامَةِ دَوْلَةِ الْآنَ، وَبِمُبَايَعَةِ خَلِيفَةٍ يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ كُلُّ الْمُسْلِمِينَ، لِأَنَّ الدُّوَلَ الْإِسْلَامِيَّةَ الْيَوْمَ قَائِمَةٌ، فَهَذَا كَلَامُ: «**الْإِخْوَانِيِّينَ الْحَرَكِيِّينَ**»، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

تَرَكَهُمْ!.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ فِي «الْبَيَانِ» (ص١٤): (الْمَذَاهِبُ الْمُنْحَرِفَةُ الْجَدِيدَةُ فِي الْغَالِبِ مُنْحَدِرَةٌ عَنْ مَذَاهِبَ مُنْحَرِفَةٍ قَدِيمَةٍ، قَدْ رَدَّ عَلَيْهَا الْعُلَمَاءُ السَّابِقُونَ فِي كُتُبِهِمْ، **فَإِذَا عَرَفْنَا بُطْلَانَ الْقَدِيمِ؛ عَرَفْنَا بُطْلَانَ مَا انْحَدَرَ عَنْهُ.**

* عَلَىٰ فَرْضِ أَنَّ هَذِهِ الْمَذَاهِبَ الْجَدِيدَةَ، لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ فِي الْقَدِيمِ؛ فَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ رَدِّ الْبَاطِلِ الْقَدِيمِ، وَرَدِّ الْبَاطِلِ الْجَدِيدِ؛ لِئَلَّا يَغْتَرَّ بِهِمَا؛ فَالْبَاطِلُ يَجِبُ رَدُّهُ حَيْثُ كَانَ؛ قَدِيمُهُ، وَحَدِيثُهُ، وَاللهُ تَعَالَىٰ ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْكَفَرَةُ السَّابِقُونَ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ الْكَفَرَةِ الْمُتَأَخِّرُونَ، وَرَدَّ عَلَىٰ الْجَمِيعِ). اهـ

الْمَرْحَلَةُ الثَّانِيَةُ: الَّتِي كَانَ فِيهَا رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ، وَهِيَ: الْمَرْحَلَةُ السُّرُورِيَّةُ

* نَعَمْ تَرَكَهُمْ لَكِنَّهُ إِلَىٰ أَيْنَ، إِلَىٰ «**الْجَمَاعَةِ السُّرُورِيَّةِ**» فِي بَلَدِ الْحَرَمَيْنِ(١)، أَيْ: بَعْدَمَا **تَرَكَ الْإِخْوَانِيَّةِ، انْخَرَطَ مَعَ**: «**السُّرُورِيَّةِ**» ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُمْ عَلَىٰ الْحَقِّ، فَهُوَ كَحَاطِبِ لَيْلٍ فِي دُخُولِهِ مَعَ الْجَمَاعَاتِ، فَعَمِلَ فِي الدَّعْوَةِ مَعَ: «**السُّرُورِيِّينَ**»: مِنْهُمْ: «**سَفَرُ الْحَوَالِيُّ**»، وَ«**سَلْمَانُ الْعَوْدَةُ**»، **وَ**«**عَائِضُ الْقَرْنِيُّ**»، **وَ**«**نَاصِرُ الْعُمَرُ**»، وَغَيْرُهُمْ بُرْهَةً مِنَ الزَّمَنِ، وَلَهُ ثَنَاءٌ عَلَيْهِمْ، وَأَلْقَىٰ مَعَهُمُ الدُّرُوسَ وَالْمُحَاضَرَاتِ، وَيُنْكِرُ بِزَعْمِهِ الْمُنْكَرِ مَعَهُمْ.

---

(١) لِأَنَّ مَا زَالَ الْفِكْرُ الْإِخْوَانِيُّ يَغْلِي فِي مَنْهَجِ: **رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**، فَهُوَ وَلَّاجٌ فِي الْجَمَاعَاتِ الْحِزْبِيَّةِ.

فَقَدْ **ظَهَرَ رَبِيعٌ السُّرُورِيُّ** مِنَ الْمُوَقِّعِينَ مَعَ السُّرُورِيِّينَ الْحِزْبِيِّينَ **فِي** مُذَكِّرَةِ «النَّصِيحَةِ» الْحِزْبِيَّةِ الْخَارِجِيَّةِ الَّتِي وُجِّهَتْ: **لِخَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الْمَلِكِ فَهْدٍ** رَحِمَهُ اللهُ **فِي عَهْدِهِ**، وَالَّتِي رَدَّتْ عَلَيْهَا: «**هَيْئَةُ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ**»، وَهِيَ عَلَىٰ طَرِيقَةِ: «**الْخَوَارِجِ**»، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنْ: «**رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ**»، كَانَ مَعَ الْفِرْقَةِ: «**السُّرُورِيَّةِ الْخَارِجِيَّةِ**».(١)

* **فَوَافَقَ رَبِيعٌ السُّرُورِيُّ**: لـ«سَلْمَانَ الْعَوْدَةَ»، وَ«سَفَرٍ الْحَوَالِيِّ»، وَ«عَائِضٍ الْقَرْنِيِّ»، وَ«نَاصِرِ الْعُمَرِ»، وَغَيْرُهُمْ مِنَ «**السُّرُورِيَّةِ**» عَلَىٰ أَفْكَارِهِمْ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* **بَلَ كَانَ الْمَدْخَلِيُّ**: يَنْصَحُ بِقِرَاءَةِ كِتَابِ: «سَفَرَ الْحَوَالِيِّ»، فِي رَدِّهِ عَلَىٰ الْأَشَاعِرَةِ.(٢)

* حَتَّىٰ أَنَّهُ كَانَ يَتَلَفَّظُ بِالْأَلْفَاظِ الْحِزْبِيَّةِ **حَيْثُ يَقُولُ رَبِيعٌ السُّرُورِيُّ**: (**بِاللهِ اتْرُكُوا هَذِهِ التَّفْرِقَةَ، لَا سُرُورِيَّةَ، وَلَا إِخْوَانِيَّةَ، وَلَا هَذِهِ كُلُّنَا أَهْلُ الْحَدِيثِ إِنْ شَاءَ اللهُ، تَسْتَطِيعُون أَنْ تَقْضُوا، إِنْ كَانَ هُنَاكَ تَفْرِقَةٌ فَلْنَقْضِي عَلَىٰ هَذَا الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُفَرِّقُنَا، فَكُلُّنَا مَشْرَبٌ وَاحِدٌ، وَمَنْهَجٌ وَاحِدٌ، وَعَلَىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ شَاءَ اللهُ**(٣)، **اتْرُكُوا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، وَكُونُوا إِخْوَةً إِنْ شَاءَ اللهُ؛ لِتَكُونُوا إِخْوَةً إِنْ شَاءَ**

---

(١) **قُلْتُ**: وَمِنْ هُنَا هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَصِفَ الْمُسْلِمُ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ سَلَفِيٌّ وَأَصْلُهُ مِنْ أُصُولِ الْإِخْوَانِ؛ فَكَيْفَ إِذَا رَجَعَ إِلَىٰ إِخْوَانِيَّتِهِ؟!.

* وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ مُيُولَ: «**الْمَدْخَلِيِّ**» فِي أَوَّلِ بِدَايَةِ دَعْوَتِهِ إِلَىٰ الْفِكْرِ الْإِخْوَانِيِّ.

(٢) **قُلْتُ**: أَهْلُ الْحَدِيثِ يَخْتَلِفُونَ عَنِ: «**السُّرُورِيَّةِ**»، وَ«**الْإِخْوَانِيَّةِ**»، وَغَيْرِهِمْ، فَكَيْفَ تَدَّعِي هَؤُلَاءِ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ.

(٣) **قُلْتُ**: وَهَذَا مِنَ الْكَذِبِ وَالْغِشِّ لِلْمُسْلِمِينَ، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ مَشَارِبُهُمْ وَأَفْكَارُهُمْ مُتَعَدِّدَةٌ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، اتْرُكُوا هَذَا الْأَشْيَاءَ وَتَحَابُّوا، وَتَصَافُوا تَحَابُّوا فِي اللهِ).[١][٢] اهـ

قُلْتُ: وَهَذَا الْكَلَامُ لَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ تَعْلِيقٍ لِوُضُوحِ: «**الْفِكْرِ الْإِخْوَانِيِّ**» **فِي** مَنْهَجِ رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ، وَقَدْ يَسْتَغْرِبُ أَشْيَاعُهُ مِنْ كَلَامِهِ هَذَا، وَلَا غَرَابَةَ مِنْ ذَلِكَ إِذَا تَدَبَّرْنَا مَنْهَجَهُ الْمُخَالِفَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَنَّهُ دَاعِيَةٌ إِلَىٰ الْأَفْكَارِ الْحِزْبِيَّةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَقَالَ رَبِيعٌ السُّرُورِيُّ: (يَا شَبَابُ اتْرُكُوا هَذَا، «**مُحَمَّدُ هَادِي**»، **وَ**«**سَفَرٌ الْحَوَالِيُّ**»، **أَخَوَانٌ، وَقَدْ تَعَانَقَا**، انْسَوْا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ، وَامْسَحُوا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ التُّرَابَ، وَتَنَاسَوْا، وَطَهِّرُوا قُلُوبَكُمْ، وَعُقُولَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، لِأَنَّ الشَّيْطَانَ رَكَضَ كَثِيرًا وَكَثِيرًا فِي هَذَا الْمَيْدَانِ، وَلَوْ كُتِبَ لِلْأَخَوَيْنِ أَنْ يَلْتَقِيَا لَمَا حَصَلَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا، وَهُوَ أَخُوكَ - حَتَّىٰ لَوْ سَبَّكَ - خَلَاصٌ، انْتَهَىٰ كُلُّ شَيْءٍ، وَاحِدٌ أَخْطَأَ عَلَىٰ أَخِيهِ وَانْتَهَىٰ، **وَاسْأَلُوا**: «**سَفَرًا**»**! سَامِحِ أَخُوهُ وَلَا مَا سَامَحَهُ!** مَا فِي شَيْءٍ - بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ - أَنَا أَرْجُوا مِنَ الْأَخِ سَفَرٍ أَنْ يُؤَكِّدَ كَلَامِي!، **الْتَقَىٰ**: «**مُحَمَّدُ بْنُ هَادِي**»، **وَ**«**سَفَرُ الْحَوَالِي**»، **وَهُمَا أَخَوَانٌ مَا بَيْنَهُمَا شَيْءٌ**، لَا تَبْقَىٰ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ يَا إِخْوَانَنَا وَأَبْنَاءَنَا اجْمَعُوا الْقُلُوبَ عَلَىٰ حُبِّ اللهِ، وَذُبُّوا عَنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ، فَلَوْ أَخْطَأَ عَلَيْكَ أَخُوكَ يَا أَخِي سَامِحْهُ وَيُسَامِحْكَ، وَيَنْتَهِي كُلُّ شَيْءٍ، وَنَشْتَغِلُ بِرِعَايَةِ هَذَا الْمَنْهَجِ، وَالتَّرْبِيَةِ عَلَيْهِ، وَتَأْلِيفِ الْقُلُوبِ عَلَيْهِ، وَغَرْسِ مَحَبَّتِهِ، وَمَحَبَّةِ أَهْلِهِ، **وَأَقُولُ: الْأَخُ سَفَرٌ مَا**

---

(١) نَحْنُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ مُتَحَابُّونَ فِي اللهِ، لَا مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ.

(٢) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ»، بِصَوْتِ، **رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**: «شَبَكَةُ الْأَثَرِيِّ»، فِي سَنَةِ: «١٤٢٩هـ».

يُخَالِفُنِي فِي هَذَا).[١] اهـ

قُلْتُ: وَهَذَا الْكَلَامُ مِنْ أَبْطَلِ الْبَاطِلِ، لِأَنَّهُ مُخَالِفٌ لِمَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ.

* بَلِ ادَّعَىٰ: «**رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**»: أَنَّهُ لَمْ يُبَدِّعْ: «**سَلْمَانَ الْعَوْدَةَ**»، وَ«**سَفَرًا الْحَوَالِيَّ**»، وَ«**عَبْدَ الرَّحْمَنِ عَبْدَ الْخَالِقِ**»!.[٢]

وَكَانَ رَبِيعٌ السُّرُورِيُّ يَدْعُو لَهُمْ بِقَوْلِهِ: (اللَّهُمَّ اجْمَعْ شَمْلَ عُلَمَائِنَا، وَوَفِّقْهُمْ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَفَكَّ أَسْرَ كَلِمَةِ **الشَّيْخِ سَلْمَانَ، وَالشَّيْخِ سَفَرٍ، وَالشَّيْخِ نَاصِرٍ الْعُمَرِ، وَالشَّيْخِ عَائِضٍ**، وَاحْفَظْهُمْ جَمِيعًا مِنْ كُلِّ سُوءٍ).[٣] اهـ

* **بَلْ كَانَ لَهُ مُحَاضَرَاتٌ مَعَ السُّرُورِيَّةِ الْخَارِجِيَّةِ حَتَّىٰ فِي أَفْغَانِسْتَانَ أَلْقَاهَا فِي حُضُورِ** «**السُّرُورِيَّةِ**» **هُنَاكَ، فَقَالَ رَبِيعٌ السُّرُورِيُّ** وَهُوَ يَمْدَحُ: سَفَرًا الْحَوَالِيَّ: (الْفَضْلُ الْأَوَّلُ وَالْأَخِيرُ فِي هَذَا الْحَشْدِ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ، إِنَّمَا هُوَ لِفَضِيلَةِ أَخِينَا: «**سَفَرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَوَالِيِّ**»، فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرًا).[٤] اهـ

قُلْتُ: فَكُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ دَلَالَةً وَاضِحَةً أَنَّ: **رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ** بَعْدَمَا تَرَكَ الْجَمَاعَةَ: «**الْبَنَّائِيَّةَ الْإِخْوَانِيَّةَ**» انْخَرَطَ مَعَ: «**الْجَمَاعَةِ السُّرُورِيَّةِ الْإِخْوَانِيَّةِ**»، وَعَمِلَ مَعَهُمْ أَيْضًا بُرْهَةً مِنَ الزَّمَنِ ثُمَّ تَرَكَهُمْ، وَقَامَ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ، وَيُحَارِبُهُمْ حَرْبَ أَهْلِ الْبِدَعِ؛ كَمَا فِي

---

(١) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ»، بِصَوْتِ: رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ: «شَبَكَةُ الْأَثَرِيِّ» فِي سَنَةِ: «١٤٢٩هـ».

(٢) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ»، بِصَوْتِ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ، بِعُنْوَانِ: (وُجُوبِ الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ) الْجُزْءُ: «٢» (أ)، وَ«بَيَانِ حَالِ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ» (ص١-مُذَكِّرَةٌ).

(٣) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ»، بِصَوْتِ: رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ، بِعُنْوَانِ: «مِنَ الْقَلْبِ إِلَىٰ الْقَلْبِ» وَجْهُ: «ب».

(٤) «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ» لَهُ بِعُنْوَانِ: «أَهْلِ الْحَدِيثِ وَمَصَائِبِ أَفْغَانِسْتَانَ» وَجْهُ: «أ».

كُتُبِهِ وَأَشْرِطَتِهِ.(١)

الْمَرْحَلَةُ الثَّالِثَةُ: الَّتِي كَانَ فِيهَا رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ، وَهِيَ: الْمَرْحَلَةُ الْقُطْبِيَّةُ.

ثُمَّ أَقُولُ: وَإِنْ تَعْجَبْ أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمِ، فَكَمْ فِي الزَّمَانِ مِنْ عَجَبٍ، ذَلِكَ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ اسْتَوْطَنَ: «**الْفِرْقَةَ السُّرُورِيَّةَ**»، و«**الْفِرْقَةَ الْقُطْبِيَّةَ**»، وَاسْتَعَانَ بِهِمْ فِي إِيوَائِهِ طَوْعًا وَاخْتِيَارًا، وَوَثَقَ بِأَفْكَارِهِمْ، وَأَخَذَ يُوَجِّهُ قَذَائِفَهُ الْمُؤْذِيَةَ إِلَىٰ الْعُلَمَاءِ وَالْحُكَّامِ، وَهُوَ يُظْهِرُ الشِّكَايَةَ مِنْهُمْ، وَالتَّوَجُّعَ بِسَبَبِهِمْ، وَيُعْلِنُ التَّبَاكِي مِنْ عَدَمِ مَنْ يَحْمِلُ شَأْنَ الْإِسْلَامِ، وَهُمُومَ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا بَعْدَمَا تَرَكَهُمْ فَأَعْلَنَ رَبِيعٌ الْحَرْبَ عَلَىٰ الْإِخْوَانِيَّةِ وَالْحَدَّادِيَّةِ وَالسُّرُورِيَّةِ وَالْقُطْبِيَّةِ بَعْدَمَا تَشَرَّبَ أَفْكَارَهُمُ السَّامَّةَ فَإِلَىٰ اللهِ الْمُشْتَكَىٰ.

***وَاسْتَمِعْ إِلَىٰ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**، وَهُوَ يُثْنِي عَلَىٰ الْأَفْكَارِ الْقُطْبِيَّةِ، وَيَحُثُّ الدُّعَاةَ وَالشَّبَابَ عَلَىٰ أَنْ يَجْعَلُوهَا قَاعِدَةً لَهُمْ فِي دَعْوَتِهِمْ!!!.

فَقَالَ رَبِيعٌ الْقُطْبِيُّ فِي «مَنْهَجِ الْأَنْبِيَاءِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ» (ص١٣٩ - ط الدَّارِ السَّلَفِيَّةِ، ط الْأُولَىٰ، الْكُوَيْتُ، تَقْدِيمُ: عَبْدِ الرَّحْمَنِ عِبْدِ الْخَالِقِ الْإِخْوَانِيِّ)، وَهُوَ يُثْنِي عَلَىٰ كَلَامِ سَيِّدِ قُطْبٍ التَّكْفِيرِيِّ؛ فَقَالَ رَبِيعٌ: (رَحِمَ اللهُ سَيِّدَ قُطْبٍ!، لَقَدْ نَفَذَ مِنْ دِرَاسَتِهِ، إِلَىٰ عَيْنِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ، وَيَجِبُ عَلَىٰ الْحَرَكَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، أَنْ تَسْتَفِيدَ

(١) نَعَمْ لَقَدْ بَرَزَ فِكْرُ أُولَئِكَ الضُّلَّالِ فِي كُتُبِهِمْ وَأَشْرِطَتِهِمُ الْمُضَلِّلَةِ، وَإِصْدَارَاتِهِمُ الثَّائِرَةِ عَلَىٰ مَنْهَجِ السَّلَفِ وَأَهْلِهِ، الْمُرَوِّجَةِ الْمُزَيِّنَةِ لِطَرَائِقِ الْبَاطِلِ بِشَتَّىٰ صُوَرِهِ، مِمَّا جَعَلَ: **الْمَدْخَلِيَّ** فِي غَفْلَةٍ تَامَّةٍ مِنْ كَشْفِهِمْ حَقِيقَةً، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

مِنْ هَذَا التَّقْرِيرِ الْوَاعِي، الَّذِي انْتَهَىٰ إِلَيْهِ: «سَيِّدُ قُطْبٍ» عِنْدَ آخِرِ لَحْظَةٍ مِنْ حَيَاتِهِ بَعْدَ دِرَاسَةٍ طَوِيلَةٍ وَاعِيَةٍ، لَقَدْ وَصَلَ فِي تَقْرِيرِهِ هَذَا إِلَىٰ عَيْنِ مَنْهَجِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ!). اهـ

*فَجَعَلَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ التَّمَسُّكَ: «بِالْفِكْرِ الْقُطْبِيِّ»، وَتَقْرِيرَهُ فِي الدَّعْوَةِ، هُوَ عَيْنَ مَنْهَجِ: الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ!.

قُلْتُ: رَغْمَ أَنْ: «سَيِّدَ قُطْبٍ» قَرَّرَ فِي مَقَالِهِ هَذَا: السِّرِّيَّةَ وَالتَّنْظِيمَ لِلْحَرَكَاتِ الْحِزْبِيَّةِ، بَلْ أَثْنَىٰ عَلَىٰ حَرَكَةِ: «الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ»، وَإِسْقَاطِ الْحُكُومَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَإِقَامَةِ الدَّوْلَةِ الْإِخْوَانِيَّةِ الْمَزْعُومَةِ، وَتَرْكِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَبَاطِيلَ: «سَيِّدِ قُطْبٍ».

ثُمَّ اسْتَمِعْ إِلَىٰ رَبِيعٍ الْقُطْبِيِّ، وَهُوَ يُقَرِّرُ الْفِكْرَ الْقُطْبِيَّ؛ لِتَرْبِيَةِ الْأُمَّةِ، وَالشَّبَابِ عَلَيْهِ!.

فَقَالَ رَبِيعٌ الْقُطْبِيُّ فِي «مَنْهَجِ الْأَنْبِيَاءِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ» (ص١٤٠): (أَمَّا سَيِّدُ قُطْبٍ: [1] فَقَدْ قَامَ بِدَارِسَةٍ وَاعِيَةٍ، وَوَصَلَ إِلَىٰ نَتِيجَةٍ صَحِيحَةٍ، وَتَقَدَّمَ بِنَصِيحَتِهِ لِلْأُمَّةِ وَشَبَابِهَا، إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ تَرْبِيَةِ الْأُمَّةِ عَلَىٰ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَلَا بُدَّ مِنَ

---

(١)وَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ: يُكَفِّرُ الْمُجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةَ كَتَكْفِيرِ: «سَيِّدِ قُطْبٍ» لِلْمُجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ تَمَامًا، مِمَّا يَتَبَيَّنُ أَنَّهُ عَلَىٰ فِكْرِ الْقُطْبِيِّينَ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

انْظُرْ: «مَنْهَجَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ» لِرَبِيعٍ (ص١٤١).

قُلْتُ: فَرَبِيعٌ يُوَافِقُ: سَيِّدَ قُطْبٍ فِي فِكْرِهِ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

الِانْطِلَاقِ بِهَا مِنْ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ...). اهـ

بَلْ قَرَّرَ رَبِيعٌ الْقُطْبِيُّ فِي كَلَامِهِ الْحَاكِمِيَّةِ، كَتَقْرِيرِ الْقُطْبِيِّينَ، فَقَالَ رَبِيعٌ الْقُطْبِيُّ فِي «مَنْهَجِ الْأَنْبِيَاءِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ» (ص١٤١): (أَقُولُ: إِنَّنِي أُؤْمِنُ: «**بِحَاكِمِيَّةِ اللهِ**»، وَأَنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَأُؤْمِنُ: «**بِشُمُولِ هَذِهِ الْحَاكِمِيَّةِ**»، وَأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَخْضَعَ لَهَا الْأَفْرَادُ، وَالْجَمَاعَاتُ، وَالْحُكَّامُ، وَالدُّعَاةُ.

* وَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِي دَعْوَتِهِ، وَفِي عَقِيدَتِهِ، وَفِي دَوْلَتِهِ؛ فَأُولَئِكَ هُمُ: «**الظَّالِمُونَ**»، وَهُمُ: «**الْكَافِرُونَ**»، وَهُمُ: «**الْفَاسِقُونَ**»، كَمَا قَالَ اللهُ، وَكَمَا فَهِمَهُ السَّلَفُ الصَّالِحُ، لَا عَلَىٰ مَا فَهِمَهُ الْمُفَرِّطُونَ، وَلَا الْمُفْرِطُونَ). اهـ

قُلْتُ: وَكَلَامُهُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي: «**الْحَاكِمِيَّةِ**»، هِيَ طَرِيقَةُ: «**الْقُطْبِيِّينَ**»، لَمْ يَفْصِلْ فِيهَا عَلَىٰ طَرِيقَةِ: أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي كُتُبِهِمْ؛ فَفَطِنَ لِهَذَا.(١)

*** فَقَدْ فَصَّلَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي مَسْأَلَةِ الْحَاكِمِيَّةِ كَـ«الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ»، وَ«الشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِينَ»، وَ«الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ»، وَ«الشَّيْخِ الْفَوْزَانِ»، وَغَيْرِهِمْ.**

---

(١) وَانْظُرْ كِتَابَ: «الْعُلَمَاءِ يَتَوَلَّوْنَ الدَّعَاوَىٰ السِّيَاسِيَّةَ الْمُنْحَرِفَةَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ الْخَالِقِ فِي مَسْأَلَةِ الْحَاكِمِيَّةِ»، إِعْدَادُ: أَبِي أَحْمَدَ السَّلَفِيِّ (ص١٠).

قُلْتُ: فَرَبِيعٌ يُوَافِقُ: عَبْدَ الرَّحْمَنِ عَبْدَ الْخَالِقِ فِي فِكْرِهِ.

قَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ: (أَنَا لَمْ أُكَفِّرْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ عَبْدَ الْخَالِقِ، وَلَمْ أُطْلِقْ عَلَيْهِ لَفْظَ الْبِدْعَةِ فِي أَيِّ حَرْفٍ مِنْ كِتَابَاتِي وَكَلِمَاتِي!).

* «شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ»، بِصَوْتِهِ: «شَبَكَةُ الْأَثَرِيِّ» فِي سَنَةِ: «١٤٢٩هـ».

* وَقَامُوا بِدِرَاسَةٍ أَثَرِيَّةٍ وَاعِيَةٍ: فِي دِرَاسَةِ مَسْأَلَةِ: «**الْحَاكِمِيَّةِ**»، وَوَصَلُوا إِلَىٰ نَتِيجَةٍ صَحِيحَةٍ، وَتَقَدَّمُوا بِهَا بِنَصِيحَتِهِمْ لِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَعَلَىٰ النَّاسِ الِاتِّبَاعُ.(١)

وَاسْتَمِعْ إِلَىٰ قَوْلِ رَبِيعِ الْقُطْبِيِّ فِي تَكْفِيرِهِ لِلْمُجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ كُلِّهَا؛ كَتَكْفِيرِ: سَيِّدِ قُطْبٍ لَهَا!.

فَقَالَ رَبِيعٌ الْقُطْبِيُّ فِي «مَنْهَجِ الْأَنْبِيَاءِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ» (ص١٤١): (قَدْ تَكُونُ هِيَ مِنَ الْأَسْبَابِ، وَإِلَىٰ جَانِبِهَا أَسْبَابٌ أُخَرُ، هِيَ كُفْرُ الشُّعُوبِ بِاللهِ، وَشِرْكِهَا بِهِ، وَفُسُوقِهَا عَنْ هِدَايَةِ الْأَنْبِيَاءِ). اهـ

* وَهَذَا يَدُلُّ أَنْ: «**رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ**»، مُتَأَثِّرًا بِالْفِكْرِ: «**الْقُطْبِيِّ**» حَيْثُ رَمَىٰ الشُّعُوبَ الْإِسْلَامِيَّةَ كُلَّهَا بِالْكُفْرِ، وَالشِّرْكِ، وَالْفُسُوقِ مُطْلَقًا.

قُلْتُ: وَكُلُّ هَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ مَعَهُمْ وَمِنْهُمْ!.

فَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ قَالَ: (كُنْتُ عِنْدَ أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذِرِ، فَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَجْلِسِ: مَا تَقُولُونَ فِي الرَّجُلِ يُجَالِسُ أَهْلَ السُّنَّةِ وَيُخَالِطُهُمْ، فَإِذَا ذُكِرَ أَهْلُ الْبِدَعِ قَالَ: دَعُونَا مِنْ ذِكْرِهِمْ، لَا تَذْكُرُوهُمْ، قَالَ: يَقُولُ أَرْطَاةُ رَحِمَهُ اللهُ: هُوَ مِنْهُمْ!، لَا يُلْبَسُ

---

(١) بَلِ اسْتَشْهَدَ: «**رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**» بِكَلَامِ «عُمَرَ التِّلِمْسَانِيِّ» الْإِخْوَانِيِّ، مِمَّا يَتَبَيَّنُ أَنَّهُ عَلَىٰ أَفْكَارِ الْقَوْمِ، **فَقَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ فِي «مَنْهَجِ الْأَنْبِيَاءِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ» (ص١٤٠) بَعْدَمَا اسْتَشْهَدَ بِكَلَامِهِ**: (لَقَدْ أَصَابَ الْأُسْتَاذُ التِّلِمْسَانِيُّ فِي اسْتِنْكَارِهِ هَذَا الْغُلُوَّ فِي الْجَانِبِ السِّيَاسِيِّ، وَلَكِنَّهُ قَصَّرَ فِي دِرَاسَةِ أَسْبَابِهِ). اهـ

قُلْتُ: وَلَقَدْ تَكَلَّمَ عُلَمَاءُ السُّنَّةِ فِي الْغُلُوِّ، فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِكَلَامِ: «**التِّلِمْسَانِيِّ**» الَّذِي يَنْقُلُهُ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ!.

* وَاسْتَشْهَدَ: «**رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**»، أَيْضًا بِكَلَامِ رُؤُوسِ الْإِخْوَانِ كَـ«عَبْدِ الْقَادِرِ عَوْدَةَ» فِي (ص١٣٦) وَغَيْرِهِ.

عَلَيْكُمْ أَمْرُهُ، قَالَ: فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ أَرْطَاةَ، قَالَ: فَقَدِمْتُ عَلَىٰ الْأَوْزَاعِيِّ وَكَانَ كَشَّافًا لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ إِذَا بَلَغَتْهُ، فَقَالَ: صَدَقَ أَرْطَاةُ، وَالْقَوْلُ مَا قَالَ، هَذَا يُنْهَىٰ عَنْ ذِكْرِهِمْ، وَمَتَىٰ يُحْذَرُوا إِذَا لَمْ يُشَادَ بِذِكْرِهِمْ).(١)

وَعَنِ الْإِمَامِ الْأَوْزَاعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (إِذَا رَأَيْتَهُ يَمْشِي مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ، وَحَلَفَ أَنَّهُ عَلَىٰ غَيْرِ رَأْيِهِ؛ فَلَا تُصَدِّقْهُ).(٢)

وَعَنِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ الْغَلَّابِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (يَتَكَاتَمُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا التَّآلُفَ وَالصُّحْبَةَ).(٣)(٤)

وَعَنِ الْإِمَامِ الْأَوْزَاعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (مَنْ سَتَرَ عَنَّا بِدْعَتَهُ، لَمْ تَخْفَ عَلَيْنَا أُلْفَتُهُ).(٥)

وَعَنِ ابْنِ الطَّبَّاعِ يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ؛ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ:

---

(١) أَثَرٌ حَسَنٌ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٨ ص١٥)؛ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

(٢) أَثَرٌ صَحِيحٌ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «الثِّقَاتِ» (ج٨ ص٤٣٢)، وَالْأَصْبَهَانِيُّ فِي «سِيَرِ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ»؛ تَعْلِيقًا (ج٣ ص١١٤٨)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

(٣) يَعْنِي: صُحْبَةَ أَشْكَالِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فِي الْبُلْدَانِ.

(٤) أَثَرٌ لَا بَأْسَ بِهِ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج١ ص٢٠٥)؛ بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ.

(٥) أَثَرٌ صَحِيحٌ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٧٦)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (٢٥٧)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَذَا. فَقَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ كَذَا؟، قَالَ مَالِكٌ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النُّورُ: ٦٣]. قَالَ: فَقَالَ مَالِكٌ: «أَوَكُلَّمَا جَاءَ رَجُلٌ أَجْدَلُ مِنَ الْآخَرِ رُدَّ مَا أَنْزَلَ جِبْرِيلُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ»؟.(١)

قُلْتُ: فَأُلْحِقِ: «الْمَدْخَلِيَّ»؛ بِالْإِخْوَانِيِّينَ، وَالْقُطْبِيِّينَ، وَالسُّرُورِيِّينَ، وَالْحَدَّادِيِّينَ، وَالْمَرْجِئِيِّينَ، وَلَا كَرَامَةَ.

* **لِذَلِكَ:** لَا يُنْظَرُ إِلَىٰ تَلَفُّظِ الشَّخْصِ بِالسُّنَةِ، بَلْ يُنْظَرُ إِلَىٰ بِطَانَتِهِ، وَصُحْبَتِهِ، وَمَمْشَاهُ، وَمَدْخَلِهِ، وَأُلْفَتِهِ، ثُمَّ يُلْحَقُ بِهِمْ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ الْإِمَامُ الْبَرْبَهَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ص١٢٣): (إِذَا ظَهَرَ لَكَ مِنْ إِنْسَانٍ شَيْءٌ مِنَ الْبِدَعِ فَاحْذَرْهُ فَإِنَّ الَّذِي أَخْفَىٰ عَنْكَ أَكْثَرُ مِمَّا أَظْهَرَ). اهـ

قُلْتُ: وَمِنْ هُنَا تَعْرِفُ سُقُوطَ: «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» مَعَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ، وَلَوْ كَانَ يَدَّعِي الرَّدَّ عَلَيْهِمْ وَمُحَارَبَتَهُمْ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ بَطَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٧٠): (لَقَدْ رَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنَ النَّاسِ كَانُوا يَلْعَنُونَهُمْ وَيَسُبُّونَهُمْ – يَعْنِي: أَهْلَ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ –

---

(١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ» (ج٦ ص٣٢٤)، وَأَحْمَدُ فِي «الْعِلَلِ» (١٥٨٥)، وَالْخَطِيبُ فِي «الْفَقِيهِ وَالْمُتَفَقِّهِ» (٦٠٢)، وَمُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ الْمَرْوَزِيُّ فِي «تَعْظِيمِ قَدْرِ الصَّلَاةِ» (٧٣١)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (٥٨٢)، وَالْخَطِيبُ فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» (١)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الشُّعَبِ» (٨١٣١)، وَفِي «الْمَدْخَلِ» (١٧٧)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (٨٥٥)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (٢٦٠)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

فَجَالَسُوهُمْ عَلَىٰ سَبِيلِ الْإِنْكَارِ وَالرَّدِّ عَلَيْهِمْ، فَمَا زَالَتْ بِهِمُ الْمُبَاسَطَةُ، وَخَفِيُّ الْمَكْرِ، وَدَقِيقُ الْكُفْرِ، حَتَّىٰ صَبَوْا إِلَيْهِمْ!). اهـ

* هَذَا وَلَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ الْعُقَلَاءِ الْعَارِفِينَ انْخِرَاطَ: «**الْمَدْخَلِيِّ**» مَعَ «**الْفِرْقَةِ السَّلَفِيَّةُ**»(١)، وَحِرْصُهُ عَلَىٰ تَطْبِيقِ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ بِزَعْمِهِ، وَسَعْيِهِ الْحَثِيثِ لِلْإِطَاحَةِ بِزَعْمِهِ بِأَهْلِ الْبِدَعِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِمْ.

قُلْتُ: فَقَفَزَ بِأَفْكَارِهِ هَذِهِ إِلَىٰ: «**الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ**»، فَخَلَطَهَا: **بِالْأَفْكَارِ الْإِخْوَانِيَّةِ...وَالْأَفْكَارِ السُّرُورِيَّةِ... وَالْأَفْكَارِ الْقُطْبِيَّةِ... وَالْأَفْكَارِ الْحَدَادِيَّةِ...** فَأَصْبَحَ يُنَادِي: «**بِالدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ**»، لَكِنَّهَا مَشُوبَةٌ بِشُبُهَاتِ الْفِرَقِ السَّالِفَةِ الذِّكْرِ... لَمْ يَتْرُكْهَا مُطْلَقًا عِنْدَمَا تَابَ بِزَعْمِهِ مِنَ: «**الْإِخْوَانِيَّةِ**»، وَغَيْرِهَا، بَقِيَتْ فِيهِ مُعَلَّقَةٌ فِي عَقْلِهِ إِلَىٰ الْآنَ، فَالصُّورَةُ سَلَفِيَّةٌ، وَالْحَقِيقَةُ إِخْوَانِيَّةٌ مُخَلَّطَةٌ عَلَىٰ أَصْلِهِ... فَصَارَتْ دَعْوَتُهُ «**إِخْوَانِيَّةً**»، بِاسْمِ: «**السَّلَفِيَّةِ**»، لِعَدَمِ حُسْنِ تَطْبِيقِهِ لِلْأَصْلِ.

* فَاضْطَرَبَ وَتَخَبَّطَ فِي «**الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ**» بِدُونِ الرُّجُوعِ إِلَىٰ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَىٰ فَهْمِ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ، بَلْ بِتَقْدِيمِ عَقْلِهِ عَلَيْهِمَا، فَعَادَ إِلَىٰ الْمَنْهَجِ الْإِخْوَانِيِّ الْمُخَلَّطِ بِالْفِرَقِ الْأُخْرَىٰ(٢)، الَّذِي كَانَ قَلْبُهُ مُتَعَلِّقًا بِهِ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي بَيَّنَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ؛ اللَّهُمَّ غُفْرًا.

---

(١) **قُلْتُ**: وَكَانَتْ فَتْرَتُهُ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ قَصِيرَةً لَمْ يُحْسِنْ تَطْبِيقَهَا لِجَهْلِهِ بِأُصُولِ: «**الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ**»، رَأْسُ مَالِهِ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ الرُّدُودُ عَلَىٰ بَعْضِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَهَلِ: «**الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ**» لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الرُّدُودُ؟!.

(٢) هَذَا فِكْرُ: **رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ** الثَّائِرِ، فَتَنَبَّهْ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ قَالَ، قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: «**مَهْمَا تَلَاعَبْتَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ فَلَا تَلَاعَبَنَّ بِأَمْرِ دِينِكَ**».(١)

وَعَنِ الْإِمَامِ الْأَوْزَاعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: «**إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ شَرًّا أَلْزَمَهُمُ الْجَدَلَ، وَمَنَعَهُمُ الْعَمَلَ**».(٢)

***وَلِذَلِكَ**: لَمْ يَفْهَمْ: **رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ** الْأُصُولَ السَّلَفِيَّةَ جَيِّدًا، فَهُوَ إِخْوَانِيٌّ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَسَائِلِ، وَمُخَالِفٌ: **لِلدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ** فِي أُصُولِهَا، وَظَهَرَ لَكَ أَخِي الْقَارِئِ خَلْطُ: «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» فِي الْمَسَائِلِ الْأُصُولِيَّةِ مِمَّا يُخَالِفُ هُوَ فِيهَا سَلَفَ الْأُمَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.(٣)

* وَيَجِبُ أَنْ يَعْلَمَ الْجَمِيعُ أَنَّ: «**الدَّعْوَةَ السَّلَفِيَّةَ**» مَنْهَجٌ مُتَكَامِلٌ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ بِحَالٍ أَنْ نَسْتَعْمِلَ الطَّرِيقَةَ: **الْمُمَيَّعَةَ الْإِخْوَانِيَّةَ** فِي هَذِهِ

---

(١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الشُّعَبِ» (١٥٣٩)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (٢٦١)، وَالْخَلَّالُ فِي «السُّنَّةِ» (٢٤٥)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ» (ج٦ ص٣٢٠)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

(٢) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ اللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (٢٦٢)، وَابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ فِي «التَّارِيخِ الْكَبِيرِ» (٤٧٠٦)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ» (١٧٧٧)، وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٣٢ ص٢٢)، وَالذَّهَبِيُّ فِي «تَذْكِرَةِ الْحُفَّاظِ» (ج٣ ص٩٢٤)، وَفِي «السِّيَرِ» (ج١٦ ص١٠٤)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

(٣) **قُلْتُ**: فَقَدْ ظَهَرَ مِنْ خِلَالِ نَقْدِ: «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» فِي كِتَابَاتِهِ، وَمَقَالَاتِهِ: تَنَاقُضَاتٌ وَاضِحَاتٌ، تُؤَكِّدُ مَا ذَكَرْتُهُ أَنَّ **رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ** يُخَالِفُ مَنْهَجَ السَّلَفِ فِي الْأُصُولِ.

الدَّعْوَةِ الْمُبَارَكَةِ.(١)

*وَلِذَلِكَ: فَمَنْ خَالَفَ فِي مَسَائِلِ الْأُصُولِ الَّتِي لَيْسَ لَهُ فِيهَا مُسَوِّغٌ، أَوْ تَأْوِيلٌ، وَأَصَرَّ عَلَيْهَا؛ فَإِنَّهُ مُبْتَدِعٌ لَيْسَ بِسَلَفِيٍّ.

قُلْتُ: أَوْرَدْتُ هَذَا لِيُدْرِكَ: **رَبِيعٌ وَأَتْبَاعُهُ**؛ أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ مُرْهَفَ الْمَشَاعِرِ مُدْرِكًا لِأَخْطَائِهِ، وَذُنُوبُهُ يُحْسَبُ لَهَا أَلْفَ حِسَابٍ، وَيَرَاهَا كَمَا يَرَاهَا السَّلَفُ الصَّالِحِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا بِالْمِنْظَارِ الْآخَرِ، فَتَنَبَّهْ.

* فَقَدْ ثَبَتَ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (٦٤٩٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: **(إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَىٰ عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْمُوبِقَاتِ)**؛ أَيْ: الْمُهْلِكَاتِ.

قُلْتُ: فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ نَظْرَتَهُمْ رضي الله عنهم إِلَىٰ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ؛ فَكَيْفَ كَانَتْ نَظْرَتُهُمْ رضي الله عنهم إِلَىٰ الْكَبَائِرِ الْمُهْلِكَاتِ الَّتِي يَرَاهَا: **رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ** أَنَّهَا مِنَ النُّصْحِ لِلْمُسْلِمِينَ، وَلَا يَرَاهَا ذَنْبًا مُهْلِكًا؛ فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَمَىٰ الْقُلُوبِ.(٢)

* إِنَّ الْمَوَاقِفَ الْمَذْمُومَةَ وَالْأَثِيمَةَ هِيَ مَوَاقِفُ «**الْمَدْخَلِيِّ**»، وَالتَّنَاقُضَاتُ، وَالْكَذِبَاتُ الشَّنِيعَةُ الَّتِي يَذْكُرُهَا فِي مَقَالَاتِهِ، فَيَدَّعِي أَنَّهَا عَلَىٰ مَنْهَجِ السَّلَفِ، وَيَتَمَسَّحُ **فِيهَا بِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ** رحمه الله، **وَالْعَلَّامَةِ ابْنِ الْقَيِّمِ** رحمه الله، **وَالشَّيْخِ**

---

(١) وَمِنْ هُنَا تَعْلَمُ فَسَادَ فِكْرِ: **رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ** فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، فَهُوَ يَتَوَهَّمُ أَشْيَاءَ لَا حَقِيقَةَ لَهَا، فَيَبْنِي عَلَىٰ تِلْكَ الْأَوْهَامِ تَحْلِيلَاتٍ عَجِيبَةً، وَنَتَائِجَ خَطِيرَةً عَلَيْهِ وَعَلَىٰ أَتْبَاعِهِ السَّحَابِيَّةِ الْمُتَعَصِّبَةِ.

(٢) **قُلْتُ**: يَا حَسْرَةً عَلَىٰ بَعْضِ شَبَابِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يَتَرَبَّوْنَ عَلَىٰ أَسَالِيبِكَ الْإِخْوَانِيَّةِ الْمَاكِرَةِ.

مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ، **وَالشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ** رَحِمَهُ اللَّهُ، **وَالشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِينَ** رَحِمَهُ اللَّهُ، **وَالشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ** رَحِمَهُ اللَّهُ، **وَغَيْرِهِمْ**.

* ثُمَّ يَتَخَبَّطُ فِيهَا فِي تَقْرِيرِ فِكْرِ: «**الْمُرْجِئَةِ**»، وَفِكْرِ: «**الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ**» مِنَ التَّنَازُلِ عَنِ الْأُصُولِ، وَالْخَلْطِ فِي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ: «**الْمُرْجِئَةِ**»، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا: «**رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**» وَالَّتِي لَا يَرَاهَا شَيْئًا!.

فَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَىٰ ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنِ الْفَاجِرَ يَرَىٰ ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَىٰ أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَكَذَا) قَالَ أَبُو شِهَابٍ بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ.(١)

قُلْتُ: وَالتَّمْثِيلُ بِالْجَبَلِ أَنَّ غَيْرَهُ مِنَ الْمُهْلِكَاتِ قَدْ يَحْصُلُ التَّسَبُّبُ إِلَىٰ النَّجَاةِ مِنْهُ، بِخِلَافِ الْجَبَلِ إِذَا سَقَطَ عَلَىٰ الشَّخْصِ لَا يَنْجُو مِنْهُ عَادَةً.(٢)

وَحَاصِلُهُ: أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْخَوْفُ لِقُوَّةِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْإِيمَانِ؛ فَلَا يَأْمَنُ الْعُقُوبَةَ بِسَبَبِهَا، وَهَذَا شَأْنُ الْمُؤْمِنِ أَنَّهُ دَائِمُ الْخَوْفِ وَالْمُرَاقَبَةِ، يَسْتَصْغِرُ عَمَلَهُ الصَّالِحُ، وَيَخْشَىٰ مِنْ صِغَرِ عَمَلِهِ السَّيِّئِ.(٣)

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٦٣٠٨) مِنْ طَرِيقِ أَبِي شِهَابٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ بِهِ.

(٢) انْظُرْ: «فَتْحَ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج١١ ص١٠٥).

(٣) انْظُرْ: «شَرْحَ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» لِلشَّيْخِ الْعُثَيْمِينِ (ج٦ ص١٥٧)، وَ«فَتْحَ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج١١ ص٦٠٥).

* إِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ صِفَةَ الْمُؤْمِنِ لِشِدَّةِ خَوْفِهِ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَمِنْ عُقُوبَتِهِ؛ لِأَنَّهُ عَلَىٰ يَقِينٍ مِنَ الذَّنْبِ، وَلَيْسَ عَلَىٰ يَقِينٍ مِنَ الْمَغْفِرَةِ.(١)

* **وَأَمَّا الْمُبْتَدِعُ:** فَيَرَىٰ ذَنْبَهُ كَأَنَّهُ ذُبَابٌ مَرَّ عَلَىٰ أَنْفِهِ أَيْ: ذَنْبُهُ سَهْلٌ عِنْدَهُ، لَا يَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَحْصُلُ لَهُ بِسَبَبِهِ كَبِيرُ ضَرَرٍ، كَمَا أَنَّ ضَرَرَ الذُّبَابِ عِنْدَهُ سَهْلٌ.(٢)

قُلْتُ: وَالْمُبْتَدِعُ قَلِيلُ الْمَعْرِفَةِ بِاللهِ تَعَالَىٰ؛ فَلِذَلِكَ قَلَّ خَوْفُهُ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَاسْتَهَانَ بِالْبِدْعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ.

* **وَالسَّبَبُ:** فِي ذَلِكَ أَنَّ قَلْبَ الْمُبْتَدِعِ مُظْلِمٌ فَوُقُوعُهُ فِي الذَّنْبِ خَفِيفٌ عِنْدَهُ.

* **وَيُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ:** أَنَّ قِلَّةَ خَوْفِ الْمُؤْمِنِ مِنْ ذَنْبِهِ، وَخِفَّتَهُ عَلَيْهِ يَدُلُّ عَلَىٰ فُجُورِهِ.(٣)

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ بَطَّالٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (ج١٠ ص٨١): (فَيَنْبَغِي لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مِنْ جُمْلَةِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَخْشَىٰ ذُنُوبَهُ، وَيَعْظُمَ خَوْفُهُ مِنْهَا، وَلَا يَأْمَنُ عِقَابَ اللهِ عَلَيْهَا فَيَسْتَصْغِرُهَا؛ **فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُعَذِّبُ عَلَىٰ الْقَلِيلِ**، وَلَهُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فِي ذَلِكَ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَرْحِ صَحِيحِ

---

(١) انْظُرْ: «إِرْشَادَ السَّارِي» لِلْقَسْطَلَّانِيِّ (ج١٣ ص٣٦٣)، وَ«فَتْحَ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج١١ ص١٠٥)، وَ«شَرْحَ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» لِلشَّيْخِ الْعُثَيْمِينِ (ج٦ ص١٥٧).

(٢) انْظُرْ: «فَتْحَ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج١١ ص١٠٥).

(٣) انْظُرِ: «الْمَصْدَرَ السَّابِقَ».

الْبُخَارِيِّ» (ج٦ ص١٥٧): (فَالْمُؤْمِنُ يَخَافُ مِنْ ذُنُوبِهِ؛ لِأَنَّ الذُّنُوبَ مَخُوفَةٌ؛ فَالذُّنُوبُ كَشَرْرَةِ الْجَمْرِ الَّتِي تُولِّدُ السَّعِيرَ؛ فَالْإِنْسَانُ إِذَا اسْتَهَانَ بِالْمَعْصِيَةِ اسْتَهَانَ بِالصَّغِيرِ ثُمَّ بِأُخْرَىٰ ثُمَّ بِثَالِثَةٍ ثُمَّ بِرَابِعَةٍ حَتَّىٰ يَتَدَرَّجَ إِلَىٰ الْكَبَائِرِ، وَرُبَّمَا يَصِلُ إِلَىٰ الْكُفْرِ.[1]

* فَالْمُؤْمِنُ يَخَافُ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا يَخَافُ الْإِنْسَانُ الَّذِي تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ هَذَا الْجَبَلُ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَىٰ ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَىٰ أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَكَذَا، فَالْفَاجِرُ يُذْنِبُ وَيُذْنِبُ، وَلَا يُبَالِي كَأَنَّهُ ذُبَابٌ مَرَّ عَلَىٰ أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَكَذَا.

* **وَهَذَا مَعْنَاهُ**: التَّسَاهُلُ فَإِذَا رَأَيْتَ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ تَتَسَاهَلُ بِالذُّنُوبِ، وَلَا تَتَعَاظَمُهَا؛ **فَاعْلَمْ أَنَّ بِكَ مَرَضًا** فَصَحِّحِ الْخَطَأَ، وَصَحِّحِ الْقَلْبَ). اهـ

قُلْتُ: وَالْحَاصِلُ أَنَّ التَّنَاقُضَاتِ، وَالْكَذِبَاتِ مِنْ صِفَاتِ: «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**»؛ فَإِنَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَ الْمُتَنَاقِضَاتِ بِعَجَلَةٍ مَلْحُوظَةٍ، فَلَا يَطَّرِدُ عَلَىٰ مَنْهَجٍ، حَتَّىٰ تَرَاهُ يَتَمَسَّكُ بِآرَائِهِ وَلَا يَكَادُ يَتَرَاجَعُ عَنْهَا، مَهْمَا بَيَّنَ لَهُ الْعُلَمَاءُ مِنْ أَدِلَّةٍ، فَهُوَ يَتَقَلَّبُ فِي آرَائِهِ بِحَسَبِ الْهَوَىٰ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

* وَلَا شَكَّ أَنَّ التَّنَاقُضَ فِي الْمَنْهَجِ دَلِيلٌ عَلَىٰ الْخَلَلِ فِيهِ[2]، فَرُبَّمَا نَشَأَ

---

(١) **قَالَ الْعُلَمَاءُ**: إِنَّ الْمَعَاصِيَ بَرِيدُ الْكُفْرِ يَعْنِي: يَتَنَزَّلُهَا الْإِنْسَانُ مَرْحَلَةً، مَرْحَلَةً حَتَّىٰ يَصِلَ إِلَىٰ الْكُفْرِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

وَانْظُرْ: «شَرْحَ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ج٦ ص١٥٧).

(٢) **قُلْتُ**: بَلِ التَّنَاقُضُ فِي الْمَنْهَجِ مِنْ سِمَاتِ أَهْلِ الْبِدَعِ، فَتَنَبَّهْ.

وَانْظُرْ «تَقْرِيبَ التَّدْمُرِيَّةِ» لِشَيْخِنَا (ص٣٩).

التَّنَاقُضُ عَنْ قِلَّةِ الْعِلْمِ وَالْإِدْرَاكِ، وَرُبَّمَا نَشَأَ عَنِ الْهَوَىٰ، وَاتِّبَاعِ الشَّهْوَةِ، وَقَدْ يَكُونُ التَّنَاقُضُ نَاتِجًا عَنِ الْغَضَبِ مِنْ بَعْضِ الْمَوَاقِفِ وَالْأَحْدَاثِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

فَعَنِ الْإِمَامِ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ **قَالَ: (كَانَ رَجُلٌ يَرَىٰ رَأْيًا فَرَجَعَ عَنْهُ فَأَتَيْتُ مُحَمَّدًا -يَعْنِي: ابْنَ سِيرِينَ - فَرِحًا بِذَلِكَ أُخْبِرُهُ، فَقُلْتُ: أَشَعَرْتَ أَنَّ فُلَانًا تَرَكَ رَأْيَهُ الَّذِي كَانَ يَرَىٰ، فَقَالَ: انْظُرُوا إِلَىٰ مَا يَتَحَوَّلُ)**[1].

* فَيَتَحَوَّلُ مَنْ فِكْرٍ إِلَىٰ آخَرَ، وَمِنْ بِدْعَةٍ إِلَىٰ أُخْرَىٰ[2].

الْمَرْحَلَةُ الرَّابِعَةُ: الَّتِي كَانَ فِيهَا رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ، وَهِيَ الْمَرْحَلَةُ الْحَدَّادِيَّةُ[3].

* وَتَمْتَدُّ فِتْنَةُ «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» فِي وُلُوجِهِ فِي الْجَمَاعَاتِ الْحِزْبِيَّةِ حَتَّىٰ ظَهَرَتْ: «**الْفِرْقَةُ الْحَدَادِيَّةُ**» بَعْدَ أُولَئِكَ الْخَوَارِجِ؛ بِفِكْرِهَا الْمُنْحَرِفِ اللَّئِيمِ، وَانْخَرَطَ فِيهَا، وَقَامَ يُدَافِعُ عَنْهُمْ، وَيُثْنِي عَلَيْهِمْ، وَيُكَافِحُ فِي تَقْرِيرِ فِكْرِ: «**الْحَدَّادِيَّةِ**».

***وَسَنَةُ اللهِ تَعَالَىٰ الْجَارِيَةُ:** أَنَّ لِكُلِّ إِرْثٍ مِنْ وَارِثٍ وَمُوَرِّثٍ؛ فَقَدْ وَرِثَ: «**رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**» هَذَا الْفِكْرَ: الْحَدَّادِيَّ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

---

(١) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ ابْنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبِدَعِ» (ص١١) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

(٢) كَحَالِ: **رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ** تَمَامًا يَتَحَوَّلُ مِنْ فِكْرٍ إِلَىٰ آخَرَ، وَمِنْ بِدْعَةٍ إِلَىٰ أُخْرَىٰ، اللَّهُمَّ غُفْرًا.

* فَتَحَوَّلَ مِنْ بِدْعَةِ الْإِخْوَانِ، إِلَىٰ بِدْعَةِ السُّرُورِيَّةِ، وَمِنْ بِدْعَةِ السُّرُورِيَّةِ، إِلَىٰ بِدْعَةِ الْقُطْبِيَّةِ، وَمِنْ بِدْعَةِ الْقُطْبِيَّةِ، إِلَىٰ بِدْعَةِ الْحَدَّادِيَّةِ، وَمِنْ بِدْعَةِ الْحَدَّادِيَّةِ، إِلَىٰ بِدْعَةِ الْمُرْجِئَةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

(٣) وَقَدْ تَكَلَّمْتُ عَنْ مَرْحَلَةِ: «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» مَعَ صَاحِبِهِ: «**مَحْمُودٍ الْحَدَّادِ**» بِالتَّفْصِيلِ فِي كِتَابِي: «لِمَاذَا يُعْتَبَرُ رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ: حَدَّادِيًّا»، فَرَاجِعْهُ فِيهِ.

* وَتَمْتَدُّ فِتْنَةُ: «**رَبِيعِ الْعَوْجَاءُ**» جَنْبًا إِلَىٰ جَنْبٍ، فَمَا أَنِ انْتَهَىٰ مِنَ الْخَوَارِجِ: «**السُّرُورِيَّةِ**»؛ إِلَّا وَأَعْقَبَهَا فِتْنَةً أُخْرَىٰ، وَحَيْثُ إِنَّ الْأَفْكَارَ الْبَاطِلَةَ تَأْتِي بِأَسَالِيبَ قِدَدًا، وَأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ يَصْعُبُ عَلَىٰ الْجَاهِلِ كَشْفُهَا؛ فَإِنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ: فِرْقَةٌ بِدْعِيَّةٌ تَتَسَمَّىٰ: «**بِالسَّلَفِيَّةِ**»، وَأَهْلِ السُّنَّةِ، وَهِيَ: «**الْفِرْقَةُ الْحَدَّادِيَّةُ**» بَعْدَ أُولَئِكَ الْخَوَارِجِ: «**السُّرُورِيَّةِ**»، بِفِكْرِهَا الْمُنْحَرِفِ اللَّئِيمِ... وَسُنَّةُ اللهِ تَعَالَىٰ الْجَارِيَةُ أَنَّ لِكُلِّ إِرْثٍ مِنْ وَارِثٍ وَمُوَرِّثٍ فَقَدِ انْخَرَطَ: **رَبِيعٌ**[1] **الْحَدَّادِيُّ** فِيهَا فَوَرِثَ هَذَا: «**الْفِكْرَ الْحَدَّادِيَّ**»، عَنْ **مَحْمُودِ الْحَدَّادِ الْمِصْرِيِّ** وَأَتْبَاعِهِ، بَعْدَمَا عَمِلَ مَعَهُمْ بُرْهَةً أَيْضًا مِنَ الزَّمَنِ فِي الدَّعْوَةِ، مِنْهُمْ: **مَحْمُودُ الْحَدَّادِ، وَفَرِيدُ الْمَالِكِيُّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الرَّحْمَةُ وَغَيْرُهُمْ**.[2]

***وَهَؤُلَاءِ الْحَدَّادِيَّةُ**: مِمَّنْ زَاغَتْ قُلُوبُهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ، فَسَلَكُوا طَرِيقَ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ مَعًا، حَيْثُ تَمَرَّدُوا عَلَىٰ الْحَقِّ، وَخَرَجُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ، وَشَقُّوا عَصَا الطَّاعَةِ، وَاخْتَلَفَتْ كَلِمَاتُهُمْ فِي

---

(١) وَلَوْ أَنَّ: «**رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ**» سَلَكَ مَسْلَكَ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ فِي دَعْوَتِهِمْ لَشَرَحَ اللهُ لَهُ صَدْرَهُ، وَلَكِنَّهُ رَسَمَ لِنَفْسِهِ مَنْهَجًا آخَرَ غَيْرَ مَنْهَجِ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَظْفَرْ بِشَيْءٍ مِنْ تَحْقِيقِ الْغَايَاتِ، إِلَّا الْوُلُوجَ مِنْ فِرْقَةٍ إِلَىٰ أُخْرَىٰ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

وَصَدَقَ الْقَائِلُ حَيْثُ قَالَ:

تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا
إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَىٰ الْيَبَسِ

(٢) وَتَفَاصِيلُ الْقَوْلِ عَنْ هَذِهِ الْفِرْقَةِ، قَدْ بُسِطَتْ فِي مَوَاضِعِهَا فَلْتُطْلَبْ مِنْ هُنَاكَ.

صُنُوفِ الضَّلَالِ، وَأَشَاعُوا وَأَذَاعُوا سُوءَ الْقَوْلِ، وَأَبْشَعَ الْأَقْوَالِ فِي عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: فَمِنْ مِثْلِ هَؤُلَاءِ لَا يُسْمَعُ النِّدَاءُ، وَفِيهِمْ لَا تُجْدِي النَّصَائِحُ عَلَىٰ حَدِّ قَوْلِ الْقَائِلِ:

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا
وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي
وَلَوْ نَارًا نَفَخْتَ بِهَا أَضَاءَتْ
وَلَكِنْ أَنْتَ تَنْفُخُ فِي رَمَادِ

وَعَلَىٰ مِثْلِ مَوَاقِفِهِمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ السَّلَفِيِّينَ، وَطَلَبَتِهِمُ الصَّادِقِينَ[1] **يَنْطَبِقُ قَوْلُ الْقَائِلِ:**

فَمَنْزِلَةُ السَّفِيهِ مِنَ الْفَقِيهِ
كَمَنْزِلَةِ الْفَقِيهِ مِنَ السَّفِيهِ
فَهَذَا زَاهِدٌ فِي حَقِّ هَـذَا
وَهَذَا فِيهِ أَزْهَدُ مِنْهُ فِيهِ

قُلْتُ: وَقَدْ تَصَدَّىٰ لِتَفْنِيدِ أَفْكَارِهِمُ الضَّالَّةِ، الْعُلَمَاءُ السَّلَفِيُّونَ... وَذَلِكَ

---

(١) وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ الرَّبَّانِيِّينَ، وَطَلَبَتَهُمُ السَّلَفِيِّينَ فِي زَمَانٍ يَخْتَبِرُونَ النَّاسَ بِمَوَاقِفِهِمْ مِنَ السَّلَفِيِّينَ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَنْصَارِهِمْ وَمُحِبِّيهِمْ فَهُوَ صَاحِبُ سُنَّةٍ، وَمَنْ كَانَ مِمَّنْ يَلْمِزُهُمْ، أَوْ يَنْتَقِصُهُمْ فَهُوَ صَاحِبُ هَوًىٰ وَبِدْعَةٍ يَحْذَرُونَهُ، وَيُحَذِّرُونَ مِنْهُ.

بِمُؤَلَّفَاتِهِمُ النَّافِعَةِ، وَحُجَجِهِمُ الدَّامِغَةِ حَتَّىٰ انْكَشَفَ عَوَارُ: «**الْحَدَّادِيَّةِ**»، وَمَنْ تَابَعَهُمْ، وَاتَّضَحَ لِلنَّاسِ خَبْثُهُمْ، وَسُوءُ نَوَايَاهُمْ، وَحِقْدُهُمُ الدَّفِينَ عَلَىٰ كُلِّ مَنْ سَلَكَ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ [الشُّعَرَاءُ: ٩٤].

* **وَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**: يَغْدُو، وَيَرُوحُ مَعَ: «**الْحَدَّادِيَّةِ**»، وَلَهُ مَعَهُمْ دَعْوَةٌ، فَاسْتَمِعْ إِلَىٰ الدَّلِيلِ فِي ذَلِكَ.

قَالَ فَرِيدُ الْمَالِكِيُّ مُخَاطِبًا؛ لِرَبِيعِ الْمَدْخَلِي – فِي طَعْنِهِ فِي الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ –[1]:

(لَحْظَةً يَا شَيْخُ، أَنَا يَا شَيْخُ سَمِعْتُكَ يَوْمًا – وَاللهُ يَشْهَدُ، وَالْمَلَائِكَةُ، وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ – وَنَحْنُ فِي الْمَطَارِ؛ **قُلْتَ يَا شَيْخُ: الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ طَعَنَ فِي السَّلَفِيَّةِ طَعْنَةً شَدِيدَةً**[2]؛ لَوْ أَنَا يَا شَيْخُ مَسَكْتُ التِّلِفُونَ دَاخِلَ الْمَمْلَكَةِ، الشَّيْخُ رَبِيعٌ **يَطْعَنُ** فِي ابْنِ بَازٍ، الشَّيْخُ رَبِيعٌ: **يَطْعَنُ** فِي: الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ، هَذَا يَا شَيْخُ، وِيشْ رَأْيكَ فِيهِ؟!، تَرْضَىٰ هَذَا مِنِّي؟!.

---

(١) «**شَرِيطٌ مُسَجَّلٌ**»؛ بِصَوْتِ: رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ، بِعُنْوَانِ: «لِقَاءُ رَبِيعِ الْمَدْخَلِي مَعَ فَرِيدِ الْمَالِكِيِّ»، الْمَوْجُودِ فِي الْأَنْتَرْنِتْ: «شَبَكَةُ الْأَثَرِيِّ» فِي سَنَةِ: «١٤٢٩هـ».

(٢) فَهَذَا فِيهِ تَحَامُلٌ شَدِيدٌ عَلَىٰ: **الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ** رَحِمَهُ اللهُ، فَأَقْذَعَ فِي كَلَامِهِ هَذَا بِالطَّعْنِ النَّابِي مِمَّا لَيْسَ هُوَ مِنْ أُسْلُوبِ الْعُلَمَاءِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ أُسْلُوبِ الْمُفْلِسِينَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ الَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ حُجَّةً يُؤَيِّدُونَ بِهَا مَنْهَجَهُمْ فَإِنَّهُمْ يَلْجَئُونَ إِلَىٰ مِثْلِ هَذَا الطَّعْنِ فِي عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ لَعَلَّهُ يُعَوِّضُ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ عَجْزٍ وَغِلٍّ.

فَرَدَّ عَلَيْهِ رَبِيعٌ قَائِلًا: وَأَنَا وَإِشْ أَقْصِدُ، عَرَفْتَ أَنَا وإِشْ أَقْصِدُ(١)؟!

فَرِيدُ الْمَالِكِي: أَنَا فَاهِمْ قَصْدَكَ، لِشَانْ كِذه مَا نَشَرْتُ! لَكِنْ لَوْ أَنَا رُحْتْ وَقُلْتُ: الشَّيْخ طَعَنَ فِي ابْنِ بَازٍ، مَا رَأْيكَ يَا شَيْخ فِي هَذَا؟!.

* وَإِيش رَأْيَكَ يَا شَيْخ فِي هَذَا(٢)؟!.

فَقَالَ تَرْحِيب الدُّوسَرِيُّ: فِعْلًا هَذِهِ دَعْوَىٰ عَرِيضَةٌ!؟.

فَقَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ: اسْمَعْ، اسْمَعْ، أَنَا قَصَدْتُ أَيِّ شَيْءٍ!؟.

فَقَالَ فَرِيدُ الْمَالِكِيُّ: أَنَا عَارِف قَصْدَكَ يَا شَيْخ!، أَنَا عَارِف قَصْدَكَ!.

فَقَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ: وِيش هُوَ قَصْدِي؟.

قَالَ فَرِيدُ الْمَالِكِيُّ: الشَّيْخُ مَا يَعْلَمُ، مُو دَارِي بِالْمَوْضُوعِ.

فَقَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ: لَكِنْ تُخْبِرُنِي وِيشْ هُوَ الطَّعْن اللِّي قُلْتُهُ أَنَا إِيش اقْصِدْ(٣)؟.

فَقَالَ فَرِيدُ الْمَالِكِيُّ: لَمَّا الْتَقَيْتُ بِالشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَأَخَذَ يَمْدَحُ فِي سَلْمَانَ وَسَفَر وَرَدَّ، فَأَنْتَ غَضِبْتَ يَا شَيْخُ وَذَكَرْتَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ(٤)، أَنَا أَقُولُ الشَّيْخ كَانَ

---

(١) هَكَذَا قَالَ حَيْثُ لَمْ يَجِدْ جَوَابًا لِطَعْنِهِ فِي: **الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ** رَحِمَهُ اللَّهُ!.

(٢) هَذَا طَعْنٌ صَرِيحٌ فِي: **الشَّيْخ ابْنِ بَازٍ** رَحِمَهُ اللَّهُ مَاذَا يَقُولُ؟!.

(٣) **رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**: طَعَنَ فِي: **الشَّيْخ ابْنِ بَازٍ** مِمَّا هُوَ بَرِئَ مِنْهُ، وَهَذَا مَنْ جَهلِهِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ... وَخَيْرٌ لَهُ الرُّجُوعُ إِلَىٰ الصَّوَابِ، بَدَلَ اللَّجَاجِ وَالْمُنَازَعَةِ اللَّتَيْنِ لَا طَائِلَ تَحْتَهُمَا.

(٤) الْكَلِمَةُ هِيَ: «الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ طَعَنَ فِي السَّلَفِيَّةِ طَعْنَةً شَدِيدَةً».

غَضْبَان. «أَيْ: الشَّيْخُ رَبِيعٌ، وَهَذَا إِحْسَانُ ظَنٍّ مِنْ فَرِيدٍ».

فَرَدَّ عَلَيْهِ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ: اسْمَعْ، اسْمَعْ أَنَا اللَّي أَقُولُهُ بَيْنِي وَبَيْنَك، لَا تَقُولُهُ لِأَحَدٍ(١) قُدَّامَ النَّاسِ.

فَرِيدٌ الْمَالِكِي: وَاللهِ يَا شَيْخُ.....

فَرَدَّ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ مُقَاطِعًا: ...... مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ، وَثَانِي مَرَّةٍ تَوَقَّفْ، شُوفَنِي أَنَا، بَعْدَيْنِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ!، إِنْتَ تِبْغِي الْكَلَامَ اللِّي بَيْنَكَ، وَبَيْنَ تَرْحِيبِ بِينِكَ وَبِينُو، وَأَنْتَ الْآنَ تُنْشُرُلِي فِي الْمَجَالِسِ، فَلَا تُنْشُرْلِي – شُوفْ بَارَكَ اللهُ فِيكَ - الْآنَ انْت اسْمَعْنِي....) انْتَهَىٰ.

* وَالْحَقِيقَةُ لَقَدْ أَطَالَ النَّفَسَ «**رَبِيعٌ الْحَدَّادِيُّ**» فِي رِحْلَتِهِ مَعَ: «**الْحَدَّادِيَّةِ**» الَّتِي قَضَاهَا فِي صُفُوفِ: «**الْحَدَّادِيِّينَ**» الَّذِينَ شَهِدَ عَلَىٰ أَفْكَارِهِمُ الْبَاطِلَةِ أَهْلُ الْعِلْمِ.

الْمَرْحَلَةُ الْخَامِسَةُ: الَّتِي كَانَ فِيهَا رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ، وَهِيَ الْمَرْحَلَةُ الْمُرْجِئِيَّةُ.

* وَتَمْتَدُّ فِتْنَةُ: «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» فِي وُلُوجِهِ فِي الْجَمَاعَاتِ الْحِزْبِيَّةِ حَتَّىٰ ظَهَرَتْ فِرْقَةُ: «**الْمُرْجِئَةِ الْخَامِسَةِ**» بَعْدَ أُولَئِكَ الْخَوَارِجِ بِفِكْرِهَا الْمُنْحَرِفِ اللَّئِيمِ، وَانْخَرَطَ فِيهَا، وَقَامَ يُدَافِعُ عَنْهُمْ، وَيُثْنِي عَلَيْهِمْ، وَيُكَافِحُ فِي تَقْرِيرِ فِكْرِ «**الْمُرْجِئَةِ**».

---

(١) عَلَىٰ هَذَا يُعْتَبَرُ هَذَا طَعْنًا فِي الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ لِأَنَّهُ لَا يُرِيدُ أَحَدًا أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ، فَهُوَ يَطْعَنُ فِي الْعُلَمَاءِ سِرًّا، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ كَعَادَتِهِ.

* **وَلِذَلِكَ:** قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (**وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**).

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٥٥٣) مِنْ حَدِيثِ النَّوَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

* لَكِنْ يَأْبَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ إِلَّا أَنْ يَفْضَحَ الْمُبْطِلَ: ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٧٢].

* وَسُنَّةُ اللهُ تَعَالَىٰ الْجَارِيَةُ أَنَّ لِكُلِّ إِرْثٍ مِنْ وَارِثٍ وَمُوَرِّثٍ فَقَدْ وَرِثَ: «**رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**»، هَذَا الْفِكْرَ الْإِرْجَائِيَّ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَاسْتَمِعْ إِلَىٰ أَقَاوِيلِهِ الْإِرْجَائِيَّةِ.

فَقَالَ رَبِيعٌ الْمُرْجِئُ فِي «الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ» (ص٥٠٤): (وَكَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَقُولُ: **الْإِيمَانُ أَصْلٌ، وَالْعَمَلُ كَمَالٍ، وَالْعَمَلُ فَرْعٌ**، يَقُولُونَ هَذَا الْكَلَامَ هَلْ نَقُولُ: هُمْ مُرْجِئَةٌ؟!، أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ).

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمُرْجِئُ فِي «الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ» (ص١٦٥): (فَإِذَا كَانَ هُنَاكَ أَحَدٌ يَقُولُ فِي**تَارِكَ جِنْسِ الْعَمَلِ إِنَّهُ نَاقِصُ الْإِيمَانِ**[1]، أَوْ مُرْتَكِبُ الْكَبِيرَةِ نَاقِصُ الْإِيمَانِ، فَإِنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ عَنْهُ: إِنَّهُ قَدْ وَافَقَ الْمُرْجِئَةَ). اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمُرْجِئُ فِي «الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ» (ص٣٩٠) **وَهُوَ يُنْكِرُ لَفْظَ (جِنْسِ الْعَمَلِ)**: (وَلَمْ أَجِدْ لَفْظَ جِنْسِ الْعَمَلِ فِي تَعْرِيفِ الْإِيمَانِ). اهـ

---

(١) **وَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**: يُنْكِرُ أَنَّهُ قَالَ بِذَلِكَ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

فَقَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ فِي «بَيَانِهِ» (ص٧): (أَقُولُ هَذَا لَمِنْ أَكْذَبِ الْكَذِبِ، فَقَدْ صَرَّحْتُ مِرَارًا بِتَكْفِيرِ تَارِكِ الْعَمَلِ... أَنَا قُلْتُ مِرَارًا: إِنَّ تَارِكَ الْعَمَلِ بِالْكُلِّيَّةِ كَافِرٌ زِنْدِيقٌ، لَكِنِّي نَهَيْتُ عَنِ التَّعَلُّقِ بِلَفْظِ جِنْسٍ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِجْمَالِ وَالِاشْتِبَاهِ الْمُؤَدِّي إِلَىٰ الْفِتَنِ!). اهـ

* بَلْ أَنْكَرَ أَنَّهُ أَخْطَأَ فِي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ، وَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ لَمْ يُبَيِّنُوا خَطَأَهُ فِيهَا.

قَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ فِي «الْبَيَانِ» -الْحَلْقَةُ الْأُولَىٰ-(ص١١): (أَقُولُ: لَمْ أُخْطِئْ فِي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ، وَإِنَّ الَّذِينَ أَشَارَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالسُّنَّةِ لَمْ يُبَيِّنُوا لِي خَطَأً!). اهـ

* كَذَا يُنْكِرُ، وَأَخْطَاؤُهُ فِي الْإِرْجَاءِ وَاضِحَةٌ، وَقَدْ بَيَّنَ ذَلِكَ الْعُلَمَاءُ.

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمُرْجِئُ فِي «الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ» (ص٣٩٣): (لَكِنْ لَا أَزَالُ أَنْصَحُ الشَّبَابَ عَنِ الْخَوْضِ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ لَفْظٌ مُجْمَلٌ يَحْتَمِلُ مَعَانِيَ مُتَعَدِّدَةً، وَلَفْظٌ لَمْ يَرِدْ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ!). اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمُرْجِئُ فِي «الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ» (ص٤١٦): (وَفِي نَادِرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ يَسْأَلُنِي عَنْهُ - يَعْنِي: بِتَرْكِ جِنْسِ الْعَمَلِ - بَعْضُ النَّاسِ فَأَنْهَاهُ عَنِ الْخَوْضِ فِيهِ، فَإِذَا أَلَحَّ وَلَجَّ اعْتَرَضْتُ بِبَعْضِ أَحَادِيثِ الشَّفَاعَةِ كَحَدِيثِ أَنَسٍ ﵁: **«يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مِنْ عِنْدِهِ أَدْنَىٰ أَدْنَىٰ أَدْنَىٰ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ»**، فَلَا يُحِيرُ جَوَابًا!).اهـ

قُلْتُ: يَعْنِي لَوْ تَرَكَ الْإِنْسَانُ جِنْسَ الْعَمَلِ؛ فَهُوَ عِنْدَ: «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» يَدْخُلُ فِي أَحَادِيثِ الشَّفَاعَةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمُرْجِئُ فِي «الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ» (ص٤١٧): (تَرَجَّحَ لِي أَنَّهُ يَجِبُ الِابْتِعَادُ عَنْهُ - يَعْنِي: جِنْسَ الْعَمَلِ - لِأَنَّ الْجِنْسَ قَدْ يُرَادُ بِهِ الْوَاحِدُ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ الْكُلُّ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ الْغَالِبُ). اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمُرْجِئُ فِي «الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ» (ص٤٣٤) - عَنْ جِنْسِ الْعَمَلِ -: (وَلَمْ يَدْخُلْهُ السَّلَفُ **فِي قَضَايَا الْإِيمَانِ**، وَهُوَ لَفْظٌ مُجْمَلٌ يَحْتَمِلُ عِدَّةَ مَعَانٍ تُؤَدِّي إِلَىٰ اللَّبْسِ وَالْمَشَاكِلِ)[1]. اهـ

---

(١) **وَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ** يُنْكِرُ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الِاسْتِكْبَارِ وَالْعِنَادِ.

انْظُرْ: (شَرْحَ عَقِيدَةِ السَّلَفِ) لِرَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ (ص٦٧)، وَ«بَيَانُهُ» الْحَلْقَةُ الْأُولَىٰ (ص٢٠).

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمُرْجِئُ فِي «الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ» (ص٤٠٢): (وَأَنْتَ تَتَعَلَّقُ بِلَفْظِ جِنْسٍ، وَهُوَ لَا ذِكْرَ لَهُ فِي الْقُرْآنِ، وَلَا فِي السُّنَّةِ، **وَلَا أَدْخَلَهُ السَّلَفُ فِي تَعْرِيفِ الْإِيمَانِ**، وَلَمْ يُذْكَرْ فِي أَقْوَالِ الْقُرُونِ الْمُفَضَّلَةِ حَسَبَ عِلْمِي، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ مِمَّا **أَدْخَلَهُ الْفَلَاسِفَةُ** عَلَىٰ الْإِسْلَامِ!). اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمُرْجِئُ فِي «الْبَيَانِ» (ص٤) **مُعَلِّقًا عَلَىٰ قَوْلِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ** رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَهَذَا وَاضِحٌ مِنْ كَلَامِهِ سِيَاقًا وَسِبَاقًا أَنَّهُ يُرِيدُ «بِجِنْسِ الْعَمَلِ» مَا يَصِحُّ بِهِ الْإِيمَانُ كَالصَّلَاةِ، وَلَيْسَ مُرَادُهُ **«بِجِنْسِ الْعَمَلِ»**، الْأَعْمَالَ كُلَّهَا، فَهَذَا مِمَّا يُبْطِلُ تَفْسِيرَ: **الْحَدَّادِيَّةِ!**، أَنَّ الْمُرَادَ بِجِنْسِ الْعَمَلِ: الْعَمَلُ كُلُّهُ!). اهـ

وَهَذَا يَدُلُّ أَنَّ: **رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ** يَرَىٰ أَنَّ الْعَمَلَ شَرْطُ كَمَالٍ فِي الْإِيمَانِ.

وَإِلَيْكَ قَوْلُهُ:

قَالَ رَبِيعٌ الْمُرْجِئُ فِي «الْبَيَانِ» الْحَلْقَةِ الثَّالِثَةِ (ص٨): (أَقُولُ: هَذَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُ اللهِ، وَقَوْلُ رَسُولِهِ، وَهُوَ قَوْلُ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ، وَلَقَدْ نَقَلْتُ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ، وَأَدِلَّتَهُمْ مِنْ كِتَابِ اللهِ، وَمِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ مِنْ **أَنَّ الْإِيمَانَ أَصْلٌ وَالْعَمَلَ فَرْعٌ عَنْهُ، وَكَمَالٌ لَهُ**).اهـ

* وَهَذَا يَدُلُّ أَنْ **رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ** يَقُولُ أَنَّ الْأَعْمَالَ شَرْطُ كَمَالٍ فِي الْإِيمَانِ، فَلِمَاذَا يُنْكِرُ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ بِذَلِكَ!.

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمُرْجِئُ فِي «الْبَيَانِ» (ص٨): (نَقَلْتُ فِيهِ أَقْوَالًا كَثِيرَةً مِنْ عَدَدٍ مِنْ

أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ يَقُولُونَ(١): **إِنَّ الْإِيمَانَ أَصْلٌ، وَالْعَمَلَ فَرْعٌ**(٢)، بِنَاءً مِنْهُمْ عَلَىٰ أَدِلَّةٍ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ). اهـ

* وَهَذَا لَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ تَعْلِيقٍ، مِمَّا يَتَبَيَّنُ بِأَنْ: «**رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ**» عَلَىٰ: «**مَذْهَبِ الْمُرْجِئَةِ**»،(٣) وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* وَلِذَلِكَ لَا يَدْخُلُ «**جِنْسُ الْعَمَلِ**» فِي الْإِيمَانِ، بَلْ وَلَيْسَ مُرَادُهُ «**بِجِنْسِ الْعَمَلِ**» الْعَمَلُ كُلُّهُ.

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمُرْجِئُ فِي «الْبَيَانِ» الْحَلْقَةِ الثَّالِثَةِ (ص١٨): (تَشَبُّثُهُمْ بِلَفْظِ: «**جِنْسِ الْعَمَلِ**»، وَمُحَارَبَةُ مَنْ لَا يُدْخِلُهُ **فِي تَعْرِيفِ الْإِيمَانِ**، وَمُرَادُهُمْ «**بِجِنْسِ الْعَمَلِ**»، **الْعَمَلُ كُلُّهُ**، مُخَالِفِينَ بِهَذَا التَّفْسِيرِ أَئِمَّةَ اللُّغَةِ، وَاسْتِعْمَالَ الْعُلَمَاءِ لَهُ، وَمَقَاصِدَهُمْ مِنَ اسْتِعْمَالِهِ!). اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمُرْجِئُ فِي «الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ» (ص٣٦٧): (وَمِنَ افْتِرَاءَاتِهِ عَلَيَّ: أَنَّنِي قَلَّدْتُ فُلَانًا فِي الْقَوْلِ بِأَنَّ الْعَمَلَ شَرْطُ كَمَالٍ فِي الْإِيمَانِ.

---

(١) كَذَا يَفْتَرِي عَلَىٰ الْأَئِمَّةِ.

(٢) بَلْ هَذَا قَوْلُكَ، وَقَوْلُ الْمُرْجِئَةِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

(٣) بَلْ يَدَّعِي **الْمَدْخَلِيُّ**، أَنَّ **الْمُرْجِئَ** هُوَ الَّذِي يَنْفِي الْكَمَالَ عَنِ الْإِيمَانِ!.

فَقَالَ الْمَدْخَلِيُّ فِي «بَيَانِهِ» (ص٨): (وَالْوَاقِعُ أَنَّ الْمُرْجِئَ هُوَ الَّذِي يَنْفِي الْكَمَالَ عَنِ الْإِيمَانِ؛ لِأَنَّ هَذَا الْكَمَالَ هُوَ الزِّيَادَةُ فِي الْإِيمَانِ الَّتِي يُنْكِرُهَا الْمُرْجِئَةُ). اهـ

* فَالرَّجُلُ يُخَبِّطُ فِي دِينِ اللهِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَأَقُولُ: مَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ يَا رَبِيعُ.

* وَيَعْلَمُ اللهُ أَنَّنِي أَوَّلُ مَنْ حَذَّرَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ مِنْ قَبْلِ صُدُورِ كِتَابِ «**خَالِدٍ الْعَنْبَرِيِّ**»، وَنَشْرِهِ، وَأَنَّنِي حَذَّرْتُ الْعَنْبَرِيَّ وَطَلَبْتُ مِنْهُ حَذْفَهُ مِنْ كِتَابِهِ). اهـ

* **فَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**: يَطْلُبُ مِنَ: «**الْعَنْبَرِيِّ**» حَذْفَهُ، وَهُوَ يَذْكُرُهُ فِي كُتُبِهِ، أَيْ: إِنَّ الْأَعْمَالَ شَرْطُ كَمَالٍ فِي الْإِيمَانِ!.

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمُرْجِئُ فِي «الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ» (ص٤٣٥) – عَنْ جِنْسِ الْعَمَلِ-: (وَلَمْ يَسْتَعْمِلْهُ السَّلَفُ فِي الْقُرُونِ الْمُفَضَّلَةِ فِي تَعْرِيفٍ). اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمُرْجِئُ فِي «الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ» (ص٥٠١): (فَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِقْدَارُ دِينَارٍ مِنَ الْإِيمَانِ، مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْلُ شَعِيرَةٍ ذَرَّةٍ، أَدْنَىٰ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ هَذَا نَقَصَ إِيمَانُهُ إِلَىٰ هَذَا الْحَدِّ.

* وَالْإِيمَانُ قَدْ يَصِلُ إِلَىٰ مِثْلِ الْجَبَلِ، وَهَذَا يُنْقِصُ إِيمَانَهُ حَتَّىٰ لَا يَبْقَىٰ مِنْهُ إِلَّا مِقْدَارُ دِينَارٍ أَوْ دُونَهُ). اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمُرْجِئُ: (الَّذِي لَا يُبَدِّعُ مَنْ **لَا يُكَفِّرُ تَارِكَ جِنْسِ الْعَمَلِ**؛ فَهُوَ عِنْدَهُمْ مُرْجِئٌ غَالٍ رَمْزًا إِلَىٰ تَكْفِيرِهِ!)(١). اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمُرْجِئُ: (وَالْيَوْمَ نَحْنُ مِنْ أَصْلٍ مِنْ أُصُولِهِمُ الْهَدَّامَةِ أَلَا وَهُوَ أَنَّ مَنْ يَقُولُ: **إِنَّ الْإِيمَانَ أَصْلٌ وَالْعَمَلَ كَمَالٌ (فَرْعٌ)** فَهُوَ مُرْجِئٌ)(٢). اهـ

---

(١) «هَلْ يَجُوزُ أَنْ يُرْمَىٰ بِالْإِرْجَاءِ مَنْ يَقُولُ إِنَّ الْإِيمَانَ أَصْلٌ، وَالْعَمَلَ كَمَالٌ»، وَهُوَ مَقَالٌ لِرَبِيعٍ الْمِدْخَلِي فِي «شَبَكَةِ سَحَابٍ» بِتَارِيخِ (٢/ ١١/ ٢٠٠٦).

(٢) «الْمَصْدَرُ السَّابِقُ».

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمُرْجِئُ: (الْإِيمَانُ أَصْلٌ، **وَالْعَمَلُ كَمَالٌ**، أَوْ تَمَامٌ، أَوْ فَرْعٌ، أَوْ فُرُوعٌ).(١)اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمُرْجِئُ: (وَأَهْلُ السُّنَّةِ يَعْتَبِرُونَ الْعَمَلَ مِنَ الْإِيمَانِ، **وَفَرْعٌ، وَكَمَالٌ لِلْإِيمَانِ**).(٢)اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمُرْجِئُ: (مِنْهُمْ – يَعْنِي السَّلَفَ(٣) – **مَنْ لَا يُكَفِّرُ** بِتَرْكِ الْأَعْمَالِ هَذِهِ جَمِيعًا الْأَرْكَانُ هَذِهِ)(٤). اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمُرْجِئُ: (فَاتْرُكُوا الْخُصُومَةَ فِي شَرْطِ الْكَمَالِ، **فَإِنَّهُ لَا فَرْقَ** بَيْنَ قَوْلِهِ، وَهِيَ مِنَ الْكَمَالِ، وَبَيْنَ قَوْلِهِ مَنْ قَالَ: الْعَمَلُ شَرْطُ كَمَالٍ).(٥)اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمُرْجِئُ – فِي قَوْلِ ابْنِ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ –: (فَأَيُّ كَلَامٍ أَبْيَنُ مِنْ هَذَا؟

---

(١) «الْمَصْدَرُ السَّابِقُ».

(٢) «الْمَصْدَرُ السَّابِقُ».

(٣) فَهُنَا يَقُولُ اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي كُفْرِ مَنْ يَتْرُكُ الْأَعْمَالَ كُلَّهَا، وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَقُولُ أَجْمَعُوا عَلَىٰ كُفْرِ تَارِكِ كُلِّ الْأَعْمَالِ، مِمَّا يُبَيِّنُ بِأَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يُتْقِنْ أَقْوَالَ السَّلَفِ فِي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ، فَهُوَ الْآنَ يَتَخَبَّطُ، وَإِلَيْكَ قَوْلُهُ:

قَالَ رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ فِي «الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ» (ص٤٣١): (وَأَنَا أَقُولُ: وَإِنْ أَجْمَعَ السَّلَفُ عَلَىٰ كُفْرِ تَارِكِ كُلِّ الْأَعْمَالِ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَخْدِمُوا لَفْظَ: «جِنْسِ الْعَمَلِ»، وَلَعَلَّهُ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِهِمْ، وَلَوْ خَطَرَ بِبَالِهِمْ لَتَرَكُوهُ لِمَا فِيهِ مِنَ الِاشْتِبَاهِ!). اهـ

أَقُولُ: هَذَا الْأَمْرُ يَشْتَبِهُ عَلَيْكَ أَنْتَ، أَمَّا السَّلَفُ فَلَا يُشْتَبَهُ عَلَيْهِمْ كُفْرُ تَارِكِ جِنْسِ الْعَمَلِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

(٤) «الْمَصْدَرُ السَّابِقُ».

(٥) «نَصِيحَةٌ لِلسَّلَفِيِّينَ حَوْلَ مَنْزِلَةِ الْعَمَلِ مِنَ الْإِيمَانِ»، وَهُوَ مَقَالٌ لِرَبِيعِ الْمَدْخَلِي فِي «شَبَكَةُ سَحَابٍ»، فِي سَنَةَ: «٢٠٠٦».

وَقَالَ: **إِنَّ الْعَمَلَ شَرْطٌ فِي الْإِيمَانِ لَا رُكْنٌ فِيهِ**، أَوْ جُزْءٌ مِنْهُ)[١]. اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمُرْجِئُ فِي «الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ» (ص١٦٤): (كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَنْصَحَهُمْ بِعَدَمِ الْخَوْضِ فِي جِنْسِ الْعَمَلِ، لِأَنَّهُ أَمْرٌ لَمْ يَخُضْ فِيهِ السَّلَفُ فِيمَا أَعْلَمُ).اهـ

أَقُولُ: لِرَبِيعٍ أَلَيْسَ السَّلَفُ كَفَّرُوا بِتَرْكِ كُلِّ الْأَعْمَالِ؛ كَمَا قُلْتَ أَنْتَ، فَهُمْ يُكَفِّرُونَ بِتَرْكِ: «**جِنْسِ الْعَمَلِ**»؛ أَيْ: بِتَرْكِ كُلِّ الْعَمَلِ.

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمُرْجِئُ فِي «الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ» (ص١٦٤): (ثُمَّ الْإِيمَانُ بِأَحَادِيثِ الشَّفَاعَةِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ، أَوْ أَدْنَىٰ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ). اهـ

قُلْتُ: فَهُوَ يُرِيدُ هُنَا بِالِاسْتِدْلَالِ بِأَحَادِيثِ الشَّفَاعَةِ إِلَىٰ أَنَّ الْإِيمَانَ يَصِلُ حَدُّهُ إِلَىٰ أَدْنَىٰ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ، وَلَا يَقُولُ بِانْتِهَاءِ الْإِيمَانِ بِالْكُلِّيَّةِ مِنْ قَلْبِ الْعَبْدِ.

وَاسْتَمِعْ إِلَىٰ قَوْلِهِ لِيَتَّضِحَ لَكَ ذَلِكَ:

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمُرْجِئُ فِي «الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ» (ص١٦٦): (أَعْتَقِدُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَدْ بَيَّنَ أَدْنَىٰ حَدٍّ لِلْإِيمَانِ). ثُمَّ اسْتَدَلَّ بِأَحَادِيثِ الشَّفَاعَةِ.

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمُرْجِئُ فِي «الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ» (ص٥٠١): (فَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ دِينَارٌ مِنَ الْإِيمَانِ، مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْلُ شَعِيرَةٍ، ذَرَّةٍ، أَدْنَىٰ ذَرَّةٍ مِنْ

---

(١) «الْمَصْدَرُ السَّابِقُ».

مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ، هَذَا نَقَصَ إِيمَانِهِ إِلَىٰ هَذَا الْحَدِّ، وَالْإِيمَانُ قَدْ يَصِلُ إِلَىٰ مِثْلِ الْجَبَلِ، وَهَذَا يَنْقُصُ إِيمَانُهُ حَتَّىٰ لَا يَبْقَىٰ مِنْهُ إِلَّا مِقْدَارُ دِينَارٍ أَوْ دُونَهُ). اهـ

وَقَالَ رَبِيعٌ الْمُرْجِئُ: (الْإِيمَانُ يَزِيدُ إِلَىٰ أَنْ يَصِيرَ كَالْجِبَالِ، وَيَنْقُصُ حَتَّىٰ يَبْقَىٰ مِنْهُ أَدْنَىٰ أَدْنَىٰ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ)(١). اهـ

* فَعِنْدَ **رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ** هَذَا حَدُّ الْإِيمَانِ، لَا يَنْتَهِي بِالْكُلِّيَّةِ.

قُلْتُ: إِنَّ هَذِهِ الْمُخَالَفَاتِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ضَرْبٌ وَاضِحٌ جَلِيٌّ مِنْ ضُرُوبِ الْإِرْجَاءِ الْخَلْفِيِّ لِمَا فِيهِ مِنْ مُحَارَبَةِ الْحَقِّ وَأَهْلِهِ، وَلِمَا فِيهِ مِنَ التَّلْبِيسِ وَالتَّضْلِيلِ عَلَىٰ مَنْ قَلَّ نَصِيبُهُ مِنَ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ، وَالْفِقْهِ فِي الدِّينِ.

قُلْتُ: فَيَجِبُ عَلَىٰ «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» أَنْ يَتُوبَ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ هَذِهِ الْأَفْكَارِ الْهَدَّامَةِ.

ثُمَّ أَقُولُ: كَمَا يَجِبُ عَلَىٰ «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» أَنْ يَتُوبَ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ تَوْبَةً نَصُوحًا مِنْ هُجُومِهِ الْمُشِينِ عَلَىٰ نُصُوصِ الشَّرْعِ الْمُبِينِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِشَأْنِ الْعَقِيدَةِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ الدِّينِ، وَقَاعِدَتُهُ الْمُثْلَىٰ، وَحَبْلُهُ الْمَتِينِ.

* وَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَحْتَرِمَ الْعُلَمَاءَ الرَّبَّانِيِّينَ السَّلَفِيِّينَ، وَطَلَبَتَهُمُ الصَّادِقِينَ السَّلَفِيِّينَ، الَّذِينَ كَثُرَ هُجُومُهُ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ، وَتَكَرَّرَ مِنْهُ إِلْصَاقُ

---

(١) **وَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**: عِنْدَمَا عَجَزَ فِي الرَّدِّ عَلَىٰ هَذِهِ الْآثَارِ لَجَأَ إِلَىٰ الْخِيَانَاتِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ، فَادَّعَىٰ أَنَّهَا ضَعِيفَةٌ.

انْظُرْ: «الْبَيَانَ» لِرَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ (ص٧ و١٦ و٢١).

النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ بِهِمْ، وَتَوَالَىٰ تَشْهِيرُهُ بِمَثَالِبِهِمْ عَلَىٰ غَيْرِ مَنْهَجِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ(١)، كُلُّ ذَلِكَ بِدُونِ مُسَوِّغٍ مَقْبُولٍ، وَلَا دَلِيلٍ يَسْتَنِدُ إِلَيْهِ مَعْقُولٌ، بَلِ اسْتَنَدَ وَاعْتَمَدَ فِي صَنِيعِهِ هَذَا عَلَىٰ سُوءِ الظَّنِّ، وَالْعَقْلِ، وَالرَّأْيِ الْمَذْمُومِ الَّذِي تَرْفُضُهُ نُصُوصُ الشَّرْعِ، وَتَرُدُّهُ مُسَلَّمَاتُ النُّقُولِ وَالْعُقُولِ.

* فَلْيُرَاجِعْ نَفْسَهُ، وَيُلْجِمُهَا بِلِجَامِ السَّلَفِيَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَيَنْهَهَا عَنِ الْغَيِّ وَالْهَوَىٰ، وَلَا يُرْسِلْهَا فِي مَيَادِينِ الْبَاطِلِ، تَتَحَرَّكُ وَتَصُولُ بِهِ وَتَجُولُ، فَإِنَّهُ مَيِّتٌ عَنْ قَرِيبٍ، وَفِي قَبْرِهِ مُقْعَدٌ وَمَسْؤُولٌ، فَلْيَتُبْ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ ذُنُوبِهِ كُلِّهَا الْمُتَعَلِّقَةِ بِشَأْنِ الْعَقِيدَةِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ الدِّينِ.

قُلْتُ: وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ لَكَ ضَرَرُ الْبِدَعِ عَلَىٰ الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الِاقْتِضَاءِ» (ص٢١٨): (فَيَبْقَىٰ اغْتِذَاءُ قَلْبِهِ مِنْ هَذِهِ الْأَعْمَالِ الْمُبْتَدَعَةِ مَانِعًا مِنَ الِاغْتِذَاءِ، أَوْ مِنْ كَمَالِ الِاغْتِذَاءِ، بِتِلْكَ الْأَعْمَالِ النَّافِعَةِ الشَّرْعِيَّةِ، فَيَفْسَدُ عَلَيْهِ حَالُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ، كَمَا يَفْسَدُ جَسَدُ الْمُغْتَذِي بِالْأَغْذِيَةِ الْخَبِيثَةِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْقَوْلِ الْمُفِيدِ» (ج١ ص٢١٤): (وَهَذَا صَحِيحٌ، فَالْإِنْسَانُ الْمُنْتَقِلُ مِنْ شَيْءٍ سَوَاءٌ بَاطِلًا، أَوْ لَا، لَا يُؤْمَنُ

---

(١) وَانْظُرْ لِزَامًا كِتَابِي: «السَّيْفَ الْبَتَّارَ لِقَطْعِ دَابِرِ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ لِطَعْنِهِ فِي الْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ».

* وَهُوَ بَيَانُ طَعْنِ **الْمَدْخَلِيِّ**: فِي الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ، وَالشَّيْخِ الْعُثَيْمِينِ، وَالشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ، وَهَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، وَاللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلْإِفْتَاءِ فِي بَلَدِ الْحَرَمَيْنِ.

أَنْ يَكُونَ فِي قَلْبِهِ بَقِيَّةٌ مِنْهُ[١]، وَهَذِهِ الْبَقِيَّةُ لَا تَزُولُ إِلَّا بَعْدَ مُدَّةٍ). اهـ

***وَلِذَلِكَ**: لَا يُعْتَبَرُ **الْمَدْخَلِيُّ** مُجْتَهِدًا فِي الدِّينِ لِتَقَلُّبِهِ وَاضْطِرَابِهِ وَتَنَاقُضِهِ فِي الْأَحْكَامِ بِدُونِ عِلْمٍ بِالْحَقِّ فَلَا يُعْذَرُ، لِذَلِكَ فَهُوَ آثِمٌ؛ فَافْهَمْ هَذَا تَرْشَدْ.

قَالَ الْإِمَامُ الْخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «مَعَالِمِ السُّنَةِ» (ج٥ ص١٢٠٥)**: (فَأَمَّا مَنْ لَمْ يَكُنْ مَحَلًّا لِلِاجْتِهَادِ فَهُوَ مُتَكَلِّفٌ، لَا يُعْذَرُ بِالْخَطَأِ فِي الْحُكْمِ، بَلْ يُخَافُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ الْوِزْرِ). اهـ

وَعَنِ الْإِمَامِ الْأَوْزَاعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ **قَالَ – عَنْ أَهْلِ الْبِدَعِ –: (إِنَّكُمْ لَا تَرْجِعُونَ عَنْ بِدْعَةٍ إِلَّا تَعَلَّقْتُمْ بِأُخْرَىٰ، هِيَ أَضَرُّ عَلَيْكُمْ مِنْهَا)**[٢].

* تَتَجَارَىٰ بِهِمُ الْأَهْوَاءُ شَيْئًا فَشَيْئًا، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

فَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **عَنِ النَّبِيِّ** ﷺ **قَالَ: (تَتَجَارَىٰ بِهِمُ الْأَهْوَاءُ، كَمَا يَتَجَارَىٰ الْكَلَبُ بِصَاحِبِهِ).**

حَدِيثٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (٤٥٩٧)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٤ ص١٠٢)،

---

(١) كَمَا بَقِيَ الْمَنْهَجُ الْإِخْوَانِيُّ فِي «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» لَمْ يَزُلْ مِنْهُ إِلَىٰ الْآنَ، وَطَبَّقَهُ بِاسْمِ: «**الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ**» ثُمَّ أَظْهَرَهُ فِي الْآوِنَةِ الْأَخِيرَةِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

(٢) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي «الرَّدِّ عَلَىٰ بِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ» (ص٧٧)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج٥ ص١١٩)؛ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

وَالْبَغَوِيُّ فِي «مَصَابِيحِ السُّنَّةِ» (ص١٦١)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «السُّنَّةِ» (ص٧ و٨) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَقَدْ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «ظِلَالِ الْجَنَّةِ» (ص٧).

قُلْتُ: وَالْكَلَبُ دَاءٌ عُضَالٌ، لَا يُرْجَىٰ شِفَاؤُهُ، وَكَذَلِكَ الْبِدَعُ، وَهُوَ خَبِيثٌ مُعَدٌّ، وَكَذَلِكَ: الْبِدَعُ.

* فَالْبِدَعُ تَتَجَارَىٰ بِأَهْلِهَا، فَتَحُولُ بَيْنَهُمْ، وَبَيْنَ التَّوْبَةِ عَلَىٰ الْغَالِبِ، وَاللهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ.

* لِذَلِكَ يَنْبَغِي التَّفْرِيقُ بَيْنَ مَنْ أَخْطَأَ بَعْدَ تَحَرِّي الْحَقِّ، وَبَذْلِ الْجَهْدِ، وَلَمْ يُعَانِدْ وَيُخَالِفِ، وَمَنْ تَتَجَارَىٰ بِهِ الْأَهْوَاءُ، كَمَا يَتَجَارَىٰ الْكَلَبُ بِصَاحِبِهِ فَلَا يَدَعُ عِنَادًا، وَلَا خِلَافًا إِلَّا دَخَلَهُ.

* فَهَذَا هُوَ الْمُبْتَدِعُ، فَإِذَا خَالَفَ دَلِيلُ الشَّرْعِ هَوَاهُ تَأَوَّلَهُ، فَإِنِ اسْتَعْصَىٰ عَلَيْهِ رَدَّهُ، بَلْ تَرَاهُ يَتْبَعُ شُبْهَةً وَافَقَتْ هَوَاهُ، وَيَبْتَغِي فِتْنَةً وَافَقَتْ غَرَضَهُ[1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آلِ عِمْرَانُ: ٧].

* فَالْمُبْتَدِعُ يُزِيغُ قَلْبَهُ أَوَّلًا، ثُمَّ يَتْبَعُ الْمُتَشَابِهَ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ[2].

---

(١) **قُلْتُ**: وَالْمُبْتَدِعُ هُوَ الْمُتَّبِعُ فِي الْبِدَعِ.

(٢) **قُلْتُ**: وَهَذَا لَا يُعْطِي مَفْهُومًا صَحِيحًا لِلِاسْتِدْلَالِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، إِلَّا إِذَا رَدَّهُ إِلَىٰ الْمُحَكَّمِ.

قُلْتُ: ثُمَّ بَعْدَ هَذَا يُجْعَلُ ذَلِكَ عُمْدَتَهُ فِي دِينِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَهَذَا يَقَعُ مِمَّنْ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنَ الْعِلْمِ، فَهُوَ الْحَرِيُّ بِاسْتِنْبَاطٍ مَا خَالَفَ الشَّرْعَ دَائِمًا وَأَبَدًا، فَيَجْرِي مِنْهُ مَجْرَىٰ الْكَلَبِ مِنْ صَاحِبِهِ، فَهَذَا هُوَ الْمُبْتَدِعُ الْمَذْمُومُ الْآثِمُ[1].

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ فِي «ظَاهِرَةِ التَّبْدِيعِ» (ص٢٠): (أَمَّا الَّذِي زَادَ فِي الْعِبَادَةِ شَيْئًا لَمْ يَشْرَعْهُ الرَّسُولُ ﷺ؛ فَهَذَا مُبْتَدِعٌ وَلَيْسَ مُحْسِنًا). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ فِي «ظَاهِرَةِ التَّبْدِيعِ» (ص٢٠): (إِذْنُ الْمُبْتَدِعِ:[2] هُوَ الَّذِي أَحْدَثَ فِي دِينِ اللهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ بِحَيْثُ يَأْتِي بِدِينٍ لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ مِنَ الْقُرْآنِ، أَوْ مِنَ السُّنَّةِ). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٤ ص٣٧٢): (فَالْبِدَعُ كُلُّهَا ضَلَالَةٌ). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدَالْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٤ ص٨٣٨): (وَبِذَلِكَ يُعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا أَحْدَثَهُ النَّاسُ فِي الدِّينِ مِمَّا لَمْ يَشْرَعْهُ اللهُ، فَإِنَّهُ يُسَمَّىٰ

---

(١) **قُلْتُ**: أَمَّا الْعَالِمُ الرَّاسِخُ الَّذِي يَتَحَرَّىٰ مَوَاقِعَ الْحَقِّ، وَلَكِنَّهُ يَزِلُّ عَنْهَا أَحْيَانًا لِعَارِضٍ فَهُوَ مَغْفُورٌ لَهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدِ اتِّبَاعَ الْمُتَشَابِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعْ هَوَاهُ، وَلَا جَعَلَهُ عُمْدَةً فِي دِينِ اللهِ تَعَالَىٰ، بَلْ إِنْ ظَهَرَ لَهُ الْحَقُّ أَذْعَنَ لَهُ، وَتَرَكَ فَهْمَهُ وَرَأْيَهُ.

(٢) وَلِلْمُبْتَدِعِ عَلَامَاتٌ مِنْ ذَلِكَ: أَنَّهُ يَتَعَصَّبُ لِآرَائِهِ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَىٰ الْحَقِّ، وَإِنْ تَبَيَّنَ لَهُ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: وَرَأْيُ الْمُبْتَدِعِ: هُوَ مَا قِيلَ بِمُجَرَّدِ الرَّأْيِ مِنْ غَيْرِ اسْتِنَادٍ إِلَىٰ كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

وَانْظُرِ: «الْفَتَاوَىٰ» لِشَيْخِنَا الْعُثَيْمِينِ (ج٥ ص٢٣).

بِدْعَةً، وَهِيَ بِدْعَةُ ضَلَالَةٍ). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ فِي «ظَاهِرَةِ التَّبْدِيعِ» (ص٤١): (فَالْبِدْعَةُ هِيَ إِحْدَاثُ شَيْءٍ جَدِيدٍ فِي الدِّينِ، لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِ اللهِ، وَلَا سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، هَذِهِ هِيَ الْبِدْعَةُ، وَإِذَا ثَبَتَ أَنَّ شَخْصًا ابْتَدَعَ بِدْعَةً فِي الدِّينِ، وَأَبَىٰ أَنْ يَرْجِعَ؛ فَإِنَّ مَنْهَجَ السَّلَفِ أَنَّهُمْ يَهْجُرُونَهُ، وَيَبْتَعِدُونَ عَنْهُ، وَلَمْ يَكُونُوا يُجَالِسُونَهُ). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ فِي «ظَاهِرَةِ التَّبْدِيعِ» (ص٤٠): (قَاعِدَةُ الدِّينِ: «إِنَّ دَرْءَ الْمَفَاسِدِ مُقَدَّمٌ عَلَىٰ جَلْبِ الْمَصَالِحِ»، وَفِي مُعَادَاةِ الْمُبْتَدِعِ دَرْءُ مَفْسَدَةٍ عَنِ الْأُمَّةِ تُرَجَّحُ عَلَىٰ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْمَصْلَحَةِ الْمَزْعُومَةِ إِنْ كَانَتْ).اهـ

قُلْتُ: وَمِنَ الْحَمَاقَةِ أَنْ يُنْظَرَ فِي مَقَالَاتِ وَكُتُبِ: «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» فِي الْإِرْجَاءِ وَغَيْرِهِ، الَّتِي ضَلَّ فِيهَا عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَالَّتِي تَتَضَمَّنُ إِشَارَةَ قَدْحٍ، وَدَلَالَةَ تَنْقُصُ لِهَذَا الدِّينِ الْعَظِيمِ، وَاتِّهَامٌ لَهُ بِعَدَمِ الْكَمَالِ، وَأَنَّهُ بِحَاجَةٍ إِلَىٰ مَزِيدٍ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* فَهِيَ تَحْمِلُ انْحِرَافَاتٍ مُتَعَدِّدَةً، وَفَلْسَفَاتٍ مُتَبَايِنَةً عَلَىٰ طَرِيقَةِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالضَّلَالِ، بَلِ اتَّفَقَتْ كُتُبُهُ فِيمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ ضَلَالٍ وَانْحِرَافٍ فِي الْأُصُولِ، وَإِفْسَادٍ لِلْفِطَرِ السَّلِيمَةِ، وَتَدْمِيرِ الشَّبَابِ.

قُلْتُ: مَا يَكْفِي وَيَشْفِي يَا رَبِيعُ كِتَابُ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ وَآثَارُ

السَّلَفِ، وَأَقْوَالُ أَهْلِ السُّنَّةِ.

* فَعَلَيْنَا النَّظَرُ فِي مَقَالَاتِهِ الْمُحَرِّفَةِ نَظَرَ تَأَمُّلٍ وَتُفَكِّرٍ، اللَّهُمَّ غَفْرًا(١).

قُلْتُ: فَلِمَاذَا يُسْتَبْدَلُ الدَّاءُ الْقَاتِلُ، وَالسُّمُّ الزُّعَافُ، بِالدَّوَاءِ الشَّافِي، وَالْعَسَلِ الْمُصَفَّىٰ!.

قَالَ الْإِمَامُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج١ ص٦٧٩): (أَنْ يَعْتَقِدَ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالِاجْتِهَادِ فِي الدِّينِ – وَلَمْ يَبْلُغْ تِلْكَ الدَّرَجَةِ –فَيَعْمَلَ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَيَعُدُّ رَأْيَهُ رَأْيًا، وَخِلَافَهُ خِلَافًا.

* وَلَكِنْ يَكُونُ ذَلِكَ فِي جُزْئِيٍّ، وَفُرُوعٍ مِنَ الْفُرُوعِ، يَكُونُ فِيهِ كُلِّيٌّ، وَأَصْلٌ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ، فَتَرَاهُ آخِذًا بِبَعْضِ جُزْئِيَّاتِ الشَّرِيعَةِ فِي هَدْمِ كُلِّيَّاتِهَا، حَتَّىٰ يَصِيرَ مِنْهَا إِلَىٰ مَا ظَهَرَ لَهُ بَادِئَ رَأْيِهِ مِنْ غَيْرِ إِحَاطَةٍ بِمَعَانِيهَا، وَلَا رُسُوخٍ فِي فَهْمِ مَقَاصِدِهَا، **وَهَذَا هُوَ الْمُبْتَدِعُ**). اهـ

قُلْتُ: وَهَذَا الْمُبْتَدِعُ هُوَ الَّذِي تُحْجَبُ عَنْهُ التَّوْبَةُ، بِمَعْنَىٰ أَنَّهُ قَلَّمَا أَنْ يَرْجِعَ عَنِ الْبِدْعَةِ.

قُلْتُ: فَالْمُبْتَدِعُ يَرَىٰ أَنَّ بِدْعَتَهُ هَذِهِ دِينٌ، وَيَحْسَبُ أَنَّهُ عَلَىٰ هُدًىٰ، وَيَظُنُّ أَنَّ رُجُوعَهُ عَنْ هَذِهِ الْبِدْعَةِ هُوَ رُجُوعٌ عَنِ الْحَقِّ وَالدِّينِ، وَلِهَذَا قَلَّ أَنْ يَتُوبَ مِنْهَا بِخِلَافِ صَاحِبِ الْمَعْصِيَةِ الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّهُ عَلَىٰ خَطَأٍ وَمَعْصِيَةٍ، وَأَنَّ فِعْلَهُ هَذَا مُخَالِفٌ

---

(١) **قُلْتُ**: وَمَا فِي كُتُبِهِ مَا يُضِلُّ وَيُشْقِي، وَإِنْ كَانَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الصَّوَابِ – وَهُوَ قَلِيلٌ – بِجَانِبِ فَسَادِهَا الْعَظِيمِ، وَشَرِّهَا الْمُسْتَطِيرِ.

لِلدِّينِ، فَرُجُوعُهُ وَتَوْبَتُهُ أَقْرَبُ(١)(٢).

وَإِلَيْكَ آثَارُ السَّلَفِ:

فَعَنْ يَحْيَىٰ ابْنِ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (كَانَ يُقَالُ: يَأْبَىٰ اللهُ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ تَوْبَةً، وَمَا يَنْتَقِلُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ إِلَّا إِلَىٰ شَرٍّ مِنْهَا).(٣)

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْقَاسِمِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (مَا كَانَ عَبْدٌ عَلَىٰ هَوًىٰ فَتَرَكَهُ إِلَّا إِلَىٰ مَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ)(٤).

قُلْتُ: لِأَنَّ الْهَوَىٰ(٥) يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٨ ص٤٢٥): (فَالْبِدَعُ تَكُونُ أَوَّلُهَا شِبْرًا، ثُمَّ تَكْثُرُ فِي الْأَتْبَاعِ، حَتَّىٰ تَصِيرَ أَذْرُعًا، وَأَمْيَالًا، وَفَرَاسِخَ). اهـ

---

(١) وَكَمَا قَرَّرَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَّ أَوَّلَ التَّوْبَةِ هُوَ الْعِلْمُ بِأَنَّ الْفِعْلَ سَيِّئٌ، وَهَذَا مَا لَا يُدْرِكُهُ الْمُخَالِفُ لِمُعْتَقَدِ السَّلَفِ.

(٢) وَانْظُرْ: (دَعْوَةَ أَهْلِ الْبِدَعِ) لِلزَّهْرَانِيِّ (ص١٥٦).

(٣) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ ابْنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبِدَعِ» (ص١١٧)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَذَكَرَهُ الشَّاطِبِيُّ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج١ ص٨٥).

(٤) **أَثَرٌ حَسَنٌ.**

أَخْرَجَهُ ابْنُ وَضَّاحٍ فِي «الْبِدَعِ» (ص١١٨)؛ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

وَذَكَرَهُ الشَّاطِبِيُّ فِي «الِاعْتِصَامِ» (ج١ ص٨٥).

(٥) **قُلْتُ**: بَلِ الْهَوَىٰ عِنْدَ مَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ حَقٌّ، وَإِنْ ضُرِبَتْ فِيهِ عُنُقُهُ.

قُلْتُ: وَمَا وَقَعَ **رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ** فِي هَذِهِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ وَالتَّخَبُّطِ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ إِلَّا بِسَبَبِ التَّأْوِيلِ الْفَاسِدِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، وَالرَّأْيِ الْمَذْمُومِ الَّذِي خَالَفَ فِيهِ مَنْهَجَ السَّلَفِ الصَّالِحِ.

فَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه **قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (هَلَاكُ أُمَّتِي فِي الْكِتَابِ وَاللَّبَنِ. فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا الْكِتَابُ وَاللَّبَنُ؟ قَالَ: يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَأَوَّلُونَهُ**[1] **عَلَىٰ غَيْرِ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ ﷻ، وَيُحِبُّونَ اللَّبَنَ فَيَدَعُونَ الْجَمَاعَاتِ وَالْجُمَعَ وَيُبْدُونَ)**[2].

حَدِيثٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٤ ص١٤٦)، وَأَبُو يَعْلَىٰ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٣ ص٢٨٥)، وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ فِي «فُتُوحِ مِصْرَ» (ص١٩٧)، وَالْفَسَوِيُّ فِي «الْمَعْرِفَةِ وَالتَّارِيخِ» (ج٢ ص٥٠٧)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج٢ ص٤١)، وَالرُّويَانِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج١ ص١٨٢)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢ ص١٤٢)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ» (ج١٧ ص٨١٥)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ» (ج٢ ص١١٩٩) مِنْ طُرُقٍ عَنْ أَبِي قَبِيلٍ حُيَيِّ بْنِ هَانِي الْمَعَافِرِيِّ الْمِصْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ رضي الله عنه بِهِ.

---

(١) افْهَمْ أَيُّهَا الْمُقَلِّدُ هَذَا الْكَلَامَ جَيِّدًا، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

(٢) مَعْنَىٰ: يُبْدُونَ: أَيْ يَخْرُجُونَ إِلَىٰ الْبَادِيَةِ لِطَلَبِ مَوَاضِعِ اللَّبَنِ فِي الْمَرَاعِي.

انْظُرْ: ((الصَّحِيحَةَ)) لِلشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ (ج٦ ص٦٤٧).

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

وَتَابَعَهُ أَبُو الْخَيْرِ مَرْثَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْيَزَنِيُّ.

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٤ ص١٥٥)، وَفِي «الْعِلَلِ» (ج٣ ص٤٥٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ الْمُقْرِئِ عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ قَالَ: وَحَدَّثَنِيهِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَالْحَدِيثُ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (ج٦ ص٦٤٧).

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ رحمه الله فِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ» (ج٢ ص١١٩٩): (أَهْلُ الْبِدَعِ أَجْمَعُ أَضْرَبُوا عَنِ السُّنَّةِ، وَتَأَوَّلُوا الْكِتَابَ لِغَيْرِ مَا بَيَّنَتِ السُّنَّةُ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ، وَنَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ وَالْعِصْمَةَ بِرَحْمَتِهِ). اهـ

* فَالرَّأْيُ الْمَذْمُومُ هُوَ الْقَوْلُ فِي أَحْكَامِ شَرَائِعِ الدِّينِ بِالِاسْتِحْسَانِ وَالظُّنُونِ، وَالِاشْتِغَالِ بِحِفْظِ الِاخْتِلَافِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ دُونَ رَدِّهِ إِلَىٰ أُصُولِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

فَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: (يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ[1] اسْتَقِيمُوا[2]، فَقَدْ سَبَقْتُمْ[3] سَبَقًا بَعِيدًا،

---

(١) قَوْلُهُ: «الْقُرَّاءُ» جَمْعُ قَارِئٍ، وَالْمُرَادُ الْعَالِمُ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ.

(٢) قَوْلُهُ: «اسْتَقِيمُوا»؛ اسْلُكُوا طَرِيقَ الِاسْتِقَامَةِ، وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ التَّمَسُّكِ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَالِاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فِعْلًا وَتَرْكًا.

(٣) قَوْلُهُ: «سَبَقْتُمْ»؛ أَيْ: اسْتَقَمْتُمْ سَبَقْتُمْ غَيْرَكُمْ سَبْقًا ظَاهِرًا إِلَىٰ كُلِّ خَيْرٍ.

وَرُوِيَ «سُبِقْتُمْ»؛ أَيْ: سَبَقَكُمُ السَّلَفُ سَبْقًا مُتَمَكِّنًا، فَلَعَلَّكُمْ تُلْحَقُونَ بِهِمْ بَعْضَ اللُّحُوقِ.

فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا[١]**، لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا)**.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٦ ص٢٦٥٦) مِنْ طَرِيقِ سُفْيَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ بِهِ.

* فَأَصْحَابُ الرَّأْيِ وَالتَّأْوِيلَاتِ هَذِهِ هُمْ أَهْلُ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ بِرَأْيِهِمُ الْفَاسِدِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ.

* إِذًا، وَمِنَ التَّقَدُّمِ بَيْنَ يَدَيِ اللهُ تَعَالَىٰ وَرَسُولِهِ ﷺ **مُعَارَضَةُ النَّصِّ بِالرَّأْيِ، وَيُسَمَّىٰ الْقِيَاسَ الْفَاسِدَ**، لِذَلِكَ يَقُولُ الْفُقَهَاءُ: لَا قِيَاسَ فِي مُقَابَلَةِ النَّصِّ[٢].

وَالنَّبِيُّ ﷺ: أَخْبَرَ بِأَنَّهُ سَوْفَ يَأْتِي أُنَاسُ كـ **(أَصْحَابِ الرَّأْيِ)** –فِي آخِرِ الزَّمَانِ يُعَارِضُونَ النُّصُوصَ بِآرَائِهِمْ.

فَعَنْ عَبْدَاللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ هَذَا الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُهُ بِمَوْتِ أَهْلِهِ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ (أَيْ بِرَأْيِهِمْ) فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)[٣].

---

(١) قَوْلُهُ: «أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا»؛ خَالَفْتُمُ الْأَمْرَ، وَأَخَذْتُمْ غَيْرَ طَرِيقِ الِاسْتِقَامَةِ.

انْظُرْ: (فَتْحَ الْبَارِي) لِابْنِ حَجَرٍ (ج٣ ص٢٥٧).

(٢) انْظُرْ: (فِقْهَ التَّعَامُلِ مَعَ الْمُخَالِفِ) لِلدُّكْتُورِ عَبْدِ اللهِ الطَّرِيقِيِّ (ص٩٧).

(٣) **وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ**: يُصَابُ بِهَا النَّاسُ أَعْظَمَ نَكْبَةٍ... أَلَا وَهِيَ انْقِرَاضُ الْعُلَمَاءِ وَقَبْضُ الْعِلْمِ، وَيَصِلُ بِهِمُ الْحَالُ إِلَىٰ حَدٍّ أَنَّهُ لَا يَبْقَىٰ الْعُلَمَاءُ فَيَتَّخِذُونَ الْجُهَّالَ رُؤَسَاءَ لَهُمْ فَيُفْسِدُونَ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَدُنْيَاهُمْ بِسَبَبِ جَهْلِهِمْ.

=

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٣٣)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٣ ص٢٠٨) مِنْ طَرِيقِ عُرْوَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِهِ.

* فَيُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ لَا مَجَالَ لِمُعَارَضَةِ النَّصِّ بِالرَّأْيِ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْفَتْحِ»** (ج١ ص١٦٥): (وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ الْحَثُّ عَلَىٰ حِفْظِ الْعِلْمِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ تَرْئِيسِ الْجَهَلَةِ، وَفِيهِ أَنَّ الْفَتْوَىٰ هِيَ الرِّيَاسَةُ الْحَقِيقِيَّةُ، وَذَمُّ مَنْ يُقْدِمُ عَلَيْهَا بِغَيْرِ عِلْمٍ).اهـ

* فَقَبْضُ الْعِلْمِ بِمَوْتِ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَعْظَمِ الْأُمُورِ الَّتِي تُبْتَلَىٰ بِهَا الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ... وَيَبْقَىٰ النَّاسُ بَعْدَهُمْ بِجَهْلٍ وَضَلَالٍ كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ، وَذَلِكَ لِعَدَمِ اتِّبَاعِ النَّاسِ تَعَالِيمَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

* وَهَذَا ظَاهِرٌ مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ، فَمَا أَصَابَ الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ مِنَ الْوَهَنِ وَالذُّلِّ وَالنَّكَبَاتِ فَمِنْ أَكْبَرِ أَسْبَابِهِ تَرْكُ تَعَالِيمِ الْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ، وَالْإِقْبَالُ عَلَىٰ تَعَالِيمِ أَهْلِ الرَّأْيِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْفَتْحِ»** (ج١٣ ص٣١٦): (أَهْلُ الْجَهْلِ لَيْسُوا عُدُولًا، وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْبِدَعِ، فَعُرِفَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْوَصْفِ... أَهْلُ السُّنَّةِ

=

قَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ»** (ج١٦ ص٢٢٤): (وَهَذَا الْحَدِيثُ؛ يُبَيِّنُ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَبْضِ الْعِلْمِ فِي الْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ الْمُطْلَقَةِ لَيْسَ هُوَ مَحْوَهُ مِنْ صُدُورِ حُفَّاظِهِ، وَلَكِنَّ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَمُوتُ حَمَلَتُهُ وَيَتَّخِذُ النَّاسُ جُهَّالًا يَحْكُمُونَ بِجَهَالَاتِهِمْ فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ). اهـ

وَالْجَمَاعَةِ: وَهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ، **وَمَنْ سِوَاهُمْ وَلَوْ نُسِبَ إِلَىٰ الْعِلْمِ؛ فَهِيَ نِسْبَةٌ صُورِيَّةٌ، لَا حَقِيقِيَّةٌ**).اهـ

قُلْتُ: فَأَهْلُ الرَّأْيِ لَيْسُوا عُدُولًا، وَلَوْ نُسِبُوا إِلَىٰ الْعِلْمِ وَالدَّعْوَةِ؛ فَهِيَ نِسْبَةٌ صُورِيَّةٌ شَكْلِيَّةٌ لَا حَقِيقِيَّةٌ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «إِعْلَامِ الْمُوَقِّعِينَ» (ج١ ص٦٧)**: (الرَّأْيُ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ: **رَأْيٌ بَاطِلٌ، وَرَأْيٌ صَحِيحٌ، وَرَأْيٌ هُوَ مَوْضِعُ اشْتِبَاهٍ**، وَالسَّلَفُ اسْتَعْمَلُوا الرَّأْيَ الصَّحِيحَ، وَعَمِلُوا بِهَا، وَذَمُّوا الْبَاطِلَ وَمَنَعُوا مِنَ الْعَمَلِ بِهِ، وَالثَّالِثُ سَوَّغُوهُ عِنْدَ الِاضْطِرَارِ.

فَالرَّأْيُ الْبَاطِلُ: الرَّأْيُ الْمُخَالِفُ لِلنَّصِّ وَالْكَلَامُ فِي الدِّينِ بِالْخَرْصِ، وَالرَّأْيُ الْمُتَضَمِّنُ تَعْطِيلَ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ بِالْمَقَايِيسِ الْبَاطِلَةِ الَّتِي وَضَعَهَا أَهْلُ الْبِدَعِ، وَالرَّأْيُ الَّذِي أُحْدِثَتْ بِهِ الْبِدَعُ، وَالْقَوْلُ بِالِاسْتِحْسَانِ وَالظُّنُونِ وَالِاشْتِغَالِ بِتَحَفُّظِ الْمُعْضِلَاتِ، وَرَدِّ الْفُرُوعِ بَعْضِهَا عَلَىٰ بَعْضٍ قِيَاسًا دُونَ رَدِّهَا إِلَىٰ أُصُولِهَا.

وَالرَّأْيُ الْمَحْمُودُ(١) **أَنْوَاعٌ**:

---

(١) **قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: (لِيَكُنِ الَّذِي تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ هُوَ الْأَثَرَ، وَخُذْ مِنَ الرَّأْيِ مَا يُفَسِّرُ لَكَ الْحَدِيثَ)**.

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (ج٨ ص١٦٥)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ» (ج٢ ص١٠٥٠)، وَالْهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الْكَلَامِ» (ج١ ص٢٦٨)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْمَدْخَلِ» (ص٢٠٢)، وَالْخَطِيبُ فِي «الْفَقِيهِ وَالْمُتَفَقِّهِ» (ج٢ ص١٦٤)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

(١) رَأْيُ الصَّحَابَةِ ﭫ.

(٢) وَالرَّأْيُ الَّذِي يُفَسِّرُ النُّصُوصَ وَيُبَيِّنُ وَجْهَ الدَّلَالَةِ مِنْهَا إِذَا كَانَ مُسْتَنِدًا إِلَىٰ اسْتِدْلَالٍ وَاسْتِنْبَاطٍ دُونَ مَا اسْتُنِدَ عَلَيْهِ مُجَرَّدُ التَّخَرُّصِ.

(٣) وَالرَّأْيُ الَّذِي اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ.

(٤) وَالرَّأْيُ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ طَلَبِ الْوَاقِعَةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ، يُجْتَهَدُ فِيهِ إِلَىٰ قُرْبَةٍ مِنْ مَعَانِي النُّصُوصِ). اهـ

* وَقَدْ تَكَلَّمَ أُنَاسٌ فِي مَسَائِلَ عِلْمِيَّةٍ لَوْ أَمْسَكُوا عَنْهَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا، فَالْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ فِيهِمَا الْكِفَايَةُ وَالشِّفَاءُ، وَلَا نَحْتَاجُ إِلَىٰ آرَاءِ الرِّجَالِ عِنْدَ وُجُودِهِمَا، فَالرَّأْيُ فِي مُقَابَلَتِهِمَا جَهْلٌ مَحْضٌ، وَهَوًىٰ مُتَّبَعٌ، وَإِفْكٌ مُفْتَرًىٰ، **وَلَوْ سَكَتَ مَنْ لَا يَعْلَمُ لَسَقَطَ الْخِلَافُ**، فَكَثِيرٌ مِنَ الْمَسَائِلِ يَكُونُ فِيهَا الدَّلِيلُ بَيِّنٌ وَاضِحٌ، ثُمَّ يَأْتِي إِنْسَانٌ فَيَتَكَلَّمُ بِرَأْيِهِ فَيُفْتَحُ بَابُ الْخِلَافِ عَلَىٰ مِصْرَاعَيْهِ.

لِذَلِكَ قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ ﭬ فِي «الرِّسَالَةِ» (ص١٤٠): (فَالْوَاجِبُ عَلَىٰ الْعَامِلِينَ أَنْ لَا يَقُولُوا إِلَّا مِنْ حَيْثُ عَلِمُوا، وَقَدْ تَكَلَّمَ فِي الْعِلْمِ مَنْ لَوْ أَمْسَكَ عَنْ بَعْضِ مَا تَكَلَّمَ مِنْهُ؛ لَكَانَ الْإِمْسَاكُ أَوْلَىٰ بِهِ، وَأَقْرَبَ مِنَ السَّلَامَةِ لَهُ إِنْ شَاءَ اللهُ). اهـ

وَقَدْ نَفَىٰ اللهُ الْإِيمَانَ عَنِ الَّذِينَ لَا يَتَحَاكَمُونَ إِلَىٰ اللهِ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النِّسَاءُ: ٦٥].

* وَالْمُشَاجَرَةُ هِيَ الْمُنَازَعَةُ، وَذَلِكَ لِتَدَاخُلِ كَلَامِ الْخُصُومِ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ

عِنْدَ الْمُنَازَعَةِ؛ فَالْحُكْمُ فِي قَضَايَا الْمُنَازَعَةِ وَالْمُخَاصَمَةِ يَجِبُ أَنْ يَسْتَقِيمَ مَعَ شَرِيعَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لَا قَوْلِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ، وَالْآيَةُ صَرِيحَةٌ فِي ذَلِكَ.

قَالَ الْمُفَسِّرُ الرَّازِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٥ ص١٧٠)**: (فِي الْآيَةِ قَسَمٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ أَنَّهُمْ لَا يَصِيرُونَ مَوْصُوفِينَ بِصِفَةِ الْإِيمَانِ إِلَّا عِنْدَ حُصُولِ شَرَائِطَ:

أَوَّلُهَا: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النِّسَاءُ: ٦٥] وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ الرَّسُولِ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا.

ثَانِيهَا: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾ [النِّسَاءُ: ٦٥]. قَالَ الزَّجَّاجُ: لَا تَضِيقُ صُدُورُهُمْ مِنْ أَقْضِيَتِكَ (أَيْ: حُكْمِ الرَّسُولِ ﷺ) وَأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ حُصُولِ الرِّضَا بِالْحُكْمِ فِي الْقَلْبِ، وَأَنْ يَحْصُلَ الْجَزْمُ وَالْيَقِينُ فِي الْقَلْبِ بِأَنَّ الَّذِي يَحْكُمُ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ هُوَ الْحَقُّ وَالصِّدْقُ.

ثَالِثُهَا: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النِّسَاءُ: ٦٥] فَبَيَّنَ تَعَالَىٰ أَنَّهُ كَمَا لَا بُدَّ فِي الْإِيمَانِ مِنْ حُصُولِ ذَلِكَ الْيَقِينِ فِي الْقَلْبِ؛ فَلَا بُدَّ أَيْضًا مِنَ التَّسْلِيمِ مَعَهُ فِي الظَّاهِرِ فَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾ [النِّسَاءُ: ٦٥] الْمُرَادُ بِهِ الِانْقِيَادُ فِي الْبَاطِنِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النِّسَاءُ: ٦٥] الْمُرَادُ مِنْهُ الِانْقِيَادُ فِي الظَّاهِرِ). اهـ

* وَالْآيَةُ نَزَلَتْ فِي الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه عِنْدَمَا اخْتَلَفَ مَعَ صَحَابِيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ حَوْلَ سَقْيِ بُسْتَانٍ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: (اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ

إِلَىٰ جَارِكَ) فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ؟، (أَيْ تُحَابِيهِ لِقَرَابَتِهِ مِنْكَ)، فَتَلَوَّنَ وَجْهُ[1] رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ لِلزُّبَيْرِ: (يَا زُبَيْرُ اسْقِ، ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّىٰ يَبْلُغَ إِلَىٰ الْجُدُرِ)[2] فَرَدَّ الرَّسُولُ ﷺ الرَّجُلَ إِلَىٰ مَرِّ الْحُكْمِ بِالْحَقِّ، لِأَنَّ مَنْ كَانَتْ أَرْضُهُ أَقْرَبَ إِلَىٰ فَمِ الْوَادِي؛ فَهُوَ أَوْلَىٰ بِأَوَّلِ الْمَاءِ، وَحَقُّهُ تَمَامُ السَّقْيِ، فَالْآيَةُ إِنَّمَا نَزَلَتْ لِوُقُوعِ الْمُخَاصَمَةِ بَيْنَ الصَّحَابَةِ، فَرَدَّ اللهُ تَعَالَىٰ الْحُكْمَ إِلَىٰ رَسُولِهِ ﷺ، وَرَدَّ الْمُسْلِمِينَ إِلَىٰ التَّسْلِيمِ لِحُكْمِ الرَّسُولِ ﷺ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

***فَالْآيَةُ**: نَصٌّ صَرِيحٌ بِرَدِّ جَمِيعِ الْخُصُومَاتِ وَالْمُشَاجَرَاتِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ وَشَرْعِهِ.

وَقَدْ وَصَفَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الَّذِينَ لَا يَرْجِعُونَ فِي مُنَازَعَتِهِمْ وَمَشَاكِلِهِمْ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَإِلَىٰ رَسُولِهِ ﷺ وَإِلَىٰ شَرْعِهِ بِأَنَّهُمْ:

١) غَيْرُ صَادِقِينَ فِي إِيمَانِهِمْ، بَلِ الْكَذِبُ وَاضِحٌ فَاضِحٌ لَهُمْ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَىٰ الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [النِّسَاءُ: ٦٠]؛ فَقَالَ فِي وَصْفِ إِيمَانِهِمْ: ﴿الَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾ [النِّسَاءُ: ٦٠]؛ وَالزَّعْمُ كَمَا قَالَ عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ يُسْتَعْمَلُ فِي الْقَوْلِ الْكَذِبِ وَالَّذِي يَشُكُّ فِي صِحَّتِهِ، وَالَّذِي لَا يَتَحَقَّقُ.

٢) وَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ: ﴿أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَىٰ الطَّاغُوتِ﴾ [النِّسَاءُ: ٦٠]؛

---

(١) تَغَيَّرَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ غَضَبًا لِحُرْمَةِ النُّبُوَّةِ مِنْ كَلَامِ هَذَا الصَّحَابِيِّ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (جِ٥ ص٣٤)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (جِ٤ ص١٨٢٩).

وَالطَّاغُوتُ هُوَ صِيغَةٌ مِنَ الطُّغْيَانِ، وَتَجَاوُزِ الْحَدِّ.

٣) وَصَفَهُمُ اللهُ بِأَنَّهُمْ مِنَ الضَّالِّينَ الَّذِينَ أَضَلَّتْهُمُ الشَّيَاطِينُ، وَمِنَ الضَّالِّينَ فِي الضَّلَالِ الْبَعِيدِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النِّسَاءُ: ٦٠].

٤) وَصَفَهُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بِالنِّفَاقِ فَقَالَ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النِّسَاءُ: ٦١]؛ فَالَّذِينَ يَرْفُضُونَ التَّحَاكُمَ إِلَى الشَّرِيعَةِ، وَيَرْفُضُونَ الِانْصِيَاعَ لِحُكْمِ اللهِ فَهُمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ.

فَالْحُكْمُ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ تَعَالَىٰ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ لِلْهَوَىٰ وَالضَّلَالِ(١).

* وَلِذَا أَوْجَبَ اللهُ تَعَالَى الْحُكْمَ بِهِ، وَحَرَّمَ الْعُدُولَ عَنْهُ، وَصَارَ وَاجِبًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْعَمَلُ بِأَحْكَامِهِ.

* لِأَنَّ اللهَ كَلَّفَ الْإِنْسَانَ أَنْ يَسْتَقِيمَ عَلَىٰ شَرْعِهِ، وَأَنْ يَلْتَزِمَ بِدِينِهِ حَتَّىٰ يَنَالَ سَعَادَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ(٢).

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «التَّمْهِيدِ» (ج١٠ ص١٢٧)**: (وَأَمَّا مَا نَهَى اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، فَلَا خِيَارَ فِيهِ لِأَحَدٍ، وَكُلُّ قَوْلٍ خَالَفَ السُّنَّةَ فَمَرْدُودٌ...

---

(١) فَالنَّاسُ إِمَّا أَنْ يَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ وَيَعْتَرِفُوا لِلَّهِ بِالْحُكْمِ وَالتَّشْرِيعِ وَهَذَا هُوَ الدِّينُ الْحَقِيقِيُّ، وَإِمَّا أَنْ يَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، فَهَذَا هُوَ الضَّلَالُ الْمُبِينُ.

(٢) وَلَكِنَّ أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ يُشَرِّعُونَ لِلنَّاسِ يَزْعُمُونَ كَذِبًا أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ لَهُمُ السَّعَادَةَ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

لِأَنَّ اللهَ ﷻ: قَدْ أَمَرَ فِي كِتَابِهِ عِنْدَ تَنَازُعِ الْعُلَمَاءِ، وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ بِالرَّدِّ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ وَرَسُولِهِ ﷺ، وَلَيْسَ فِي جَهْلِ السُّنَّةِ فِي شَيْءٍ قَدْ عَلِمَهَا فِيهِ غَيْرُهُ حُجَّةً). اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدَ الْبَرِّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «التَّمْهِيدِ»** (ج١٠ ص٦١): (فَلَا حُجَّةَ فِي قَوْلِ أَحَدٍ مَعَ السُّنَّةِ). اهـ

قُلْتُ: فَهَذَا هُوَ السَّبِيلُ لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ، فَمَنْ سَلَكَ هَذَا السَّبِيلَ فَيُرْجَىٰ لَهُ الصَّوَابُ وَالتَّوْفِيقُ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ قُدَامَةَ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «ذَمِّ التَّأْوِيلِ»** (ص٢٨): (وَمِنَ السُّنَّةِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: (**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**)، فَأَمَرَ بِالتَّمَسُّكِ بِسُنَّةِ خُلَفَائِهِ كَمَا أَمَرَ بِالتَّمَسُّكِ بِسُنَّتِهِ، وَأَخْبَرَ أَنَّ الْمُحْدَثَاتِ بِدَعٌ وَضَلَالَةٌ، وَهُوَ مَا لَمْ يُتَّبَعْ فِيهِ سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَسُنَّةُ أَصْحَابِهِ).اهـ

فَهَيَّا أَيُّهَا الرَّبِيعِيَّةُ! خَاطِبُوا أَنْفُسَكُمْ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَهَيَّا مَعْشَرَ الْمُرْجِئَةِ! عِظُوا أَنْفُسَكُمْ بِهَذِهِ الْعِبَارَاتِ النَّافِعَةِ، وَهَيَّا أَصْحَابَ التَّمْيِيعِ! أَفْتُوا أَنْفُسَكُمْ بِهَذِهِ الْمَقُولَاتِ الطَّيِّبَةِ قَبْلَ أَنْ تُفْتُوا النَّاسَ، فَهَذَا هُوَ سَبِيلُ السَّدَادِ وَالْهُدَىٰ وَالرَّشَادِ؛ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَىٰ.

وَخِتَامًا أَقُولُ: وَقَدْ ذَكَرْتُ تَارِيخَ: **رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ** الْمُشِينَ لِيُدْرِكَ النَّاسُ أَوَّلًا مَا يَحْمِلُهُ «**رَبِيعُ الْمَدْخَلِيُّ**» مِنْ أَفْكَارٍ خَطِيرَةٍ عَلَيْهِمْ لِمُخَالَطَتِهِ لِأَنْوَاعٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ، فَهُوَ يَحْمِلُ أَفْكَارَهُمُ الْبِدْعِيَّةَ، وَيُلْصِقُهَا: «**بِالدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ**»، فَالْحَذَرَ

الْحَذَرَ مِنْ **رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ** فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَفْكَارَ الْبِدْعِيَّةَ رَاجَتْ(١) عَلَيْهِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

ثَانِيًا: لِيُدْرِكَ رَبِيعٌ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَيُّ فَضْلٍ عَلَىٰ السَّلَفِيِّينَ وَالدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ؛ كَمَا يَدَّعِي، بَلِ الْأَصَحُّ أَنَّ لِلسَّلَفِيِّينَ مِنْ عُلَمَاءَ وَطَلَبَةِ عِلْمٍ فَضْلًا عَلَىٰ «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**»(٢) لَمَّا آوَوْهُ وَنَصَرُوهُ عِنْدَمَا كَانَ يَرُدُّ عَلَىٰ بَعْضِ أَهْلِ الْبِدَعِ، لَكِنَّهُ أَنْكَرَ الْإِحْسَانَ وَالْمَعْرُوفَ فَأَضَرَّ نَفْسَهُ فَهَلَكَ وَأَهْلَكَ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

لِذَلِكَ: يَا رَبِيعُ لَا تَرْمِي غَيْرَكَ بِالْعُيُوبِ، وَأَنْتَ بِهَا مِنَ الْمُتَلَبِّسِينَ فَتَصِفُ الْأَبْرِيَاءَ نَبْزًا وَطَعْنًا مِمَّا لَيْسَ فِيهِمْ، وَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْوَصْفِ كَمَا بَيَّنَّا فِي الْبَحْثِ.

أَرَىٰ كُلَّ إِنْسَانٍ يَرَىٰ عَيْبَ غَيْرِهِ
وَيَعْمَىٰ عَنِ الْعَيْبِ الَّذِي هُوَ فِيهِ
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَرَىٰ عَيْبَ نَفْسِهِ
وَيَعْمَىٰ عَنِ الْعَيْبِ الَّذِي بِأَخِيهِ

---

(١) **قُلْتُ**: فَجَاءَ مِنْهُ فَسَادٌ كَبِيرٌ عَرِيضٌ، وَصَدَرَ عَنْهُ قَوْلٌ كَثِيرٌ مَرِيضٌ؛ لَا يَعْلَمُ حَقِيقَةُ مُنْتَهَاهُ إِلَّا عُلَمَاءُ السُّنَّةِ وَالْأَثَرِ وَطَلَبَتُهُمْ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

(٢) **قُلْتُ**: وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ بُطْلَانِ ادِّعَاءِ «**رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ**» فِي رَدِّهِ لِوَحْدِهِ عَلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَأَنَّهُ هُوَ الْمُجَاهِدُ فِي الْأُمَّةِ لِلْبِدَعِ وَأَهْلِهَا مِنْ دُونِ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ وَطَلَبَتِهِمْ.

أَقُولُ: يَا رَبِيعُ أَيْنَ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ، وَالشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، وَالشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ، وَالشَّيْخُ الْفَوْزَانُ، وَغَيْرُهُمْ فِي نُصْرَةِ السُّنَّةِ وَأَهْلِهَا، وَقَمْعِ الْبِدْعَةِ وَأَهْلِهَا؟!. اللَّهُمَّ غَفْرًا.

قُلْتُ: فَلَا بُدَّ مِنْ كَشْفِ جَهْلِ الْجَاهِلِ لِلتَّحْذِيرِ مِنْهُ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قُلْتُ: فَلَا نُرِيدُ التَّطْوِيلَ بِنَقْدِهِ، وَالْكَشْفِ عَنْ خَوَافِيهِ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ الَّذِي ذَكَرْتُهُ لِأُبَيِّنَ: **لِرَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ** مَا يَقْطَعُ تَغْرِيرَهُ وَاغْتِرَارَهُ، وَيَدْفَعُ تَبَجُّحَهُ وَافْتِخَارَهُ، وَيَدْرَأُ عِنَادَهُ وَاسْتِكْبَارَهُ، اللَّهُمَّ غُفْرًا.

❁ ❁ ❁

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ
عَلَى تَفْنِيدِ دَعَاوَى رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ فِي رَمْيِهِ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، بِـ«الْخَوَارِجِ» وَ«الْحَدَّادِيَّةِ»، وَغَيْرِ ذَلِكَ

* **لَقَدْ رَمَتِ الْخَوَارِجُ**: أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ[1] «**بِالْإِرْجَاءِ**»، وَذَلِكَ عِنْدَمَا أَفْتَوْا لِلنَّاسِ: «**بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَالْبَيْعَةِ**»؛ لِحُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ، عَلَىٰ طَرِيقَةِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ.

* **وَرَمَتِ الْمُرْجِئَةُ**: أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ «**بِالْخُرُوجِ**»[2]، وَذَلِكَ عِنْدَمَا أَفْتَوْا لِلنَّاسِ خَطَأَ الَّذِينَ وَقَعُوا فِي «**الْإِرْجَاءِ**».

قُلْتُ: وَنَحْنُ لَا نَرْضَىٰ طَرِيقَةَ، هَؤُلَاءِ: «**الْخَوَارِجِ**»، وَلَا نَرْضَىٰ طَرِيقَةَ، هَؤُلَاءِ «**الْمُرْجِئَةِ**».

* فَالْخَوَارِجُ: كَـ«**سَفَرٍ الْحَوَالِيِّ، وَسَلْمَانَ الْعُودَةِ**» وَغَيْرِهِمَا، إِذَا رَأَوْا عَالِمًا يُفْتِي: بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالْبَيْعَةِ؛ لِحُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ: عَلَىٰ طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، **رَمَوْهُ بِالْإِرْجَاءِ**!.

---

(١) وَهُمْ: عَلَىٰ الْحَقِّ فِي إِفْتَائِهِمْ فِي السِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ فِي أَحْكَامِ الْإِمَارَةِ.

(٢) وَهُمْ: عَلَىٰ الْحَقِّ فِي إِفْتَائِهِمْ فِي: **فِرْقَةِ الْمُرْجِئَةِ الْخَامِسَةِ**.

* **وَالْمُرْجِئَةُ**: كَـ«**رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ، وَعَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ**» وَغَيْرِهِمَا، إِذَا رَأَوْا عَالِمًا يُفْتِي: بِبُطْلَانِ الْإِرْجَاءِ الْمُنْتَشِرِ فِي هَذِهِ الْإِيَامِ، عَلَىٰ طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، **رَمَوْهُ بِالْخُرُوجِ**!.

قُلْتُ: وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، لَا يَضُرُّهُمْ رَمْيُ هَؤُلَاءِ بِـ«**الْمُرْجِئَةِ**»، وَلَا هَؤُلَاءِ بِـ«**الْخَوَارِجِ**»: {إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا} [الْحَجُّ: ٣٨].

* فَأَهْلُ الِاتِّبَاعِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الَّذِينَ خَالَفُوا الْفَرِيقَيْنِ السَّابِقَيْنِ، فَهُمْ وَسَطٌ فِي بَابِ الْإِيمَانِ وَغَيْرِهِ، بَيْنَ مَذْهَبِ: «**الْخَوَارِجِ**»، وَبَيْنَ مَذْهَبِ: «**الْمُرْجِئَةِ**»، عَصَمَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ مِنَ التَّخَبُّطِ فِي دِينِهِ؛ لِلُزُومِهِمُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، عَلَىٰ فَهْمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَنَبْذِهِمُ الْآرَاءَ الْبِدْعِيَّةَ، وَالتَّعَصُّبَ لَهَا، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* وَصَدَقَ السَّلَفُ فِي قَوْلِهِمْ عَنِ: **الْخَوَارِجِ، وَالْمُرْجِئَةِ**(1):

قَالَ الْإِمَامُ حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكِرْمَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْمَسَائِلِ» (ص٣٦٦): (أَمَّا الْخَوَارِجُ فَأَنَّهُمْ يُسَمُّونَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: **مُرْجِئَةً**، وَكَذَبَتِ الْخَوَارِجُ، بَلْ هُمُ «**الْمُرْجِئَةُ**» يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ إِيمَانٍ دُونَ النَّاسِ، وَمَنْ خَالَفَهُمْ: كُفَّارٌ). اهـ

---

(1) وَالْخَوَارِجُ، وَالْمُرْجِئَةُ: وَقَعُوا فِي بِدْعَةِ الْوِلَايَةِ وَالْبَرَاءَةِ.

قَالَ الْإِمَامُ حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكِرْمَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْمَسَائِلِ» (ص٣٦٥): (وَالْوِلَايَةُ بِدْعَةٌ، وَالْبَرَاءَةُ بِدْعَةٌ: وَهُوَ يَقُولُونَ: نَتَوَلَّىٰ فُلَانًا، وَنَتَبَرَّأُ مِنْ فُلَانٍ، وَهَذَا الْقَوْلُ بِدْعَةٌ: فَاحْذَرُوهُ). اهـ

* فَهَؤُلَاءِ: يَتَوَلَّوْنَ أَهْلَ الْبِدْعَةِ، وَيَتَبَرَّءُونَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ!.

وَقَالَ الْإِمَامُ حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكِرْمَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْمَسَائِلِ» (ص٣٦٤): (أَمَّا الْخَوَارِجُ: فَمَرَقُوا مِنَ الدِّينِ، وَفَارَقُوا الْمِلَّةَ، وَشَرَدُوا عَلَىٰ الْإِسْلَامِ، وَشَذُّوا عَنِ الْجَمَاعَةِ، وَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ الْهُدَىٰ، وَخَرَجُوا عَلَىٰ السُّلْطَانِ وَالْأَئِمَّةِ، وَسَلُّوا السَّيْفَ عَلَىٰ الْأُمَّةِ، وَاسْتَحَلُّوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، **وَكَفَّرُوا مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَنْ قَالَ بِقَوْلِهِمْ، وَكَانَ عَلَىٰ مِثْلِ رَأْيِهِمْ، وَثَبَتَ مَعَهُمْ فِي دَارِ ضَلَالَتِهِمْ**...). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكِرْمَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْمَسَائِلِ» (ص٣٦٢): (وَلِأَصْحَابِ الْبِدَعِ: نَبْزٌ، وَأَلْقَابٌ، وَأَسْمَاءُ لَا تُشْبِهُ أَسْمَاءَ الصَّالِحِينَ، وَلَا الْأَئِمَّةِ، وَلَا الْعُلَمَاءِ، مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمِنْ أَسْمَائِهِمْ: «**الْمُرْجِئَةُ**»؛ وَهُمْ: الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ: هُوَ الْقَوْلُ، وَالْأَعْمَالُ شَرَائِعُ، وَإِنَّ الْإِيمَانَ مُجَرَّدٌ...). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكِرْمَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْمَسَائِلِ» (ص٣٥٥): (هَذَا مَذْهَبُ: أَئِمَّةِ الْعِلْمِ أَصْحَابِ الْأَثَرِ، وَأَهْلِ السُّنَّةِ الْمَعْرُوفِينَ بِهَا، الْمُقْتَدَىٰ بِهِمْ فِيهِمْ، وَأَدْرَكْتُ مَنْ أَدْرَكْتُ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَالْحِجَازِ، وَالشَّامِ، وَغَيْرِهِمْ عَلَيْهَا، فَمَنْ خَالَفَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْمَذَاهِبِ، أَوْ طَعَنَ فِيهَا، أَوْ عَابَ قَائِلَهَا؛ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ خَارِجٌ مِنَ الْجَمَاعَةِ، زَائِلٌ عَنْ مَنْهَجِ السُّنَّةِ، وَسَبِيلِ الْحَقِّ، وَهُوَ مَذْهَبُ: أَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَخْلَدٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ الْحُمَيْدِيِّ، وَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ جَالَسْنَا، وَأَخَذْنَا عَنْهُمُ الْعِلْمَ؛ فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ وَتَمَسُّكٌ بِالسُّنَّةِ، وَالْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، الِاسْتِثْنَاءُ فِي

الْإِيمَانِ سُنَّةٌ مَاضِيَةٌ عَنِ الْعُلَمَاءِ، وَإِذَا سُئِلَ الرَّجُلُ أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟، فَإِنَّهُ يَقُولُ: أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللهُ، أَوْ مُؤْمِنٌ أَرْجُو، أَوْ يَقُولُ: آمَنْتُ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ ،وَرُسُلِهِ، وَمَنْ زَعَمَ: **أَنَّ الْإِيمَانَ: قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ؛ فَهُوَ مُرْجِئٌ، وَمَنْ زَعَمَ: أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الْقَوْلُ وَالْأَعْمَالُ شَرَائِعُ؛ فَهُوَ مُرْجِئٌ، وَإِنْ زَعَمَ أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ؛ فَهُوَ مُرْجِئٌ، وَإِنْ قَالَ: إِنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ، فَقَدْ قَالَ بِقَوْلِ الْمُرْجِئَةِ**، وَمَنْ لَمْ يَسْتَثْنِ فِي الْإِيمَانِ؛ **فَهُوَ مُرْجِئٌ**، وَمَنْ زَعَمَ: أَنَّ إِيمَانَهُ كَإِيمَانِ: جِبْرِيلَ، أَوِ الْمَلَائِكَةِ؛ **فَهُوَ مُرْجِئٌ**، وَأَخْبَثُ مِنَ الْمُرْجِئِ؛ فَهُوَ كَاذِبٌ، وَمَنْ زَعَمَ: أَنَّ النَّاسَ لَا يَتَفَاضَلُونَ فِي الْإِيمَانِ؛ **فَقَدْ كَذَبَ**، وَمَنْ زَعَمَ: أَنَّ الْمَعْرِفَةَ تَنْفَعُ فِي الْقَلْبِ، وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ لَهَا؛ **فَهُوَ جَهْمِيٌّ**، وَمَنْ زَعَمَ: أَنَّهُ مُؤْمِنٌ عِنْدَ اللهِ مُسْتَكْمِلُ الْإِيمَانِ؛ فَهَذَا مِنْ أَشْنَعِ قَوْلِ: الْمُرْجِئَةِ وَأَقْبَحِهِ...). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (عَلَامَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ: الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الْأَثَرِ، **وَعَلَامَةُ الزَّنَادِقَةِ**: تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ: حَشَوِيَّةً يُرِيدُونَ إِبْطَالَ الْآثَارِ، وَعَلَامَةُ الْجَهْمِيَّةِ: تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ: مُشَبِّهَةً، وَعَلَامَةُ الْقَدَرِيَّةِ: تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ الْأَثَرِ: مُجْبِرَةً، وَعَلَامَةُ الْمَرْجِئَةِ: تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ: مُخَالِفَةً وَنُقْصَانِيَّةً(1)، وَعَلَامَةُ

---

(١) **قُلْتُ**: وَعَلَامَةُ الْمُرْجِئَةِ: أَيْضًا تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ بِـ«**الْخَوَارِجِ**»، وَ«**الْحَدَّادِيَّةِ**»، يُرِيدُونَ إِبْطَالَ الدَّعْوَةِ الْأَثَرِيَّةِ السَّلَفِيَّةِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

الرَّافِضَةِ: تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ: نَاصِبَةً، وَلَا يَلْحَقُ أَهْلَ السُّنَّةِ؛ إِلَّا اسْمٌ وَاحِدٌ، وَيَسْتَحِيلُ أَنْ تَجْمَعَهُمْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ).(١)

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو عُثْمَانَ الصَّابُونِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «عَقِيدَةِ السَّلَفِ» (ص٣٠٥): (وَكُلُّ ذَلِكَ عَصَبِيَّةٌ، وَلَا يَلْحَقُ أَهْلَ السُّنَّةِ؛ إِلَّا اسْمٌ وَاحِدٌ: وَهُوَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ).اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو عُثْمَانَ الصَّابُونِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «عَقِيدَةِ السَّلَفِ» (ص٣٠٥): (أَنَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْبِدَعِ، فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَقَّبُوا بِهَا أَهْلَ السُّنَّةِ سَلكُوا مَعَهُمْ مَسْلَكَ الْمُشْرِكِينَ، مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: فَإِنَّهُمُ اقْتَسَمُوا الْقَوْلَ فِيهِ: فَسَمَّاهُ بَعْضُهُمْ «**سَاحِرًا**»، وَبَعْضُهُمْ «**كَاهِنًا**»، وَبَعْضُهُمْ «**شَاعِرًا**»، وَبَعْضُهُمْ «**مَجْنُونًا**»، وَبَعْضُهُمْ «**مَفْتُونًا**»، وَبَعْضُهُمْ «**مُفْتَرِيًا مُخْتَلِقًا كَذَّابًا**»، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ تِلْكَ الْمَعَائِبِ بَعِيدًا بَرِيئًا، وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا رَسُولًا، مُصْطَفًى، نَبِيًّا، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا} [الْإِسْرَاءُ: ٤٨].

* **وَكَذَلِكَ:** الْمُبْتَدِعَةُ خَذَلَهُمُ اللهُ اقْتَسَمُوا الْقَوْلَ فِي جُمْلَةِ أَخْبَارِهِ، وَنَقَلَةِ آثَارِهِ، وَرُوَاةِ أَحَادِيثِهِ، الْمُقْتَدِينَ بِسُنَّتِهِ، فَسَمَّاهُمْ؛ بَعْضُهُمْ «**حَشَوِيَّةً**»، وَبَعْضُهُمْ «**مُشَبِّهَةً**»، وَبَعْضُهُمْ «**نَابِتَةً**»، وَبَعْضُهُمْ «**نَاصِبَةً**»، وَبَعْضُهُمْ «**جَبْرِيَّةً**».

---

(١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ اللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٧٩)، وَالصَّابُونِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ص٣٠٥)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ: عِصَامَةٌ(١) مِنْ هَذِهِ الْمَعَائِبِ: بَرِيَّةٌ، نَقِيَّةٌ، زَكِيَّةٌ تَقِيَّةٌ، وَلَيْسُوا إِلَّا أَهْلَ السُّنَّةِ الْمُضِيَّةِ، وَالسِّيرَةِ الْمَرْضِيَّةِ، وَالسُّبُلِ السَّوِيَّةِ، وَالْحُجَجِ الْبَالِغَةِ الْقَوِيَّةِ، قَدْ وَفَّقَهُمُ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ لِاتِّبَاعِ كِتَابِهِ، وَوَحْيِهِ وَخِطَابِهِ، وَالِاقْتِدَاءِ بِرَسُولِهِ ﷺ فِي أَخْبَارِهِ، الَّتِي أَمَرَ فِيهَا أُمَّتَهُ بِالْمَعْرُوفِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَزَجَرَهُمْ فِيهَا عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْهَا، وَأَعَانَهُمْ عَلَىٰ التَّمَسُّكِ بِسِيرَتِهِ، وَالِاهْتِدَاءِ بِمُلَازَمَةِ سُنَّتِهِ، وَشَرَحَ صُدُورَهُمْ لِمَحَبَّتِهِ، وَمَحَبَّةِ أَئِمَّةِ شَرِيعَتِهِ، وَعُلَمَاءِ أُمَّتِهِ.

* وَمَنْ أَحَبَّ قَوْمًا، فَهُوَ مِنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِحُكْمِ **قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: (الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ)**.(٢)

وَإِحْدَىٰ عَلَامَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ: حُبُّهُمْ لِأَئِمَّةِ السُّنَّةِ وَعُلَمَائِهَا، وَأَنْصَارِهَا وَأَوْلِيَائِهَا، وَبُغْضِهِمْ لِأَئِمَّةِ الْبِدَعِ، الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَىٰ النَّارِ، وَيَدُلُّونَ أَصْحَابَهُمْ عَلَىٰ دَارِ الْبَوَارِ.

* وَقَدْ زَيَّنَ اللهُ سُبْحَانَهُ قُلُوبَ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَنَوَّرَهَا بِحُبِّ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ، فَضْلًا مِنْهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَمِنَّةً). اهـ

---

(١) **وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:** فِي هَذَا الْعَصْرِ عِصَامَةٌ مِنْ هَذِهِ الْمَعَائِبِ، الَّتِي رَمَاهَا بِهَا «**رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**»، وَمَنْ قَلَّدَهُ مِنَ الْمُتَعَصِّبِينَ لَهُ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٠ ص٥٥٧)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٦ ص١٨٨) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ.

قُلْتُ: وَمَنْ أَحَبَّ الْمُرْجِئَةَ، فَهُوَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

قُلْتُ: وَعَلَىٰ هَذَا فَقَدْ جَمَعَ «**رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**» الْغَالِي؛ سَوْأَتَيْنِ فِي رَمْيِهِ: أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِـ«الْخَوَارِجِ»، وَ«الْحَدَّادِيَّةِ»، وَ«الرَّافِضَةِ»، وَ«الْبَاطِنِيَّةِ»، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

الْأُولَىٰ: فَقَدْ سَلَكَ مَسْلَكَ، أَهْلِ الشِّرْكِ فِي رَمْيِهِمُ الرَّسُولَ ﷺ، وَهُوَ ﷺ: بَرِيءٌ مِنْ تِلْكَ الْمَعَائِبِ.

الثَّانِيَةُ: وَسَلَكَ مَسْلَكَ، أَهْلِ الْبِدَعِ فِي رَمْيِهِمْ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَهُمْ: بَرِيئُونَ مِنْ تِلْكَ الْمَعَائِبِ.

* فَقَدْ أَحْدَثَ: «**رَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**» الْمُبْتَدِعُ، أَسْمَاءً: شَنِيعَةً قَبِيحَةً؛ فَسَمَّىٰ بِهَا أَهْلَ السُّنَّةِ يُرِيدُ بِذَلِكَ عَيْبَهُمْ، وَالطَّعْنَ عَلَيْهِمْ، وَالْوَقِيعَةَ فِيهِمْ، وَالِازْدِرَاءَ بِهِمْ عِنْدَ اتِّبَاعِهِ: «**الْمُرْجِئَةَ**».

* **فَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**: تَشَبَّهَ بِالْمُشْرِكِينَ، وَالْمُبْتَدِعِينَ: فِي رَمْيِهِ أَهْلَ السُّنَّةِ؛ بِهَذِهِ الْمَعَائِبِ الَّتِي إِذَا لَمْ يُوجَدْ لَهَا مَكَانٌ فِيهِمْ: رُدَّتْ عَلَيْهِ.

* **بِحُكْمِ**: قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: **(لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ، وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ، إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ)**.(١)

وَقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: **(إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا)**.(٢)

وَقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: **(أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا)**.(٣)

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٠ ص٤٦٤)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٦١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٠ ص٥١٤) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٠ ص٥١٤) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

وَقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: (وَمَنْ رَمَىٰ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ).(١)

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «فَتْحِ الْبَارِي» (ج١٠ ص٤٦٦): (قَوْلُهُ صلىٰ الله عليه وسلم: «**لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ، وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ، إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ**...»؛ أَيْ: رَجَعَ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ مَنْ قَالَ لِآخَرَ أَنْتَ «**فَاسِقٌ**»، أَوْ قَالَ لَهُ أَنْتَ «**كَافِرٌ**»؛ فَإِنْ كَانَ لَيْسَ: كَمَا قَالَ كَانَ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْوَصْفِ...). اهـ

قُلْتُ: وَأَصْلُ الْبَوْءِ اللُّزُومُ، أَيْ: لَزِمَتْهُ الْكَلِمَةُ، وَهَذَا خُرُوجٌ مِنَ الِاعْتِدَالِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

* وَلَقَدْ تَوَعَّدَ النَّبِيُّ ﷺ، فِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِالْبَاطِلِ، وَيَرْمِي الْمُؤْمِنَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ، وَهُوَ يَعْلَمُهُ(٢) **لَمْ يَزَلْ فِي سُخْطِ اللهِ حَتَّىٰ يَنْزِعَ**(٣) **عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ**(٤)**، حَتَّىٰ يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ).**(٥)

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٠ ص٥١٤) مِنْ حَدِيثِ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رضي الله عنه.

(٢) أَيْ: يَعْلَمُ أَنَّهُ بَاطِلٌ، أَوْ يُعْلِمُ نَفْسَهُ أَنَّهُ عَلَىٰ بَاطِلٍ، أَوْ يَعْلَمُ أَنَّ خَصْمَهُ عَلَىٰ الْحَقِّ، أَوْ يَعْلَمُ الْبَاطِلَ أَيْ ضِدَّهُ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ، وَيُصِرُّ عَلَيْهِ.

(٣) أَيْ: يَتْرُكُ وَيَنْتَهِي، عَنْ مُخَاصَمَتِهِ.

(٤) رَدْغَةُ الْخَبَالِ: هِيَ طِينٌ، وَوَحْلٌ كَثِيرٌ... عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ.

انْظُرْ: «عَوْنَ الْمَعْبُودِ» لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْآبَادِيِّ (ج٣ ص٣٣٤).

(٥) حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

=

قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٣ ص١٤٧): (فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُخَاصِمَ عَلَىٰ أَحَدٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ مُحِقٌّ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكِرْمَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْمَسَائِلِ» (ص٣٨٦): (وَقَدْ أَحْدَثَ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ وَالْخِلَافِ: **أَسْمَاءً شَنِيعَةً قَبِيحَةً فَسَمُّوا بِهَا أَهْلَ السُّنَّةِ**، يُرِيدُونَ بِذَلِكَ عَيْبَهُمْ، وَالطَّعْنَ عَلَيْهِمْ، وَالْوَقِيعَةَ فِيهِمْ، وَالِازْدِرَاءَ بِهِمْ عِنْدَ السُّفَهَاءِ وَالْجُهَّالِ، **فَأَمَّا الْمُرْجِئَةُ**: فَإِنَّهُمْ يُسَمُّونَ أَهْلَ السُّنَّةِ: **شُكَّاكًا**، وَكَذَبَتِ الْمُرْجِئَةُ، بَلْ هُمْ أَوْلَىٰ بِالشَّكِّ وَالتَّكْذِيبِ. **وَأَمَّا الْقَدَرِيَّةُ**: فَإِنَّهُمْ يُسَمُّونَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْإِثْبَاتِ: **مُجْبِرَةً**، وَكَذَبَتِ الْقَدَرِيَّةُ، بَلْ هُمْ أَوْلَىٰ بِالْكَذِبِ وَالْخِلَافِ، أَنِفُوا قُدْرَةَ اللهِ عَنْ خَلْقِهِ، وَقَالُوا لَهُ مَا لَيْسَ بِأَهْلٍ لَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

وَأَمَّا الْجَهْمِيَّةُ: فَإِنَّهُمْ يُسَمُّونَ أَهْلَ السُّنَّةِ: **مُشَبِّهَةً**، وَكَذَّبَتِ الْجَهْمِيَّةُ أَعْدَاءُ اللهِ، بَلْ هُمْ أَوْلَىٰ بِالتَّشْبِيهِ وَالتَّكْذِيبِ، افْتَرَوْا عَلَىٰ اللهِ الْكَذِبَ، وَقَالُوا عَلَىٰ اللهِ الزُّورَ، وَالْإِفْكَ، وَكَفَرُوا فِي قَوْلِهِمْ.

=

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ» (ج٤ ص٢٣)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٧٠)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج٢ ص٢٧)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَىٰ» (ج٦ ص٨٢)، وَفِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» (ج٦ ص١٢١) مِنْ طَرِيقِ زُهَيْرٍ ثَنَا عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ، **وَقَدْ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الصَّحِيحَةِ»** (ج١ ص٧٩٨).

وَقَالَ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ فِي «التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ» (ج٣ ص١٥٢): (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالطَّبَرَانِيُّ؛ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ).

وَأَمَّا الرَّافِضَةُ: فَإِنَّهُمْ يُسَمُّونَ أَهْلَ السُّنَّةِ: **نَاصِبَةً**، وَكَذَبَتِ الرَّافِضَةُ، بَلْ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَذَا الاِسْمِ إِذْ نَاصَبُوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ: السَّبَّ وَالشَّتْمَ، وَقَالُوا فِيهِمْ غَيْرَ الْحَقِّ، وَنَسَبُوهُمْ إِلَىٰ غَيْرِ الْعَدْلِ، كَذِبًا وَظُلْمًا، وَجُرْأَةً عَلَىٰ اللهِ، وَاسْتِخْفَافًا لِحَقِّ الرَّسُولِ، وَاللهُ أَوْلَىٰ بِالتَّغْيِيرِ وَالِانْتِقَامِ مِنْهُمْ.

وَأَمَّا الْخَوَارِجُ: فَإِنَّهُمْ يُسَمُّونَ أَهْلَ السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةِ: **مُرْجِئَةً**، وَكَذَبَتِ الْخَوَارِجُ، بَلْ هُمُ: **الْمُرْجِئَةُ** يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ إِيمَانٍ دُونَ النَّاسِ، وَمَنْ خَالَفَهُمْ كُفَّارٌ.

وَأَمَّا أَصْحَابُ الرَّأْيِ وَالْقِيَاسِ: فَإِنَّهُمْ يُسَمُّونَ أَصْحَابَ السُّنَّةِ: **نَابِتَةً**، وَكَذَبَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ، أَعْدَاءُ اللهِ، بَلْ هُمُ النَّابِتَةُ تَرَكُوا أَثَرَ الرَّسُولِ، وَحَدِيثَهُ وَقَالُوا بِالرَّأْيِ، وَقَاسُوا الدِّينَ بِالِاسْتِحْسَانِ، وَحَكَمُوا بِخِلَافِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَهُمْ: أَصْحَابُ بِدْعَةٍ جَهَلَةٌ ضُلَّالٌ، طُلَّابُ دُنْيَا بِالْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ. فَرَحِمَ اللهُ عَبْدًا قَالَ بِالْحَقِّ، وَاتَّبَعَ الْأَثَرَ، وَتَمَسَّكَ بِالسُّنَّةِ، وَاقْتَدَىٰ بِالصَّالِحِينَ، وَجَانَبَ أَهْلَ الْبِدَعِ، وَتَرَكَ مُجَالَسَتَهُمْ وَمُحَادَثَتَهُمْ، احْتِسَابًا وَطَلَبًا لِلْقُرْبَةِ مِنَ اللهِ، وَإِعْزَازِ دِينِهِ، وَمَا تَوْفِيقُنَا إِلَّا بِاللهِ). اهـ

قُلْتُ: وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْأَدِلَّةِ عَلَىٰ خُطُورَةِ الْبِدْعَةِ، أَنَّ أَهْلَهَا وَمُرَوجِيهَا، وَمَنْ أُشْرِبُوا حُبَّهَا يَكْرَهُونَ الْحَقَّ وَأَهْلَهُ، وَلَا سِيَّمَا مَنْ يَدْعُونَهُمْ إِلَىٰ السُّنَّةِ، وَاتِّبَاعِ الْهُدَىٰ، فَيَصِفُونَهُمْ بِأَوْصَافٍ لَا تَلِيقُ بِهِمْ، بَلِ الْعَكْسُ: هُوَ الصَّحِيحُ فَالْمُبْتَدِعَةُ أَحَقُّ بِتِلْكَ الْأَوْصَافِ، وَلَكِنَّهُمْ رَمَوْا أَهْلَ السُّنَّةِ بِتِلْكَ الْعَظَائِمِ، وَالْأَلْقَابِ الَّتِي هُمْ:

بَرِيئُونَ مِنْهَا بَرَاءَةَ الذِّئْبِ مِنْ دَمِ يُوسُفَ، وَالْمِثْلُ السَّائِرُ يَقُولُ: (رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَانْسَلَّتْ).

* فَهَذِهِ الْأَلْقَابُ مَا زَالَ أَهْلُ الْبِدَعِ، وَالضَّلَالِ يُلَقِّبُونَ بِهَا أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ حَتَّىٰ فِي هَذَا الْعَصْرِ، وَقَدْ تَزَعَّمُ هَذِهِ: **الْفِرْقَةُ الْمُرْجِئِيَّةُ الْحَدَادِيَّةُ** الَّتِي امْتَلَأَتْ قُلُوبُ أَهْلِهَا حِقْدًا، وَغَيْظًا عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ – رَجُلٌ تَوَلَّىٰ كِبْرَهَا فِي هَذَا الْعَصْرِ، وَهُوَ «**رَبِيعُ بْنُ هَادِي الْمَدْخَلِيُّ**»، الَّذِي أَخَذَ عَلَىٰ عَاتِقِهِ حَمْلَ لِوَاءِ «**الْمُرْجِئَةِ الْعَصْرِيَّةِ**» بِمَا سَطَّرَهُ فِي مَقَالَاتِهِ الَّتِي كَفَانَا مُؤْنَتَهَا، وَتَتَبُّعِ سُمُومِهَا، وَكَشْفِهَا: عُلَمَاءُ الْحَرَمَيْنِ.

* **فَإِنَّ رَبِيعًا الْمُدْخِلِيَّ**: عَهِدَ إِلَىٰ أُسْلُوبٍ خَطِيرٍ قَدْ يَرُوجُ عَلَىٰ ضِعَافِ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ، وَعَلَىٰ مَنْ لَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ فَهْمِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الْمُسْتَمَدَّةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَشَوَّهَهَا، وَعَلَّقَ عَلَيْهَا، تَعْلِيقَاتٍ خَبِيثَةً بِدْعِيَّةً، فِي مَقَالَاتِهِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ مَذْهَبِ: «**الْمُرْجِئَةِ**».

* وَحَشَاهَا بِسُمُومِهِ، وَعُصَارَةِ فِكْرِهِ الْمَرِيضِ، وَأَظْهَرَ بِهَا حِقْدَهُ الدَّفِينَ، فَوَصَفَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: بِتِلْكَ الْأَلْقَابِ الشَّنِيعَةِ الَّتِي هُوَ أَحَقُّ بِهَا فِي الْوَاقِعِ كَتَلْقِيبِهِمْ بِـ«**الْخَوَارِجِ**»، وَ«**الْحَدَّادِيَّةِ**»، وَ«**الرَّافِضَةِ**»، وَ«**الْبَاطِنِيَّةِ**»، بَلْ سَبَّهُمْ وَشَتَمَهُمْ بِهَا، **وَلَهُ أَتْبَاعٌ يَنْشُرُونَ زُبَالَةَ عَقْلِهِ الْمَرِيضِ**، وَيَتَبَنَّوْنَ أَفْكَارَهُ الدَّاعِيَةَ إِلَىٰ إِحْيَاءِ بِدْعَةِ[1] «**الْمُرْجِئَةِ**»، وَإِمَاتَةِ السُّنَّةِ فِي «**شَبَكَةِ سَحَابٍ**» الْبِدْعِيَّةِ وَغَيْرِهَا.

---

(١) **قُلْتُ**: وَالْبِدْعَةُ أَشَدُّ خُطُورَةً مِنَ الْمَعْصِيَةِ، فَتَنَبَّهْ.

=

قُلْتُ: بَلْ يَرَىٰ سُوءَ عَمَلِهِ هَذَا حَسَنًا، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج١٠ ص٩): (الْمُبْتَدِعُ الَّذِي يَتَّخِذُ دِينًا لَمْ يَشْرَعْهُ اللهُ تَعَالَىٰ، وَلَا رَسُولُهُ صلىٰ الله عليه وسلم، قَدْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا، **فَهُوَ لَا يَتُوبُ مَا دَامَ يَرَاهُ حَسَنًا**. لِأَنَّ أَوَّلَ التَّوْبَةِ الْعِلْمُ بِأَنَّ فِعْلَهُ سَيِّءٌ: لِيَتُوبَ مِنْهُ، أَوْ بِأَنَّهُ تَرَكَ حَسَنًا، مَأْمُورًا بِهِ أَمْرَ إِيجَابٍ، أَوِ اسْتِحْبَابٍ لِيَتُوبَ وَيَفْعَلَهُ، فَمَا دَامَ يَرَىٰ فِعْلَهُ حَسَنًا، وَهُوَ سَيِّءٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ؛ **فَإِنَّهُ لَا يَتُوبُ**). اهـ

قُلْتُ: فَالْبِدَعُ خَطِيرَةٌ، وَعَلَيْهَا وَعِيدٌ شَدِيدٌ، وَإِذَا كَثُرَتْ فَإِنَّهَا تُغَطِّي الْقَلْبَ، وَتُغْلِفُهُ، وَيَخْتِمُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَعُدْ يَعْرِفُ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ[1]؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [الْمُطَفِّفِينَ: ١٤].

=

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الِاسْتِقَامَةِ» (ج١ ص٤٦٦): (فَهَذِهِ الذُّنُوبُ مَعَ صِحَّةِ التَّوْحِيدِ، خَيْرٌ مِنْ فَسَادِ التَّوْحِيدِ مَعَ عَدَمِ هَذِهِ الذُّنُوبِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ» (ص٢٧): (وَأَتْبَاعُ الْأَهْوَاءِ فِي الدِّيَانَاتِ أَعْظَمُ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَهْوَاءِ فِي الشَّهَوَاتِ). اهـ

(١) **وَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**: وَمَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَمْيِهِ أَهْلَ السُّنَّةِ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ، وَغَيْرِهَا بِسَبَبِ بِطَانَةِ السُّوءِ الَّذِينَ يَزُورُونَهُ فِي بَيْتِهِ، أَوْ يَتَّصِلُونَ بِهِ لِلتَّشْوِيشِ عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ فَأَحَبَّهُمْ لِذَلِكَ، وَتَعَاوَنَ مَعَهُمْ عَلَىٰ الْمَكْرِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

فَانْظُرْ: رَحِمَكَ اللهُ كَيْفَ بَلَغَ بِهِ حُبُّهُ لِهَؤُلَاءِ الْمُبْتَدِعَةِ، وَبُغْضُهُ لِلسُّنِّيَّةِ مَعَ مَعْرِفَتِهِ بِذَلِكَ، بَلْ يُحَرِّفُ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ دِفَاعًا عَنْهُمْ، وَيَعْتَذِرُ لِأَخْطَائِهِمْ، وَلَا غَرَابَةَ فَقَدْ بَهْرَجُوا عَلَيْهِ، بِمَا يُزَيِّنُونَهُ وَيُظْهِرُونَهُ مِنْ كَوْنِهِمْ يَقُومُونَ بِالدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ!، وَهُمْ أَبْعَدُ مَا يَكُونُونَ عَنِ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ الصَّحِيحِ، وَلَكِنَّهُمْ بِمَكْرِهِمْ، وَدَهَائِهِمْ

=

قُلْتُ: فَتَتَجَارَىٰ الْأَهْوَاءُ وَالْبِدَعُ بِأَصْحَابِهَا، حَتَّىٰ تَنْقَلِبَ مَفَاهِيمُهُمْ وَتَنْعَكِسَ أُمُورُهُمْ؛ فَيَرَوْنَ الْحَسَنَةَ سَيِّئَةً، وَالسَّيِّئَةَ حَسَنَةً، وَالسُّنَّةَ بِدْعَةً، وَالْبِدْعَةَ سُنَّةً، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

* **إِذًا فَرَبِيعٌ الْمَدْخَلِيُّ**: أَوْلَىٰ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ، وَالْأَلْقَابِ، فَهُوَ «**الْمُرْجِئُ**»، وَ«**الْخَارِجِيُّ**»[١]، وَ(«**الْحَدَّادِيُّ**»[٢]، وَأَتْبَاعُهُ هُمُ: «**الْمُرْجِئَةُ**»، وَ«**الْخَوَارِجُ**»، وَ«**الْحَدَّادِيَّةُ**»، وَهَذَا مَنْهَجُ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي الَّذِي يَرْمِي أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِشَيْءٍ، وَهُوَ لَيْسَ فِيهِمْ فَيَرُدُّونَ هَذَا الِاسْمَ إِلَيْهِ، وَيُصَنِّفُونَهُ فِيهِ جَزَاءً وِفَاقًا، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عُثْمَانَ الصَّابُونِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «اعْتِقَادِ السَّلَفِ» (ص٢٩٩):
(وَعَلَامَاتُ الْبِدَعِ عَلَىٰ أَهْلِهَا ظَاهِرَةٌ بَادِيَةٌ، وَأَظْهَرُ آيَاتِهِمْ وَعَلَامَاتِهِمْ: **شِدَّةُ مُعَادَاتِهِمْ لِحَمَلَةِ أَخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ**، وَاحْتِقَارُهُمْ لَهُمْ، وَتَسْمِيَتُهُمْ إِيَّاهُمْ: «**حَشْوِيَّةً**»، وَ«**جَهَلَةً**»، وَ«**ظَاهِرِيَّةً**»، وَ«**مُشَبِّهَةً**». اعْتِقَادًا مِنْهُمْ فِي أَخْبَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّهَا بِمَعْزِلٍ عَنِ الْعِلْمِ، وَأَنَّ الْعِلْمَ مَا يُلْقِيهِ الشَّيْطَانُ إِلَيْهِمْ، مِنْ نَتَائِجِ عُقُولِهِمُ الْفَاسِدَةِ، وَوَسَاوِسِ صُدُورِهِمُ الْمُظْلِمَةِ، وَهَوَاجِسِ قُلُوبِهِمُ الْخَالِيَةِ مِنَ الْخَيْرِ، الْعَاطِلَةِ، وَحُجَجِهِمْ، بَلْ

=
اسْتَطَاعُوا أَنْ يُدْخِلُوا عَلَيْهِ أَشْيَاءَ، وَأَنْ يُقْنِعُوهُ بِهَا، وَأَمْثَالُهُ مِمَّنْ قَلَّدُوهُ مِمَّنْ لَيْسَ عِنْدَهُمْ فُرْقَانٌ يُمَيِّزُونَ بِهِ، بَيْنَ السُّنَّةِ وَالْبِدْعَةِ، وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْخَطَأِ وَالصَّوَابِ، فَتَعَاوَنَ مَعَهُمْ عَلَىٰ الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

(١) وَإِذَا رَأَيْتَ «**رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ**» وَهُوَ يَطْعَنُ فِي الْحُكَّامِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ عَرَفْتَ ذَلِكَ.

(٢) وَإِذَا رَأَيْتَ «**رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ**» وَهُوَ يَغْلُو فِي الْأَلْفَاظِ لِخَصْمِهِ عَرَفْتَ ذَلِكَ.

شُبَهِهِمُ الدَّاحِضَةِ الْبَاطِلَةِ(١): {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ} [مُحَمَّدٌ: ٢٣]). اهـ

* فَيَرْمِي أَهْلَ السُّنَّةِ بِـ«**الرَّافِضَةِ**»، وَ«**الْمَجُوسِيَّةِ**»، وَ«**الْبَاطِنِيَّةِ**»، وَ«**الْحَدَّادِيَّةِ**»، وَ«**الْخَوَارِجِ**»، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

قُلْتُ: هَذَا نَصِيبُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ هَذَا الْمَفْتُونِ.

* وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ الْمَشْئُومَةُ مِنْ هَذَا الشَّانِئِ، غَايَةٌ فِي الْغِلِّ وَالْحِقْدِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْإِثْمِ وَالْخِذْلَانِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مِنْهَاجِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٢٢): (وَمِنْ أَعْظَمِ خَبَثِ الْقُلُوبِ: **أَنْ يَكُونَ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ غِلٌّ لِخِيَارِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَادَاتِ أَوْلِيَاءِ اللهِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ**، وَلِهَذَا لَمْ يَجْعَلِ اللهُ تَعَالَىٰ، فِي الْفَيْءِ نَصِيبًا لِمَنْ بَعْدَهُمْ، إِلَّا الَّذِينَ: {يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [الْحَشْرُ: ١٠]).اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٤ ص١٧٠): (تَجِدُ أَحَدَهُمْ يَتَكَلَّمُ فِي «**أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ**»، بِكَلَامِ مَنْ كَأَنَّهُ لَمْ يَنْشَأْ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ، وَلَا سَمِعَ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ، وَلَا عَرَفَ حَالَ سَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَمَا أُوتُوهُ

---

(١) وَأَهْلُ الْحَدِيثِ يُبْغِضُونَ أَهْلَ الْبِدَعِ، الَّذِينَ أَحْدَثُوا فِي الدِّينِ مَا لَيْسَ مِنْهُ، وَلَا يُحِبُّونَهُمْ، وَلَا يَصْحَبُونَهُمْ، وَلَا يَسْمَعُونَ كَلَامَهُمْ، وَلَا يُجَالِسُونَهُمْ.

انْظُرْ: ((عَقِيدَةَ السَّلَفِ وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ)) لِلصَّابُونِيِّ (ص٢٩٨).

مِنْ كَمَالِ الْعُلُومِ النَّافِعَةِ، وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَلَا عَرَفَ مِمَّا بَعَثَ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ نَبِيَّهُ، مَا تَدُلُّهُ عَلَىٰ الْفَرْقِ بَيْنَ الْهُدَىٰ وَالضَّلَالِ، وَالْغَيِّ وَالرَّشَادِ.

* وَنَجِدُ وَقِيعَةَ هَؤُلَاءِ فِي «**أَئِمَّةِ السُّنَّةِ، وَهُدَاةِ الْأُمَّةِ**» مِنْ جِنْسِ وَقِيعَةِ: **الرَّافِضَةِ**، وَمَنْ مَعَهُمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَأَعْيَانِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ.

* **وَوَقِيعَةِ**: الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ مُنَافِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ.

* **وَوَقِيعَةِ**: الصَّائِبَةِ وَالْمُشْرِكِينَ مِنَ الْفَلَاسِفَةِ، وَغَيْرِهِمْ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.

* وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ كَلَامِ الْكُفَّارِ، وَالْمُنَافِقِينَ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَأَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ، مَا فِيهِ عِبْرَةٌ لِلْمُعْتَبِرِ، وَبَيِّنَةٌ لِلْمُسْتَبْصِرِ.

* وَنَجِدُ عَامَّةَ أَهْلِ الْكَلَامِ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ جَادَّةِ السَّلَفِ – إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللهُ –يُعَظِّمُونَ أَئِمَّةَ الِاتِّحَادِ، بَعْدَ تَصْرِيحِهِمْ بِكُتُبِهِمْ بِعِبَارَاتِ الِاتِّحَادِ، وَيَتَكَلَّفُونَ لَهَا مَحَامِلَ غَيْرَ مَا قَصَدُوهُ، وَلَهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْإِجْلَالِ وَالتَّعْظِيمِ، وَالشَّهَادَةِ بِالْإِمَامَةِ، وَالْوِلَايَةِ لَهُمْ، وَأَنَّهُمْ أَهْلُ الْحَقَائِقِ، مَا اللهُ بِهِ عَلِيمٌ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْقَصِيدَةِ النُّونِيَّةِ» (ج٢ ص٥٨٥):

كَمْ ذَا مُشَبِّهَةٌ مُجَسِّمَةٌ نَوَا

بِتَةٌ مُسَبِّبَةٌ جَاهِلٌ فَتَّانِ

أَسْمَاءُ سَمَّيْتُهُمْ بِهَا أَهْلَ الحَدِيثِ
وَنَاصِرِي الْقُرآنِ وَالْإِيمَانِ
سَمَّيْتُمُوهُمْ أَنْتُمُ وَشُيُوخُكُمْ
بُهْتًا بِهَا مِنْ غَيْرِ مَا سُلْطَانِ
وَجَعَلْتُمُوهَا سُنَّةً لِتُنَفِّرُوا
عَنْهُمْ كَفِعْلِ السَّاحِرِ الشَّيْطَانِ
مَا ذَنْبُهُمْ وَاللهِ إِلَّا أَنَّهُمُ
أَخَذُوا بِوَحْيِ اللهِ وَالْفُرْقَانِ
وَأَبَوْا بِأَنْ يَتَحَيَّزُوا لِمَقَالَةٍ
غَيْرِ الْحَدِيثِ وَمُقْتَضَىٰ الْقُرْآنِ
وَأَبَوْا يَدِينُوا بِالَّذِي دِنْتُمْ بِهِ
مِنْ هَذِهِ الْآرَاءِ وَالهَذَيَانِ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْقَصِيدَةِ النُّونِيَّةِ» (ج٢ ص٥٧٧):

فَبِحَقِّ مَنْ أَعْطَاكُمْ ذَا الْعَدْلَ

وَالْإِنْصَافَ وَالتَخْصِيصَ بِالعِرفَانِ[1]

مَنْ ذَا عَلَىٰ دِينِ الْخَوارِجِ بَعْدَ ذَا

أَنْتُمْ أَمِ الْحَشَوِيُّ مَا تَرَيَانِ[2][3]

قَالَ الْعَلاَّمَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ: (مَا زَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ –يَعْنِي ابْنَ الْقَيِّمِ – يُبَيِّنُ أَقْوَالَ أَهْلِ الضَّلَالِ فِي تَنَقُّصِ: أَهْلِ السُّنَّةِ، وَرَمْيِهِمْ بِالْأَلْفَاظِ الشَّنِيعَةِ... يُلَقِّبُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ بِهَذِهِ الْأَلْقَابِ فَيَقُولُونَ: إِنَّهُمْ مُشَبِّهَةٌ؛ لِأَنَّهُمْ يُثْبِتُونَ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ، وَإِثْبَاتُهَا عِنْدَهُمْ تَشْبِيهٌ... **وَالْحَقِيقَةُ:** أَنَّ هَذَا يَنْطَبِقُ عَلَيْهِمْ، مُبْتَدِعَةٌ، وَنَوَابِتُ فَهُمْ يُلَقِّبُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ بِمَا يَنْطَبِقُ عَلَيْهِمْ).[4] اهـ

وَقَالَ الْعَلاَّمَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ: (افْتَرَيْتُمْ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ لِتُنَفِّرُوا النَّاسَ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ. **هَذَا هُوَ الْغَرَضُ، وَهَذَا مُتَكَرِّرٌ مِنْ أَهْلِ**

---

(١) **قَالَ الْعَلاَّمَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فُوزَانَ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ:** (يَتَهَكَّمُ بِهِمْ وَيَقُولُ: بِحَقِّ مَنْ أَعْطَاكُمْ هَذَا الْفَهْمَ الَّذِي زَعَمْتُمُوهُ لِأَنْفُسِكُمْ، وَأَنَّكُمْ أَهْلُ الْحَقِّ، بَعْدَ مَا بَيَّنَّا لَكُمْ صِفَاتِ أَهْلِ الْحَقِّ، وَصِفَاتِ خُصُومِهِمْ، مَنْ هُوَ الْأُولَىٰ بِهَذَا اللَّقَبِ الَّذِي تَقُولُونَهُ، وَهُوَ وَصْفُ: **الْخَوارِجِ** نَحْنُ أَمْ أَنْتُمْ). اهـ

(٢) **وَقَالَ الْعَلاَّمَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فُوزَانَ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ:** (لِأَنَّهُمْ لَمَّا قَالُوا: إِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ يُشْبِهُونَ «**الْخَوارِجَ**»، فَلَمَّا بَيَّنَ أَوْصَافَ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَأَوْصَافَ خُصُومِهِمْ طَالَبَهُمْ أَنْ يُبَيِّنُوا مَنْ هُوَ الْأَوْلَىٰ بِهَذَا الْوَصْفِ، وَمَنْ هُوَ الْأَقْرَبُ، وَالْأَشْبَهُ: **بِالْخَوارِجِ**؟). اهـ

((التَّعْلِيقُ الْمُخْتَصَرُ عَلَىٰ الْقَصِيدَةِ النُّونِيَّةِ)) (ج٢ ص٥٧٧).

(٣) قُلْتُ: أَيُّهَا **الْمُرْجِئَةُ** أَنْصِفُونَا أَيُّنَا عَلَىٰ الْحَقِّ؟، لَوْ أَنْصَفْتُمْ لَرَأَيْتُمْ هَذَا الَّذِي تُسَمُّونَهُمْ «**الْخَوارِجَ**»، هُمْ حَمَلُوا رَايَةَ الْقُرْآنِ، لِأَنَّهُمْ هُمُ الْمُتَّبِعُونَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، عَلَىٰ فَهْمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ.

(٤) ((التَّعْلِيقُ الْمُخْتَصَرُ عَلَىٰ الْقَصِيدَةِ النُّونِيَّةِ)) (ج٢ ص٥٨٥).

الضَّلَالِ، فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَفِي وَقْتِنَا هَذَا يَصِفُونَهُمْ **بِأَنَّهُمْ رَجْعِيَّةٌ، وَمُتَخَلِّفُونَ وَإِرْهَابِيُّونَ وَغُلَاةٌ**.

* ذَنْبُهُمْ عِنْدَ أَهْلِ الضَّلَالِ أَنَّهُمْ أَخَذُوا بِنُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَهَذَا فِي الْحَقِيقَةِ لَيْسَ بِعَيْبٍ، بَلْ هُوَ الْحَقُّ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} [الْبُرُوجُ: ٨].

* أَخَذُوا بِالنُّصُوصِ، وَأَبَوْا أَنْ يَنْحَازُوا، لِأَيِّ: مَذْهَبٍ إِلَّا لِلْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، هَذَا ذَنْبُهُمْ عِنْدَ أَهْلِ الضَّلَالِ).[1] اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ: (ظَهَرَتْ فِي الْآوِنَةِ الْأَخِيرَةِ نَابِتَةٌ مِنَ الْمُتَعَالِمِينَ جعلَتْ بَعْضَ أُصُولِ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ مَجَالًا لِلنِّقَاشِ، وَالْأَخْذِ وَالرَّدِّ، وَمِنْ ذَلِكَ قَضِيَّةُ الْإِيمَانِ، **وَإِدْخَالُ الْإِرْجَاءِ فِيهِ**، وَالْإِرْجَاءُ: **عَقِيدَةٌ ضَالَّةٌ** تُرِيدُ فَصْلَ الْعَمَلِ، وَإِخْرَاجَهُ عَنْ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ؛ بِحَيْثُ يُصْبِحُ الْإِنْسَانُ مُؤْمِنًا بِدُونِ عَمَلٍ... وَآلَ الْأَمْرُ بِهَذِهِ النَّابِتَةِ إِلَىٰ أَنْ تُشَنِّعَ عَلَىٰ مَنْ لَا يُجَارِيهَا، وَيُوَافِقُهَا عَلَىٰ **عَقِيدَةِ الْإِرْجَاءِ، وَيُسَمُّونَهُمْ بِالْخَوَارِجِ وَالتَّكْفِيرِيِّينَ**، وَهَذَا قَدْ يَكُونُ لِجَهْلِهِمْ

---

(١) ((التَّعْلِيقُ الْمُخْتَصَرُ عَلَىٰ الْقَصِيدَةِ النُّونِيَّةِ)) (ج٢ ص٥٨٦).

قُلْتُ: وَأَهْلُ الْبِدَعِ أَوْلَىٰ بِكُلِّ لَقَبٍ خَبِيثٍ.

وَانْظُرْ: ((الْقَصِيدَةَ النُّونِيَّةَ)) لِابْنِ الْقَيِّمِ (ج٢ ص٥٨٥).

بِعَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، الَّتِي هِيَ وَسَطٌ بَيْنَ مَذْهَبِ «**الْخَوَارِجِ**»... وَبَيْنَ مَذْهَبِ «**الْمُرْجِئَةِ**»...).[1] اهـ

قُلْتُ: وَهُنَاكَ مَفَاسِدُ مُتَرَتِّبَةٌ عَلَىٰ الْإِطْلَاقَاتِ التَّكْفِيرِيَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْحُكْمَ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ بِهَذِهِ الْإِطْلَاقَاتِ، بِغَيْرِ حَقٍّ وَاقِعٌ – لَا مَحَالَةَ – فِي مَغَبَّةِ الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ الَّذِي جَعَلَهُ الشَّرْعُ لِمَنْ نَسَبَ مِثْلَ هَذِهِ الْإِطْلَاقَاتِ التَّكْفِيرِيَّةِ.

* فَلَقَدْ دَلَّتِ الرِّوَايَاتُ الْمُتَعَدِّدَةُ – كَمَا سَبَقَ – عَلَىٰ حُرْمَةِ سَبِّ الْمُسْلِمِ، فَمَا الظَّنُّ بِالْحُكْمِ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ الْمُشِينَةِ.

* **وَعَلَىٰ هَذَا**: فَإِنَّ مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ: أَيُّهَا الْكَافِرُ، أَوِ الْخَارِجِيُّ، أَوِ الزِّنْدِيقُ، أَوِ الْبَاطِنِيُّ، أَوِ الْمَجُوسِيُّ، أَوِ الرَّافِضِيُّ، وَغَيْرُ ذَلِكَ دُونَ أَنْ يُوَافِقَ ذَلِكَ مَحَلًّا صَحِيحًا، فَهُوَ مُعَرَّضٌ لِتَفْسِيرِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ.[2]

قُلْتُ: وَوَرَدَتِ الْأَحَادِيثُ، لِبَيَانِ مَدَىٰ خُطُورَةِ إِطْلَاقِ هَذَا الْحُكْمِ دُونَ تَثَبُّتٍ، أَوْ تَحَقُّقٍ.[3]

---

(١) ((مَجَلَّةُ الدَّعْوَةِ)) عَدَدُ (١٧٤٩) بِتَارِيخِ: «٤ رَبِيعٍ الْآخِرِ ١٤٢١هـ».

(٢) انْظُرْ: ((شَرْحَ صَحِيحِ مُسْلِمٍ)) لِلنَّوَوِيِّ (ج٢ ص٥٠) وَ((حَاشِيَةَ ابْنِ عَابِدِينَ)) (ج٢ ص٦٩).

(٣) **قُلْتُ**: وَشُيُوعُ مِثْلِ هَذِهِ الْإِطْلَاقَاتِ يَفْتَحُ الْبَابَ وَاسِعًا؛ لِإِحْدَاثِ فَوْضَىٰ فِي الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ، الَّذِي لَا بُدَّ مِنَ انْضِبَاطِ الْأَحْكَامِ فِيهِ بِالشَّرْعِ الْحَنِيفِ الَّذِي وَضَعَ حُدُودًا، وَضَوَابِطَ دَقِيقَةٍ وَعَدِيدَةٍ، لِضَبْطِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

* وَأَوْلَىٰ النَّاسِ مَعْرِفَةً، وَإِتْقَانًا لِهَذِهِ الضَّوَابِطِ وَالْحُدُودِ؛ هُمُ: الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَلَيْسَ غَيْرَهُمْ فَيَجِبُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِمْ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْإِطْلَاقَاتِ الْمُشِينَةِ.

* وَلِهَذَا فَإِنَّ هَذِهِ التَّوَابِعَ مِنَ الْإِطْلَاقَاتِ، إِذَا ثَبَتَتْ عَلَىٰ حُكْمٍ غَيْرِ صَحِيحٍ؛ فَمَا أَعْظَمُ الْأَضْرَارِ وَالْمَفَاسِدِ، الَّتِي سَتَقَعُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ الْمَظْلُومِ، وَعَلَىٰ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ، إِذْ إِنَّ هَذِهِ الْإِطْلَاقَاتِ الْجَائِرَةَ، إِنَّمَا هِيَ تَمْزِيقٌ لِأَوَاصِرِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَغَرْسٌ لِبُذُورِ الشِّقَاقِ، وَالْخِلَافِ فِي الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَخِتَامًا فِي هَذَا الْبَابِ نَقُولُ: لِرَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ إِنَّنَا بَرِيئُونَ مِنْ مَذْهَبِ «**الْخَوَارِجِ**»، وَمَذْهَبِ «**الْحَدَّادِيَّةِ**»، وَمَذْهَبِ «**الرَّافِضَةِ**»، وَمَذْهَبِ «**الْبَاطِنِيَّةِ**»، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَذَاهِبِ الْبَاطِلَةِ الَّتِي اتُّهِمتْ فِيهَا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

قُلْتُ: فَعَقِيدَتُنَا عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، الَّتِي لَا تَنَازُلَ عَنْهَا، وَلَا نَقْبَلُ الْأَفْكَارَ الْبِدْعِيَّةَ؛ **كَالْإِرْجَاءِ وَغَيْرِهِ.**

❁ ❁ ❁

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْخَاتِمَةُ الْأَثَرِيَّةُ

* إِنَّ مِمَّا لَا شَكَّ فِي أَنَّ الْخُصُومَاتِ بَيْنَ النَّاسِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ الْبَغْيِ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا خَاصَمَ أَحَدًا – لَا سِيَّمَا – مِنْ إِخْوَانِهِ الْعُلَمَاءِ؛ فَإِنَّ إِيمَانَهُ يَرْدَعُهُ عَنِ الْفُجُورِ فِي خُصُومَتِهِ.

* وَالنَّبِيُّ ﷺ عَدَّ الْفُجُورَ فِي الْخُصُومَةِ مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّىٰ يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ).[1]

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «فَتْحِ الْبَارِي» (ج١ ص٩٠)**: (وَالْفُجُورُ الْمَيْلُ عَنِ الْحَقِّ، وَالِاحْتِيَالُ فِي رَدِّهِ). اهـ

* وَإِنْ مِمَّا يُؤْسَفُ لَهُ أَنَّ **رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ**[2] قَدْ بَلَغَ مَبْلَغًا لَا يُحْسَدُ عَلَيْهِ مِنَ الْبَغْيِ عَلَىٰ الْعُلَمَاءِ، وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَخَرَجَ عَنِ الْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ، وَاسْتَخْدَمَ عِبَارَاتٍ خَبِيثَةً فِيهِمْ.

---

١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٨٩)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٧٨)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «صِفَةِ النِّفَاقِ، وَنَعْتِ الْمُنَافِقِينَ» (ص٨٠) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

٢) حَتَّىٰ وَصَلَ بِهِ الْأَمْرُ إِلَىٰ حَرْبِ كُلِّ مَنْ خَالَفَهُ فِي حَقٍّ، أَوْ بَاطِلٍ اللَّهُمَّ غَفْرًا.

* وَقَدِ اجْتَهَدَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ أَمْثَالِ: «الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ، وَالشَّيْخِ صَالِحِ الْفَوْزَانِ، وَالشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ الْغُدْيَانِ، وَغَيْرِهِمْ»، فَرَدُّوا عَلَىٰ «رَبِيعٍ الْحَدَّادِيِّ»، وَ«أَتْبَاعِهِ الْحَدَّادِيَّةِ»، مِنْ هَذَا الْبَغْيِ وَالظُّلْمِ، لِأَنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّ هَذِهِ الْفِتْنَةَ لَا تَزِيدُ الْأُمَّةَ إِلَّا فُرْقَةً، وَلَا الْأَخْطَاءَ إِلَّا كَثْرَةً، فَنَصَحُوا «لِرَبِيعٍ وَأَتْبَاعِهِ» لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ، أَوْ يَتَأَمَّلُونَ فِي خُطُورَةِ مَا يَفْعَلُونَ خَاصَّةً أَنَّ هَذِهِ الْفِتْنَةَ فَرِحَ بِهَا أَعْدَاءُ السَّلَفِيَّةِ وَأَهْلُهَا أَيَّمَا فَرَحٍ، بَلْ حَقَّقُوا مِنْ خِلَالِهَا مَا لَمْ يَحْلُمُوا بِهِ، وَإِلَىٰ اللهِ الْمُشْتَكَىٰ.[1]

قُلْتُ: وَإِنَّنِي مِنْ هَذَا الْمُنْطَلَقِ الشَّرْعِيِّ اسْتَعَنْتُ بِاللهِ تَعَالَىٰ فَكَتَبْتُ فِي هَذِهِ الْفِرْقَةِ الضَّالَّةِ لِخَطَرِهَا عَلَىٰ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ[2]، اللَّهُمَّ سَدِّدْ سَدِّدْ.

* وَلِذَلِكَ فَإِنَّنِي أَدْعُو: **رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ**، أَنْ يُتَأَمَّلَ فِي وَاقِعِهِ الْمُظْلِمِ، وَمَوَاقِفِهِ الْمُظْلِمَةِ، وَأَنْ يَحْسِبَ حِسَابَهُ لِيَوْمِ الْعَرْضِ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَأَلَّا تَأْخُذَهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ، فَإِنَّ الرُّجُوعَ إِلَىٰ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ، وَإِلَّا: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الْكَهْفُ: ١٠٣ و١٠٤].

---

١) وَإِنَّ مَنِ الْحَقِّ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْ بَيَانِهِ أَنْ «**رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ**» بَغَىٰ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ، وَطَلَبَةِ السُّنَّةِ، وَوَصَفَهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِهِ وَأَشْرِطَتِهِ بِأَوْصَافٍ ذَمِيمَةٍ، حَتَّىٰ ظَنَّ أَنَّ عَمَلَهُ هَذَا مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَتَبِعَهُ بَعْضُ النَّاسِ مِنَ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَىٰ الْعِلْمِ، وَبَعْضُهُمُ اتَّخَذَ هَذَا الْمَسْلَكَ سَبِيلًا لِتَصْفِيَةِ حِسَابَاتِهِ مَعَ خُصُومِهِ السَّلَفِيِّينَ، وَالْبَعْضُ طَمِعَ فِي تَحْقِيقِ بَعْضِ الْمَصَالِحِ الدُّنْيَوِيَّةِ عِنْدَ الْحِزْبِيِّينَ، فَاللهُ الْمُشْتَكَىٰ.

٢) **قُلْتُ**: وَالْوَاجِبُ عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنْ يُسْهِمُوا فِي مَنْعِهَا، أَوْ عَلَىٰ أَقَلِّ الْأَحْوَالِ فِي تَخْفِيفِ شَرِّهَا، بَلْ وَفَضْحِهَا، لِأَنَّ هَذِهِ الْفِرْقَةَ تَتَمَثَّلُ فِي حَصْرِ «الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ» فِي حِزْبِهَا الرَّبِيعِيِّ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

هَذَا آخِرُ مَا وَفَّقَنِيَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إِلَيْهِ فِي تَصْنِيفِ هَذَا الْكِتَابِ النَّافِعِ الْمُبَارَكِ - إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ - سَائِلًا رَبِّي جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَكْتُبَ لِي بِهِ أَجْرًا، وَيَحُطَّ عَنِّي فِيهِ وِزْرًا، وَأَنْ يَجْعَلَهُ لِي عِنْدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذُخْرًا... وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

فِهْرِسُ الْمَوْضُوعَاتِ

الرَّقَمُ	الْمَوْضُوعُ	الصَّفْحَةُ
١)	تَوْطِئَةٌ إِضَاءَةٌ سَلَفِيَّةٌ فِي هَجْرِ مَنْ يَسُبُّ السَّلَفَ، أَوْ يَسُبُّ أَتْبَاعَ السَّلَفِ فِي كُلِّ زَمَانٍ..	٥
٢)	إِلْمَاعَةٌ عَلَىٰ أَنَّ رَبِيعًا الْمَدْخَلِيِّ؛ أَوْرَدَهُ لِسَانُهُ الْمَوَارِدَ الْمُهْلِكَةَ بِسَبَبِ السَّبِّ وَالشَّتْمِ وَالطَّعْنِ؛ فِي الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَتِهِمْ، وَالْكَلَامِ فِي دِينِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ..	٧
٣)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ مُشَابَهَةِ أَلْفَاظِ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ، بِأَلْفَاظِ مَحْمُودِ الْحَدَّادِ؛ تَمَامًا: (تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ) [الْبَقَرَةُ: ١١٨]............................	٩
٤)	مُقَدِّمَةُ الْكِتَابِ..	٢٢
٥)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ طَعْنِ: رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ الْحَدَّادِيِّ فِي «الْحَافِظِ النَّوَوِيِّ» رَحِمَهُ اللهُ، وَتَبْدِيعِهِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ: «الْحَدَّادِيَّةِ الْأُولَىٰ» الْخَبِيثَةِ، وَعَلَىٰ ذَلِكَ، فَهُوَ يُعْتَبَرُ حَدَّادِيًّا..	٧٣
٦)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ طَعْنِ: رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ فِي: «الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ» رَحِمَهُ اللهُ، وَتَبْدِيعِهِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ: «الْحَدَّادِيَّةِ الْأُولَىٰ» الْخَبِيثَةِ، وَعَلَىٰ ذَلِكَ، فَهُوَ يُعْتَبَرُ حَدَّادِيًّا..	٨٥
٧)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ طَعْنِ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ فِي «الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ»	١٠٣

رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَىٰ طَرِيقَةِ: «الْحَدَّادِيَّةِ الْأُولَىٰ» الْخَبِيثَةِ، وَعَلَىٰ ذَلِكَ، فَهُوَ يُعْتَبَرُ حَدَّادِيًّا...

٨) ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ طَعْنِ: رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ فِي «الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ» رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَىٰ طَرِيقَةِ: «الْحَدَّادِيَّةِ الْأُولَىٰ» الْخَبِيثَةِ، وَعَلَىٰ ذَلِكَ، فَهُوَ يُعْتَبَرُ حَدَّادِيًّا... ١٢٠

٩) ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ طَعْنِ: رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ فِي: «الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِينَ» رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَىٰ طَرِيقَةِ: الْحَدَّادِيَّةِ الْأُولَىٰ الْخَبِيثَةِ، وَعَلَىٰ ذَلِكَ، فَهُوَ يُعْتَبَرُ حَدَّادِيًّا... ١٣٠

١٠) ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ طَعْنِ: رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ، فِي هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، وَاللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلْإِفْتَاءِ فِي بَلَدِ الْحَرَمَيْنِ، بَلْ وَطَعَنَ فِي الْعُلَمَاءِ جَمِيعًا عَلَىٰ طَرِيقَةِ: «الْحَدَّادِيَّةِ الْأُولَىٰ» الْخَبِيثَةِ، وَعَلَىٰ ذَلِكَ، فَهُوَ يُعْتَبَرُ حَدَّادِيًّا... ١٤٠

١١) ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ طَعْنِ: رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ، فِي «الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ» وَأَتْبَاعِهِمْ عَلَىٰ طَرِيقَةِ: «الْحِدَّادِيَّةِ الْأُولَىٰ» الْخَبِيثَةِ، وَعَلَىٰ ذَلِكَ، فَهُوَ يُعْتَبَرُ حَدَّادِيًّا... ١٧٢

١٢) ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ طَعْنِ: رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ فِي «الْحَافِظِ الذَّهَبِيِّ» رَحِمَهُ اللَّهُ، وَرَمْيِهِ بِالتَّسَاهُلِ وَالتَّسَامُحِ فِي الدِّينِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ: «الْحَدَّادِيَّةِ ١٩١

الْأُولَىٰ» الْخَبِيثَةِ، وَعَلَىٰ ذَلِكَ، فَهُوَ يُعْتَبَرُ حَدَّادِيًّا..

١٣) ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ كَشْفِ خُبْثِ جَمَاعَةِ «رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ» فِي كَلَامِهِمْ عَلَىٰ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَغَيْرِهِمْ، ذَلِكَ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ: - قَلَّ فِيهِمُ الْعِلْمُ وَأَهْلُهُ... وَقَلَّ اعْتِبَارُ النَّاسِ لِلْعُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ... فَلَمْ يُنْزِلُوهُمْ، مَنَازِلَهُمْ وَلَمْ يَرْفَعُوا لَهُمْ رَأْسًا، وَأَسَاءُوا بِهِمُ الظَّنَّ، وَاسْتَطَالُوا عَلَيْهِمْ... فَكَانَتْ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ خُسْرًا، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الرُّومُ: ٣٢].. وَمَا أَدْرِي إِنْ كَانَتْ قُلُوبُ هَؤُلَاءِ لَا تَنْفَعُهُمُ الْمَوْعِظَةُ، وَلَا تُفِيدُهُمُ الذِّكْرَىٰ... أَلَمْ تَزْجُرْهُمُ النُّصُوصُ الْمُرْهِبَةُ وَالْمُرْعِبَةُ، عَنْ فِعْلِهِمْ - هَذَا- الشَّنِيعِ... اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبُ الْقُلُوبِ ثَبِّتَ قُلُوبَنَا عَلَىٰ دِينِكَ.. ٤٣١

١٤) ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ تَارِيخِ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ الْمُظْلِمِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.. ٢١٧

١٥) ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ تَفْنِيدِ دَعَاوَىٰ رَبِيعٍ الْمَدْخَلِيِّ فِي رَمْيِهِ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، بِـ«الْخَوَارِجِ» وَ«الْحَدَّادِيَّةِ»، وَغَيْرِ ذَلِكَ.......................... ٢٨٤

١٦) الْخَاتِمَةُ الْأَثَرِيَّةُ.. ٣٠٤

مكتبة أهل الحديث